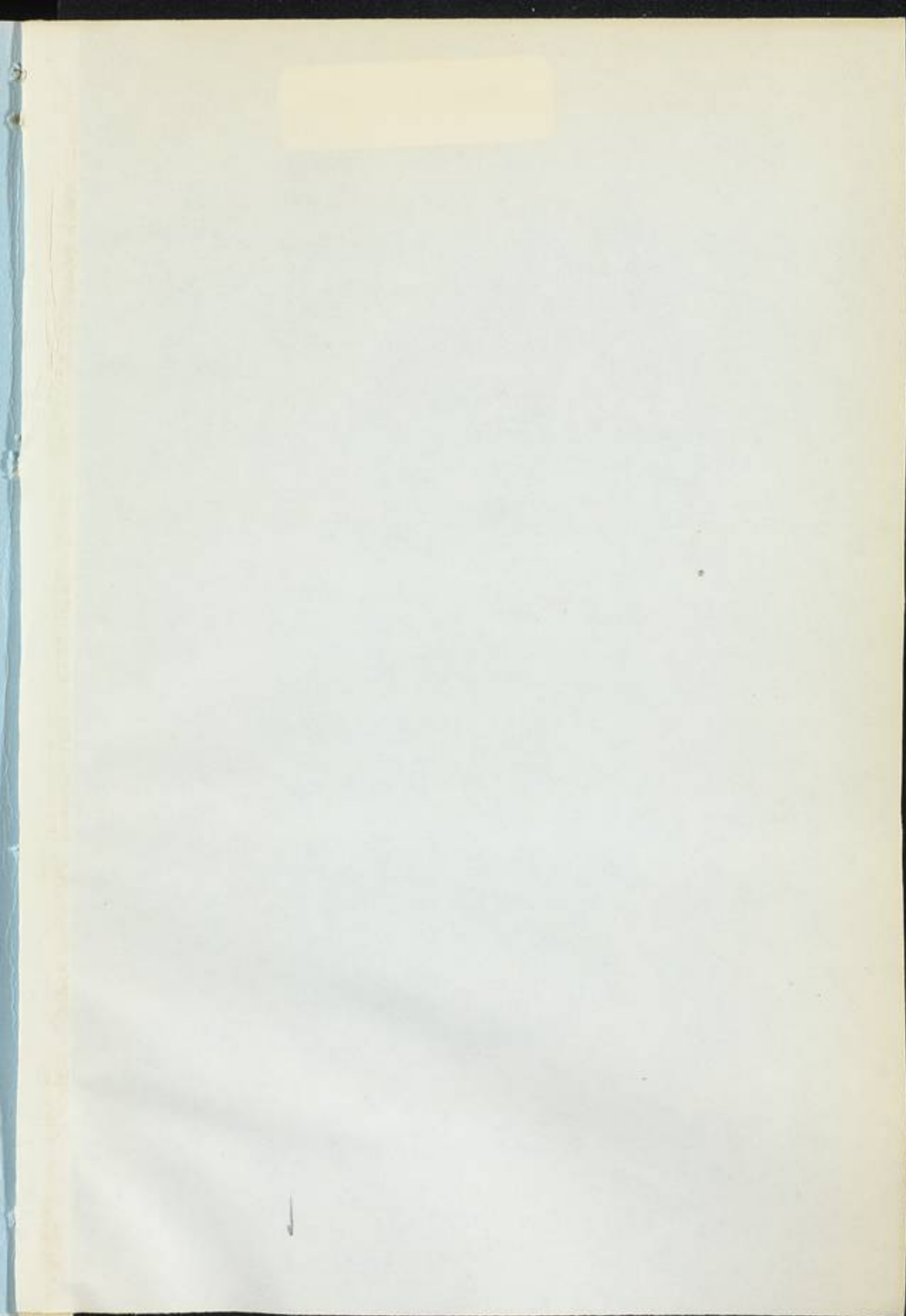




Princeton University Library



32101 074067768



شرح تحفة الخليل

في العروض والقافية

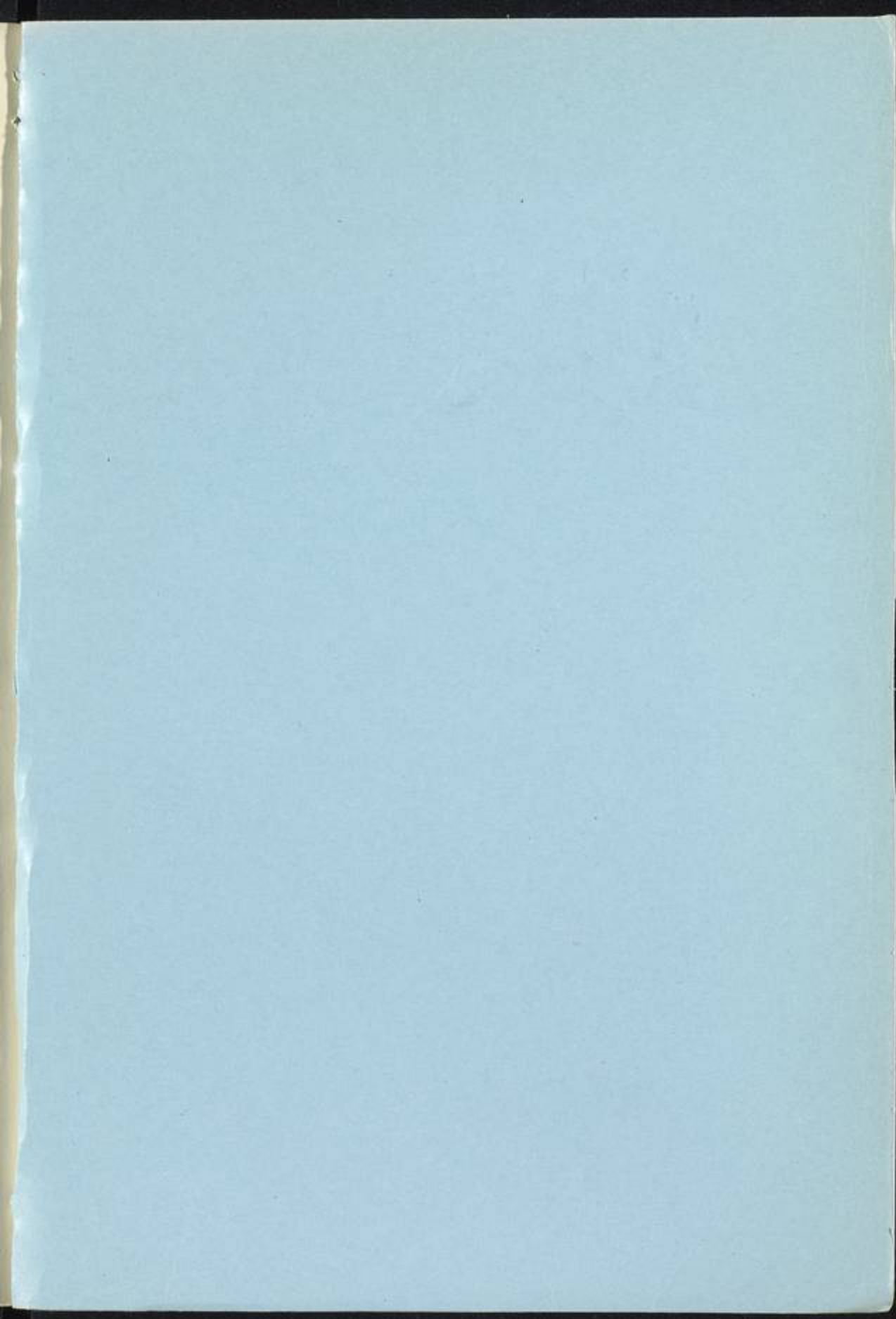
تأليف

عبد الحميد الرازي

ساعتت جامعة بغداد على طبعه

١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

مطبعة العاني - بغداد



al-Rādi, 'Abd al-Hamīd

Sharh Tuhfat al-Khalil

شرح تحفة الخليل

في العروض والقافية

تأليف

عبد الحميد الرازي

سأدت جامعة بغداد على طبعه

١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

مطبعة العاني - بغداد

2271

·5083

·435

(cont.) ·869

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« تحفة الخليل » أرجوزة في العروض والقافية ، نظمها العالم الأديب
المرحوم السيد محمد حسين القزويني المعروف بالكيشوان ، وتقع هذه
المنظومة في أربعة وتسعين ومائتي بيت^(١) ، استوفى فيها أكثر مباحث العروض
والقافية ، وعرض لكثير من مسائل الخلاف فيها مع ذكر الشواذ والشوارد ،
ولم يفته أن يذكر في هوامشها أبيات الشواهد لأنواع الأعراب والضروب ،
والعلل والزحافات ، وأحكام القافية .

والمنظومة بعد ذلك تمتاز بعبارتها المحبوبة ، وأسلوبها السليم ، مع
الأيجاز والوضوح ، وهذه خصائص قلما تتوفر في المنظومات العلمية .
وقد قرظها صديقه المرحوم الشيخ جواد الشيباني بقصيدتين بعث
بهما إليه ضمن رسالة بليغة^(٢) ، نقتطف من القصيدة الأولى قوله :

[من الخفيف] :

فَلَوْ أَنَّ الْخَلِيلَ يُنْشَرُ بَعْدَ الطَّيِّبِ فِي أُمَّةِ الْعُرُوضِ لَكُنْتَهُ
أَوْ يُؤَافِكُ وَأَفْرَ الْبُرْدِ طَوْلًا بِمِثَالِ مِنَ الْعُلَا لَخَبْنَتَهُ
كَانَ ذَكَرُ الْخَلِيلِ حَيًّا وَلَمَّا جِئْتُ فِي « تَحْفَةِ الْخَلِيلِ » دَفْنَتَهُ

ومن الثانية قوله [من البسيط] :

وتحفة من عروض الشعر هذبها
مطبوعة من سيك الذهب لا الذهب
منظومة اللؤلؤ المسبوك تحسدها
وتستضيء بها مشورة الشهب

(١) في « شعراء الغري » أنها تقع في (٢٩٥) بيت .
(٢) تجدد القصيدتين والرسالة في « شعراء الغري » الجزء الثامن .

جاءت بما كَبَّتَ الحسادَ ، ما طَبَّعَتْ
مثالَ مَرَقومِها الأقالِمُ في الكُتبِ

يا مَنْ يَقيسُ سواها في فرائِدها
أَنى يَقيسُ الحصى بالؤلؤِ الرطبِ

إليكَ عَمَّا سواها واحسُ قَرفَها
« ففي الحميةِ معنى ليس في العنبِ » (١)

كما قرّظها المرحوم الشيخ محمد رضا الشيباني بقصيدة ، هذا بعض

أبياتها :

يا سابقاً أسلفنا فوائداً
لم يأتِ فيها خلفٌ ولا سلفٌ

ومسرفاً في جدّه بهمة
تعدُّ تركَ الجِدِّ لا الجِدَّ سرفٌ

وروضة نوارها ونورها
« مُقتَبَسٌ » هذا وهذا « مقتطفٌ »

ويا عروضيّاً ، لكلِّ ناظمٍ
« عقلٌ » عن النظم بما جئتَ و « كفٌ »

جلوتها منكرةٌ ضريبها
أرجوزةٌ بفضلها الخصمُ اعترف

سالمةٌ ما زاحفت في نشرها
طيباً ولا النقصُ لما فيها زحف

منك الخليلُ عدّها نفائساً
تُحاطُ بالرغبةِ منه و « تُحَفٌ » (٢)

(١) الشطر للمتنبى وهو في ديوانه : « وان في الخمر معنى »

(٢) مجلة البيان العدد (٢٥ و ٢٦) من السنة الثانية ١٦-٩-١٩٤٧ .

« تعريف بصاحب المنظومة » (١)

هو السيد محمد الحسين بن السيد كاظم المشهور بالكيشوان من الأسرة القزوينية التي تقيم في الكاظمية وهي أسرة علم ودين ، تنتمي بنسبها الى الامام موسى الكاظم « ع » .

ولد المرحوم في مدينة النجف الأشرف سنة ١٢٩٥هـ ونشأ فيها وأتم تحصيله العلمي والأدبي على شيوخها حتى لمع نجمه وذاعت شهرته ، وقد سافر الى ربوع الشام ولبنان ، وأقام هناك سنوات توثقت فيها أواصر الصداقة بينه وبين كثير من أعلام هذين القطرين ، فكانت له معهم مطارحات ومساجلات ، ثم عاد الى النجف وأقام بين عارفي فضله من أصدقائه وطلابه ، يفيدون من علمه وأدبه ، لا يضيق بهم ، ولا ينقبض عنهم ، بالرغم مما كان يعاني من أحزان لفقد نجله البكر السيد جعفر ، اذ وافاه أجله وهو شاب قد ظهرت عليه مخايل النجابة والنبوغ .

وعاش السيد بقية أيامه على هذه الحال الى ان توفي سنة ١٣٥٦هـ . وكان المترجم له ملماً بكثير من أنواع العلوم والفنون بالإضافة الى « الفقه » الذي هو موضوع تخصصه ، تشهد بذلك مؤلفاته ورسائله ، وكان شاعراً يتميز شعره بالعدوية والسهولة وكتاباً ينحو في ثمره منحى مدرسة ابن العميد أو القاضي الفاضل .

فمن شعره (٢) في النسيب [من الكامل] :

صِيحَ الرَّحِيلَ فَمَا مَلَكْتُ عَنَانِي وَأَلَمَّ بِي دَاعِي الْجَوَى فَعَنَانِي
وَتَعَطَّفُوا دُونَ النَّوَى فَتَشَابَهَتْ قَامَاتُهُمْ وَمَعَاظِفُ الْأَغْصَانِ

(١) ترجم له الاستاذ علي الخاقاني في الجزء الثامن من شعراء الغري ترجمة ضافية مع نماذج كثيرة من شعره ونثره ، وأثبت ما يزيد على نصف منظومته « تحفة الخليل » . كما ترجم له السيد محسن الامين في اعيان الشيعة ج ٤٤ . وذكره المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء في « الحصون » ج ٩ مخطوط . والشيخ جعفر النقدي في « الروض النضير » مخطوط أيضاً .

(٢) تجد كثيراً من شعره في : اعيان الشيعة للسيد محسن الامين ، وفي مقتل الحسين للسيد عبدالرزاق المكرم ، ومثير الاحزان للشيخ شريف الجواهري بالإضافة الى ما ذكره الاستاذ الخاقاني في شعراء الغري .

عَجِلُوا الْفِرَاقَ وَلِيَتَهُمْ وَقِفُوا وَلَوْ
وَتَطَيَّرْتُ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَأَوْشَكْتُ
ومنه في الغزل [من الخفيف] :

أَشْتَهِي مِنْكَ خَمْرَةَ أَحْتَسِبُهَا
كَرَّرِيهَا عَلَيَّ رَشْفًا وَزِيْدِي
مَا صَنَعِي وَكَلَّمَا ذُقْتُ مِنْهَا
فَاجْتَلِيهَا مِنَ الثَّنَائِيَا سَلَفًا
بِكُؤُوسِ الْعَقِيْقِ مِنْ شَفْتِيكِ
بَعْدَهَا قَبْلَةً عَلَيَّ خَدِيْكِ
بَارِدًا زِدْتُ فِي ظَمَائِي إِلَيْكِ
فَهِيَ أَحْلَى مِنْ التِّي فِي يَدِيكِ

ومن شعره في رثاء الحسين واصحابه (ع) [من انطويل] :

لَوَّأَ جَانِبًا عَنْ مَوْرِدِ الضَّمِيمِ وَاتَشَوَّأَ
عَلَى الْأَرْضِ صِرْعِي سَيْدًا بَعْدَ سَيْدِ
هَوَّأَ لِلثَّرَى نَهَبَ السِّيُوفِ جَسُومَهُمْ
عَوَّارٌ ، وَلَكِنْ بِالْمَكَارِمِ تَرْتَدِي
وَأُضْحَى يَدِيْرُ السَّبْطِ عَيْنِهِ لَا يَرَى
سِوَى جُنَّتْ مِنْهُمْ عَلَى الْأَرْضِ رُكْدِ
إِلَى أَنْ هَوَّى لِلْأَرْضِ سَلْبًا مَبْضَعًا
وَلَمْ يَرَوْا مِنْ حَرِّ الظَّمَا قَلْبُهُ الصَّدِي

* * *

وَهَاتِفَةٌ مِنْ جَانِبِ الْخَدْرِ نَاكِلِ
بَدَّتْ وَهِيَ حَسْرَى تَلْطِمُ الْخَدَّ بِالْيَدِ
يُؤَلِّمُهَا قَرْعُ السَّيِّاطِ فَتَنْتِي
تَحْنُ فَيُشْجِي صَوْتَهَا كَلَّ جِلْمِدِ
وَسَيِّقَتْ عَلَى عَجْفِ النِّيَاقِ أُسَيْرَةٌ
يُطَافُ بِهَا مِنْ مَشْهَدٍ إِثْرَ مَشْهَدِ

* * *

ومن نثره رسالة كتبها الى أحد أقربائه نقتطف منها هذه الفقرات :
« ... وتركتني أتوسم مخابيل البرق إذا لاح ، فأبكي شوقاً إلى
بشرك الضاحك بمثل ماء السماء أو أغزر ، وأتشق خمائل الرّوض إذا
فأح ، فأميل ارتياحاً لطبعك العابق بمثل شميم الطيب أو أعطر ، حتى إذا

وافت° إلى كُتُبِكَ التي نظمتَ بسلكِ الأخاءِ مشوراً فرائدها فتضد° ،
 وقدتني - كما هي عادتك - بحسن الوفاءِ مِنَّةً لا يطيق لساني شكرها وإن
 اجتهد° ، ورددت عليّ وأنا الصّادي بالقرآت العذبِ مِننَكَ فما أملحها ،
 وكيف وقد صدرت° من مجمع البحرين ، وأماطت عني ليل الوحشة بعمود
 فجر الأُسِّ فما أصبحها ، كيف وقد أسفر عن مطلع النيرانِ » .

ومن مؤلفاته :

- ١ - منهج الرّاعين في شرح تبصرة المتعلمين ، ٢ - علم الجير :
- رسالة صغيرة ، ٣ - رسالة في الحساب والهندسة ، ٤ - منظومة في
 الحساب تقع في ٢٢١ بيت ، ٥ - منظومة في الهندسة تقع في ٤٥ بيتاً ،
 ٦ - في الجفر ، ٧ - المُعمى ؛ وهو علم يعرف قواعد استخراج كلمة
 فأكثر من قول بطريقة الرّمز الى حروفها رتبه على فصلين وخاتمة .
- ٨ - ديوان شعره ، ٩ - مجموعة من شعره ، ١٠ - مجموعة من رسائله .
- ١١ - « تحفة الخليل » في العروض والقافية ، وهي هذه المنظومة التي
 أقدم شرحها في هذا الكتاب . وكنت قد نسختها منذ أمد ليس بالقصير عن
 نسخة العالم الفاضل السيد عبدالرزاق المقرّم ، وحين عنّ لي في هذه
 الأيام شرحها والتعليق عليها حاولت الرجوع الى نسخة الناظم نفسه فلم
 يتيسر لي ذلك رغم الجهد والمحاولات ؛ واذا كان هذا مما يؤسف له
 فإنّ ما يهون الأسف أن نسخة السيد المقرّم التي اعتمدها يمكن التعويل
 عليها والأطمئنان إليها ، فقد كتبها بنفسه عن نسخة الناظم ، والسيد المقرّم
 معروف بدقة الضبط ، ثقة فيما ينسخ او يكتب ، على أنّي عارضت القسم
 المنشور من هذه المنظومة في « شعراء الغري » وهو أكثر من نصفها بما
 يقابله من المخطوطة ، وأشرت الى ما كان من اختلاف بينهما وهو اختلاف يسير .
 وقد حاولت في هذا الشرح أن أبسط الكلام فيما أوجزه الناظم ، وأكثر
 من الأمثلة ما اتسع المجال لذلك ، وأعرض لأبيات الشواهد التي اثبتها
 الناظم في الهوامش فاخرّجها وأذكر مطائنها وأنسب ما يمكن أن ينسب
 منها الى قائله ، وهذا جهد المقل ومن الله التوفيق وبه أستعين .

عبد الحميد الراضي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تحفة الخليل

في العروض والقافية

حمداً لمن تواترت منه النعم
مجرداً عن كل عيب يطرأ
منه مدال الفضل غير مقتضب
مد يد حمدي بالثنا مقصور
يجري على ابتداء كل غايه
مصلياً على النبي المنتجب
هم أهل بيت بالعلی سناده
بحور جود شأنها الأمداد
دارت ضروب الفضل في دوائر
وصل ولائي لهم لا يقطع

* * *
وبعد فالعروض لما كانا
أخرجت منه كنز ما حواه
منظومة حوت لكل بحر
وسميتها بـ « تحفة الخليل »

تعريف العروض

« العروض ميزان الشعر به يعرف مكسوره من موزونه ، كما أن النحو معيار الكلام به يعرف معربه من ملحونه » هكذا عرف الصاحب ابن عباد العروض ، وتعريف الناظم قريب من هذا اذ قال :

وبعد فالعروض لما كانا
وسمي هذا العلم عروضاً لأن الخليل وضعه في مكة ومن أسمائها العروض ، فسماه بذلك تبركاً ، وقيل لأن الشعر يعرض عليه لمعرفة صحته من خطئه ، وهناك تعليقات أخرى لهذه التسمية لا جدوى من الأطالة بذكرها ، ويمكن الرجوع إليها في مظانها .

(١) في شعراء الغري : هم بيت علم . (٢) في شعراء الغري « سميتها » .

مقدمة

الشعر ما يوزن قصداً واطرد
فالفظ ذو الحرفين وهو السبب
وأول الأمرين بالأسكان
وكل ذي ثلاثة يدعى وتد
هذا على السكون يجري فيه
تأليفه من سبب ومن وتد
إلى خفيف وثقيل ينسب
يمتاز ثانيه بصد الثاني
وهو بمجموع ومفروق يعد
ثالثه حتماً ، وذاً ثانيه

* * *

لعل أوضح ما في الشعر من خصائص ومميزات هذا النعم الموسيقي
المنسب من مقاطعه الذي نسميه « الوزن » ، لذلك عرف الناظم الشعر
يقوله : « الشعر ما يوزن قصداً » •

وتعريف الشعر بالكلام الموزون قد لا يرضي الأديب الذي يرى
في الشعر إثارة انفعال وابداع صور وأخيلة ، ولكنه في نظر العروض على
الأقل تعريف مقبول ، لأن الوزن هو الفارق الأول بين الشعر والنثر •

ولما كان في كتاب الله بعض الآيات جاءت على وزن من أوزان الشعر ،
وفي أحاديث الرسول « ص » شيء من ذلك أيضاً ، قالوا : لا يكون الكلام
الموزون شعراً حتى يكون الوزن مقصوداً فيه ، ارتفاعاً بتلك الآيات
والأحاديث أن يطلق عليها اسم الشعر ، لذلك قيد الناظم الوزن بالقصد
فقال : « الشعر ما يوزن قصداً » •

ونسج الكلام على نحو ينسق المتحرك والساكن من حروفه تنسيقاً
خاصاً هو مصدر تلك الموسيقى التي نحسها في الشعر دون النثر ونسميها
بالوزن • ولأجل معرفة هذا الوزن وضبطه ، وضع العروضيون عشر
تفصيلات تكون كل مجموعة منها ميزاناً من موازين الشعر •

وهذه التفعيلات^(١) هي :

فَعُولُنْ • فَاعِلُنْ • مَفَاعِيلُنْ • مُسْتَفْعِلُنْ • فَاعِلَاتُنْ •
مَفَاعِلَاتُنْ • مُتَفَاعِلُنْ • فَاعِلَاتُنْ • مَفْعُولَاتُ • مُسْتَفْعِلُنْ •

فمن التفعيلتين : فعولن مفاعيلن مكررة أربع مرات مثلاً ، يتكوّن
وزن يُسمّى « الطويل » •

ومن : مفاعيلن مفاعيلن مكررة مرتين ، يتكون وزن آخر يُسمّى
الهرج ، وهكذا ، وسيأتي تفصيل ذلك قريباً •

والتفعيلة تتألف عادة من مقاطع ، وضع العروضيون لكلّ مقطع أو
مقطعين منها مصطلحاً ، وهذه المصطلحات هي :

١ - السبب الخفيف : مقطع واحد : حرفان : متحرك فساكن

مثل : مُسَّ • تَفَّ • مَفَّ • لَمَّ • عَنَّ

٢ - السبب الثقيل : مقطعان : حرفان متحركان

مثل : مُتَّ • عَلَّ • لِمَّ • بِيَمَّ

٣ - الوند المجموع : مقطعان : ثلاثة أحرف : متحركان فساكن

مثل : مَفَأَ • فَعُوَ • عَلِنُ • بَلَى • أَجَلٌ • إِذَا

٤ - الوند المفروق : مقطعان : ثلاثة أحرف : متحرك فساكن فمتحرك

مثل : لَاتُ • فَاعِ • تَفْعِ • قَالَ • كَيْفَ • أَيْنَ

ولابد أن تشمل التفعيلة على وتد وسبب أو سبين ، ولا يجتمع
فيها وتدان ، كما لا يجتمع فيها ثلاثة أسباب •

(١) وتسمى الأجزاء ، والأركان ، والأمثلة ، والأوزان ، والأفاعيل ،
والتفاعيل •

جدول التفاعيل

التفعيلة	ما تتألف منه	سبب خفيف	فعل	وئد مجموع	فعلون
		سبب خفيف	فا	سبب خفيف	فاعِلن
		وئد مجموع	مفا	وئد مجموع	مفاعِلن
		سبب خفيف	مستف	سبب خفيف	مستفعلن
		وئد مجموع	فا	سبب خفيف	فاعلاتن
		سبب خفيف	مفا	وئد مجموع	مفاعلتن
		وئد مجموع	مفا	سبب خفيف	مفاعِلن
		وئد مجموع	فَاع	وئد مفروق	فَاع لَاتن (١)
		سبب خفيف	مفعو	سبب خفيف	مفعولات
		وئد مفروق	مس	سبب خفيف	مستفعلن (٢)
		وئد مفروق			

سبب خفيف : تن

سبب خفيف : لن

(١) و (٢) « فاعلاتن » هذه المفروقة الوتد تأتي في وزن المضارع ، و « مستفعلن » المفروقة الوتد تأتي في وزن الخفيف والمجث ، وانما كان الوتد فيهما مفروقاً « تفع » في « مستفعلن » و « فاع » في « فاعلاتن » لانه يقابل الوتد المفروق « لات » من « مفعولات » في البحر السريع ، ويتضح ذلك في فك هذه البحور بعضها من بعض في دائرة المشتبه .

والطريقة لوزن الشعر أن تقطع البيت أجزاء عدد التفعيلات التي يوزن بها ، ثم تقابل الساكن من حروفه بالساكن من حروفها ، والمتحرك بالمتحرك دون مراعاة لنوع الحركة (١) .

والعبرة هنا باللفظ دون الخط ، فثبت كل ما يلفظ وإن جرت العادة بأسقاطه خطأً ، فنكتب مثل الكلمات الآتية : « هذي • ذلك • لكن • داود » على النحو الآتي : « هاذي ذلك لاكن داوود » لأنها كذلك تلفظ ، ولهذا السبب يعتبر التنوين نوناً ساكنة فنكتب مثل خالد وسالمًا : خالدن وسالمن لأنه هكذا يلفظ أيضاً • ويعتبر الحرف المشدد حرفين فنكتب « شَدَدَ » و « صَغَغَرَ » بدل « شدَّ » و « صغَّرَ » وهكذا •

ويسقط كل ما لا يلفظ وإن جرت العادة بأثباته خطأً ، فنكتب مثل هذه الكلمات : « وأسأل القرية والناس ما الذي فعلوا » على النحو الآتي :
وَسَأَلِ لِقْرِيةٍ وَنَاسٍ مَ لَلَّذِي فَعَلُوا « وقس على ذلك •
فاذا أردت أن تزن هذا البيت للمتنبي ، وهو من الطويل :

كدعواك كل يدعي صحة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
كتبته أولاً كتابة عروضية ، وقطعته أجزاء نظير تفعيلات وزنه التي تكتبها تحته ، ثم تقابل الساكن من حروفه بالساكن من حروف هذه التفعيلات ، والمتحرك بالمتحرك على النحو الآتي :

كِدَعَوَا	كِ كَلَلْنِ	يَدُ دَعِي	صِحِّ حَةَ	لَعَقَلِي
فَعَوَلْنِ	مَفَاعِيْلُنْ	فَعَوَلْنِ	مَفَاعِيْلُنْ	مَفَاعِيْلُنْ
وَمَنْ ذَلْ	لَذِي	يَدْرِي	بِمَا فِيهِ	مِنْ جَهْلِي
فَعَوَلْنِ	مَفَاعِيْلُنْ	فَعَوَلْنِ	مَفَاعِيْلُنْ	مَفَاعِيْلُنْ

فحيث استقامت لك هذه المقابلة فالبيت صحيح والا فهو مكسور •
ولما كان بيت الشعر يتألف في وزنه من هذه التفعيلات ، وهي بدورها تتألف من الأسباب والأوتاد ، صح لنا أن نقول : إن الشعر يتألف من الأسباب والأوتاد ، كما قال الناظم :

••• ••• واطرد تأليفه من سبب ومن وتد

(١) ويعبرون عن هذه العملية بالتقطيع مرة وبالتفعيل أخرى •

في الدوائر الخمس

للشعرِ أوزانٌ كثيرةٌ العَدَدُ
 زَادَ عَلَى السَّتِينِ مِنْهَا مَا وَرَدَ
 وَهِيَ إِلَى خَمْسِ دَوَائِرٍ تُرَدُ
 وَمَا سِوَاهَا مِنْ بَحُورِهَا يُمَدُّ
 فَإِنَّ تُرِدُ أَنْ تُخْرِجَ الَّذِي التَّحَقُّ
 بِالْفَكِّ مِنْ سِلْسِلَةِ الَّذِي سَبَقَ
 فَخَلَّ مِنْهَا سَبَبًا أَوْ وَتَدَا
 وَصَيَّرَ الَّذِي يَلِيهِ مُبْتَدَا

* * *

أوزان الشعر أو بحوره كما سماها الخليل بن أحمد، وكما استقراها
 من أشعار العرب خمسة عشر بحراً هي: (١)

- ١ - الطويل ووزنه :
 مَرَّتَيْنِ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
- ٢ - والمديد ووزنه :
 مَرَّتَيْنِ فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن
- ٣ - والبسيط ووزنه :
 مَرَّتَيْنِ مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن
- ٤ - والوافر ووزنه :
 مَرَّتَيْنِ مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن
- ٥ - والكامل ووزنه :
 مَرَّتَيْنِ متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن
- ٦ - والهزج ووزنه :
 مَرَّتَيْنِ مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن
- ٧ - والرّجز ووزنه :
 مَرَّتَيْنِ مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن
- ٨ - والرّمل ووزنه :
 مَرَّتَيْنِ فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

(١) ذكرنا الاوزان هنا كما هي في دوائرها .

- ٩ - والسريع ووزنه :
مرتين مستفعلين مستفعلين مفعولات
- ١٠ - والمنسرح ووزنه :
مرتين مستفعلين مفعولات مستفعلين
- ١١ - والخفيف ووزنه :
مرتين فاعلاتن مستفعلين فاعلاتن
- ١٢ - والمضارع ووزنه :
مرتين مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن
- ١٣ - والمقتضب ووزنه :
مرتين مفعولات مستفعلين مستفعلين
- ١٤ - والمجث ووزنه :
مرتين مستفعلين فاعلاتن فاعلاتن
- ١٥ - والمتقارب ووزنه :
مرتين فعولن فعولن فعولن فعولن
وقد استدرك الأخفش (سعيد بن مسعدة) بحراً آخر لم يذكره الخليل
فسمّاه : المتدارك ووزنه :
- مرتين فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن
وسنعرض لمناقشة هذا الموضوع قريباً •
- فالبحور على رأي الأخفش ستة عشر ، ولكن روي عنه إنكاره على
الخليل بحرّين هما المضارع والمقتضب ، فهل تكون البحور عنده أربعة عشر فقط؟ •
وأكثر هذه البحور متعدد الضروب ، فللطويل مثلاً ثلاثة أضرب ،
ولكل من المديد والبسيط ستة أضرب ، وللوافر ثلاثة ، وللکامل تسعة ،
وللهزج ضربان ، وللرجز خمسة ، ولكل من الرمل والسريع ستة ،
وللمنسرح ثلاثة ، وللخفيف خمسة ، وللمتقارب ستة ، وللمتدارك أربعة ،
هذا ما عدا المضارع والمقتضب والمجث ، فإن لكل منها ضرباً واحداً •
فإذا راعينا هذا التعدد في ضروب البحور وجدنا الأوزان تزيد على
الستين كما قال الناطم : « زاد على الستين منها ما ورد » •

وقد صنّف العروضيّون هذه البحور خمس مجاميع سمّوها «دوائر» •
ومردّ هذا التّصنيف أن كلّ طائفة من البحور يمكن استخراج بعضها من
بعض تعتبر «دائرة» ، وقد سمّوا كلّ دائرة بما يناسبها من الأسماء^(١) ،
واعتمدوا لها بحراً من بحورها اعتبروه أصل الدائرة منه تستخرج سائر
بحورها ، فالدائرة المختلفة أصلها الطويل ، والمؤنّفة أصلها الوافر ،
والمجتلّبة أصلها الهزج ، والمشتبهة أصلها السريع ، والمتنفّقة أصلها المتقارب •
وطريقة استخراج البحور أن تأخذ أصل الدائرة فتترك ما في أوّل
من وتد أو سبب فيستقيم لك منه بحر آخر ، ثم تترك ما في أوّل هذا البحر
من وتد أو سبب ليستقيم لك بحر ثالث ، وهكذا حتى تأتي على آخر بحر في الدائرة
وآخر بحور الدائرة هو الذي يُستخرج منه أصلها وأوّل بحورها ،
ولا يستخرج منه بحرٌ جديد •

واستخراج بحر من بحر آخر بالطريقة التي وصفنا يُسمى «فكاً»
والى طريقة فك البحور هذه أشار النّاظم بقوله :

وان ترد أن تخرج الذي التحق ••••• البيتان •

ولنوضح ذلك بالدائرة التي تضمّ الهزج والرّجز والرّمل ، وهي
الدائرة المجتلّبة ، وأصلها الهزج ، ووزنه في دائرته :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

فاذا تركت الوند «مفا» من أوله بقي من الوزن

••••• عيلن مفا عيلن مفا عيلن مفا عيلن مفا عيلن [مفا] •••••

وهذا هو وزن الرّجز إذ يساوي :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن •••••

وإذا تركت السّبب «مس» من أول الرّجز بقي من الوزن

••••• تفعلن مس تفعلن مس تفعلن [مُس] •••••

وهذا هو وزن الرّمل إذ يساوي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن •••••

وزيادة في الأيضاح نضع هذه البحور الثلاثة مقطّعة بالشكل التّالي :

(١) سنذكر المناسبة لتسمية كل دائرة عند بحثها •

ولو أننا مضينا في إجراء الفك وتركنا السبب « فا » من أول الرمل
لبقي من وزنه :

علائن فاعلائن فاعلائن فاعلائن [فا] •••

وهذا يساوي :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن •••

وهو بحر الهزج أصل هذه الدائرة وأول بحورها الذي بدأنا به ،
ومعنى هذا أن هذه الدائرة لا تضم من البحور غير الهزج والرجز وآخرها
الرمل •

واتتهاج طريقة الفك التي وصفنا هو الذي أدى إلى استخراج
البحور المهملة في بعض الدوائر على ما ستعرف ، لأن الدائرة العروضية
مبنية على أن يُستخرج عند كل وتد أو سبب فيها بحر من بحورها • وقد
يحملنا هذا على إعادة النظر في موضوع استدراك الأخفش على الخليل
بحر المتدارك في دائرة المتفق ، فهذه الدائرة تضم المتقارب ووزنه :

فعولن فعولن فعولن فعولن •••••

فاذا أجرينا قاعدة « الفك » فأهملنا الوتد « فعو » من أوله حصلنا على
المتدارك :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن •••••

وإجراء الفك في الدائرة من صميم بنائها بل لا معنى للدائرة غيره ،
وهذا وحده يفرض وجود المتدارك فرضاً ، فلا معنى للقول : إن الخليل
قد أغفله وإن الأخفش استدركه عليه ، ولو افترضنا أن الخليل لم يجد لهذا
البحر شاهداً في الشعر العربي فلا أقل من أن يذكره في عداد البحور
المهملة ، كما ذكر المتمد في الدائرة المختلفة والمتوفر في المؤلفات ، والمطرّد
في المشتبه ؛ هذا وقد ذكر القفطي في « انباه الرواة » أن للخليل قصيدتين
من هذا البحر إحداهما على :

فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ
بتحريك العين ، والآخرى على :
فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ فَعَلَّنْ
بسكون العين ،

وأورد من الأولى قوله :

سُئِلُوا فَأَبَوْا فَلَقد بَخَلُوا فَلَبَسَ لَعْمَرَكَ مَا فَعَلُوا
أَبَكَيْتَ عَلَيَّ طَلَلٍ طَرَبًا فَشَجَاكَ وَأَحْزَنَكَ الطَّلَلُ

ومن الثانية قوله :

هذا عمرو يستعفي من زيد عند الفضل القاضي
فأنهوا عمراً إني أخشى صول الليث العادي الماضي
ليس المرء الحامي أنفاً مثل المرء الضيم الراضي

وبهذا يتبين زيف تلك الأسطورة القائلة بأغفال الخليل هذا الوزن

وإن الأخفش قد استدركه عليه .

وإذا كان مبنى الدائرة العروضية - كما قلنا - أن يُفك عند كل
وتد أو سبب فيها بحر من بحورها ، كان من المستطاع أن تأخذ أي بحر
منها فتفك منه سائر البحور ، وكان من المستطاع أيضاً أن تبدأ بالفك عند
أي وتد أو سبب في أي تفعيلة من تفعيلاته . خذ الدائرة المجتلية مرة
أخرى مثلاً لذلك : فتستطيع أن تفك الرجز من الهزج من « عيلن » في
أي تفعيلة شئت من تفعيلاته ، .

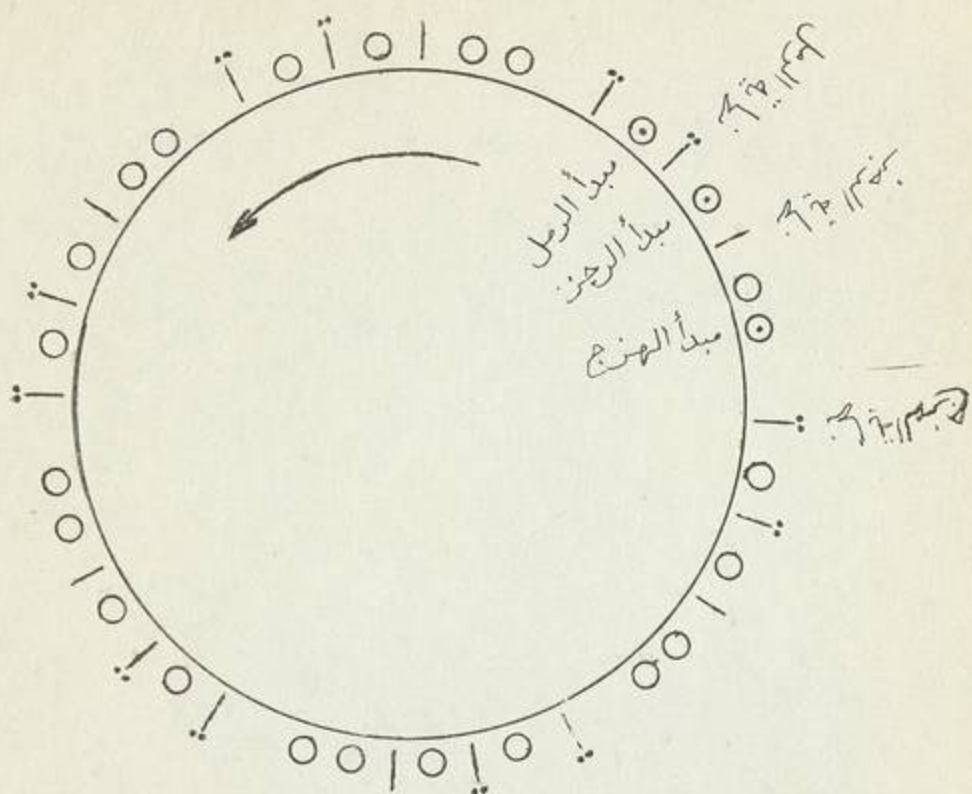
كما تستطيع أن تفك الرمل من الهزج من « لن » في أي تفعيلة
منه . وتستطيع أن تفك الهزج من الرجز من « علن » في أي تفعيلاته
شئت ، كما تستطيع أن تفك الرمل من الرجز من « تفعلن » في أي
تفعيلاته أيضاً . وهكذا تستطيع أيضاً أن تفك الهزج والرجز من الرمل ،
فتفك الهزج من « علاتن » والرجز من « تن » في أي تفعيلة من تفعيلات
الرمل .

واعتبر هذا في جميع الدوائر فإن بحورها يُفك بعضها من بعض

عند كل وتد أو سبب .

وقد رأى العروضيون أن يستبدلوا بحروف تفاعيلهم هذه « رموزاً »

فاتخذوا حلقة صغيرة رمزاً للحرف المتحرك ، وخطاً عمودياً رمزاً للحرف



ولما كانت الأسباب والأوتاد عرضة للتغيير من حذف وسكون ،
بزحاف أو علة ، ومراقبة ومعاقبة ، على ما سيأتي ، وضعوا علامة لسقوط
الحرف الساكن : نقطة فوق الخط الذي يرمز إليه ، وعلامة لتسكين
الحرف المتحرك أو سقوطه : نقطة فوق الحلقة التي ترمز إليه ، ثم علامة
للمراقبة والمعاقبة : نقطتين فوق الرمز الذي يجري فيه ذلك •

وعلامة الحذف أو التسكين حين تأخذ موضعها في دائرة ما ، تطرد
في جميع بحور هذه الدائرة ، ولا تختص ببحر منها دون آخر (١) ، •

ولنوضح ذلك بدائرة المجتلب ، فحين نضع نقطة فوق الياء من
« مفاعيلن » في الهزج علامة لحذفها ، فإن ذلك يعني أن هذه النقطة في

(١) ولم نجد علامة المراقبة والمعاقبة مطردة بالمعنى الذي ذكرناه •

وقد وصف ابن عبد ربه في العقد الفريد الدائرة العروضية وصفاً
جمع بين الدقة والوضوح والطرافة ، فقال في أرجوزته تحت عنوان :

صفة الدوائر وصورها

فاسمع فهذي صفة الدوائر	وصفَ عليمٍ بالعروض خابِرٍ
دوائرٌ تعياً على ذهنِ الحذِقِ	خمسٌ عليهن الخطوطُ والحلقُ
فمالها من الخطوطِ البائِثِ	دلائلٌ على الحروفِ الساكنِ
والحلقاتِ المتجوّفاتِ	علاماتٌ للمتحرّكاتِ
والنقطِ التي على الخطوطِ	علاماتٌ تُعدُّ للسقوطِ
والحلقِ التي عليها يُنقَطُ	تسكنٌ أحياناً وحيناً تسقطُ
والنقطِ التي بأجوافِ الحلقِ	لمبدأِ الشطورِ منها يُخترَقُ
فانظرُ تجدُ من تحتها أسماءَها	مكتوبةٌ قد وُضِعَتْ أزاءَها
والنقطتانِ موضعُ التعاقبِ	ومثلُ ذلك موضعُ التراقبِ ^(١)

(١) العقد الفريد : ج ٥ . ٥

الدائرة الاولى

مبدؤها الدائرةُ المَحْتَلِفَةُ
 وَهِيَ عَلَى بَحْرِ الطَّوِيلِ مُوقَفَةٌ*
 فَمِنْ قَعُولِنْ وَمَفَا عَيْلِنْ مَعَهُ
 أَجْزَاؤُهَا فِي كُلِّ شَطْرٍ أَرْبَعَةٌ
 مِنْهُ الْمَدِيدُ وَالْبَسِيطُ اتَّزِعَا
 وَالثَّانِي بَعْدَ الْمُسْتَطِيلِ^(١) وَقَعَا**
 وَتِلْوَةٌ الْمُمْتَدِّ^(٢) لَكِنْ أَهْمِلَا
 وَلَمْ يُجِيزُوا فِيهِ أَنْ يُسْتَعْمَلَا

* * *

تعليق الناظم :

- (١) هو عكس الطويل وقد نظم عليه بعض المولدين :
- لقد هاج اشتياقي غريرُ الطرفِ احورُ
 أديرَ الصدغُ منه على مسكٍ وعنبرٍ «أ»
- (٢) وهو عكس المديد ، وقد نظم عليه بعض المولدين :
- صاد قلبي غزالُ احورُ ذو دلالٍ
 كلما زدتُ حباً زاد مني نفورا «ب»

تخريج الشواهد

- أ - تجد البيت في العيون والصبان والأرشاد الشافي ومحيط الدائرة •
 ب - تجد البيت في العيون والصبان والأرشاد الشافي ومحيط الدائرة •
 × في شعراء الغري : وهو على ، وهو تحريف •
 ×× في شعراء الغري : وثاني بعد ...

الدائرة الاولى ، دائرة « المختلف » :

سميت بذلك لاختلاف أجزائها بين خماسية « فعولن » و « فاعلن »
وبين سباعية « مفاعيلن » و « مستفعلن » *
وتضم هذه الدائرة ثلاثة أبحر مستعملة : الطويل ، والمديد ،
والبيسط *

وبحريين مهملين :

١ - ألمستطيل ، ويسمى الوسيط أيضا ، وهو معكوس الطويل

ووزنه :

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مرتين

وعليه لبعض المولدين :

أَمْطٌ عَنِّي مَلَامًا بَرَى جِسْمِي مَدَاهُ

فما قلبي جليداً على سمع الملام (١)

ومثله :

أَيْسَلُوْ عَنكَ قَلْبٌ بِنَارِ الْحَبِّ يَصَلِّي

وقد سَدَدَتْ نَحْوِي مِنَ الْأَحَاطِ نَصَلًا

٢ - ألممتد ، ويسمى الوسيم أيضا ، وهو معكوس المديد ووزنه :

فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن مرتين

(١) تجدد البيت والذي بعده في العيون ومحيط الدائرة . ولو اعتبرنا في مثل هذا الشعر كل شطر منه بيتاً قائماً بنفسه لما اختلفت عن الهزج حين يأتي محذوف العروض والضرب كما سنذكره في بابها ، فيكون كل بيت بيتين على النحو التالي :

أَمْطٌ عَنِّي مَلَامًا بَرَى جِسْمِي مَدَاهُ

فما قلبي جليداً على سمع الملام

أَيْسَلُوْ عَنكَ قَلْبٌ بِنَارِ الْحَبِّ يَصَلِّي

وقد سَدَدَتْ نَحْوِي مِنَ الْأَحَاطِ نَصَلًا

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

وعليه لبعض المولدين :

قد شجاني حبيبٌ واعتُراني ادكارٌ

ليتَه إذ شجاني ما شجته الديار^(١)

ومثله :

عَتَبُ ما للخيالِ خَبْرِي ومالي

عَتَبُ ما لي أراه طارقاً منذ ليالي^(٢)

والطَوِيلُ أصل هذه الدائرة منه تفك سائر بحورها ، على الترتيب

التَّالِي : الطَوِيل ، فالْمَدِيد ، فالْمُسْتَطِيل ، فالْبَسِيط ، ثمَّ المَمْتَد .

فإذا أردت أن تفكَّ المَدِيد من الطَوِيل تركت الوند « فعو » من

أولَه لِيَسْتَقِيم لك المَدِيد .

وإذا أردت أن تفكَّ المُسْتَطِيل من المَدِيد تركت السَّبب « فا » من

أول المَدِيد فيَسْتَقِل منه المُسْتَطِيل .

ويكون فكَّ البَسِيط من المُسْتَطِيل بترك الوند « مفا » من أولَه ، وفكَّ

المَمْتَد من البَسِيط بترك السَّبب « مُسَّ » من أول البَسِيط . وترى ذلك

واضحاً في التَّقْطِيع الآتي :

(١) تجدد أنبئت في العيون والنصبان .

(٢) تجده في العيون .

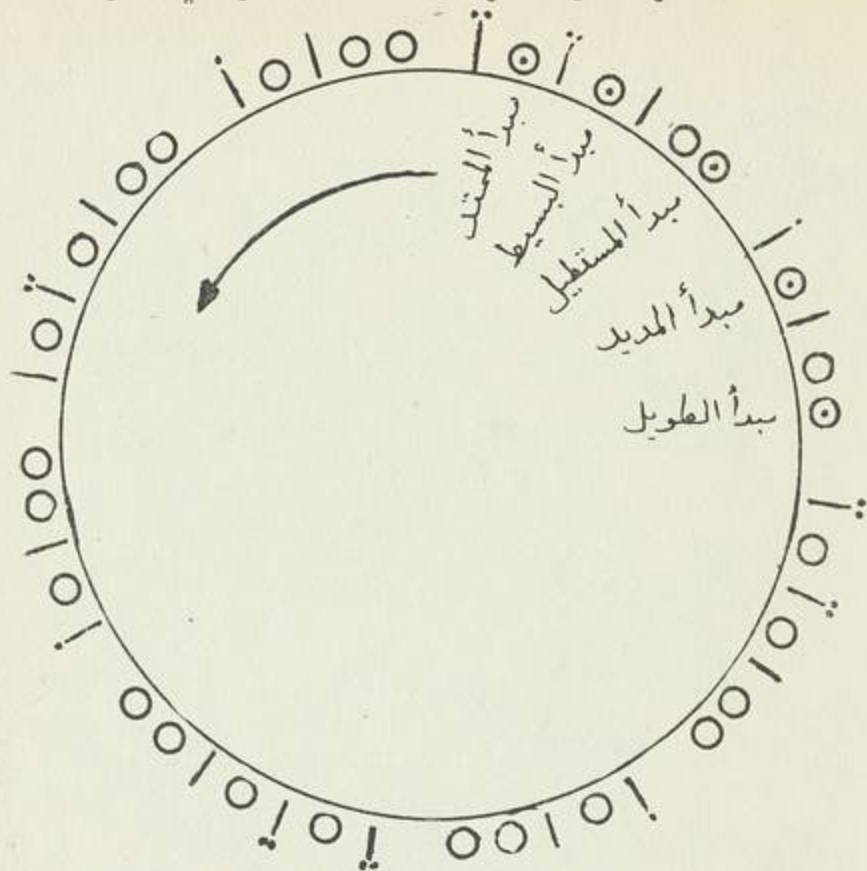
الدائرة الاولى : دائرة المختلف
فك الابحر بالحروف

- الطويل فعو لن مفاعي لن فعو لن مفاعي لن فعو لن مفاعي لن
- المديد . . . فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن
- المستطيل . . . مفاعيلن فعو لن مفاعيلن فعو لن مفاعيلن فعو لن مفاعيلن فعو لن
- البيسط مفعملن فاعلن مفعملن فاعلن مفعملن فاعلن مفعملن فاعلن
- المتند . . . فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

فك الابحر بالرموز



الدائرة الاولى : دائرة المختلف فك البحور في الدائرة



الدائرة الثانية

وبعدھا الدائرة المؤلفة أجزاءها من وافر مؤلفه
 بست مرات مفاعلتن وزن لكن به تحريك لامه قرن
 وتلوّه الكامل ، منه يجتلب مستوفر^(١) أهمل في شعر العرب

* * *

تعليق الناظم

(١) وزنه « فاعلاتك » ست مرات ، قال بعض المولدين
 ما رأيت من الجاذر بالجزيرة إذ رَمِينَ بأسهم جرحت فؤادي

تخريج الشاهد

تجد البيت في العيون والصبان ومحيط الدائرة ، ويلاحظ أن
 العروضيين يطلقون على هذا البحر اسم « المتوفر » ولكن الناظم سماه
 « المستوفر » • وجاء في شعراء الغري ان وزنه « فاعلات » وهو خطأ •

الدائرة الثانية « دائرة المؤتلف » :

سميت بذلك لائتلاف أجزائها لأنها جميعاً سباعية « مفاعلتن »
و « متفاعلتن » وتضم هذه الدائرة بحرين مستعملين هما : الوافر والكامل ،
وبحراً ثالثاً مهملاً هو « المتوَقَّر » ويسمى المعتمد أيضاً ، ووزنه :

فاعلاتنك فاعلاتنك فاعلاتنك
مرتين

وعليه قول بعض المولدين :

خيرُ صحبك ذو المواهب والتعاون

في النوائب والتزاوُرِ والتشاورِ^(١)

ومثله لآخر ، وقد أسقط السبب الثقيل من الضرب والعروض :

مَا وَقُوفُكَ بِالرَّكَائِبِ فِي الطَّلْدِ

مَا سَأَلْتُكَ عَنْ حَبِيْبِكَ قَدْ رَحَلَ^(٢)

يا فؤادي مَا أَصَابَكَ بَعْدَهُمْ

أَيْنَ صَبْرُكَ يَا فؤادي ، مَا فَعَلَ ؟

وجعلوا الوافر أصلاً لهذه الدائرة ، منه يُفكُّ الكامل ، ومن

الكامل يُفكُّ المتوفر ، •

ويفكُّ الكامل من الوافر بعد إهمال الوتد « مفا » من أوّل الوافر ،

كما يفكُّ المتوفر من الكامل بعد ترك السبب الثقيل « متّ » من أوّل

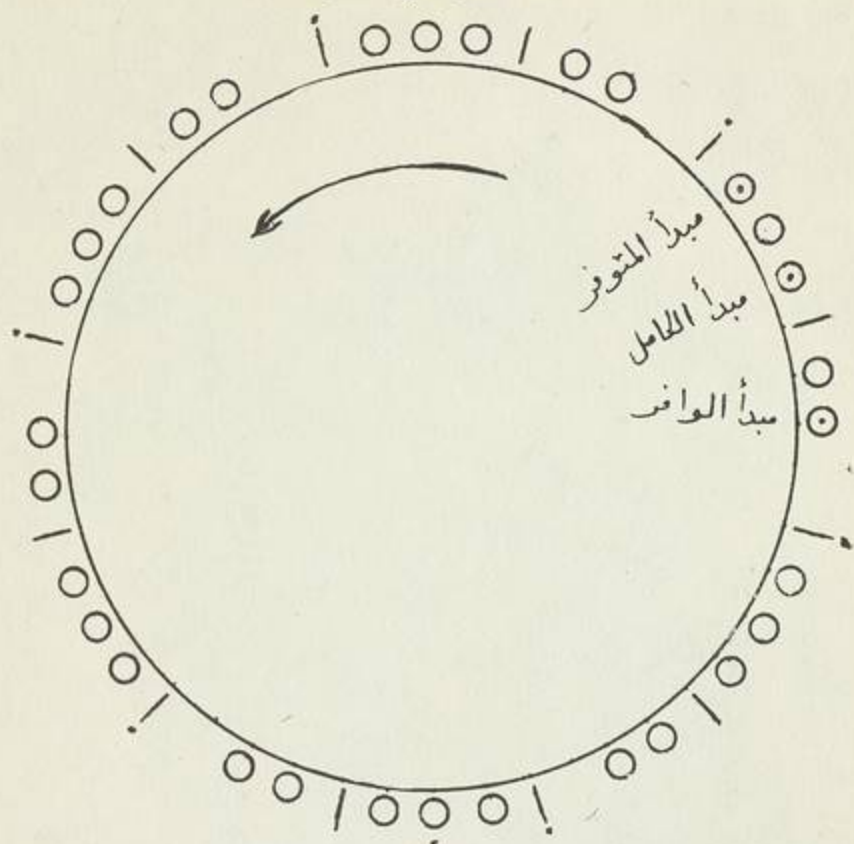
الكامل ، على نحو ما ترى في التقطيع الآتي :

(١) تجد البيت في محيط الدائرة •

(٢) تجد البيتين في الارشاد الشافي ومحيط الدائرة •

الدائرة الثانية : دائرة المؤلف

فك البحور في الدائرة



الدائرة الثالثة

وبعد هـا الدائرة المجتنبه

من سته لا غيرها مركبه

وهي مفاعيلن وهكذا تعد

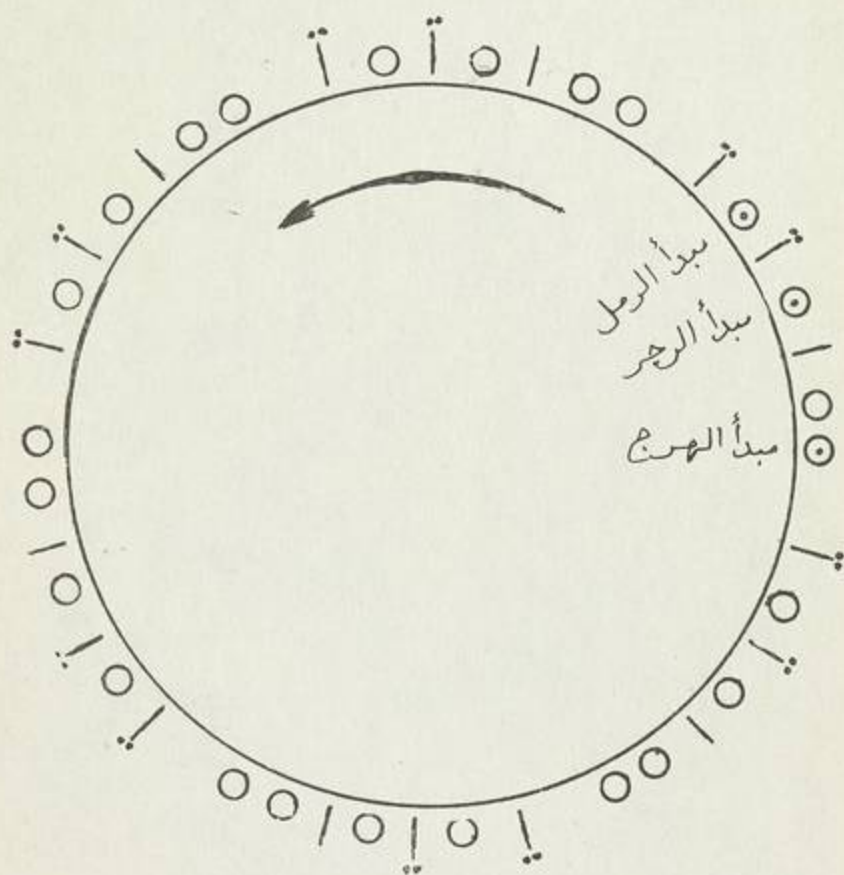
حتى يتم مالها من العدد

ومبتدأها هـ زج وما اتصل

به يسمى رجزاً نم الرمل

* * *

الدائرة الثالثة : دائرة التجلب
فك البجور في الدائرة



الدائرة الرابعة

وبعدَها الدائرة المُشَبَّهَةٌ على السَّريعِ اتبعتْ مُوجَّهَةٌ
بائنينِ من مسـتـفعلنِ ميناها ثمَّ بمفعولاتٍ لا سِوَاهَا
وإنما تُبْنَى على هذا التَّمَطُّ في كلِّ شطرٍ من شطُورها فقط
ومنه يُسْتَخْرَجُ 'بحرُ المُتَنَبِّدِ' (١) لكنَّه أَهْمِلُ قَبْلَ المُسْرِدِ (٢)
وتلوهُ المُسْرَحُ الَّذِي سَبَقَ على الخفيفِ ، والمضارعِ التَّحْقِيقِ
وبعدَهُ المَجْتَبُ يَتَلَوُ المَقْتَضِبُ وما يليه (٣) مهملٌ عندَ العَرَبِ

* * *

تعليق الناظم :

(١) قال بعض المولدين

مَا لِسَلْمَى فِي الْبَرَايَا مِنْ مُشَبِّهٍ

لَا وَلَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ الْمُسْتَكْمِلُ (أ)

(٢) وقال بعض المولدين

لَقَدْ نَادَيْتُ أَقْوَامًا حِينَ جَاؤَا

وَمَا بِالسَّمْعِ مِنْ وَقَرٍ لَوْ أَجَابُوا (ب)

(٣) وقال بعض المولدين ، ويسمونه مطرداً :

مَنْ مُجِيرِي مِنَ الْأَشْجَانِ وَالْكَرْبِ

مَنْ مُدِيلِي مِنَ الْأَبْعَادِ بِالْقُرْبِ (ج)

تفريغ الشواهد

- أ - تجد البيت في العيون والصبان ومحيط الدائرة ، ووقع في شعراء الغري : ما لسلمان ... وهو خطأ .
- ب - تجده في العيون ومحيط الدائرة والصبان وفيه : جابوا بدل جاؤا .
- ج - تجده في العيون ومحيط الدائرة والصبان وفيه : مزيلي .

الدائرة الرابعة : دائرة المشتبه

سميت بذلك لاشتباه أجزائها ، إذ تشبه فيها « مستفعلن » مجموعة
الوعد ب « مستفعلن » مفروقة الوعد ، و « فاعلاتن » مجموعة الوعد
ب « فاعلاتن » مفروقة الوعد ، •

وتضم هذه الدائرة تسعة بحور ، ستة منها مستعملة هي : السريع
والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث •
وثلاثة أبحر مهملة هي المتد ، والمنسرد ، والمطرود •

١ - فالمتد ، ويسمى الغريب أيضا ، وزنه :

فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن مرتين

وعليه قول بعض المولدين :

كن لأخلاق الصابي مستمريا

ولأحوال الشباب مستحليا^(١)

٢ - والمنسرد ، ويسمى القريب أيضا ، وزنه :

مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن مرتين

وعليه قول بعض المولدين :

على العقل فعول في كل شان

ودان كل من شئت أن تداني^(٢)

٣ - المطرد ، ويسمى المشاكيل أيضا ، وزنه :

فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن مرتين

وعليه قول بعض المولدين :

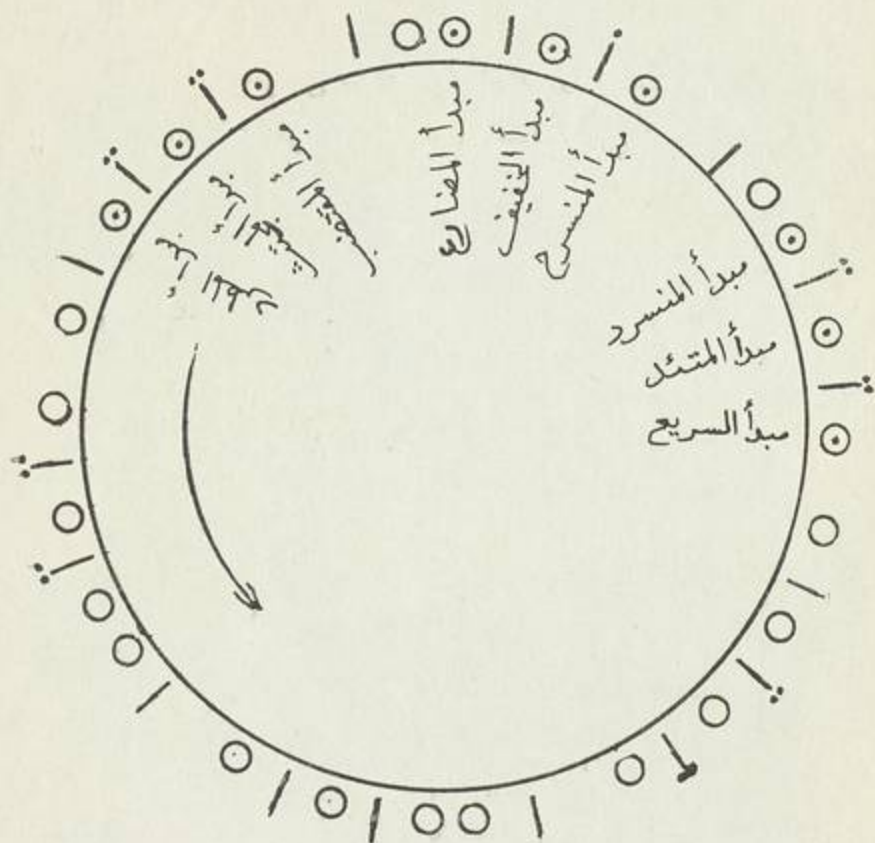
ما على مستهام ريع بالصدد

فاشتكى ثم أبكاني من الوجد^(٣)

- (١) تجد البيت في الارشاد الشافي ومحيط الدائرة •
(٢) تجد البيت في الارشاد الشافي ومحيط الدائرة •
(٣) تجد البيت في الارشاد الشافي •

الدائرة الرابعة : دائرة المشتبه

فك البجور في الدائرة



الدائرة الخامسة

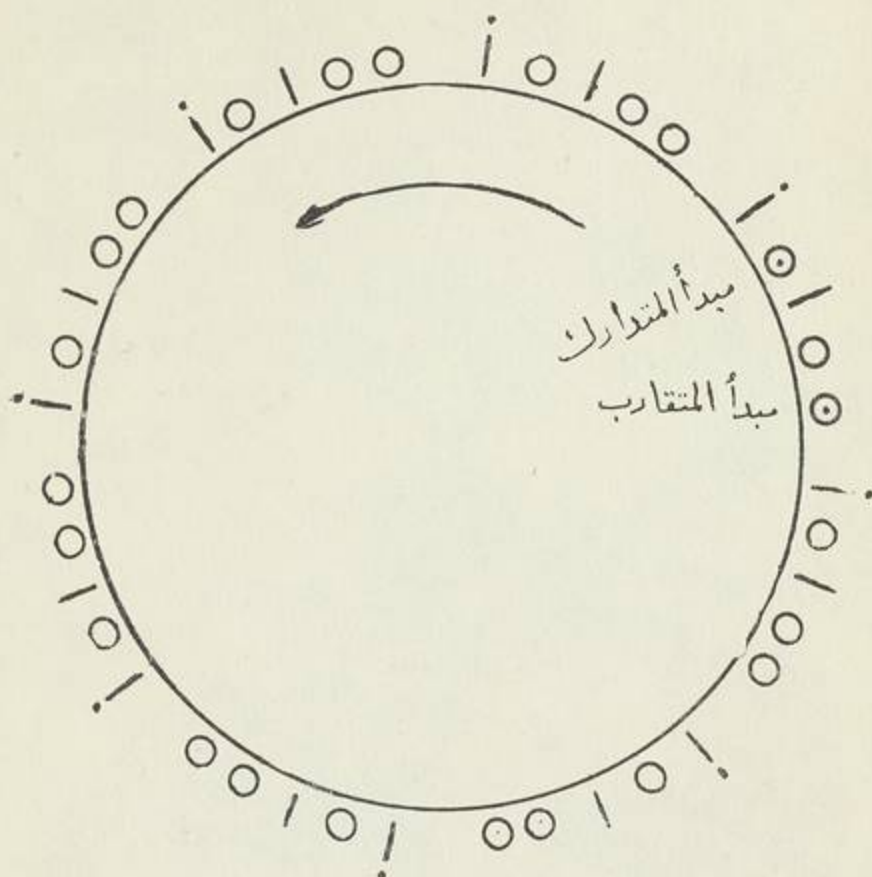
وآخرُ الدوائر المتَّفِقَه° وهَيَ بَحرٍ واحِدٍ مُحَقَّقَه° (١)
 والمقارِبُ الَّذِي بِها وُزِن° عَلى فَعولنِ بَشانٍ قَد قُرنِ°
 وزيِدَ بَحرٌ مُحَدَّثٌ بِها يُعَد° ولا أَراهُ زائِداً عَلى الأَسَد° (٢)

* * *

- (١) في شعراء الغري : وهو ببحر . . . وهذا تحريف .
 (٢) في شعراء الغري : وزيد بحر محدثا بها يعد . بنصب محدثا .
 وهو أوجه من الرفع .

الدائرة الخامسة : دائرة المتفق

فك البجور في الدائرة



هذه هي الدوائر العروضية كما وصلت إلينا عن واضعها الخليل بن أحمد ، في أقدم ما بين أيدينا من المصادر التي عالجت هذه الدوائر وأوضحت رموزها وطريقة فكّ البجور فيها وهو : العقد الفريد لابن عبد ربه والاقناع للصاحب ابن عباد .

والدوائر العروضية بأحكام نظامها ودقته تعتبر طرفة من طرائف ألمعية الخليل وذكائه .

ولكن هل من الضروري لطالب العروض أن يلمّ بها ويعرف أسرارها ، بحيث لا يتيسر له هذا العلم بدونها ؟ الجواب لا ، إذ من الممكن

دراسة هذا العلم بعيداً عن هذه الدوائر وألغازها ولعله يكون عندئذ أسهل
منالاً وأيسر مطلباً •

وبالإضافة إلى ذلك يلاحظ ما يأتي :

١ - أن الدوائر العروضية صنّفت البحور الخمسة عشر تصنيفاً
لم يُراعَ فيه ما قد يكون بينها من تشابه أو اختلاف في الأيقاع والموسيقى ،
فقد تضم الدائرة الواحدة من البحور ما اختلفت انغامه وإيقاعاته أشدّ
الاختلاف ، والعكس قد يحصل فتجد البحرين المتشابهين وكلّ منهما في
دائرة ، فالطويل والمديد مثلاً في دائرة واحدة ، وفي نعم الطويل جلال
وفخامة جعلته في المرتبة الأولى شيوعاً وكثرة ، وفي نعم المديد تكسّر
وليونة صرفت عنه قدامى الشعراء وأكثر المحدثين ، حتى ضرب المثل
في ذلك قال المعري^(١) :

إذا بنا أبٍ واحدٍ أَلْفِيَا جَوَاداً وعيراً فلا تَعَجَبِ
فإنّ الطويلَ نجيبُ القريضِ أخوهُ المديدُ ولم يَنْجُبِ

وربما كان من حقّ المديد أن يدرس مع الرمل فهو أقرب البحور
إليه ، يقول صاحب موسيقى الشعر ص ٩٩ : « ٠٠٠ وفي الحق أن هذا
البحر (المديد) يستحقّ دراسة خاصة في ضوء بحر الرمل ، فربما أمكن
نسبة ما نُظِمَ منه إلى بحر الرمل ٠٠٠ » •
والكامل قد يكون قريباً في بعض حالاته إلى الرجز ومع ذلك فكلّ
منها في دائرة ، وتظهر هذه القرابة واضحة إذا أُضْمِرَت تفاعيل الكامل
فصارت متفاعلين إلى مستفعلن كقول عنتره :

إني امرؤٌ من آلِ عيسٍ مَنصِباً
شَطْرِي ، وَاَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ

فيصح أن ينسب مثل هذا البيت إلى الكامل ، كما تصح نسبته إلى
الرجز • وقد تراخف تفعيلة الكامل متفاعلين بالخزل وتراخف تفعيلة
الرجز « مستفعلن » بالطَّيِّ فَأِذَا التّفعيلتان واحدة هي « مُفْتَعَلن » تجدها

في الكامل والرجز على السواء ، اقرأ قولَ تَابَطَ شَرَأُ :

حَيْثُ التَّقْتُ فَهَمْ وَبَكَرٌ كَلَّهَا

وَالدَّمُ يَجْرِي بَيْنَهُمْ كَالجَدِّ وَلِ

فلك أن تعتبر هذا البيت من الكامل وجزؤه الرابع « والدم يج »
مخزول ، ولك أن تعتبره من الرجز وهذا الجزء مطوي .

وقد تُزَاحَفُ تفعيلة الكامل بالوقص وتفعيلة الرجز بالخبن
فتصير كلتا التفعيلتين إلى « مفاعلين » تجدها في الكامل والرجز جميعاً .

والهزج ومجزوء الوافر أشد قرابة ، وبالرغم من ذلك أيضاً فكل
منهما في دائرة ، إذا دخل العصب تفاعيل الوافر المجزوء لم يبق بينه وبين
الهزج فارق .

تقرأ هذا البيت لابن أبي ربيعة :

ويومَ الشَّرِي قَدِ هَاجَتِ دُمُوعاً وَكَفَ السَّجْمِ

فلا ترتاب أنه من الهزج : مفاعلين مفاعلين ...

ثم تقرأ بعده من القصيدة :

غداة جلت على عَجَلٍ

فتعود لتقول : إنه من مجزوء الوافر .

٢ - أن الدوائر بنظامها وطريقة فكّ البحور فيها اضطرت الخليل
أن يفترض لبعض البحور أصولاً وهمية غير مستعملة ، فقد وجد « المديد »
وهو من ستة أجزاء ، لا يتسنّى فكّه في دائرته حتى تكون أجزاؤه ثمانية ،
فافترض لهذا البحر أصلاً ثمانية وإن لم تنظم العرب على هذا الأصل
المزعوم ، واعتبر السداسي المستعمل محذوفاً منه جزآن ، واعتبره مجزوءاً
وجوباً ، وكذلك الحال في الهزج والمضارع والمقتضب والمجث ، إنها رباعية
الأجزاء ، ولما تعذر عليه فكّها في دوائرها إلا إذا كانت سداسية قال
فيها ما قال في المديد : إن لها أصولاً سداسية مهملة والرباعي المستعمل
منها مجزوء وجوباً .

٣ - أن بعض الدوائر تضمنت بحوراً مهملة غير معروفة ولا مألوفة لم ينظم فيها القدامى قبل الخليل ، ولم يضعها الخليل لينظم عليها المحدثون بعده ، وإنما فرضها نظام الدائرة فرضاً لأن من طبيعة الدائرة العروضية أن يُفكَّ عند كلِّ وتد أو سبب فيها بحر من بحورها - كما رأيت - وهذا هو الذي أفضى إلى استخراج تلك البحور المهملة في دائرة المختلف والمؤتلف والمشتبه على ما فصلناه .

ولو لم تكن دراسة العروض في إطار هذه الدوائر وبنظامها هذا لما شغلت هذه البحور المهملة مكاناً في العروض العربي وهي غريبة عنه .

ولعل هذه الملاحظات وما إليها هي التي حدت بالجوهري أن يتخذ لدراسة البحور منهجاً آخر أقرب إلى طبيعة الأشياء حيث قال : فأولها المتقارب ثم الهزج ، والطويل بينهما مركب منهما ، ثم بعد الهزج الرمل والمضارع بينهما ، ثم بعد الرمل الرجز والخفيف بينهما ، ثم بعد الرجز المتدارك والبسيط بينهما ، ثم بعد المتدارك المديد مركب منه ومن الرمل . * إلى آخر هذا النهج الواضح (١) .

فصل

الضربُ جزءُ آخرِ البيتِ وما في آخرِ الصدرِ عروضاً وُسَماً
وغيرُ هذينِ يُسمَّى حشواً وعنكَ وجهُ الاسمِ ليس يُزوى

* * *

يتألف بيت الشعر من شطرين ، وإن شئت فقل من مصراعين تشبيها لهما بمصراعي الباب ، ويُسمَّى الأول منهما « صدرأ » (٢) والثاني « عجزاً » (٣) والجزء الأخير من صدر البيت يسمَّى « عروضاً » لأنه كعروض الخباء وهي الخشبة المعترضة في وسطه ، والجزء الأخير من عجز البيت يسمَّى « ضرباً » ومعنى الضرب في اللغة : المثل ، سُمِّيَ بذلك

(١) العمدة ج ١ ص ١٣٦ .

(٢ و ٣) للصدر والعجز معنى آخر يأتي في باب « المعاقبة » .

لأنه مثل العروض في وقوعه آخر الشطر ، وما عدا العروض والضرب
يسمى « حشواً » ووجه التسمية واضح •

الخلاصة

- الصدر : هو الشطر الأول من البيت
- العجز : هو الشطر الثاني من البيت
- العروض : هي الجزء الأخير من الصدر
- الضرب : هو الجزء الأخير من العجز
- الحشو : ما عدا العروض والضرب

والرسم البياني الآتي يوضح لك ذلك :

قال امرؤ القيس :

العجز	الصدر
عليّ بأنواع الهموم	وليل كموج البحر أرخى سدوله
الضرب	العروض
الحشو	الحشو

باب (١) الزحاف المفرد والمزدوج

للجزءِ تغيّرٌ عليه يدخلُ
منه زحافاتٌ ، ومنه عللٌ
والأول اختصَّ بشأني السببِ
مُزدوجاً أو مفرداً في الأقربِ
فالجزءُ يدعى فيه حذفُ الثاني
خبثاً إذا ما كان ذا إسكانٍ
وإنْ يكنْ حينَ عراهُ التّقصُّ
مُحرّكاً في الجزءِ فهوَ وقصُّ^١
وإنْ تُسكّنهُ بغيرِ حذفٍ
سميَ إضماراً بذلك الحرفِ
وخامسُ الجزءِ لثانيه يقعُ
بالقبضِ والعقلِ وبالعصبِ تبعٌ^٢
والطّيُّ معروفٌ بحذفِ الرابعِ
مُسكّناً والكفُّ حذفُ السّابعِ

* * *

والطّيُّ في المخبونِ يدعى خبلاً
وهو مع الإضمارِ عدّ خزلاً
والشكلُ كفُّ الجزءِ بعدما خينُ
والتقصُّ فيه الكفُّ بالعصبِ قرينُ

* * *

وليس إلا القبضُ في الطّـويلِ
يجيئُ منه لازمُ الدخولِ

* * *

وكلُّ ما يعرَى من الزحافِ
فسالماً يدعى بلا خلافِ

(١) سقطت كلمة « باب » في شمراء انغرى .

ومفردُ الزَّحَافِ ليس يَقبُحُ
وما عَداهُ غالباً لا يصلُحُ

* * *

يطراً أحياناً على بعض أجزاء البيت شيء من التغيير ، فقد تصير
« فاعلن » « فعلن » و « فاعلاتن » « فاعلا » و « متفاعلن » متفاعلن
ومفعولاتُ مفعولاتٍ إلى غير ذلك • وقد قسم العروضيون هذه التغيرات
قسمين : زحاف ، وعلّة •

فما وقع منها في ثاني السبب سمّوه زِحَافاً ، كتسكين التاء من
« متفاعلن » وحذف الألف من « فاعلن » •
وما وقع منها على السبب برمته ، أو أصاب الوجد سمّوه علّة ،
كحذف التاء والتون من « فاعلاتن » ، وتسكين التاء من « مفعولات » •
فالزحاف تغيير يختص بثواني الأسباب
والعلّة تغيير يطراً على الأسباب والأوتاد •

ثم إنَّ الزحاف يصيب الجزء حشواً كان هذا الجزء ، أم عروضاً أو
ضرباً ، بينما تختص العلة بالعروض والضرب ، ولا مكان لها في الحشو •
والزحاف بعد ذلك تغيير غير لازم ، إذا وقع في جزء من البيت لا
يلزم في نظيره من أبيات القصيدة ، والعلّة بالعكس من ذلك إذا وقعت في
عروض بيت من القصيدة لزمّت سائر أعاريضها ، وكذلك شأنها حين تقع
في الضرب ؛ وعليه :

فالزحاف تغيير غير لازم يختص بثواني الأسباب ، ويدخل الحشو
والعروض والضرب على السواء •

والعلّة تغيير لازم ، تصيب الأسباب والأوتاد ، وتختص بالأعاريض
والضروب ، دون الحشو من الأجزاء •

وإذا وقع في الجزء الواحد زحافان سُمي ذلك عندئذ « زحافاً
مزدوجاً » وإلاّ فهو زحاف مفرد ، ولكل منهما أنواع :

أنواع الزحاف المفرد :

- ١ - الحَبْنُ : وهو حذف الثاني الساكن من الجزء .
- ٢ - الوَقْصُ : وهو حذف الثاني المتحرك من الجزء .
- ٣ - الأَضْمَارُ : وهو تسكين الثاني من الجزء .
- ٤ - القَبْضُ : وهو حذف الخامس الساكن من الجزء .
- ٥ - العَقْلُ : وهو حذف الخامس المتحرك من الجزء .
- ٦ - العَصْبُ : وهو تسكين الخامس من الجزء .
- ٧ - الطِّيُّ : وهو حذف الرابع الساكن من الجزء .
- ٨ - الكَفُّ : وهو حذف السابع الساكن من الجزء .

ويلاحظ أنّ ما يقع في الحرف الثاني من الجزء من تغير بحذف أو
سكون يقع مثله في الحرف الخامس ، غير أنّ أسماء هذا التغير تختلف هنا
عنها هناك وهذا معنى قول الناظم :

وخامس الجزء لثانيه يقع بالقبض والعقل وبالعصب تبع

جدول بالزحاف وموقعه من الجزء ، وما يصير اليه الجزء بعد الزحاف (١) ،
والبحور التي يدخلها

الزحاف	يدخله	الجزء الذي	بعد	ما يصير	البحور التي يدخلها الزحاف
الخبن	فاعلن	الجزء الذي	بعد	ما يصير	يدخل الخبن عشرة أبحر : البسيط
	فعلتن	الجزء الذي	بعد	ما يصير	والمديد والرجز والرمل والسريع
	مستعلن	الجزء الذي	بعد	ما يصير	والخفيف والمنسرح والمقتضب والمجتث
	مستعلن	الجزء الذي	بعد	ما يصير	والمتدارك •
	مفعولات	الجزء الذي	بعد	ما يصير	مفاعيل
الوقص	متفاعلن	الجزء الذي	بعد	ما يصير	يدخل الوقص بحراً واحداً هو الكامل •
الأضمار	متفاعلن	الجزء الذي	بعد	ما يصير	يدخل الأضمار بحراً واحداً هو الكامل •
القبض	فعلون	الجزء الذي	بعد	ما يصير	يدخل القبض أربعة أبحر هي :
	مفاعيلن	الجزء الذي	بعد	ما يصير	الطويل ، والهزج ، والمضارع ، والمتقارب
العقل	مفاعلتن	الجزء الذي	بعد	ما يصير	يدخل العقل بحراً واحداً هو الوافر
العصب	مفاعلتن	الجزء الذي	بعد	ما يصير	يدخل العصب بحراً واحداً هو الوافر
الطبي (٢)	مستعلن	الجزء الذي	بعد	ما يصير	يدخل الطبي خمسة أبحر هي : البسيط
	مفعولات	الجزء الذي	بعد	ما يصير	والرجز والسريع والمنسرح والمقتضب
الكف	مفاعيلن	الجزء الذي	بعد	ما يصير	يدخل الكف سبعة أبحر هي :
	مستعلن	الجزء الذي	بعد	ما يصير	الطويل والمديد والهزج والرمل
	فَاعِلَاتِن	الجزء الذي	بعد	ما يصير	والخفيف والمضارع والمجتث •

(١) من عادتهم اذا خرج الجزء بالزحاف أو العلة عن الاوزان المستعملة نقلوه

الى وزن آخر من تلك الاوزان او الى وزن قريب منها •

(٢) لا يدخل الطبي متفاعلن وان كانت ألفه الساكنة ثاني سبب لان حذفها

يؤدي الى اجتماع خمسة متحركات مما لا يجوز في الشعر ، لكن اذا

سكنت التاء بالاضمار جاز حذف الالف بالطبي فيكون الزحاف مزدوجا

ويسمى حينئذ « خزلا » •

علمت أن الزحاف يختص بنواني الأسباب ، لذلك فإن الخبن لا يدخل « فاعلاتن » ذات الوند المفروق لأن الألف فيها ثاني وند ، بينما يدخل « فاعلاتن » ذات الوند المجموع ، لأن الألف فيها ثاني سبب •
 وإن العطي لا يدخل « مستفعلن » ذات الوند المفروق ، لأن الفاء فيها ثاني وند ، ولكنه يدخل « مستفعلن » ذات الوند المجموع ، لأن الفاء فيها ثاني سبب •
 وإن الكف لا يدخل « مستفعلن » لأن التون فيها ثالث وند ، ويدخل « مستفعلن » لأن التون فيها ثاني سبب •

أنواع الزحاف المزدوج

الزحاف المزدوج - كما علمت - عبارة عن زحافين في جزء واحد وهو أربعة أنواع :

- ١ - الخبَل : وهو خبن وطي ، أي حذف الثاني والرابع الساكنين •
- ٢ - الخَزَل : وهو إضمار وطي ، أي تسكين الثاني وحذف الرابع الساكن •
- ٣ - الشكَل : وهو خبن وكف ، أي حذف الثاني والسابع الساكنين •
- ٤ - النقص : وهو عصب وكف ، أي تسكين الخامس وحذف السابع الساكن •

وهذا جدول يوضح الزخاف المزوج ومواقفه من الأجزاء والبحور :

الرقم الزخاف	ما يتكوّن منه	الجزء	الذي يدخله	بعد الزخاف	الجزء	ما يتقل إليه	البحور التي يدخلها
١	الخَبَلُ	جَبْنٌ وَطِيٌّ	مستعمل ^(١)	مَعْلَاتٌ	مُتَعَمِّلُنْ	فَعْلَاتِنْ	يدخل الخبل أربعة بحور البسيط والرجز والسريع والتمسرح
٢	الخَزَلُ	إِضْمَارٌ وَطِيٌّ	متاعلن	مُتَعَمِّلُنْ	مُتَعَمِّلُنْ	مُتَعَمِّلُنْ	يدخل الخزل بحراً واحداً هو الكامل
٣	الشَكْلُ	جَبْنٌ وَكَفٌّ	فاعلان ^(٢)	فَعْلَاتِنْ	مُتَعَمِّلُنْ	مُتَعَمِّلُنْ	يدخل الشكل أربعة بحور المديد الرمل الخفيف المجدث
٤	التَّقْصُ	عَصَبٌ وَكَفٌّ	متاعلن	مُتَعَمِّلُنْ	مُتَعَمِّلُنْ	مُتَعَمِّلُنْ	يدخل التقص بحراً واحداً هو الوافر

(١) لا يدخل الخبل « مستعملن » ذات الوتد المفروق من حيث امتناع الطي فيها .

(٢) لا يدخل الشكل « فاعلان » ذات الوتد المفروق من حيث امتناع الجبن فيها .

(٣) لا يدخل الشكل ايضاً « مستعملن » ذات الوتد المجموع من حيث امتناع الكف فيها .

تقدم في تعريف الزحاف أنه تغير غير لازم ، وهذا ليس على إطلاقه فقد يكون الزحاف في بعض المواطن لازماً ، ويعبرون عنه عندئذ بالزحاف الجاري مجرى العلة ، ومن هذا النوع القبض في البحر الطويل ، فإنه يلزم عروضه وبعض ضروره فلا تجيء إلا مقبوضة ، وإلى ذلك أشار الناطم بقوله :

وليس إلا القبض في الطويل يجيء منه لازم الدخول

والذي يفهم من تعبير الناطم هذا أن الزحاف التلازم الجاري مجرى العلة منحصر بالقبض في البحر الطويل ، وليس الأمر كذلك فهناك أنواع أخرى من الزحاف تجري مجرى العلة في اللزوم كالخبث في عروض الوافي من البسيط وبعض ضروره ، وكالطبي في المقتضب وبعض أنواع المنسرح على ما ستراد مفصلاً عند بحث البحور وأعاريضها وضرورها .
ثم إنَّ للجزء باعتبار دخول الزحاف عليه وسلامته منه لقبين :

مزاحف : وهو الجزء الذي دخله الزحاف .

وسالم : وهو الجزء الذي سلم من الزحاف .

وللمزاحف بعد ذلك أسماء تختلف باختلاف نوع الزحاف الذي يدخله ، فيقال للجزء الذي دخله الخبث « مخبون » والذي دخله الوقص « موقوص » والذي دخله الأضمار « مضمر » والذي دخله القبض « مقبوض » والذي دخله العقل « معقول » والذي دخله العصب « معصوب » والذي دخله الطبي « مطوي » والذي دخله الكف « مكفوف » .

ويقال للجزء الذي دخله الخيل « مخبول » والذي دخله الخزل « مخزول » والذي دخله الشكل « مشكول » ، والذي دخله النقص « منقوص » .

وبعد فالزحاف المفرد سائغ مستحسن في أغلب الأحيان « وربما كان في الذوق أطيب من الأصل^(١) » أما المزدوج فقيح غير سائغ ولا صالح ولعلته هو المعنى بقول المعري^(٢) :

وأكرمني على عيبي رجالٌ كما روي القريض على الزحافِ

(١) الاقناع ص ٤ . (٢) اللزوميات ج ٢ ص ١٦٨ .

باب العلل^(١)

فصل في نقص الاجزاء

يُعَدُّ إِسْقَاطُ الْخَفِيفِ حَذْفًا
وَهُوَ مَعَ الْعَصَبِ يُسَمَّى قَطْفًا

وَالْحَذْفُ أَنْ تُسْقِطَ مَجْمُوعَ الْوَتِدِ
وَالصَّلَمُ فِي الْمَفْرُوقِ مِثْلَهُ وَرَدُّ^(٢)

وَسَابِعُ الْجُزْءِ إِذَا يُسَكَّنُ
سُمِّيَ وَقْفًا وَهُوَ أَمْرٌ بَيْنَ

وَإِنْ يَكُنْ مُحَرَّكَاً ثَمَّ حُذِفَ
فَأَنَّهُ بِالْكَشْفِ عِنْدَهُمْ عُرِفَ

وَالْقَصْرُ طَرْحُ آخِرِ الْخَفِيفِ
إِنْ سَكَّنَ الْمَقْرُونُ بِالْمَحذُوفِ

وَالْقَطْعُ مِثْلُ الْقَصْرِ فِي الْوَقُوعِ
لَكِنَّهُ بِالْوَتِدِ الْمَجْمُوعِ

وَقِيلَ فِي هَذِي الثَّمَانِ يُشْتَرَطُ
وَقُوعُهَا فِي آخِرِ الْجُزْءِ فَقَطُّ

وَالْحَذْفُ وَالْقَطْعُ يُعَادَانِ مَعَا
فِي الْجُزْءِ بَتْرًا فِيهِ إِمَّا اجْتِمَاعًا^(٣)

وَفَاعِلَاتُنْ ذَاتُ مَجْمُوعِ الْوَتِدِ
تُحذَفُ مِنْهَا اللَّامُ فِي الْقَوْلِ الْأَسَدِ

-
- (١) سقطت كلمة « باب » في شعراء الغري .
(٢) في شعراء الغري : « والحذف أن تسقط » وهو تحريف .
(٣) في شعراء الغري سقطت واو العطف من قوله « والحذف . . . » .
وسقطت « في » من قوله « في الجزء . . . » .

وفيل لا تُحذف غير العين
 وَذَٰكَ تَشْعِيثٌ عَلَى الْقَوْلَيْنِ
 وَمَا مِنْ الْأَجْزَاءِ مِنْ ذَا سَلِمًا
 فَهُوَ صَحِيحٌ فِي اصطِلَاحِ الْعُلَمَاءِ^(١)

تقدم أن العلة تغير يطرأ على الأسباب والأتاد على السواء ، وأنها تختص بالأعاريض والضروب دون غيرها من الأجزاء . وهذا التغير يكون بنقص في الجزء تارة ، وبزيادة عليه تارة أخرى ، ولذلك كانت العلل قسمين :

علل نقص ، وعلل زيادة .

علل النقص

- ١ - الحذف : وهو إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء ، ويدخل ثلاثة أجزاء : « فعولن » في المتقارب ، فتصير به « فعو » وتنقل إلى « فَعَلَّ » و « مفاعيلن » في الطويل والهزج ، فتصير به « مفاعي » وتنقل إلى « فعولن » و « فاعلاتن » في المديد والرمل والخفيف ، فتصير به « فاعلا » وتنقل إلى « فاعلن » .
- ٢ - القطف : وهو حذف وعصب ، ويدخل جزءاً واحداً هو « مفاعلتن » في الوافر ، فتسقط التاء والنون بالحذف ، وتسكن التلام بالعصب ، فتصير « مفاعِلْ » وتنقل إلى « فعولن » .
- ٣ - الحذف : وهو حذف الوتد المجموع ، ويدخل جزءاً واحداً هو « متفاعلن » في الكامل فتصير به « مُتَفَأً » وتنقل إلى « فَعِلن » .
- ٤ - الصلثم : وهو حذف الوتد المفروق ، ويدخل جزءاً واحداً هو « مفعولات » في السريع فتصير به « مفعو » وتنقل إلى « فَعِلن » .
- ٥ - التوقف : وهو تسكين الحرف السابع ، ولا يكون إلا في

(١) في شعراء الغزى من ذا يسلمنا ، وهو تحريف .

« مفعولات » في السّريع ومنهوك المنسرح •

٦ - الكشف × : وهو حذف السّابع المتحرك ، ولا يكون إلاّ في

مفعولات في السّريع ومنهوك المنسرح ، فتصير به « مفعولا » وتنقل إلى
« مفعولن » •

٧ - القصر : وهو حذف ساكن السبب الخفيف وتسكين متحركه ،

ويدخل « فعولن » في المتقارب فتصير « فعول » وفاعلاتن في المديد والرمّل
فتصير « فاعلاتن » و « مستفعلن » في مجزوء الخفيف فتصير إلى
« مفعولن » •

٨ - القطع : وهو حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله ،

ويدخل ثلاثة أجزاء : « فاعلن » في البسيط والمحدث فتصير « فاعل » وتنقل
إلى « فعّلن » و « متفاعلن » في الكامل فتصير « متفاعل » وتنقل إلى
« فعلاتن » و « مستفعلن » في الرجز فتصير « مستفعل » وتنقل إلى « مفعولن » •

٩ - البتر : وهو حذف وقطع ، ويدخل جزئين : يدخل « فعولن »

في المتقارب فتسقط اللام والنون بالحذف ، وتحذف الواو وتسكن العين
بالقطع فتصير بالبتر « فع » • ويدخل « فاعلاتن » في المديد فتسقط النون
والنّاء بالحذف وتحذف الألف وتسكن اللام بالقطع فتصير بالبتر « فاعل »
وتنقل إلى « فعّلن » •

١٠ - التّشعيب : وهو حذف الحرف الثاني أو الأول من الوتد

المجموع ، ولا يدخل غير « فاعلاتن » في الخفيف والمجث فتصير « فاعلاتن »
أو « فالاتن » وتنقل إلى « مفعولن » •

ومحل العلل أو آخر الأجزاء كما رأيت ذلك ، ولبعض العروضيين
مذهب في علة القطف ، والقصر ، والقطع ، غير الذي أوضحناه ، إذا أخذناه
بعين الاعتبار وجدنا أنّ هذه العلل الثلاث تقع وسط الجزء لا في آخره ،
فقد رأى هؤلاء أنّ القطف عبارة عن حذف السبب التّثقيب من « مفاعلتن »

× الكشف بالشين المعجمة ، ويقال أيضا الكسف بالسّين المهملة •

أي حذف العين والتلام فتصير « مفا •• تن » وتنقل إلى فعولن ، وأنّ القصر إسقاط المتحرك من السبب الخفيف فتصير « فاعلاتن » به « فاعلا •• ن » •
 و « فعولن » « فعو •• ن » وتنقل إلى « فعول » ، وأنّ القطع إسقاط متحرك من الوند المجموع فتصير به فاعلن « فاع •• ن » أو « فاع •• لن »
 وتنقل إلى فعّلن « ومتفاعلن تصير « متفاع •• ن » أو « متفا •• لن »
 وتنقل إلى فاعلاتن « ، ومستفاعلن تصير « مستف •• لن » أو « مستفع •• ن »
 ثم تنقل إلى مفعولن •

وأغلب العروضيين لا يرتضي هذا المنحى في تفسير هذه العلة إذ يترتب عليه أن لا يكون موقعها آخر الجزء ، لذلك قال الناظم :

وقيل في هذى الثمان يشترط وقوعها في آخر الجزء فقط

بقي أن قول الناظم هذا لا يشمل - في ظاهره - علة البتر لأنها العلة التاسعة التي ذكرها بعد هذا البيت ، ولكن من حيث إنّ البتر حذف وقطع ، فهو في الواقع من العلة الثمان التي عناها الناظم •

ثم إنّ للجزء باعتبار دخول العلة عليه وسلامته منها لقبين •

معلول : وهو الجزء الذي دخلته العلة ضرباً أو عروضاً •

صحيح : وهو الجزء الذي سلم من العلة ، ضرباً أو عروضاً •

وللمعلول بعد ذلك أسماء ، تختلف باختلاف نوع العلة التي تدخله ،

فيقال للجزء الذي دخله الحذف « محذوف » وللذي دخله القطف :

« مقطوف » ، وللذي دخله الحذف : « أخذ » وللذي دخله الصّلم :

« أصلم » وعلى هذا القياس يقال : « موقوف » و « مكشوف » و « مقصور »

و « مقطوع » و « أبتَر » و « مشعث » •

وهذا جدول يوضح علل النقص ومواقعها من الاجزاء والبحور التي تدخلها

الرقم العلة	الجزء الذي تدخله	الجزء بعد دخول العلة	ما ينقل إليه	البحور التي تدخلها
١ الحذف	فعلون	فمو	فَعَلَّ	يدخل الحذف في ستة أبحر : الطويل ، والمديد ، والرمل ، والهزج ، والخفيف ، والمتقارب
٢ القَطْفُ	مفاعلتن	مفاعلٌ	فعلون	يدخل القطف بحراً واحداً هو الوافر
٣ الحَدُّ	متفاعلتن	مُتَفَاً	فَعِلْنَ	يدخل الحدّ بحراً واحداً هو الكامل
٤ الصَّلْمُ	مفعولاتٌ	مفعو	فَعَلْنَ	يدخل الصلم بحراً واحداً هو السريع
٥ الوَقْفُ	مفعولاتٌ	مفعولاتٌ		يدخل الوقف بحرين : السريع والمنسرح
٦ الكَشْفُ	مفعولاتٌ	مفعولا	مفعولن	يدخل الكشف بحرين : السريع والمنسرح
٧ القَصْرُ	فعلون	فعلو		يدخل القصر أربعة أبحر : الرمل والمديد ، والخفيف ، والمتقارب
٨ القَطْعُ	فاعلن	فاعلٌ	فَعَلْنَ	يدخل القطع أربعة أبحر : البسيط ، والمتدارك ، والكامل ، والرّجز
	متفاعلتن	متفاعلٌ	فَعَلَاتِن	
	مستقلن	مستقلٌ	مفعولن	
٩ البَتْرُ	فعلون	فَعَّ	فَعَلْنَ	يدخل البتر بحرين : المتقارب والمديد
	فاعلاتن	فاعلٌ		
١٠ التَّشْعِيتُ	فاعلاتن	فاعلتن او	مفعولن	يدخل التشعيت - وهو علة جارية مجرى الزحاف - بحرين : الخفيف والمجث
	فالاتن			

فصل في زيادة الاجزاء

الوتد' المجموع' لو يجي في
آخره زيادة' الخفيف' (١)
سمي ترفيلاً ، وقل - إذا له
يزاد' حرف' ساكن' : إذا له
ولو أتى بعد الخفيف زائداً
سمي بالأسباع قولاً واحداً
وهذه ثلاثة مخصّصة
بالضرب ما للغير فيها حصّة
وغيرها بالضرب والعروض حل
وماله إلا بهذين محل
وتلزم العلة كلما ترد
وقلّ فيها أنّها لا تطرد
كالحذف والتشيع والخرم وما
كان سواها فهو حتماً لزم
وكل ما يسلم مما مرّ
فهو يسمي عندهم معرّي

* * *

(١) في شعراء الغري « لو يجي في ٠٠٠ » بأثبات الهمزة ، والوجه حذفها
ليكون مردفاً كسطره الثاني .

علل الزيادة

١ - الترفيل : وهو زيادة سبب خفيف على الوند المجموع آخر الجزء . ويدخل « متفاعلين » في مجزوء الكامل فيصير « متفاعلاتين » ، و « فاعلين » في مجزوء المتدارك فيصير « فاعلاتين » .

٢ - التذييل : أو الأذالة ، وهو زيادة حرف ساكن على الوند المجموع آخر الجزء . ويدخل ثلاثة أجزاء : متفاعلين في مجزوء الكامل فتصير « متفاعلاتين » و « فاعلين » في مجزوء المتدارك فتصير « فاعلاتين » و « مستفعلين » في مجزوء البسيط فتصير « مستفعلاتين » ويستعمله المولدون في الرجز أيضاً .

٣ - التسميغ : أو الأسباغ ، وهو زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف آخر الجزء ، ويدخل « فاعلاتين » في مجزوء الرمل فقط فتصير « فاعلاتان » .

وهذه العلل الثلاث - علل الزيادة - لا تدخل غير الضرب ، والضرب المجزوء خاصة ، بينما تدخل علل النقص على الضروب والأعاريض ، المجزوء منها والوافي على السواء .

ومن خصائص العلة أنها لازمة ، ومعنى لزومها - كما أشرنا إليه - أنها إذا وقعت في عروض بيت من القصيدة لزمَت سائر أعاريضها ، وكذلك إذا وقعت في ضربه لزمَت سائر الضروب .

غير أن هناك من العلل ما شدَّ عن ذلك فلم يكن لازماً ، فقد يقع في بيت من القصيدة ولا يقع في آخر ، ويقال لهذا النوع من العلل غير اللازمة : العلل الجارية مجرى الزحاف ، كما قيل للزحاف التلازم : الزحاف الجاري مجرى العلل .

والعلل غير اللازمة ثلاث : الحذف ، والتشعيت ، والخرم .
كما قال الناظم :

وتلزم العلة كلما تـرد وقلّ فيها أنّها لا تطرّد
كالحذف والتشعيت والخرم

أما الحذف فأتما يكون غير لازم إذا وقع في العروض الأولى من
المتقارب • إقرأ أبيات المتبني هذه :

ومأذا بمصر من المضحكات ولكنّه ضحك كالبكا
بها نبطي من اهل السواد يدرّس أساب اهل الفلا
وأسود مشفره نصفه يُقال له : أنت بدر الدجى

تجد العروض في البيت الثالث محذوفة ، ولم يلتزم هذا الحذف في
البيتين الأولين إذ جاءت عروضهما صحيحة •
والحذف في غير هذا الموضع من العلل اللازمة •

وأما التشعيت فيدخل « فاعلاتن » في الضرب من الخفيف والمجث
فمن الخفيف قوله : (١)

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من يعيش كئيباً
كأسفاً باله قليل الرجاء

• حيث شعث الضرب في البيت الأول ، ولم يلتزم ذلك في البيت الثاني •
ومن المجث قول الرضى :

يا قادحاً بالزناد مر فاقدهح يفؤادي
نار الغضادون نار ال قلوب والأكبَاد

• شعث الضرب في البيت الثاني ، ولم يلتزم ذلك في البيت الأول •
وأما الخرم :- وهو حذف الحرف الأول من الوتد المجموع في أول
البيت على ما سيأتي - فيقع في « فعولن » أول الطويل والمتقارب ،

(١) من قصيدة لعدي بن الرعلاء الغساني ، الاصمعيات (٥١) •

و « مفاعيلن » أول الهزج والمضارع ، و « مفاعلتن » أول الوافر •
كقول المتنبي من الطويل :

لا يُحزِنِ اللهُ الأَمِيرَ فَإِنِّي
لَأَخْذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبِ
وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى
بَكَى بَعِيونَ سَرَّهَا وَقَلُوبِ

فوقع الخرم في الجزء الأول من البيت الأول « لا يحز » ولم يلتزم في
البيت الثاني إذ جاء جزؤه الأول « موفوراً » غير مخروم « ومن سر »
وكذلك سائر أبيات هذه القصيدة • والخرم من العلل القبيحة التي يتحاشاها
الشعراء ، وقد أفرده الناظم بابا سيأتي قريباً فرجى إليه تفصيل
الكلام •

ثم إنَّ للجزء المعلول بعلة من علل الزيادة أسماء تختلف باختلاف
هذه العلل ، فما دخله الترفيل يُسمى « مُرْفِلاً » ، وما دخله التذليل
يسمى « مذَيْلاً » أو « مذالاً » من ذيل أو أذال ، وما دخله التسيغ
يسمى « مُسَبِّغاً » أو « مُسَبِّغاً » من سبغ أو « أسبغ » •

وما كان من هذه الأجزاء خالياً من هذه العلل سمى « مُعَرِّى »
فالمرعى : هو الجزء الذي سلم من علل الزيادة مع جوازها فيه ، ولا يكون
ذلك إلا في الضروب •

فصل (١) في الخزم

الخزمُ في الأبياتِ أَنْ يُزَادَ في
وجوزوا في أول الصدرِ إلى
وأول العجزِ بحرفين فقط
وهو إذا بدونِه لم يستقم
وكلُّ جزءٍ منه سألماً بدأ
أوائل الأجزاءِ بعضُ الأحرفِ
أربعةٍ منها ، وما زادَ فلا
وما سوى ما مرَّ خزمُه شطط
في البيتِ معناه فتركه لزم
فإنه يدعونه مجرداً (٢)

* * *

يروى العروضيون أحياناً من الشعرِ زيادة في أولها على وزنها
المألوف ، ويسمّون هذه الزيادة « خزماً » تشبيهاً لها بخزامة الناقه ،
ويزعمون أنّ هذه الزيادة قد تكون حرفاً واحداً أو حرفين إلى أربعة
أحرف إذا كانت في أول البيت ، وتكون حرفاً أو حرفين لا أكثر إذا كانت
أول الشطر الثاني من البيت ، هذا على أن يكون من الممكن إسقاطها
والاستغناء عنها بحيث إذا حذف بقي معنى البيت سليماً مستقيماً ، قال ابن
رشيق : « لأنّ أحدهم إنّما يأتي بالحرف زائداً في أول الوزن إذا
سقط لم يفسد المعنى ولا أحلّ به ولا بالوزن » (٣) .
وهذا ما عناه الناظم بقوله :

وهو إذا بدونِه لم يستقم في البيت معناه فتركه لزم

فالخزم : زيادة على الوزن في أول الشطر إذا حذف بقي معنى
البيت سليماً ، والجزء الذي يقع فيه الخزم يسمّى « مخزوماً وما سلم من
ذلك يسمّى مجرداً » .

فالمجرد : هو الجزء الذي سلم من زيادة الخزم .

(١) سقط « فصل في » من شعراء الغرى .

(٢) لم يرد هذا البيت برمته في شعراء الغرى .

(٣) العمدة ج ١ ص ١٤١ .

فمن الخزم بحرف واحد قول الخنساء [من البسيط] :

[أ] قذى بعينك أم بالعين عوار

أم أوحشت إذ خلت من أهلها الدار

هكذا رواه ابن رشيح وقال: (١) « فزادت ألف الاستفهام ، ولو أسقطتها لم يضر المعنى ولا الوزن شيئاً » .

ومن الخزم بحرفين ما أنشده الزجاج : [من الكامل] (٢)

[يا] مطر بن خارجة بن مسلم إنني

أجفني وتغلق دوسي الأبواب

ف « يا » زائدة ، والوزن : مطر بن خارجة

ومن الخزم بثلاثة أحرف قول حسان بن ثابت : [من الطويل] (٣)

[لقد] عجبت لقوم أسلموا بعد عزهم

إمامهم للمنكرات وللقدر

• حيث زاد « لقد » •

ومن الخزم بأربعة أحرف ما ينسب إلى الإمام علي (ع) :

[أشدُّد] حَيَازِيْمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيْكَ (٤)

• • • • • وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِنَا دِيْكَ

• حيث زاد « اشدد » في البيت الأول وهي أربعة أحرف ، وهذا أقصى

• ما ي زاد •

وذكر المبرد هذين البيتين في الكامل ج ٢ ص ١٢٨ وفيه : « بواديكَا »

وقال : « والشعر إنما يصح بأن تحذف « اشدد » فتقول :

حَيَازِيْمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيْكَ

ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدون به في

(١) العمدة ج ١ ص ١٤٢ . [٢ و ٣ و ٤] المصدر نفسه .

الوزن ، ويحذفون من الوزن علماً بأنّ المخاطب يعلم ما يريدونه ...
قال : وحدثني أبو عثمان المازني قال : فصحاء العرب ينشدون كثيراً :

لسعد بن الضباب إذا غداً
أحب إلينا منك فافرس حمير^(١)

وإنما الشعر : لعمرى لسعد بن الضباب إذا غدا ... » اهـ
ومن الخزم في أول الصدر وأول العجز معاً قول طرفة [من المديد] :

[هل] تذكرون إذ نقاتلكم [إذ] لا يضر معدماً عدمه

زاد « هل » أول الصدر و « إذ » أول العجز ، هكذا يرويه العروضيون
والبيت في الديوان^(٢) غير مزيد بهل ولا يأذ ، وهو من قصيدته المشهورة
وأولها :

أشجاك الربع أم قديمه أم رماد دارس حممه ؟

وبعد فالخزم ظاهرة غريبة ، فهو زيادة لا مبرر لها لأنها تأتي - كما
يقول العروضيون - حيث يصح حذفها ، وهذا وحده كان ليحمل الشاعر
على إسقاطها ، فكيف إذا أضيف إلى ذلك أنّها تخرج بالبيت على وزنه
المعروف ونغمه المألوف .

ولعلّ هذه الظاهرة من اختلاق الرواة ، يرى هذا الرأي أبو

(١) البيت لامرئ القيس من قصيدته التي أولها :

لعمرى ما قلبي إلى أهله بحر ولا مقصر يوماً فيأتيني بقر
وروايته في الديوان :

لعمرى لسعد حيث حلت دياره أحب إلينا ...

قال شارحه : قوله « فافرس حمير » عيّر به بخر الفم لأن الفرس
إذا حمر أنتن فوه فناداه بذلك وعيّره .

وقال المرصفي : يعير من يخاطبه بنتن فمه ... يريد يا فم فرس
حمر ... وحمر وصف من الحمر بالتحريك ... وهو داء يعتري
الدابة من كثرة الشعر ففتنتن منه رائحة الفم .

(٢) ديوان طرفه بشرح الشنتمري وتحقيق المستشرق مكس سلغسون
طبع سنة ١٩٠٠ .

العلاء المعري ، ويعرضه في الحديث الذي أجراه في رسالة الغفران^(١) بين صاحبه ابن القارح وامرى القيس على النحو الآتي :

ابن القارح : يا أبا هند ! إن رواة البغداديين ينشدون في « قفا نبك » هذه الأبيات بزيادة الواو في أولها أعني قولك :

وَكَانَ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَيِّمِ غُدْوَةً

وَتَذَلِكُ : وَكَانَ مَكَامِي الْجِيَاءِ

وَكَانَ السَّبَّاعَ فِيهِ غَرَقَى

امرؤ القيس : أبعده الله أولئك لقد أساءوا الرواية ، وإذا فعلوا ذلك فأبيّ فرق بين النظم والنثر ؟ وإنما ذلك شيء فعله من لا غريزة له في معرفة وزن القريض ، فظنّه المتأخرون أصلاً في النظم .

ابن القارح : وبعض المعلمين ينشدون قولك :

من السَّيْلِ والغُشَاءِ فَلَكَّةٌ مِغْزَلٍ بتشديد الشاء

امرؤ القيس : إن هذا لجهول ، وهو تقيض التدين زادوا الواو في أوائل الأبيات ، أولئك أرادوا التسق فأفسدوا الوزن ، وهذا البأس أراد أن يصحح الزنة فأفسد اللفظ .

ومن الطريف قول السراج الوراق^(٢) في الخزم :

وقائلٍ قال لي ، ومثلي يُرْجَعُ فِي مِثْلِ ذَا مِثْلِهِ

لِمِ خُزْمِ الشَّعْرِ ؟ قلت : حتى يَقَادَ قَسْرًا لغير أهله

(١) رسالة الغفران ص ٨٧ وانظر الفصول والغايات ص ١٢٣ .

(٢) العيون الغامزة .

فصل (١) في الخرم

الخرمُ أَنْ تَسْقِطَ أَوَّلَ الْوَتْدِ
 إِنْ كَانَ مَجْمُوعاً وَغَيْرُهُ يُرَدُّ
 وَمَا سِوَى أَوَائِلِ الْآيَاتِ
 لَمْ يَكُ فِيهِ أَبَدًا بَاتِي
 وَالْخَرْمُ يُدْعَى فِي « فَعُولِن » ثَلَمًا
 وَإِنْ جَرَى الْقَبْضُ بِهِ فَتَرْمًا
 وَفِي « مَفَاعِيلِن » إِذَا صَحَّ خَرْمٌ
 وَإِنْ عَرَاهُ الْقَبْضُ بِالشَّرِّ اتَّسَمَ
 فَإِنْ طَرَا الْكُفُّ عَلَيْهِ فَخَرِبَ
 وَفِي « مَفَاعِلْتِن » إِلَى الْعَضْبِ اتَّسَبَ (٢)
 وَهُوَ مَعَ النِّقْصِ بِهِ يُسَمَّى
 عَقْصًا وَفِي الْمَعْصُوبِ مِنْهُ قَصْمًا
 وَإِنْ جَرَى الْعَقْلُ بِهِ فَهُوَ جَمَمٌ
 وَالْخَرْمُ مِثْلُ الْخَزْمِ بِالْقَبْحِ أَلَمٌ
 وَأَيُّ جُزْءٍ مِنْهُ بِالْيَيْتِ خَلَا
 سُمِّيَ مَوْفُورًا عَلَى مَا نَقِيلًا

* * *

الخرم - كما أشرنا منذ قريب - من العلل غير التلازمة وهو عبارة عن إسقاط الحرف الأول من الوند المجموع في أول الجزء من أول البيت ،

(١) سقط : « فصل في ٠٠ » . من شعراء الغري .

(٢) في شعراء الغري : « إلى العصب انتسب ٠٠ » بالصاد المهملة وهو تحريف .

وعلى هذا لا يدخل الخرم من الأجزاء إلا « فعولن » و « مفاعيلن »
و « مفاعلتن » لأنها دون غيرها مبدوءة بوترد مجموع ، ولذلك غلّط ابن
دريد حين مثل للخرم بقول عنترة :^(١)

لَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَطُنِّيْ غَيْرَهُ مِئِّيْ بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمَكْرَمِ
لأن البيت من الكامل وأول أجزائه « متفاعلن » مبدوء بسبب ثقيل ، وإنما
دخله الوقص ، فصار الجزء « مفاعلن » •

ومثله قول قيس بن الخطيم :

لَأَصْرِفَنَّ لِسِيَوَى حَذِيفَةَ مِدْحَتِيْ

لِفَتَى الْكَيْبِ وَقَارِسِ الْأَجْرَافِ^(٢)

والخرم يدخل من البحور خمسة : الطويل والمتقارب ، لابتدائهما
ب « فعولن » ، والهزج والمضارع ، لابتدائهما ب « مفاعيلن » ، والوافر
لابتدائه ب « مفاعلتن » •

وللخرم أسماء تختلف حسب الجزء واختلافه من حيث سلامته
وزحافة ونوع هذا الزحاف ، فيسمى الخرم :

تَلَمَّأَ إِذَا دَخَلَ فَعَوْلُنَ السَّالِمَةَ	فتصير عولن	وتنقل إلى فَعَلُنْ
وَتَرَّأَ إِذَا دَخَلَ فَعَوْلُنَ الْمَقْبُوضَةَ	فتصير عول	وتنقل إلى فَعَلْ
وَخَرَّأَ إِذَا دَخَلَ مَفَاعِيلُنَ السَّالِمَةَ	فتصير فاعيلن	وتنقل إلى مفعولن
وَشَتَّرَأَ إِذَا دَخَلَ مَفَاعِيلُنَ الْمَقْبُوضَةَ	فتصير فاعلن	
وَخَرَّبَأَ إِذَا دَخَلَ مَفَاعِيلُنَ الْمَكْفُوفَةَ	فتصير فاعيل	وتنقل إلى مفعول

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ ، وفي شرح التبريزي : ولقد نزلت ...

(٢) هكذا رواه المعري في الفصول والغايات ص ٣١٩ ، وفي ديوانه

تحقيق الدكتورين السامرائي ومطلوب :

لاصرفن سوى لفتي العشي

وَعَضْبًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِلَتِنِ السَّالِمَةَ فَتَصِيرُ فَاعِلَتِنِ وَتَنْقَلُ إِلَى مَفْعَلَتِنِ
وَعَقْصًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِلَتِنِ الْمُنْقُوصَةَ فَتَصِيرُ فَاعِلَتِنِ وَتَنْقَلُ إِلَى مَفْعُولِنِ
وَقَصْمًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِلَتِنِ الْمَعْصُوبَةَ فَتَصِيرُ فَاعِلَتِنِ وَتَنْقَلُ إِلَى مَفْعُولِنِ
وَجَمَمًا إِذَا دَخَلَ مَفَاعِلَتِنِ الْمَعْقُولَةَ فَتَصِيرُ فَاعِلَتِنِ وَتَنْقَلُ إِلَى فَاعِلِنِ

وما يدخله الخرم من هذه الأجزاء يسمى « مخروماً » وما لم يدخله
يسمى موفوراً •

فالوفور هو الجزء الذي سلم من الخرم مع جوارزه فيه ، ويكون
أول الشطر •

فمثال الخرم في الطويل قول مرقش الأكبر^(١) والشاهد في البيت
الأول :

هَلْ يَرْجِعَنَّ لِي لِمَتِّي إِنْ خَضِبْتُهَا
إِلَى عَهْدِهَا قَبْلَ الْمَشِيبِ خِضَابُهَا
فَأَنْ يُظْغِنِ الشَّيْبُ الشَّبَابَ فَقَدْ تُرَى
بِهِ لِمَتِّي لَمْ يُرْمَ عَنْهَا غُرَابُهَا
وقول الحصين بن الحمام المري^(٢) والشاهد في البيت الأول أيضاً :

يَا أَخَوَيْنَا مِنْ آيِنَا وَأُمَّنَا
ذَرُّوا مَوْلِيَيْنَا مِنْ قُضَاعَةٍ يَذْهَبَا
فَإِنْ كُتِمُمْ لَمْ تَفْعَلُوا لِأَهْلِكُمْ
فَلَا تُعَلِّقُونَا مَا كَرِهْنَا فَنَنْضَبَا

(١) المفضليات رقم (٥٣) • (٢) المفضليات (٩٠) •

ومثاله في المتقارب قول ثعلبة بن عمرو^(١) والشاهد في البيت الثاني :

أَسْمَاءُ لَمْ تَسْأَلِي عَنِ أَبِيكَ وَالْقَوْمُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ خُطُوبٌ
إِنَّ عَرِيْبًا وَإِنْ سَاءَ نَسِي أَحْبُّ حَيْبٍ وَأَدْنَى قَرِيْبٌ
وقول حاجب بن حبيب الأسيدي^(٢) والشاهد في البيت الأول :

بَاتَتْ تَلُومٌ عَلَى نَادِقٍ لِيُشْرَى فَقَدْ جَدَّ عِصْيَانُهَا
أَلَا إِنَّ نَجْوَاكَ فِي نَادِقٍ سَوَاءٌ عَلَى وَإِعْلَانُهَا

ومثال الخرم في الهزج قول الشاعر :

أَدَوَّا مَا اسْتَعَارُوهُ كَذَاكَ الْعَيْشُ عَارِيَةً^(٣)
وقول الآخر :

لَوْ كَانَ أَبُو عَمْرٍو أَمِيرًا مَا رَضِينَاهُ
وقول الآخر :

فِي الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا وَفِي مَا جَمَعُوا عِبْرَةً
ومثاله في المضارع قوله :

قَلْنَا لَهُمْ وَقَالُوا وَكُلُّ لَهُ مَقَالٌ
وقول الآخر :

سَوْفَ أَهْدِي لِسَلْمَى نَنَاءً عَلَى نَنَاءٍ
ومثاله في الوافر قول الحطيئة :

إِنَّ نَزَلَ الشَّتَاءُ بَدَارِ قَوْمٍ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشَّتَاءُ

(١) المفضليات ٦١ .

(٢) المفضليات (١١٠) وثادق : اسم فرسه - يشرى : يباع .

(٣) تجد هذا الشاهد والشواهد التي بعده في أكثر كتب العروض ،
وسنشير الى مظانها عند بحث البحور التي يجري فيها الخرم .

وقول الآخر :

ما قالوا لنا سَدَدًا وَلَكِنَّ تَفَاحِشَ قَوْلِهِمْ وَأَتَوْا بِهَجْرٍ

وقول الآخر :

لَوْلَا مَلِكٌ رَوْفٌ رَحِيمٌ تَدَارَكُنِي بِرَحْمَتِهِ هَلَكْتُ

وقول الآخر :

أَنْتَ خَيْرٌ مِّنْ رَّكِبِ الْمَطَايَا وَخَيْرُهُمْ أَبَاً وَأَخَاً وَأُمَّاً

وربما وقع الخرم أول العجز وهو قليل من ذلك قول امرئ القيس

[من المتقارب] :

وعين " لها حَدْرَةٌ " بَدْرَةٌ " شُقَّتْ مَا قِيهِمَا مِنْ " خُرٌّ

وأكثر ما يحذف للخرم حرف العطف كالواو في مطالع القصائد حيث لا يسوغ العطف ، ويخيل إلينا أنه في الطويل والمتقارب أكثر منه في غيرهما من البحور كما ظهر لنا من استعراض ما أختاره المفضل والأصمعي وأبو تمام ، وعلى كل حال فقد تحاشاه الشعراء بعد العصور الأولى لنبو الذوق عنه إلا ما كان نادراً كقول أبي تمام في مطلع إحدى قصائده المعروفة :

هَنَ عَوَادِي يَوْسُفَ وَصَوَاحِبِهِ فَعَزَمًا فَقَدَمَا أَدْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبِهِ
وقول المتنبي :

لَا يُحْزِنُ اللَّهَ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأُخْذُ مِنْ حَالَانِيهِ بِنَصِيبٍ

ويذهب بعض الباحثين^(١) في تعليل ظاهرة الخرم إلى أنه من أخطاء الرواة الذين رووا مثل هذه الأبيات على غير وجهتها الصحيحة ، ولابن رشيقي^(٢) هنا رأي آخر حيث قال بعد أن ذكر بعض أنواع الخرم : « وإنما كانت العرب تأتي به لأن أحدهم يتكلم بالكلام على أنه غير شعر ، ثم يرى فيه رأياً فيصرفه إلى جهة الشعر » .

(١) موسيقى الشعر ص ٢٩٨ ط ثانية .

(٢) العمدة ج ١ ص ١٤١ .

باب (١)
ما يخص الاجزاء من الاحكام

وكلُّ حَكْمٍ خَصَّصُوا مَحَلَّهُ
بِالضَّرْبِ مِنْ زِحْفٍ أَوْ مِنْ عِلَّةٍ (١)
فَهُوَ يُسَمَّى غَايَةً فِيهِ ، وَمَا
يَخْتَصُّ بِالْعُرُوضِ فَصَلًّا وَسِيمًا
وَمَا يَخُصُّ أَوَّلَ الْأَجْزَاءِ
فَأَنَّهُ يُدْعَى بِالِابْتِدَاءِ

* * *

من المصطلحات العروضية : الابتداء ، والفصل ، والغاية

وقد عرفها ابن شعيب في « الكافي » فقال :

« الابتداء كلّ جزءٍ أوّل بيتٍ أعلى بعلّةٍ ممتنعةٍ في حشوه كالخرم .
والفصل كلّ عروضٍ مخالفةٍ للحشو صحّةً وإعلالاً ، والغاية في الضرب
كالفصل في العروض .

وتفصيل هذا المجمع أنّ الابتداء يطلق على الجزء الأول من البيت
إذا كان هذا الجزء صالحاً لدخول علة غير جائزة في سائر أجزاء الحشو .

وعند الاستقراء نجد أنّ ذلك إنّما يحصل في البحر الطويل والهزج
والوافر والمضارع والمتقارب ، لأنّ الجزء الأول من أبيات هذه البحور
يجوز فيه الخرم الممتنع في حشوها ، وعليه فالجزء الأول من الطويل
« ابتداء » والجزء الأول من الوافر « ابتداء » أيضاً ، وهكذا القول في الأبحر
الثلاثة الأخرى .

(١) في شعراء الغري : « أسماء ما يخص الاجزاء من الاحكام » .

(٢) في شعراء الغري : « وكلّ جزءٍ خصصوا » .

أما الجزء الأول من البسيط مثلاً أو الكامل أو الرّجز فلا يسمّى ابتداءً لأن ما يجوز فيه من العلل والزّحاف يجوز في حشوها وقس على ذلك سائر البحور •

والفصل : يطلق على العروض إذا كان حكم العلل والزّحاف فيها يختلف عنه في الحشو ، فعروض الطويل مثلاً « فصل » لأن القبض واجب فيها وهو في الحشو جائز ، ومثلها عروض البسيط فهي الأخرى « فصل » لأنّ العخبين واجب فيها جائز في الحشو ، وكذلك عروض المنسرح يمتنع فيها الخبل ، وهو جائز في الحشو فهي فصل أيضاً ، وهكذا كل عروض خالفت الحشو في حكم العلل والزّحاف تسمّى « فصلاً » ومن ثمّ لا تسمّى مثل عروض الرّجز « فصلاً » إذ لا تختلف عن سائر أجزاء الحشو في حكم العلل والزّحاف •

والغاية : تطلق على الضّرب إطلاق الفصل على العروض ، فيسمّى الضّرب « غاية » متى كان حكم العلل والزّحاف فيه مختلفاً عنه في سائر أجزاء الحشو ، فضروب الطويل الثلاثة مثلاً كلها « غايات » لأن السّلامة واجبة في أولها جائزة في حشوها ، والقبض واجب في ثانیها جائز في الحشو أيضاً ، والحذف واجب في الضّرب الثّالث ممتنع في حشوه •

وأكثر الضّروب غايات ، إذ يدخلها من العلل والزّحاف ما لا يجوز في حشوها ، فالضّرب المقطوع والمقطوف والمقصور والمكشوف والأخذ والأبتر كلها غايات ، وقس على ذلك •

هذا ما جرى عليه أكثر العروضيين في تعريف هذه المصطلحات ، ولكنها عند بعضهم تعني العلل نفسها لا تلك الأجزاء التي تدخلها العلل ، « فالابتداء » عندهم هو العلة التي تدخل الجزء الأول وتمتنع في الحشو ، والفصل علة العروض التي لا محل لها في الحشو ، والغاية علة الضّرب بهذا الاعتبار أيضاً •

وقد استعملها صاحب « العقد الفريد » بهذا المعنى تارة ، وذاك

أخرى ، فأطلقها مرة على الأجزاء حين قال : « فأذا اعتلّ أول البيت سمّي
« ابتداء » ، وإذا اعتل وسطه وهو العروض سمّي « فصلاً » ، وإذا اعتلّ
الطرف وهو القافية سمّي « غاية » • وكذلك فعل حين قال في الارجوزة :

فأول البيت إذا ما اعتللاً سمّيته بإلا ابتداء كلاً
وغاية الضرب تسمّى غايته وليس في الحشو لها حكاية

وأطلقها مرة أخرى على العلل التي تدخل هذه الأجزاء فقال :

وكل ما يدخل في العروض من علة تجوز في القريض
فهي تسمّى الفصل عند ذاكَا وقيل من يعرفه هناكا

وقال أيضا في باب « علل الأعاريض والضروب » :

والعلل المسميات اللاتي تعرف بالفصول والغايات
تدخل في الضرب وفي العروض وليس في الحشو من القريض

وقال أيضا في باب « العلل » :

والعلل التي تجوز أجمع وليس في الحشو لهن موضع
ثلاثة تدعى بالابتداء والفصل والغاية في الأجزاء

وقد نحا الناظم هذا المنحى الأخير في تعريف هذه المصطلحات حيث
أطلقها على العلل والزحافات التي تختص بتلك الأجزاء ولم يطلقها على
الأجزاء •

فالغاية عنده ما يختص بالضرب من زحاف أو من علة لا الضرب
• نفسه

والفصل ما يختص من ذلك بالعروض وليس العروض •
والابتداء كذلك علة أو زحاف تختص بالجزء الأول من البيت لا هذا
الجزء •

باب المراقبة والمعاقبة والمكانفة (١)

إِنَّ لَمْ يَجْزُ فِي سَبِينِ اجْتَمَعَا أَنْ يَسْلَمَا وَأَنْ يُزَاحَفَا مَعَا
 فَذَا تَرَاقِبٌ وَلَكِنْ مُنْعَا بِغَيْرِ جِزْءٍ وَاحِدٍ أَنْ يَقَعَا
 أَمَّا إِذَا الزَّحَافُ وَحْدَهُ رُفِضَ فَهُوَ تَعَاقِبٌ وَمَطْلَقاً فُرِضَ
 وَأَيُّ جِزْءٍ يَنْبَرِي خَلِيًّا مِنْهُ فَذَا يَدْعُوْنَهُ بِرِيًّا
 وَمَا يَجُوزُ التَّرْكُ وَالْمَزَاحِفَةُ فِيهِ يَقُولُونَ بِهِ مَكَانْفَةً

* * *

المراقبة أو التراقب :

قد يكون للسبين المتجاورين في تفعيلة واحدة حكم خاص من حيث
 الزحاف والسلامة في بعض الأحيان • ف « مفاعيلن » في المضارع مثلاً
 ووزنه :

مفاعيلن فاعلاتن مرتين

تشتمل على سبين خفيفين متجاورين هما « عي لن » ، وحكهما
 هنا أن لا يزاحفاً معاً فتحذف الياء والنون ، ولا يسلماً معاً ببقاء الياء
 والنون ، بل لا بد من زحاف أحد السبين وسلامة الآخر ، فأما أن تحذف
 الياء بالقبض وتسلم النون من الكف فيأتي الجزء على « مفاعلن » وأما أن
 تحذف النون بالكف وتسلم الياء من القبض فيأتي الجزء على « مفاعيل » •
 ومثل هذا الحكم يجري أيضاً على « مفعولات » في المقتضب ووزنه :

مفعولات مستفعلن مفعولات مستفعلن

ففي أولها سبين خفيفان متجاوران « مف عو » ولا بد من
 زحاف أحدهما وسلامة الآخر ، فأما أن تحذف الفاء بالخبن وتسلم الواو ،

(١) في شعراء الغري : « المعاقبة والمراقبة والمكانفة » • باسقاط كلمة
 « باب » وتقديم المعاقبة على المراقبة وسياق النظم يقتضي تأخيرها •

فأتى على « مَعُولَاتُ » وتنقل إلى « مفاعيل » ، وأما أن تحذف الواو بالطي
وتسلم الفاء فتأتي على « مَفْعَلَات » وتنقل إلى « فاعلات » .

وهذا هو الذي يصطلح العروضيون على تسميته بالمراقبة أو التراقب
فيقولون : إن بين ياء « مفاعيلن » ونونها مراقبة ، وبين فاء « مفعولات »
وواوها مراقبة أيضاً .

فالمراقبة : إذاً أن يتأوب الزحاف سببان خفيفان متجاوران في جزء
واحد ، بحيث لا بد أن يزاحف أحدهما ويسلم الثاني ، فلا يزاحفان معاً
ولا يسلمان معاً .

ولا تجري المراقبة في غير « مفاعيلن » في المضارع و « مفعولات » في
المقتضب .

والى كون المراقبة إنما تقع في جزء واحد الأشارة بقول الناظم :
..... ولكن منعا بغير جزء واحد أن يقع

المعاقبة أو التعاقب :

نعود الى « مفاعيلن » مرة أخرى ، ولكن في بحر الهزج ، ووزنه :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

لنرى هنا أن حكم السببين المتجاورين « عيلن » أن لا يزاحفا
معاً ، فأذا حذفت الياء بالقبض سلمت النون من الكف فجاء الجزء على
« مفاعيلن » وإذا حذفت النون بالكف سلمت الياء من القبض فيأتي الجزء
على « مفاعيل » ، كما هي الحال في المراقبة غير أن السببين هنا قد يسلمان
جميعاً فيأتي الجزء على « مفاعيلن » وهذا فرق ما بين المراقبة والمعاقبة .

فالمعاقبة في السببين المجاورين أن لا يزاحفا معاً وإنما يجوز ان
يزاحف أحدهما ، ولكنهما قد يسلمان جميعاً من الزحاف .

ثم إن المعاقبة كما تقع بين السببين وهما في جزء واحد - كما
رأيت - تقع بينهما وهما في أكثر من جزء واحد ، وهذا من فروق ما بين
المراقبة والمعاقبة أيضاً ، وإليه أشار الناظم بقوله « ... ومطلقاً فرض »

والمعاقبة في جزء واحد تكون في خمسة أبحر ، في « مفاعيلن من الهزج والطويل والوافر^(١) ، وفي « مستفعلن » من المنسرح^(٢) ، والكامل ، قال ابن رشيق : « وكذلك سين « مستفعلن » في الكامل تعاقب فاءها »^(٣) .
والمعاقبة في أكثر من جزء تكون في المديد والرمل والخفيف والمجث^(٤) .
وسياي مزيد توضيح لذلك عند بحث أنواع المعاقبة .
وجزاء المعاقبة الذي سلم من الزحاف لأجل المعاقبة يسمى « برّياً » ، قال النّاطم :

وأَيّ جزءٍ ينبري خلياً منه فذا يدعونه برياً

فالبري : هو جزء المعاقبة الذي سلم من الزحاف لأجلها .

المكانفة

وقد يجتمع السببان الخفيفان في جزء واحد ويكون لهما من حيث

- (١) اصل « مفاعيلن » في الوافر « مفاعلتن » سكنت لامها بانعصب فنقلت الى « مفاعيلن » وعندئذ تجرى المعاقبة بين يائها ونونها .
- (٢) انما تجرى المعاقبة في مستفعلن من المنسرح اذا كانت عروضاً .
- (٣) اصل « مستفعلن » في الكامل « متفاعلن » سكنت اتاء بالاضمار فنقلت الى « مستفعلن » وعندئذ تجرى المعاقبة بين سينها وفائها ، كما قال ابن رشيق ، ولم ينتبه الى ذلك محقق « العمدة » الاستاد محيي الدين عبد الحميد فعلق على قول ابن رشيق بالفقرة التالية : « لعله في الرجز ، فان الكامل « متفاعلن » وهو سبب ثقيل فسبب خفيف ، بعدهما وتد مجموع ، وفرض كلامه في سببين خفيفين » .
« العمدة ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ » وتعجل الاستاذ فوق في خطأ آخر من حيث احتمال التعاقب في الرجز ، ومستفعلن في الرجز لا تجرى المعاقبة بين سينها وفائها لمكان المكانفة بينهما فقد يحذفان معا « وعجل سبق خير تؤده » .
- (٤) قصر ابن عبد ربه حديثه على التعاقب الواقع في اكثر من جزء واحد لذلك حصره في البحور الاربعة التي ذكرنا ، فبعد ان ذكر انواع التعاقب : الصدر والعجز والطرفين ، قال في منظومته :

يدخل في المديد والخفيف والرمل المجزوء والمحذوف

ويدخل المجث أيضاً أجمعه ولا يكون في سوى ذي الأربعة

الزحاف والسلامة حكم آخر يختلف عما رأيناه في المراقبة والمعاقبة ، كما
تشاهد ذلك في « مستفعلن » من بحر الرّجز ، فالسّيبان هنا « مستف »
يجوز فيهما أن يسلما معاً فيبقى الجزء على حاله « مستفعلن » وأن يزاحفا
معاً فيصير الجزء إلى « فَعَلْتَنُ » وأن يزاحف أحدهما ويسلم الثاني ،
فأذا زوحف السّبب الأول صار الجزء إلى « مفاعلن » وإذا زوحف الثاني
صار الجزء إلى « مقتعلن » •

وهذا ما يصطلحون على تسميته بالمكافئة فيقولون : إن بين سين
مستفعلن وفائها مكافئة •

فالمكافئة بين السّيبين جواز زحافهما معاً وسلامتهما معاً ، وزحاف
أحدهما وسلامة الآخر •

وتجرى المكافئة في « مستفعلن » من الرّجز والسّريع والبسيط
والجزء الأول من شطري المنسرح ، وفي مفعولات منه أيضاً •

فصل في (١) انواع المعاقبة

وكلُّ ما زوحفَ كمي يسلمَ ما يَلِيهِ أو يسلمَ ما تقدّمَ ما
 فَهُوَ على الحالينِ حينَ يَطْرَأُ يُعدُّ ذا عجزاً وهذا صدرا
 وَمَا أتى الأمرانِ فِيهِ جَمْعاً فَأَنَّهُ ذا طرفينِ يُدْعَى

* * *

تقدم أن المعاقبة كما تكون بين السببين في جزء واحد تكون بينهما في أكثر من جزء ، وعندئذ قد يزاحف أول الجزء ليسلم الجزء الذي قبله ، وفي هذه الحالة يسمّى الجزء المزاحف « صدراً » لوقوع الزحاف في صدره ، وقد يزاحف آخر الجزء ليسلم الجزء الذي بعده ويسمّى الجزء المزاحف عندئذ « عجزاً » لوقوع الزحاف في عجزه . وقد يزاحف أول الجزء وآخره فيسلم ما قبله وما بعده فيسمّى الجزء المزاحف هذه المرة « الطرفين » ووجه التسمية واضح . فالمعاقبة ثلاثة أنواع :

- ١ - الصدر^(٢) : وهو ما زوحف أوله ليسلم ما قبله .
- ٢ - العجز^(٣) : وهو ما زوحف آخره ليسلم ما بعده .
- ٣ - الطرفان : وهو الجزء الذي زوحف أوله وآخره ليسلم ما قبله وما بعده .

وإنما تجري المعاقبة بأنواعها الثلاثة في أربعة أبحر : المديد والرمل والخفيف والمجتث ، ففي المديد قد تكون « فاعلاتن » صدراً أو عجزاً أو طرفين ، فأذا حذف ألفها بالخبن لتسلم نون فاعلاتن قبلها من الكف فهي صدر على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ف فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

(١) سقط « فصل في » من شعراء الغري .
 (٢) و (٣) لكل من « الصدر » و « العجز » معنى آخر ، اذ يطلق الصدر على الشطر الاول من البيت ، ويطلق العجز على الشطر الثاني منه ، وقد تقدم بيان ذلك .

وإذا حذف نونها بالكف لتسلم ألف فاعلن أو فاعلاتن بعدها من الخبن فهي عجز على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن
.....

وإذا حذف ألفها ونونها بالشكل ليسلم ما قبلها وما بعدها فهي « طرفان » على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

أما « فاعلن » فقد تكون صدرًا حين تحذف ألفها بالخبن ليسلم ما قبلها ، ولا تكون عجزاً ولا طرفين •

وفي الرَّمَل قد تكون « فاعلاتن » أيضاً صدرًا أو عجزاً أو طرفين على نحو ما رأيت في المديد ، فأذا حذف ألفها بالخبن ليسلم الجزء الذي قبلها فهي صدر على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وإذا حذف نونها بالكف ليسلم الجزء الذي بعدها من الخبن فهي عجز على النحو الآتي : فاعلاتن فاعلاتن فاعلن
.....

وإذا حذف ألفها ونونها بالشكل ليسلم ما قبلها من الكف وما بعدها من الخبن فهي « طرفان » على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلن
.....

أما « فاعلن » فقد تكون صدرًا حين تحذف ألفها بالخبن ليسلم ما قبلها ولا تكون عجزاً ، ولا طرفين •

أما في الخفيف فقد تكون « مستفعلن » صدرًا أو عجزاً أو طرفين : إذا حذف سينها بالخبن لتسلم « فاعلاتن » قبلها من الكف سميت

صدرًا على النحو الآتي : فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن
.....

وإذا حذف نونها بالكف لتسلم فاعلاتن بعدها من الخبن سميت عجزاً على النحو الآتي فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
.....

(١) « مفاعلن » هذه أصلها « مستفعلن » حذف سينها بالخبن فصارت « متفعلن » ثم نقلت إلى « مفاعلن » •

فإذا حذف سينها ونونها بالشكل لسلامة ما قبلها وما بعدها سميت
« الطرفين » على النحو الآتي : فاعلاتن مفاعل فاعلاتن . . .

وكذلك « فاعلاتن » هنا قد تكون صدرأ أو عجزأ أو طرفين على
غرار ما رأيت في مستفعلن • إذا حذف ألفها بالخبث لتسلم مستفعلن قبلها
من الكف كانت صدرأ ، وإذا حذف نونها بالكف لتسلم مستفعلن بعدها
من الخبن كانت عجزأ ، وإذا حذف ألفها ونونها بالشكل ليسلم ما قبلها
وما بعدها كانت « الطرفين » •

وتجري المعاقبة بأنواعها الثلاثة في المجتث على نحو ما رأيت في
الخفيف ، لأنه مجتث منه ووزنه :

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

باب القاب الابيات ×

أَلَيْتُ يُعْزَى لِلتَّمَامِ إِنْ وَرَدَ
 مُسْتَوْفِيًا أَجْزَاءَهُ مِنْ الْعَدَدِ
 بِشَرَطِ أَنْ تَجْرِيَ عَلَى السَّوَاءِ
 فِيهَا جَمِيعًا عِلْلُ الْأَجْزَاءِ
 فَإِنْ جَرَتْ فِيهَا عَلَى اخْتِلَافٍ
 بِالْمَنْعِ وَالْجَوَازِ فَهُوَ الْوَاقِفِ
 وَأَوَّلُ الْأَمْرَيْنِ عِنْدِي لَمْ يَجْزُ
 بِمَا عَدَا الْكَامِلَ أَوْ بَحْرَ الرَّجْزِ
 وَنَقْصُ نِصْفٍ مِنْهُ يُدْعَى شَطْرًا
 وَالنَّقْلُ فِيهِ ثَابِتٌ فِي الْآخَرِ
 وَنَقْصُ جُزْئَيْنِ وَثَلَاثِينَ يُعَادُ
 جُزْءًا وَنَهْكَذَا وَذَا فِيمَا وَرَدَ
 وَمَا حَوَى جُزْئَيْنِ مِنْهُ يُدْعَى
 مَوْحَدًا وَيَسْتَحِقُّ الْمَنْعَا × ×
 وَسَمَّاهُ مُصَمَّتًا^(١) كَمَا رُوِيَ
 إِنْ خَالَفَ الضَّرْبُ الْعُرُوضَ فِي الرَّوِيِّ × × ×

× سقطت كلمة « باب » في شعراء الغري .
 × × هكذا ورد في المخطوطة وفي شعراء الغري أيضا ، وهو غير
 صحيح المحتوى ، لأن ما حوى جزئين انما يسمى منهوكا ، أما
 الموحد فهو ما بقي منه جزء واحد فقط على ما سنفصله قريبا .
 وربما كان البيت محرفا ، ولعل اصله :
 وما حوى جزءا فذاك يدعى
 أو شيء قريب من هذا .
 × × × في شعراء الغري وسمه مسمطا بالسين .

وهو إذا تَوَافَقَا مُقَفَى (٢)
 إِنَّ لَمْ تُغَيَّرْ فِي الْعُرُوضِ حَرْفًا
 أَمَا مَعَ التَّغْيِيرِ فِيهَا فَيَعْدُ
 مُصَرَّعًا (٣) بِلَا خِلَافٍ مِنْ أَحَدٍ

* * *

تعلیق الناظم

- ١ - بيته : أَأَنَّ تَوَسَّمتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً
 ماءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ أ
- ٢ - بيته : قفا نَبِكٍ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ
 بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ ب
- ٣ - بيته : قفا نَبِكٍ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَعِرْفَانٍ
 وَرَبْعٍ خَلَّتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَرْمَانَ ج
 وَقَوْلِهِ : أَجَارَتَنَا إِنَّ الْخَطُوبَ تَنْوِبُ
 وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبٌ د

تخریج الشواهد

- أ - البيت مطلع قصيدة لذي الرمة ، وانظر ديوانه تحقيق المستشرق كاريل هنري هيس وفيه : أعن توسمت ... والبيت من شواهد النحو وهو الشاهد ٢٣١ من شواهد المعنى وانظر شرحها للسيوطي ، واستشهد به في العمدة والكافي والصبان ، وفي شعراء الغري : « إن توسمت ... » بهمزة واحدة مكسورة .
- ب - مطلع معلقة امرئ القيس ، ولا اشهر من « قفا نبك » .
- ج - لامرئ القيس وفي الديوان : ورسم عفت .. استشهد به في الكافي .
- د - لامرئ القيس ، وفي الديوان : اجارتنا إن المزار قريب ... استشهد به في الكافي .

وضعوا لكل نوع من أنواع الأبيات لقباً يميزه عن غيره من حيث تمام أجزائه أو نقصها ، ومن حيث تفاوت هذا النقص في الأجزاء ، وحكم العلل والزخافات فيها ، ومن حيث توافق آخر الصدر لآخر العجز ، أو عدم توافقه إلى غير ذلك ، وقد ذكر الناظم في هذا الباب من ألقاب الأبيات تسعة هي :

التام ، الوافي ، المجزوء ، المشطور ، المنهوك ، الموحد ، المصمت ،

المقفى ، المصراع •

١ - فالتام : هو البيت الذي استوفى جميع أجزائه كما هي في دائرته ، وكان حكم العلل والزخافات واحداً في جميع هذه الأجزاء ، لا فرق في ذلك بين العروض والضرب والحشو ، وهذا معنى قول الناظم :

بشرط أن تجري على السواء فيها جميعاً علل الأجزاء

فالهزج على سبيل المثال لا يسمّى تاماً لأنه دائماً مجزوء لا يستوفى أجزائه في دائرته ، والطويل أيضاً لا يسمّى تاماً وإن استوفى أجزائه في دائرته ، لأن حكم الزخاف والعلل مختلف فيها ، فالقبض واجب في عروضه في حين أنه جائز في حشوه ، ومثله الخفيف إذ يجوز التشيعت في ضربه ويمتنع في حشوه ، وكذلك المتقارب حيث يجوز الحذف في عروضه دون حشوه •

وتعريف البيت التام هذا لا يصدق إلا على أوّل الكامل كقول

عنترة :

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى

وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرَّمِي

وأول الرجز كقول الآخر :

دارٌ لسلمى إذ سُلِّمى جارة

قَفْرٌ تُرى آياتُها مثلَ الزُّبُرِ

فهما دون غيرهما يستوفيان أجزاءهما ، وحكم العلل والزحافات في أجزاء كل منهما واحد ، لا فرق بين عروض وضرب أو حشو .
لذلك قال الناظم :

وأول الأمرين عندي لم يجز بما عدا الكامل أو بحر الرجز

٢ - والوافي : هو البيت الذي استوفى أجزاءه كما هي في دائرته - مثل التام - إلا أن حكم العلل والزحافات يختلف في عروضه أو ضربه عنه في حشوه ، وعلى هذا - وإذا استثنينا المجزوء والمشطور والمنهوك والأول من الكامل والرجز - فكل بيت عدا ذلك يسمّى وافياً ، فالطويل والبسيط والوافر والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمتقارب ، والكامل والرجز خلا الأول منهما - كل ذلك يسمّى وافياً ، لأنها جميعاً تستوفي أجزاءها ، وحكم العلة والزحاف في كل منها يختلف بين العروض والضرب من جهة والحشو من جهة أخرى .

ففي الطويل كما قلنا يجب القبض في العروض ويجوز في الحشو ، وفي البسيط كذلك يجب الخبن في العروض ويجوز في الحشو ، وفي الوافر القطف واجب في العروض والضرب معاً ، ممتنع في الحشو ، وفي ثاني الكامل يجب القطع في ضربه ، ويمتنع في عروضه وسائر أجزاء حشوه ، وقس على ذلك بقية هذه البحور ، وكثير ممن كتبوا في العروض يجهلون أو يتجاهلون فرق ما بين التام والوافي ، أو لا يرون لهذا الفرق أهمية فيطلقون لقب ذلك على هذا واسم هذا على ذلك . وقد أشار الخزرجي إلى هذا الفرق في رامزته فقال :

إذا استكمل الأجزاء بيت كحشوه عروض وضرب تمّ ، أو خولفت وفي

٣ - والمشطور : هو البيت الذي حذف شطره ، ويعتبر شطره الباقي بيتاً ،

عروضه ضربه ، ولا يستعمل من البحور مشطوراً غير الرجز والسريع .
فمن مشطور الرجز قول العجاج :

يا صاحِ هلْ تعرفُ رسماً مكرِسا
قالَ : نعم أعرفُه وأبلسا
وأنحَلَبَتْ عيناهُ مِنْ فرطِ الآسى^(١)
ومثله :

ما لِأبِي حمزةَ لا يأتينا
يَظَلُّ في البيتِ الذي يَلِينا
غُضبانَ أنْ لا نلبدُ البينَا
تاللهِ ما ذلكَ في أيدينا
وإنما نأخذُ ما أُعطينَا^(٢)

وقد اعتبر العروضيون كل شطر من هذا النوع من الرجز بيتاً لأنهم وجدوا الرجز يلتزم فيه القافية التي إنما تلتزم في أواخر الأبيات، وإن كثيراً من الأراجيز ينتهي بشطرها واحد فلو لم يعد بيتا لكان مصراعاً واحداً : صدرأ بلا عجزأ أو عجزأ بلا صدر ، ثم إن آخر الشطر هنا قد يعتريه من العلل ما هو خاص بالضرب دون العروض كما في هذه الأبيات :

إنني امرؤٌ أبكي على جاريته
أبكي على الكعبي والكعبيته
ولو هلكت بكينا عليه

فقوله « جاريته » « مفعولن » مقطوع والقطع في الرجز غير جائز في العروض ، ثم إنّه وقف عليها بهاء السكت والعروض ليست من مواطن

(١) مكرس : ملبد بالاوساخ . ابلس : حزن ، يئس ، وانظر الابيات في
الكامل ج ١ ص ٣٥٢ .

(٢) البيان والتبيين ج ١ ص ١٩٥ .

الوقف ، ولا يمكن أن يُبرر هذا بالتصريح لأن التصريح إنما يكون في مطالع القصائد ، وبعض أبياتها أحياناً ، ولم يؤلف في جميع أبيات القصيدة ، وأخيراً سيقى قوله : « ولو هلكت بكيا عليه » صدرأ بلا عجز أو عجزاً بلا صدر •

ومن مشطور السريع قول رؤبة بن العجاج :

هَاجَكَ مِنْ آرْوَى كَرَسَ الْأَسْقَامِ
وَمَنْزِلِ بَالِ كَخَطِّ الْأَقْلَامِ
وَالدَّهْرِ يَهْوِي بِالْفَتَى فِي آسْوَامِ
إِلَى تَقْصِي أَجَلِ أَوْ إِهْرَامِ
وَمِنْ عَنَاءِ الْمَرْءِ طُولِ التَّهْيَامِ

وقوله أيضاً :

يَا حَكْمَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ
أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ الْمُحْمُودِ
نَبَتَ فِي الْجُودِ وَفِي نَبْتِ الْجُودِ
وَالْعُودُ قَدْ يَنْبَتُ فِي أَصْلِ الْعُودِ
سُرَادِقُ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودِ

ويقال في مشطور السريع ما قيل في مشطور الرجز من اعتبار كل

شطر منه بيتاً ، والمبررات لهذا الاعتبار واحدة •

٤ - المجزوء : هو البيت الذي نقص منه جزآن ، جزء من آخر صدره وجزء من آخر عجزه ، فأين كانت أجزاءه ثمانية صارت بالجزء ستة كالبيسط والمديد والمتقارب والمتدارك ، وإن كانت ستة صارت بالجزء أربعة كالوافر والكامل والهزج والرّجز والرّمل والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث •

وبعض البحور يجب فيها الجزء فلا تستعمل وافية غير مجزوءة وهي
 خمسة : المديد ، والهزج ، والمضارع والمقتضب ، والمجتث ، وبعضها يمتنع
 فيها الجزء وهي ثلاثة : الطويل والسريع والمنسرح . وما عدا هذه وتلك
 فالجزء فيها جائز فقد جاء منها الوافي والمجزوء على السواء ، وهي ثمانية
 أبحر : البسيط والوافر والكامل والرمل والرّجز والخفيف والمتقارب
 والمتدارك .

وسياتي مزيد توضيح لهذا الموضوع مع الأمثلة عند بحث ابجور .

٥ - المنهوك : هو البيت الذي ذهب ثلثاه ، ويعتبر ثلثه الباقي بيتاً ،
 وجزؤه الأخير هو الضرب والعروض . قال ابن رشيق : « وأما المنهوك
 فهو ما بُني على ثلث بيت ، ونهك بذهاب ثلثيه أي أضعف . » ولا يأتي
 من البحور منهوكاً غير الرّجز والمنسرح ، فينبى البيت من كلّ منهما على
 جزئين :

- من الرّجز على : مستفعلن مستفعلن
- ومن المنسرح على : مستفعلن مفعولات
- والنهك في الرّجز أكثر منه في المنسرح .

فمن منهوك الرّجز قصيدة أبي نواس في الفضل بن الربيع وأولها :
 وبلدةٍ فيها زورٌ صعراءَ تحظى في صعراً
 وقد ختمها بقوله :

هلّ لك والهَلُّ خَيْرٌ فيمَن إذا غبتَ حُضيرُ
 أو نالكَ القومُ أُنرُ وإن رأى خيراً نَشَرُ
 أو كانَ تقصيرٌ عَدَرُ

ومن منهوك المنسرح :

صبراً بنى عبد الدارُ صبراً حُماةَ الأدبارِ
 ضرباً بكلِّ بَتَّارُ

ومنه :

وَيَلْمُ سَعْدِيَّ سَعْدًا صَرَامَةً وَجِدًا
وفارساً مُعَدًّا سَدًّا بِهِ مَسْبَدًا
يَقْدَهُ هَامًا قَدًّا

٦ - والموحد : هو البيت التذي بُني على جزء واحد ، وقد أثبتته أبو اسحاق الزجاج ، ولا يقع ذلك في غير الرجز ، قال ابن رشيق^(١) : « وكان أقصر ما صنع القدماء من الرجز ما كان على جزءين ... حتى صنع بعض المتعقبن - أظنه على بن يحيى أو يحيى بن علي المنجم - أرجوزة على جزء واحد هي :

طيفُ آلَمَ • بندي سَلَمَ • بعدَ العَتَمَ • يطوي الأكمَ •
جَاد بقم • وملتَزَمَ • فيه هضم • إذا يُضَمَ •
ويقال إنَّ أول من ابتدع ذلك سلم الخاسر ، يقول في قصيدة مدح بها موسى الهادي :

موسى المطر غيثٌ بكرٌ ثم انهمر أَلْوَى المرر كم اعسر ثم ايتسر
وكم قدر ثم غفر عدل السير باقي الأثر خير وشر نفع وضر
خير البشر فرع مضر بدر بدر والمفتخر لمن غبر •
والجوهري يسمي هذا النوع « المقطع » •

ويقول السكاكي : وقياس الموحد أن يسمي مشطور المنهوك •
واستطرد ابن جنى^(٢) إلى هذا النوع وذكر بعض هذه النماذج المتقدمة وغيرها وقال : « إنه عندي أنا قوافٍ منسوقة غير محشوة » •
وسنعود إلى هذا الموضوع عند الكلام على الرجز •
٧ - والمُصَمَّت^(٣) : هو البيت التذي خالفت عروضه ضربه في

(١) العمدة ج ١ •

(٢) الخصائص ج ٢ ص ٢٦٣ •

(٣) اسم مفعول من صممت أو اصممت •

الوزن والروى كقول المتنبي [من الطويل] :

ولم أبقَ من بعدِ الأَجْبَةِ سلوةٌ

ولكنِّي للمنائبِ حَمُولٌ

وأكثر أبيات القصيدة عادة من المصمت إلا مستهلها حيث يعمد الشاعر في أغلب الأحيان الى التوفيق بين العروض والضرب في الوزن والروى فيسمى البيت حينئذ مقفى أو مصرعاً •

٨ - والمقفى : هو البيت الذي وافقت عروضه ضربه في الوزن والروى دون أن تؤدي هذه الموافقة إلى تغيير في العروض بزيادة أو نقص ، كقول المتنبي [من الطويل] :

عواذلُ ذاتِ الخالِ فيَّ حواسِدُ

وإنَّ ضجيجَ الخوَدِ مِنِّي لَمَّا جِدُ

العروض « حواسد » وافقت الضرب « لما جد » في الوزن والروى ، من غير زيادة فيها أو نقص ، إذ جاءت مقبوضة على وزن « مفاعلن » كما يجب عادة في عروض الطويل •
ومثله قوله من البسيط :

حَتَّامٌ نحنُ نُسَارِي النَّجْمَ في الظلِّمِ

وما سُرَاهُ عَلَيَّ خُفٌّ ولا قَدَمِ

العروض « ظلِّمِ » كالضرب « قَدَمِ » في الوزن والروى وجاءت مخبونة على « فَعِلُنْ » كما يجب في عروض البسيط •
فإذا أدت هذه الموافقة بين العروض والضرب إلى تغيير في العروض بزيادة أو نقص سمى البيت مصرعاً •

٩ - فالمصرع : هو البيت الذي وافقت عروضه ضربه في الوزن والروى كما هو الحال في المقفى إلا أن الموافقة هنا تتم بتغيير في العروض إما بزيادة أو نقص •

فالزيادة كقول امرئ القيس [من الطويل] :

ففا نبك من ذكرى حبيب وعرفان

ورسم عفت آياته منذ أزمان

العروض « وعرفان » على وزن « مفاعيلن » وعروض الطويل مقبوضة دائماً على « مفاعيلن » فزاد الشاعر فيها حرفاً ساكناً لتوافق الضرب « ذ' أزمان » في وزنه ورويه •

والنقص كقول المتنبي :

ليالي بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل

العروض « شكول » على وزن « فعولن » جاء بها الشاعر ناقصة عما يجب في عروض الطويل « مفاعيلن » ليوافق بينها وبين الضرب « طويل » في الوزن والتروي ، فمثل هذا البيت والذي قبله يقال له « مصرع » •

قال ابن رشيق : « وسبب التصريح بمبادرة الشاعر القافية ليعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير منشور » •

وقال : « وإذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان كالمسور الداخل من غير باب » • وقال : « ومن الناس من لم يصرع أول شعره قلة أكثرات بالشعر ... إلا أنهم جعلوا التصريح في مهمات القصائد فيما يتأهبون له من الشعر فدل ذلك على فضل التصريح ، قال أبو تمام [من الطويل] :

وتقفؤ إلى الجدوى بجدوى وإنما

يرؤفك بيت الشعر حين يصرع

باب (١) الاعتماد

الاعْتِمَادُ قَبْضٌ أَوْ سَلَامَةٌ
فِي الْجُزْءِ لَكِنْ أَوْجِبُوا التَّزَامَةَ
وَأَوَّلُ الْأَمْرَيْنِ فِيمَا قَبْلَ مَا
يُحْدَفُ مِنْ ضَرْبِ الطَّوِيلِ لَزِمَا
وَالثَّانِي فِيهِ الْمُتَقَارِبُ اشْتَهَرَ
قَبْلَ الَّذِي تَحْدَفُهُ مِمَّا انْبَتَرَ
وَمِثْلُهُ الْجُزْءُ الَّذِي تَلِيهِ
مَحْدُوفَةٌ الْعُرُوضِ وَصَلَاً فِيهِ

* * *

قال الدماميني : « الاعتماد عند الجمهور لا يطلق إلا على قبض
« فعولن » في الطويل قبل ضربه المحذوف ، وعلى سلامة نونه في المتقارب
قبل ضربه الأتر » • ثم أضاف : « وكذا على سلامة نونه قبل عروض
المتقارب الثانية المحذوفة إذا دخلها القطع على القول بجواز قطعها » (٢) •
فالاعتماد على هذا يعني أمرين :

- الأول : قبض فعولن التي قبل الضرب المحذوف من ثالث الطويل
- الثاني : سلامة فعولن التي قبل الضرب الأتر من رابع المتقارب
- وسادسه وكذلك سلامتها قبل عروضه البتراء على القول بجواز بترها •

(١) سقطت كلمة « باب » في شعراء الغري •
(٢) وقال ابن عبد ربه : « والاعتماد في الطويل سقوط الخامس من
« فعولن » التي قبل القافية اعتمد به فقبض ، ولم تجر السلامة
الا على قبض ولم يأت في الشعر الا شاذًا قليلًا ، والاعتماد في المتقارب
سلامة الجزء الذي قبل القافية » •

فمثال الاعتماد في الطويل قول الشاعر^(١) :

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فقلتُ لها : إنَّ الكرامَ قَلِيلٌ
وما ضَرَرْنَا أَنَّا قَلِيلٌ وجارُنَا عزيزٌ وجارُ الأَكثَرينَ ذَلِيلٌ
البيتان من ثالث الطويل المحذوف الضرب ، ضربهما « قَلِيلٌ »
و « ذَلِيلٌ » على « فعولن » فجاء الجزء قبلهما مقبوضاً على « فعولٌ »
« كرامٌ » و « ثرينٌ » وهذا هو الاعتماد في الطويل .
ومما ترك فيه الاعتماد فجاء على غير هذا الوجه وهو قليل غير سائغ
- قول امرئ القيس :

أَعِنِّي عَلَى بَرْقٍ - أَرَاهُ - وَمِيزٍ

يُضِيءُ حَبِيئاً فِي شَمَارِيخِ بَيْضٍ

الضرب محذوف « خ بَيْضٍ » « فعولن » وجاء الجزء قبله غير مقبوض
كما كان يجب « شماريخ » « فعولن » ، وهذا البيت مطلع قصيدة ترك
الاعتماد في أكثر أبياتها .
ومثل ذلك في ترك الاعتماد قول نهشل بن حرى التميمي يرثي أخاه
مالكا وقد قتل في صفين :

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ مَا كَادَ يَنْجَلِي

كَلِيلِ التَّمَامِ مَا يُرِيدُ انصِرَاماً^(٢)

ومنها أيضا :

يَقْلَنَ ثَوَى رَبِّ السَّمَاحَةِ وَالْحَجِي

وَذُو عِزَّةٍ يَأْبَى بِهَا أَنْ يُضَامَا

- (١) من قصيدة اشتهرت نسبتها الى السموءل ، وفي عيار الشعر ص ٦٥
أنها لعبد الملك بن عبدالرحيم الحارثي . وفي الاغانى ج ٨ ص ١٤٩
انها لذكين الراجز ، وفي ج ٦ ص ٨٤٥ لشريح بن السموءل .
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ٢١١ .

ومثله قول الأحوص والشاهد في البيت الثالث :

لقد منعتُ معروفها أمُ جعفرِ وَأِنِّي إِلَىٰ مَعْرُوفِهَا لَفَقِيرٌ^(١)
أَدُورُ وَلَوْلَا أَنُ أَرَىٰ أُمَّ جَعْفَرِ بِأَيَاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ
أزورُ البيوتَ اللأصِقَاتِ بَيْتِهَا وَقَلْبِي إِلَىٰ الْبَيْتِ الَّذِي لَا أَزُورُ

وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله :

وأول الأمرين فيما قبل ما يحذف من ضرب الطويل لزما
ومثال الاعتماد في المقارب قول المعري في لزومياته :

مجوسيةٌ وحَنيفِيَّةٌ وَنَصْرَانَةٌ وَيَهُودِيَّةٌ
نَفُوسٌ تَخَالَفُ أَدْيَانُهَا وَليستُ مِنْ المَوْتِ مَفْدِيَّةٌ^(٢)

فالبيتان من رابع المقارب الأبر الضرب ، ضربهما « يه » على وزن « فع » لذلك وجبت السلامة في الجزء قبله ، فجاء غير مقبوض على « فعولن » ، وهو « يهودي » في البيت الأول ، و « ت م فدي » في البيت الثاني .

ومثله قول الآخر :

تَعَفَّفُ وَلَا تَبْتَسِسُ فَمَا يُقْضَىٰ يَا تَيْكَا
فالبيت من سادس المقارب الأبر الضرب ، ضربه « كا » على « فع » لذلك سلم الجزء الذي قبله ، وهذا هو الاعتماد في المقارب الذي أشار إليه الناظم بقوله :

والثاني فيه المقارب اشتهر قبل الذي تحذفه مما ابتسر
ولكن سيأتي في بحث المقارب أن بعض العروضيين يوجب سلامة هذا الجزء قبل كل ضرب من ضروب المقارب عدا الصحيح ، لا فرق بين

(١) الاغانى ج ٦ ص ٥١ و ٥٢ .

(٢) اللزوميات ج ٢ ص ٦٥٣ ، وفي الاصل بمفديه ، وهو تحريف .

الأبتر منها والمحذوف والمقصور ، وذلك عند قول الناظم :

« وقيل قبلَ الضربِ مُطلقاً هجر »

إلا الذي معَ صحّةِ الضربِ ذُكِرَ »

أي هجر القبض قبل كل ضرب من ضروب المتقارب ما عدا الضرب الصحيح .

وكذلك يجري الاعتماد في المتقارب في الجزء الذي قبل عروضه المحذوفة ، إذا دخلها القطع ، على القول بجواز ذلك ، فتكون العروض بالحذف والقطع بتراء - على ما عرفت - وعندئذ تجب السلامة في الجزء الذي قبلها ، كقول الشاعر ، والشاهد في البيت الثاني :

وَأَهْدَى لَنَا أَكْبُشاً تُبَحِّجُ فِي الْمِرْبَدِ^(١)

وزوجك في النَّادِي وَيَعْلَمُ مَا فِي غَدِي

ف عروض البيت الثاني « دي » بتراء على وزن « فع » لذلك اعتمد الجزء الذي قبلها فجاء سالماً من القبض على « فعولن » وهو « كـ في النّاء » . وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله :

ومثله الجزء الذي تليه محذوفة العروض وصلّا فيه

ويلاحظ أنّ الناظم لم يذكر القطع مع الحذف في العروض هنا لاعتماد الجزء الذي قبلها ، بل اكتفى بقوله : محذوفة العروض ، والتّدين ذكروا الاعتماد قبل هذه العروض ، جعلوا دخول القطع إلى جانب الحذف فيها بحيث تكون بتراء - شرطاً لاعتماد الجزء قبلها ، قياساً للعروض على الضرب الأبتر كما رأيت ذلك في قول الدماميني السابق .

(١) تجد البيتين في رسالة الغفران ص ١٤٩ ، ورواية البيت الثاني في العقد الفريد « وروحك في النادي وتعلم ... »

باب البحور

فصل في اعريض الطويل وضروبا

الضربُ في بحرِ الطويلِ اختلفا

سالمًا ، أو مقبوضًا ، أو منحدفًا^(١)

وربما زيدَ به أن يُقصر^(٢)

لكنَّ لي فيما يُزادُ نظرًا

ووَحدةُ العروضِ فيه تُشترطُ

فإنها مقبوضةُ الجزءِ فقط°

وقيل قد تنحذفُ العروض

وضربها محذوف^(٣) أو مقبوض^(٤)

ولا تُجيزُ - ما لم يُصرَّعْ - أن تتمَّ

وشذَّ ما يروى له مما نُظِمَ^(٥)

* * *

تعليق الناظم

١ - مثال السالم :

أبَا منذرٍ كانتُ غروراً صَحيقي

ولم أُعطِكُمْ في الطَّوعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي - أ

ومثال المقبوض :

شُبدي لك الأيامُ ما كنتُ جاهلاً

ويأتيكُ بالأخبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ - ب

ومثال المنحذف :

أقيموا بني التَّعمانِ عَنَّا صدوركمُ

وإِلا تُقيمُوا صَغرِينَ الرُّؤساءِ - ح

٢ - بيته :

أَحْظَلُّ لَوْ حَامَيْتُمْ وَصَبْرْتُمْ
لَأَنْبَيْتُ خَيْرًا صَادِقًا وَأَرْضَانٌ - د
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ
وَأَوْجُهُمْ بِيضُ الْمَسَافِرِ غُرَانٌ

٣ - مثال المحذوف :

لَقَدْ سَاءَ نَبِي سَعْدٌ وَصَاحِبُ سَعْدٍ
وَمَا طَلَبَا فِي قَلْبِهِ بِنِغْرَامِهِ - هـ

٤ - ومثال المقبوض :

جَزَى اللَّهَ عِيسَاءَ عِيسَ آلِ بَغِيضٍ
جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلٌ - و

٥ - بيته :

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا الْخَيْلَ يَوْمَ نَهَاوَنَدٍ
وَقَدْ أَحْجَمْتُ عَنَّا اللَّيْثُ الضَّرَاعِمُ - ز

وقول المتبني :

تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ
وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظُرْفٌ - ح

تخريج الشواهد

أ - لطرفة بن العبد ، استشهد به في العقد الفريد ، والاقناع ، والفصول
والغايات ص ٩٥ ، والعيون والكافي ومفتاح العلوم ، والصبان وشرح
الخرجية .

ب - من معلقة طرفة ، استشهد به في العقد ، والاقناع ، والعيون ، والكافي ،
والمفتاح ، والصبان ، وشرح الخرجية .

ج - ليزيد بن الخذاق من قصيدة تجدها في المفضليات « ٧٩ » =

= وفيها : كارهين بدل صاعرين ، واستشهد به في الأقناع ، والعقد ،
والكافي ، والمفتاح ، والعيون ، والصبان ، وشرح الخرجية •

د - لامرئ القيس ، استشهد بهما في العمدة ج ١ ص ١٤٨ ، ومحيط
الدائرة ، واستشهد في العيون بالبيت الثاني فقط وهو في الديوان ضمن
خمسة أبيات ليس معها البيت الأول •

هـ - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة ، وفي شعراء الغري : « لغرامه » •
و - للناطقة الذيباني مطلع قطعة من أربعة أبيات ، ونصه في الديوان صنعة
ابن السكيت ، وتحقيق الاستاذ شكري فيصل :

جزى الله عبسا في المواطن كلها جزاء الكلاب ••••

وجاء في التعليق عليه : « ويروى » :

جزى الله عبساً عبس آل بُغِيضِ ••••

ويروى :

جزى الله عبساً عبس بني بُغِيضِ •• على ما ترى فيه من الزحاف ••
وهو في الديوان ط صادر :

جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب •••

وبهذا النص الأخير ينسب لأبي الاسود الدثلي ، وانظر ديوانه
تحقيق الاستاذ عبدالكريم الدجيلي • والبيت بهذا النص من شواهد
النحو في باب الفاعل ، وانظر العيني ، والخزانة ، والخصائص ح ١
ص ٢٩٤ استشهد به في العمدة ح ١ ص ١٤٨ و ص ١٧٧ ، والعيون
ومحيط الدائرة •

ز - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة •

ح - من قصيدة أولها : لجنينة أم غادة رفع السجف ، وانظر اعتذار
الجرجاني عنه في الوساطة ص ٤٨٠ •

البحر الطويل

وزنه في دائرته :

فعلون مفاعيلن فعولن مفاعيلن مرتين

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وثلاثة أضرب ، فأياته ثلاثة •

العروض « مفاعيلن » مقبوضة ، لها ثلاثة أضرب :

الضرب الأول : سالم « مفاعيلن » وشاهده :

أَبَا مَنْذِرٍ كَانَتْ غُرُورًا صَحِيفَتِي
وَلَمْ أُعْطِكُمْ فِي الطَّوْعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي

تقطيعه :

أبا من ذرن كانت غرورن صحيفتي ولم اع طكم فططوع مالي ولا عرضي
فعلون مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

العروض كما ترى « صحيفتي » وزنها « مفاعيلن » والضرب « ولا عرضي » وزنه « مفاعيلن » • وهذا هو البيت الأول من الطويل •

الضرب الثاني : مقبوض كالعروض « مفاعيلن » وشاهده :

سُبْدِي لَكَ الْإِيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ

فالعروض « ت جاهلا » وزنها « مفاعيلن » والضرب « تزود » وزنه « مفاعيلن » أيضا • وهذا هو البيت الثاني من الطويل •

الضرب الثالث : محذوف « فعولن » وشاهده :

أَقِيمُوا بَنِي النَّعْمَانِ عَنَّا صَدُورَكُمْ
وَالْإِلَّا تَقِيمُوا صَاغِرِينَ الرَّؤُوسَا

فالعروض « صدوركم » وزنها « مفاعيلن » والضرب « رؤوسا » وزنه « فعولن » • وهذا هو البيت الثالث من الطويل • وهذا هو المشهور من أعاريضه وضروبه •

ولهذا البحر شواذ أشار الناظم إلى بعضها ، فمن ذلك :
أن يجيء ضربه مقصوراً على « مفاعل » ، فقد أشد أبو زيد
الأنصاري في نوادره لعمر بن شاس^(١) :

لطفة طَيِّ الكَشْحِ مُضْمَرَةُ الحَشَا
هَضِيمُ العِنَاقِ هَوْنَةٌ غيرِ مَجْبَالٍ
تَمِيلُ على مثل الكَثِيبِ كَأَنَّهَا
نَقَاً كَلَّمَا حَرَكْتَ جَانِبَهُ مَالٌ

فالضرب « مقصور » « رُمجبال » و « بهومال » على وزن
« مفاعل » ولو أطلقت الروي وحركته في البيتين لصار الضرب سالماً
« رِمجبالى » و « بهومالا » « مفاعيلن » ولكن حركة الروي ستختلف بين
الكسرة في البيت الأول والفتحة في البيت الثاني ، وهذا من عيوب القافية
يسمونه الأصراف قال ابن رشيق^(٢) بعد أن ذكر البيتين : « وهذا شيء
لم يعرفه العروضيون وهو عندهم مطلق محمول على الأقواء^(٣) كما حمل
قول امرئ القيس :

أَحْظَلُ لَوْ حَامَيْتُمْ وَصَبْرْتُمْ
لَأَتَيْتُ خَيْراً صَالِحاً ولَأَرْضَانُ
يَبَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ
وأَوْجَهُهُمْ عِنْدَ المَشَاهِدِ غِرَّانُ
وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله :

وربما زيد به أن يُقصرَا لكن لي فيما يزداد نظرا
ولعل وجهة نظره في ذلك وجهة نظر ابن رشيق .

(١) من جملة أبيات تجدها في النوادر ص ٤١ - ٤٢ .

(٢) العمدة ج ١ ص ١٤٨ .

(٣) كان الأولى أن يقول : محمول على الاصراف ، لان الاقواء اختلاف حركة
الروي بين الضمة والكسرة ، اما اختلافها بين الفتحة من جهة والضمة
او الكسرة من جهة أخرى ، كما هي الحال هنا فاصراف .

ومن ذلك أيضا أن تجيء عروضه محذوفة « فعولن » بضرب محذوف مثلها ، أو مقبوض « مفاعلن » •

واستشهدوا لهذه العروض المحذوفة مع الضرب المحذوف بقول الشاعر :

لقد ساء نبي سعد وصاحبُ سعدٍ وما طلبا في قتله بغرامه°

العروض « ب سعد » والضرب « غرامه » كلاهما محذوف على « فعولن » ومثله قول هوَ بَرِّ الحارثي^(١) ، والشاهد في البيت الأول :

أَلَا هَلْ أَتَى التَّيْمَ بْنَ عَبْدِ مَنَآةٍ

عَلَى الشَّنِّءِ فِيمَا بَيْنَنَا ابْنَ تَمِيمٍ

بمصرَعِنَا النُّعْمَانَ يَوْمَ تَأَلَّتْ

عَلَيْنَا جُمُوعٌ مِّنْ شَطْطِيٍّ وَصَمِيمٍ

ومثله قول ضباب بن سبيع الحنظلي^(٢) :

لَعَمْرِي لَقَدْ بَرَّ الضَّبَّابَ بَنُوهُ

وَبَعْضُ الْبَنِينَ حُمَّةٌ وَسَعَالٌ

واستشهدوا لهذه العروض مع الضرب المقبوض بقول النابغة :

جَزَى اللّهُ عِبْسًا عِبْسَ آلِ بَغِيضٍ

جَزَاءَ الْكَلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلٌ

فالعروض « بغيض » محذوفة ، والضرب « وقد فعل » مقبوض على

« مفاعلن » •

وإلى هذا وذاك أشار الناظم بقوله :

وربما تتحذف العروض وضربها محذوف أو مقبوض

(١) الفصول والغايات ص ٦٣ •

(٢) العمدة ج ١ ص ١٤٤ وتجد البيت مع جملة أبيات في نوادر

أبي زيد ص ١١٥ •

وزادوا أيضا عروضاً ثلاثة تامة « مفاعيلن » وأشدوا :

ونحن ضربنا الخيلَ يومَ نهاوندٍ
وقد أَحجمتُ عنَّا اللُّيُوثُ الضراغمُ

جاءت العروض « نهاوند » تامة على « مفاعيلن » •
وفي مثل هذا وقع المتنبّي إذ قال :

تفكّرهُ علمٌ ومنطقه حُكْمٌ وباطنُهُ دينٌ وظاهرهُ ظَرْفٌ
فجاء بالعروض « فهمي حكمن » تامة على « مفاعيلن » ، قال الواحدي :
ولو قال : ومنطقه هدى أو تقى لصح الوزن •

ومجيء العروض هكذا تامة غير جائز ولا سائغ إلا إذا كان ذلك
لتصريح ، في مطالع القصائد أو في أثنائها أيضا ، كقول المتنبّي :

نَسِيتُ وما أنسى عتاباً على الصّدِّ
ولا خَفَرًا زادتُ بهِ حُمْرَةُ الخدِّ
ولا ليلَةَ قَصَرْتُهَا بقصيرة^(١)
أطالتُ يدي في جِيدِهَا صُحْبَةَ العِقْدِ
وقال منها :

يُعلّنا هذا الزّمانَ بِذَا الوعدِ

ويخدعُ عمّا في يديه مِنِ النّقدِ

فجاءت العروض في البيت الأول « على الصّدِّ » وفي البيت الثالث
« بذا الوعدِ » تامة على « مفاعيلن » من أجل التصريح ، وإلى ذلك أشار
الناظم فقال :

ولا تجز - ما لم تُصرع - أن تمّ

وشدّ ما يُروى له ممّا نُظِمَ

(١) القصيرة المرأة المحجوبة في البيت •

وكما لا يجوز مجيء العروض هنا تامة إلا من أجل التصريح كذلك لا يجوز مجيئها محذوفة « فعولن » إلا من أجل التصريح أيضا ، كقول المتنبّي :

لياليّ بعد الظّاعينَ شكول طوال^١ وليلُ العاشقينَ طويل
فجاءت العروض «شكول» محذوفة على «فعولن» من أجل التصريح •
وكلّ ما روي من الطويل ممّا عروضه محذوفة أو سالمة لغير
تصريح لا يعدو أن يكون بيتاً نادراً ، أو مجهول القائل ، أو مختلفاً في
روايته ؛ فيت التّابغة يروي بروايات أخرى كما أشرنا الى ذلك منذ قريب •
وبيت هوibr الحارثي يرويه أبو عبيدة هكذا :^(*)

ألا هل أتى التّيم بن عبد مناة
« مناة » بالمد ، فلا شاهد فيه

في زحافه وعلله

الكفّ والقبض إذا ما جاء
فيه معاً ، تعاقباً سواءً
وامنعهما عمّا من الضربِ سلّم^١
والثّاني في المحذوف منه لا يلّم^٢
وظلما يدخل فيمَا قبله^(١)
وسيم في العروض حكم العيلة^٣
وكررة القبض بها القبح انجلى^(٢)
والثّرّم^(٣) والثلم^(٤) عليه دخلاً

* * *

(*) الفصول والغايات ص ٦٣ •

تعليق الناظم

١ - بيته :

وما كلُّ ذِي لُبٍّ بمؤْتِكِ نَصْحَهْ

وما كلُّ مُؤْتِ نَصْحَهْ بِبَلِيْبِ أ

٢ - مثال القبض :

أَطْلُبُ مَنْ أَسْوَدُ بِيْشَهْ دُونَهْ

أبو مطرٍ وعامر وأبو سعدٍ ب

٣ - مثال الترم :

هَاجَكَ رُبْعٌ دَارِسُ الرَّسْمِ فِي اللّوِيْ

لأسماءَ عَفَى آيَهْ المُوْرُ والقَطْرُ ج

٤ - مثال التلم :

شَاقَتَكَ أَحْدَاجُ سُلَيْمِيْ بِعَاقِلِ

فَعِيْنَاكَ لِلْبَيْنِ تَجْوَدَانِ بِالذَّمْعِ د

تخريج الشواهد

أ - لأبي الأسود الدثلي ، من جملة أبيات تجدها في ذيل ديوانه ، وفي

رسالة الغفران ص ١٤٠ أن أصحاب بشار بن برد يروون البيت له :

استشهد به في العقد والأقناع والأرشاد الشافي والصبان والعيون •

ب - استشهد به في الأقناع ، والعيون ، والمفتاح ، وشرح الخزرجية ، ومحيط

الدائرة وفي شعراء الغري : « ابو سعيد » وهو تحريف • وبیشه :

مأسدة ، قالت الخنساء :

من أَسْدٍ بِيْشَهْ يَحْمِي الْخَلَّ ذِي لُبِّ

من أهله الحاضر الأذنين والبادي

ج - استشهد به في العقد ، والأقناع ، والعيون ، والمفتاح ، وشرح

الخزرجية ، ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٣٧ •

د - استشهد به في العقد ، والأقناع ، والعيون ، وشرح الخزرجية ،

والمفتاح ، ومحيط الدائرة •

في زحاف الطويل وعمله

الزحافات والعلل التي تدخل الطويل هي : الكف ، والقبض ،
والثلم ، والثرم .

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز في كل « مفاعيلن » الكف أو القبض ، فتصير بالكف « مفاعيل »
وبالقبض « مفاعلن » ، ولا يجتمع فيها الزحافات معاً ، لما بينهما من المعاقبة ،
وقد وقع ذلك لأبي تمام حيث قال :

يقولُ فَيَسْمَعُ وَيَمْشِي فَيُسْرِعُ
ويضربُ في ذاتِ الألهِ فَيُوجِعُ

فقوله « فيسمع » على « مفاعل » اجتمع فيه القبض والكف فجاء
تقيلاً نابياً .

ويجوز القبض في كل « فعولن » فتصير « فعول » ويكون القبض
واجباً في فعولن التي قبل الضرب المحذوف ويسمى ذلك بالاعتماد ،
وقد تقدم ذلك في بابه .

فمثال الكف في « مفاعيلن » قول امرئ القيس :

ألا ربَّ يومٍ لكٍ منهنَّ صالحٍ
ولا سيَّما يومٍ يدَّارةٍ جُلجُلٍ

ومثال القبض في مفاعيلن وفعولن قول البحتري :

نَزُورُ أميرِ المؤمنينَ ودونَهْ
سُهُوبُ البلادِ رَحْبَهاً ووسيعُها

وقول الشنفرى : (١)

لقد أعجبتني لا سقوياً قناعها
إذا ما مشت ولا بذات تلتفت
كان لها في الأرض نسياناً تقصه
على أمها وإن تكلمك تبلت

وقول ثعلبة بن عمرو العبدي : (٢)

لمن دمن كأهمن صحائف
قفار خلا منها الكيب فواحيف

وإنما تحتمل هذه الزخافات إذا وقعت في جزء من البيت أو جزءين ،
فإذا تجاوزت ذلك أنكرها الطبع ، ولم يتقبلها الذوق ، وتجد ذلك واضحاً
في قول امرئ القيس ، وقد زوحت أكثر أجزاءه :

سماحة ذاً وبر ذاً ووفاء ذاً
ونائل ذاً إذا صحا وإذا سكر

ويجوز الخرم في جزئه الأول فتحذف الفاء من « فعولن » ، فإن
كانت سالمة صارت « عولن » وتنقل إلى « فعولن » ويسمى ذلك ثلماً ،
وإن كانت مقبوضة صارت « عول » وتنقل إلى « فعول » ويسمى ذلك
ترماً .

فمثال التلم قول مرقش الأكبر (٣) :

هل يرجعن لي لمتي إن خضبتها
إلى عهدها قبل المشيب خضابها

(١) المفصليات (٢٠) يقول : لا يسقط قناعها لشدة حيايتها ولا تلتفت
فإن ذلك من فعل أهل الريبة ، والنسي الشيء المفقود المنسى .
تقصه : تتبعه . أمها بفتح الهمزة : قصدتها . تبلى تنقطع عن الكلام
لا تطيله . يقول : إذا مشت فكانها من شدة حيايتها تطلب شيئاً ضاع
منها فلا ترفع رأسها ، وإن كلمتك لا تطيل في كلامها .

(٢) المفصليات (٧٤)

(٣) المفصليات رقم (٥٣)

فالجزم الأول « هَلْ يَرُّ » أثلم وزنه « فعلن » •
ومثله قول المتنبي :

لا يُحزنِ اللهُ الأَميرَ فَأَنني
لأخذُ من حالاتِهِ بنصيبِ
ومثال الترم قول الأخص بن شهاب التغلبي^(١) :
لابنةِ حطانِ بنِ عوفٍ منازلٌ

كما رُقشَ العَنوانُ في السُّرقِ كاتبُ
فالجزم الأول « لابن » أثرم وزنه « فَعَلُّ » •
ومثله قول أبي تمام :

هُنَّ عَوادِي يوسُفٍ وصواحيبُهُ
فَعَزَمًا فَعَدِمًا أَدْرَكَ السُّؤْلَ طالِبُهُ

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه •

فالقَبْضُ واجبٌ في عروضه ، فهو فيها من الزَّحافِ الجاري مجرى
العلَّةِ في اللزوم ، لذلك قال الناظم : وسيمٌ في العروضِ حكمُ العلةِ •
ويمتنعُ القَبْضُ في « مفاعيلن » الضَّربِ الأول ، لثلاثِ يلبسِ بالضَّربِ
الثَّاني « مفاعلن » الواجبِ القَبْضِ •

ويمتنعُ الكَفُّ في « مفاعيلن » و « مفاعلن »^(٢) والقَبْضُ في « فعولن »
إذا وقعن ضرورياً ، تحاشياً للوقوفِ على حركةٍ قصيرةٍ •

(١) المفضلبيات رقم (٤١) •

(٢) أشار الناظم الى امتناع الكف في الضرب السالم « مفاعيل » ولم يشر
الى امتناعه في المقبوض « مفاعلن » لان الكف ممتنع فيه لكان المعاقبة
فلا حاجة للاشارة اليه •

نماذج من الطويل

البيت الأول مقبوض العروض ساهم انضرب

للمتنبي :

نَزُورُ دِيَارًا مَا نُحِبُّ لَهَا مَعْنَى
وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِهَا الْأِذْنَآ
وَقَدْ عَلِمَ الرَّومُ الشَّقِيُونَ أَنَّنَا
إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلَقْنَا عُدْنَا
وَأَنَّا إِذَا مَا الْمَوْتُ صرَّحَ فِي الْوَعَى
لَبِسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَآ
قَصَدْنَا لَهُ قَصَدَ الْحَيْبِ لِقَاؤُهُ
إِلَيْنَا ، وَقُلْنَا لِسَيْوفِ هَلْمْنَا
وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى
وَمَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَهُ الْفَتَى آمْنَا
فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ
فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

البيت الثاني مقبوض العرض مقبوض الضرب

للجواهري :

أَعِيدُ الْقَوَافِي زَاهِيَاتِ الْمَطَالِعِ
مَزَامِيرَ عَزَافٍ آغَارِيدَ سَاجِعِ
لِطَافًا بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ ، نَوَافِيدًا
إِلَى الْقَلْبِ ، يَجْرِي سَحْرُهَا فِي الْمَسَامِعِ

تَكَادُ تُحْسِنُ الْقَلْبَ بَيْنَ سَطُورِهَا
وَتَمْسَحُ بِالْأَرْدَانِ مَجْرَى الْمَدَامِعِ

فَعُولُنْ مَفَاعِلَيْنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ
فَعُولُنْ مَفَاعِلَيْنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

البيت الثالث مقبوض العروض محذوف الضرب :

لابن الدمينه :

فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ ، وَشِقَّتِي
بَعِيدٌ ، وَأَشْيَاعِي إِلَيْكَ قَلِيلٌ
وَكَنتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ

فَأَفْنَيْتُ عِلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ
فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ

وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ وَصُولُ
فَعُولُنْ مَفَاعِلَيْنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

فَعُولُنْ مَفَاعِلَيْنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ
وَلابن الرومي :

أَعَانِقُهَا وَالتَّفْسُ بَعْدُ مَشُوقَةٌ
إِلَيْهَا وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَاقِ تَدَانِي

كَأَنَّ فَوَادِي لَيْسَ يَشْفِي غَلِيلَهُ
سِوَى أَنْ تُرَى الرَّحَانِ تَمْتَرِجَانِ

فصل في اعاريض المديد وضروبه

الْجَزْءُ فِي بَحْرِ الْمَدِيدِ لَازِمٌ
وَضَرْبُهُ مِثْلُ الْعُرُوضِ سَالِمٌ^(١)
وَإِنْ تَكُنْ مَحذُوفَةً فَهُوَ يُرَى
مَقْصُورًا^(٢) ، أَوْ مَحذُوفًا^(٣) ، أَوْ أَبْتَرًا^(٤)
وَقِيلَ بِالصَّحَةِ رَبَّمَا اتَّفَقَ^(٥)
وَالشَّطْرُ فِيهِ نَادِرٌ عَلَى الْأَحَقِّ^(٦)
وَإِنْ تَجِدَ خَبْنًا وَحذفًا فِيهَا
فَضَرْبُهَا أَبْتَرٌ^(٧) ، أَوْ يَحْكِيهَا^(٨)

* * *

تعليق الناظم

١ - مثال السالم :

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلْبِيًّا

يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ أ

٢ - مثال المقصور :

لَا يَغُرَّنْ أَمْرًا عِشْهُ

كُلُّ عِشٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالِ ب

تفريغ الشواهد

أ - لمهلل بن ربيعة ، استشهد به في الافناع ، والعقد ، والعيون ، وشرح
الخزرجية ، والمفتاح والكافي ، والصبان ، وشرح التوير ، والفصول
والغايات ص ٢١٢ •

ب - استشهد به في العقد ، والافناع ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح
الخزرجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة •

٣ - مثال المنحذف :

إعلموا أنّي لكم حافظ

شاهداً ما كنتُ أو غائباً ج

٤ - ومثال الأبتى :

إنّما الذلفاء ياقوتة

أخرجت من كيس دهبان د

٥ - بيته غير منقول عن العرب •

٦ - مثال المشطور :

يا بكر لا تنو ليس ذا حين ونا

دارت الحرب رحي فادفعوها برحي ه

٧ - بيته :

رب نار بت أرمقها

تضم الهندي والقارا و

٨ - بيته :

للفتى عقل يعيش به

جيت تهدي ساقه قدمه ز

= ج - استشهد به في العقد ، والأقناع ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح

الخرزجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة •

د - استشهد به في العقد ، والأقناع ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح

الخرزجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة •

ه - تجد البيتين مع ثالث في المفتاح عند بحث الرمل •

و - لعدي بن زيد العبادي استشهد به في العقد ، والأقناع ، والمفتاح ،

والعيون ، وشرح الخرزجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة •

ز - لطرفة بن العبد ، استشهد به في الأقناع ، والعقد ، والمفتاح ، والعيون ،

وشرح الخرزجية ، والكافي والصبان •

البحر المديد

وزنه في دائرته :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن مرتين

- إلا أنه لم يرد غير مجزوء : سداسي الأجزاء •
والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض وستة أضرب ، فأياته ستة •

العروض الأولى « فاعلاتن » مجزوءة صحيحة (١) •

لها ضرب واحد مجزوء صحيح مثلها « فاعلاتن » ، وشاهده :

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلِيبًا
يَا لَبَكْرٍ آيْنِ آيْنِ الْفِرَارِ

تقطيعه :

يا لبكون	انشرو	لى كليبين	يا لبكون	اين اين	ن لفرارو
فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن

- العروض كما ترى « لي كليباً » فاعلاتن والضرب « نـ الفرار »
فاعلاتن أيضاً وهذا هو البيت الأول من المديد •

العروض الثانية محذوفة « فاعلن » ولها ثلاثة أضرب :

الضرب الأول مقصور « فاعلان » ، وشاهده :

لَا يَغْرُنَّ امْرَأً عَيْشُهُ
كَلُّ عَيْشٍ صَائِرٍ لِلزَّوَالِ

- فاعروض « عيشه » وزنها « فاعلن » والضرب « للزوال » وزنه
« فاعلان » وهذا هو البيت الثاني من المديد •

(١) في تسمية مثل هذه العروض مجزوءة شيء من التسامح والتجوز ،
لان البيت هو المجزوء لا العروض ، وكذلك حين تسمى مشطورة او
منهوكة ، لان الشطر أو النهك من صفات البيت لا من صفاتها ، ومثل
هذا يقال في الضرب حين يسمى مجزوءا او مشطورا او منهوكا •

الضرب الثاني : محذوف مثلها « فاعلن » وشاهده :

إِعْلَمُوا أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ

شَاهِدًا مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبًا

فالعروض « حافظ » والضرب « غائباً » ، وكلاهما على وزن « فاعلن »
وهذا هو البيت الثالث من المديد •

الضرب الثالث أبتز « فعلن » ، وشاهده :

إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَأْقُوْتَةٌ

أُخْرِجَتْ مِنْ كَيْسٍ دِهْقَانٍ

فالعروض « قوتن » وزنها « فاعلن » والضرب « قانٍ » وزنه « فعلن »
وهذا هو البيت الرابع من المديد •

العروض الثالثة محذوفة مخبونة « فعلن » لها ضربان :

الضرب الاول محذوف مخبون مثلها ، وشاهده :

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِشُ بِهِ

حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ

العروض « شُ بِهِ » والضرب « قدمه » ، ووزنهما جميعاً
« فَعْلِنُ » وهذا هو البيت الخامس من المديد •

الضرب الثاني أبتز « فعلن » وشاهده :

رُبَّ نَارٍ بَتُّ أَرْمَقُهَا

تَقْضُمُ الْهِنْدِيَّ وَالْعَارَا

العروض « مقها » وزنها « فَعْلِنُ » والضرب « غارا » وزنه
« فَعْلِنُ » وهذا هو البيت السادس من المديد •
وهذا هو المشهور من أعاريضه وضروبه •

ولهذا البحر شواذ أشار الناظم إلى بعضها ، فمن ذلك :
 أن يجيء الضرب صحيحاً « فاعلاتن » للعروض المحذوفة « فاعلن » ،
 نقلوا ذلك عن الأخفش ، ولا شاهد له في الشعر العربي . وإلى هذا
 الضرب أشار الناظم بقوله : وقيل بالصحة ربما اتفق .

ومن ذلك أن يجيء مشطوراً ، وذكروا شهيداً لذلك قول الحماسي :

راح يبغي نجوةً من هلاكٍ فهلكُ
 ليت شعري ضلّةً أي شيءٍ قتلكُ
 أمرض لم يعدُ أم عدوً ختلكُ
 أم تولى بك ما غال في الدهر السلكُ

ومثله لابن المعتز من قصيدة عدتها (٣٥) بيتا :

إتما شيبُ الفتى ناصحٌ إن فعلا
 ما على الناصح أن يتهي من جهلا
 غير أن حذره وأراه السبلا

ومثله للزهاوي :

إن هذا بلدٌ ليس فيه رعدُ
 يقع الظلمُ ولا تدفعُ الظلم يدُ

وأكثر العروضيين على أن المديد لا يأتي مشطوراً ، ومثل هذه
 الأبيات عندهم من وافي المديد ، إلا أنها مصرعة الأبيات ، وهي عند
 الزجاج من مجزوء الرمل المحذوف الضرب والعروض على ما سيأتي ،
 لذلك قال الناظم : « والشطر فيه نادر على الأحق » .

في زحافه وعلله

الخبْنُ والكفُّ به والشكْلُ يشهد فيه بالجوازِ التقلُّ (١)
 وفيه من تعاقبِ الزحافِ أنواعُه طراً بلا خلافٍ (٢)
 وما من الزحافِ بالحشو جريَ فهو على عروضه الأولى طراً
 والكفُّ كالشكْلِ بضربه امتنعَ والخبْنُ في ثابته العروضِ دَعُ
 وضربها المحذوف بالنع حرري والخلفُ في المقصورِ غيرُ منكرِ

* * *

تعليق الناظم :

١ - بيت المخبون :

وَمَتَى مَا يَمَعُ مِنْكَ كَلَاماً
 يَتَكَلَّمُ فَيُجِبُّكَ بِعَقْلِ أ

ومثال بيت المكفوف :

لَنْ يَزَالَ قَوْمُنَا مُخَصِّينَ
 صَالِحِينَ مَا اتَّقَوْا وَاسْتَقَامُوا ب

ومثال المشكول :

لِمَنْ الدِيَارُ غَيْرَهُنَّ
 كُلُّ دَانِي المِزْنِ جَوْنِ الرَّبَابِ ج

٢ - بيت الطرفين :

لَيْتَ شعري هل لَنَا ذاتَ يومٍ
 بِجَنُوبِ فارعٍ مِنْ تَلَاقِي د

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والفتاح ، والعيون ، ومحيط

الدائرة ، وشرح الخزرجية •

ب - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والفتاح ، والعيون ، ومحيط =

في زحاف المديد وعله

الزحافات والعلة التي تدخل المديد هي : الخبن ، والكف ،
والشكل •

فاما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز الخبن في كلّ « فاعلاتن » فتصير « فاعلاتن » ، وفي كلّ « فاعلن »
فتصير « فَعْلُنْ » •

ويجوز الكفّ في « فاعلاتن » فتصير « فاعلات » وقد يجتمع فيها
الكفّ والخبن ، وذلك هو الشكل - فتصير « فَعِلَاتُ » •

واما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيمتتع الخبن في « فاعلن » العروض الثانية في البيت الثاني والثالث
والرابع ، قال النّاطم : ••• والخبن في ثاينة العروض دع •

وذلك تفادياً لالتباسها بالعروض الثالثة الواجبة الخبن كما في البيت
الخامس والسادس •

كذلك يمتتع الخبن في « فاعلن » الواقع ضرباً في البيت الثالث وإليه
أشار النّاطم بقوله : •••• وضربها المحذوف بالمنع حري •

= الدائرة ، وشرح الخزرجية •

ج - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، ومحيط
الدائرة ، وشرح الخزرجية ، وهو في هذه المصادر : كل جون المزن
داني الرباب • وفي شعراء الغري : « الحزن » بدل المزن ، وهو
تحريف •

د - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح
الخرزرجية ، ومحيط الدائرة •

وذلك أيضا تفادياً لالتباسه بالضرب الواجب الخبن في البيت

الخامس •

أمّا الضرب المقصور « فاعلان » في البيت الثاني فقد أجاز الأخفش خبّه ، ومنعه الخليل لقلة هذا الضرب^(١) ، وإلى هذا الخلاف أشار الناظم فقال :

..... والخلف في المقصور غير منكر •

ويمتنع الكفّ في فاعلاتن « الواقعة ضرباً في البيت الأول ، تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة ، ومن ثمّ يمتنع فيها الشكل لأنّ الشكل خبن وكف ، قال الناظم : « والكفّ كالشكل بضربه امتنع » • وأمّا عروضه الصّحيحة « فاعلاتن » فيجوز فيها من الزّحاف ما جاز في الحشو من خبن ، وكف ، وشكل •

وتجري هذه الزّحافات في المديد وفق قاعدة المعاقبة ، فإذا دخل الخبن جزءاً منه ، سلم الجزء النّدي قبله من الكفّ ، وإذا دخله الكفّ سلم ما بعده من الخبن ، فإذا دخله الخبن والكفّ معاً - الشكل - سلم ما قبله من الكفّ ، وما بعده من الخبن • وهكذا تجري المعاقبة هنا بأنواعها الثلاثة : الصدر والعجز والطرفين • وقد تقدم تفصيل ذلك في « أنواع المعاقبة » فارجع إليه •

وبعد فيجدر بنا عند تقويم المديد أن ننقل ما قاله المعرّي في هذا الصّدّد ، قال^(٢) : « والمديد وزن ضعيف لا يوجد في أكثر دواوين الفحول ، والطبقة الأولى ليس في ديوان أحدٍ منهم مديد ، أعنى امرأ القيس ، وزهيراً ، والنّابتة ، والأعشى في بعض الرّوايات ، وقد جاء لطرفة قصيدة من المديد هي :

أَشَجَاكَ الرَّبَّعُ أَمْ قِدَمُهُ أَمْ رِمَادٌ دَارَسَ حَمَمُهُ

(١) الدماميني •

(٢) الفصول والغايات ص ٢١١ •

وربما جاءت منه الابيات الفاردة كقول مهلهل :

يَا لَبَكْرَ أَنْشِرْ وَأَلِي كَلْبِيَا يَا لَبَكْرَ آيْنَ آيْنَ الْفِرَارِ

و « إن بالشعب » (١) مختلف في قائلها ولم يجمعوا على أنها قديمة ؛
وتوجد هذه الأوزان القصار في أشعار المكيين والمدنيين كعمر بن أبي
ربيعه ، ومن جرى مجراه كوضاح اليمن والعرجي ، ويشاكلهم في ذلك
عدي بن زيد ، لأنه كان من سكان المدر بالحيرة ، وله قصيدة في المديد
من سادسه وهي :

« يَا لُبَيْنِي أَوْقَدِي النَّارَا . . . » ١٠ هـ .

ومن يستقري ما نظم من الشعر في المديد يجد أن أكثر أبياته شيوعا
هو البيت الخامس الذي على :

فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

فمنه قصيدة طرفة بن العبد التي أشار إليها المعري

وقصيدة لامرئ القيس أوأها :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُتَلَجٍ كَفَيْهِ فِي قَتْرِهِ (٢)

ومنها :

وَخَلِيلٍ قَدْ أَفَارِقُهُ ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى آثَرِهِ

وبالمناسبة نذكر لأبي نواس قصيدة على هذا الوزن وعلى هذا الروي
نفسه ، وهي معروفة وأوأها :

أَيْهَا الْمُنْتَابُ عَنْ عَفْرِهِ لَسْتَ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمْرِهِ

لَا آذُودُ الطَّيْرِ عَنْ شَجَرِهِ قَدْ بَلَّوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمْرِهِ

(١) يعنى القصيدة المنسوبة لتأبط شرا : ان بالشعب الذي دون سلع . . .
والقصيدة في حماسة أبي تمام وانظر ما قاله التبريزي حول نسبتها ،
وما قاله الخالديان في الاشباه والنظائر .

(٢) بنو ثعل قبيلة من طي ينسب الرمي اليهم ، ومتلج كفيه في فترة :
اي يدخل كفيه في القتر وهي بيوت الصائد التي يكمن فيها لثلا يفتن
له الصيد فينفر منه .

وأخرى لعلي بن جبلة المعروف بالعكوك ، وأولها :

ذادَ وِرْدَ الغيِّ عن صدرِه ٥ وارْعَوَى واللَّهُوُ من وَطَرِه ٥
نَدَمِي أنَ الشَّبابَ مَضَى لم أَبْلَغْهُ مَدَى آشِرِه ٥
ويأتي بعد ذلك في الكثرة والشيوخ البيت الأول من المديد الذي
على :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
وعليه أبيات المهلهل :

يَا لِبَكْرٍ أَنْشِرُوا لي كَلِيبًا يَا لِبَكْرٍ آيْنَ آيْنَ الفِرَارِ
تلك شِيانُ تقول لبكْرٍ صَرَّحَ الشَّرُّ وَبَانَ السَّرَارُ
وَبَنُو عَجَلٍ تقول لقيسٍ وَلِتَيْمِ اللَّاتِ سِيرُوا فَسَارُوا
ومنه أيضا القصيدة المنسوبة لتأبط شرأ ، والتي أشار إليها المعري
وأولها :

إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ
لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ
خَلْفَ العِيبِ عَليَّ وَوَلَّى
أَنَا بِالعِيبِ لَهُ مُسْتَقِلُّ

وعلى هذا الضرب والروي لخلف الأحمر في مدح آل البيت ، وهي
مطولة وأولها :

قَدُّكَ مِنِّي صَارِمٌ مَا يُفَلُّ
وَأَبْنُ حَزْمٍ عَقْدُهُ مَا يُحَلُّ

وتجدها في الأشباه والنظائر ج ٢ ص ١١٦ •
ثم يأتي بعدها البيت السادس الأبر الضرب الذي على :

فاعلاتن فاعلن فعِلن فاعلاتن فاعلن فعِلن

قال بعض الباحثين^(١) : « وقد ورد شاهداً لهذا في أجزاء الأغاني
الأثني عشر الأولى ما لا يزيد على عشرة أبيات » ، ثم ذكر منها ثلاثة أبيات
غنتها عليّة بنت المهدي للرشيد هي :

طالَ تَكْذِيبِي وَتَصْديْقِي لَمْ أَجِدْ عَهْدًا لِمَخْلُوقِ
إِنَّ نَاسًا فِي الْهَوَى غَدَرُوا أَحَدْتُمْوا نَقْضَ الْمَوَائِقِ
لَا تَرَانِي بَعْدَهُمْ أَبَدًا أَشْتَكِي عِشْقًا لِمَعشُوقِ *
والواقع أن هذا الوزن على قلته لم يكن من النادرة إلى هذا القدر ،
فالقارىء لا يعدم أن يجد منه قصائد ومقطعات في كتب الأدب ودواوين
الشعراء .

فلعدي بن زيد العبادي رائية سبق أن أشار إليها المعري ، ومنها :
يَا لُبَيْبِي أَوْقِدِي النَّارَ إِنَّ مَنْ تَهْوَيْنَ قَدْ حَارَا
رُبَّ نَارٍ بَتُّ أَرْمَقُهَا تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا
عِنْدَهَا ظَبِيٌّ يُؤَرِّثُهَا عَاقِدٌ فِي الْخِصْرِ زَنَارَا
شَادِنٌ فِي عَيْنِهِ حَوْرٌ وَتَخَالُ الْوَجْهَ دِينَارَا

وهي قصيدة رقيقة ، عدتها تسعة أبيات .

ولابن المعتز قصيدة عدتها أربعة عشر بيتاً وأولها :

وَلَقَدْ أَغْدُوْ بِعَادِيَةِ تَأْكُلُ الْأَرْضَ بِفِرْسَانِ
وأخرى عدتها ثلاثون بيتاً ، منها :

جَارَ هَذَا الدَّهْرُ أَوْ أَبَا وَقَرَّكَ الْهَمُّ أَوْ صَابَا
ووفودُ النَّجْمِ واقفةٌ لَا تَرَى فِي الْغَرْبِ أَبْوَابَا
وَكَانَ الْفَجْرَ حِينَ رَأَى لَيْلَةَ قَاسِيَةَ هَابَا

(١) موسيقى الشعر ص ١٠٠ .

وللشريف الرضي قصيدة عدتها ٢٤ بيتاً ، أولها :

إِسْقِنِي فَالْيَوْمُ نَشْوَانٌ وَالرُّبَى صَادِرٌ وَرَيَّانٌ
كَفَلْتُ بِاللَّهْوِ وَأَفِيَّةً لَكَ نَايَاتٌ وَعِيدَانٌ
حَازَ وَفَدَ الرِّيحَ فَالْتَطَمَتْ مِنْهُ أَوْراقٌ وَأَغْصَانٌ
كُلُّ فِرْعٍ مَالِ جَانِبِهِ فَكَأَنَّ الْأَصْلَ سَكْرَانٌ

ولابي نواس طردية عدتها أحد عشر بيتاً ، أولها :

رُبَّمَا أَعْدُوُّ مَعِيَ كَلْبِي طَالِباً لِلصَّيْدِ فِي صَحْبِي
وَأَخْرَاهَا :

تلك لذاتي وكنت فتي لم أقل من لذّة حسبي
وللمعري من لزومياته أبيات أولها :

شَرُّ أَشْجَارٍ عَلِمْتُ بِهَا شَجَرَاتٌ أَثْمَرَتْ نَاسًا
حَمَلَتْ بَيْضًا وَأَغْرِبَةً وَاتَتْ بِالْقَوْمِ أَجْنَاسًا
ولابن أبي ربيعة من ذلك قطعة عدتها سبعة أبيات ، منها :

زَارَنَا زَوْرٌ سُرِرْتُ بِهِ لَيْتَ ذَاكَ الزَّوْرَ لَمْ يَعْجَلْ
إِذْ أَنَا لَيْلَةٌ وَجِلَاءٌ مِنْ عِيونِ الخَانَةِ العُذَلْ
وَأَنَا وَهُوَ مُنْخَرِقٌ وَبِغَالِ الحَيِّ لَمْ تَرَحَّلْ
يَا أَبَا الخَطَّابِ هَلْ لَكُمْ مِنْ رَسولٍ ناصِحٍ يُرْسَلْ

والعجيب أن محقق الديوان الأستاذ محمد مجيبي الدين عبدالحميد قد ضبط رويتها مطلقاً مكسوراً ، فجاء الضرب من أجل ذلك على « فاعلن » يعجل ، عدل ، ترحل - شاذاً عن ضروب المديد المعروفة ، إذ ليس لعروض المديد المحذوفة المخبونة كما هي في هذه الأبيات - ضرب على « فاعلن » ، فالمعروف أن لها ضربين : أبت « فعلن » وآخر مثلها « فعلن » كما قال الناظم :

وإنَّ تجدُ خبنا وحذفا فيها فضرِبُها أتر أو يحكيها
ومن أجل هذا الضَّبَطَ أيضا تكلف الأستاذ مخرجا بعيدا لكسر
اللام في « يرسل » قافية البيت الرابع •

ولا بن أبي ربيعة أيضا :

قد أصدبَ القلبَ من نَعَمٍ سقمُ داءٍ ليس كالسُّقْمِ
إنَّ نَعْمًا أصدتُ رجلاً آمناً بالخيفِ إذْ تَرَمِي
ومنها :

عرضتُ يوماً لجارتِها وهَيَّ لا تبوحُ لي بِاسْمِ
إسألِيه نُمَّتَ استمعي آيُنَا أَحَقُّ بِالظُّلْمِ (١)
وأفهمي غنا تحاورنا وأحكُمي رَضِيَتْ بِإِحْكَمِ

ونكتفي بهذه التماذج ومنها يظهر أن هذا الوزن ليس بنادر كما يظن •
أما الأنواع الثلاثة الأخرى من هذا البحر وهي البيت الثاني ،
والثالث ، والرابع ، فلا نكاد نعر على شيء منها إلا تلك الشواهد من
الأبيات الفرادي التي يذكرها العروضيون •

ويقول الزجاج عن البيت الثاني المقصور الضرب : « إنه لا يوجد
له بين أشعار العرب القدماء سوى قصيدة للطرماح أولها :

سَتَّ شَعْتُ الحَيَّ بعد التَّيَّامِ فَعَلِيكَ لا عَلَيْها السَّلامُ (٢)
ومنها :

منزلٌ كان لنا مرةً وطناً نحتلُّه كلَّ عامٍ
كم به من مكوٍ وحشِيَّةٍ فيضُفُّ في مُنْتَهَلٍ أو شِيَّامٍ (٣)

(١) ويلاحظ أن الجزء الأول من الشطر الثاني في الأبيات الثلاثة
الأخيرة جاء مكفوفاً على « فاعلات » ، وهذا ما يطلق عليه اسم « العجز »
من أقسام المعاقبة •

(٢) العيون الغامزة للدماميني •

(٣) المكو : جحر الثعلب والارنب ونحوه (الصحاح) والشيام : التراب
يحفر من الارض •

والمديد - كما قلنا - لم يستعمل غير مجزوء ، سداسي الأجزاء ، وإن كان في دائرته ثماني الأجزاء ، وقد نظم بعض المولدين على المديد كما هو في دائرته غير مجزوء ، فقال :

إنه لو ذاق للحبّ طعماً ما هَجَرَ
 كلُّ غرٍ في الهوى أنت منه في غرٍ (٢)
 ليس مَنْ يشكو إلى أهله طولَ الكَرَى
 مثلَ مَنْ يشكو إلى أهله طولَ السَّهَرِ
 سحَّ لما نفذ الصَّبْرُ منه أدمعاً
 كجُمانِ خانَه سِلْكُ عقْدِ فانتشر

خلاصة المديد

أجزاؤه في دائرته :

- فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن
- مرتين
- والمستعمل منه مجزوء ، سداسي الاجزاء
- وله ثلاث اعاريض وستة اضراب

العروض الاولى صحيحة « فاعلاتن » ولها ضرب واحد مثلها :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن . الضرب صحيح كالعروض

العروض الثانية محذوفة « فاعلن » ولها ثلاثة اضراب :

فاعلاتن فاعلن فاعلن	=	=	فاعلاتن فاعلن فاعلان	• الضرب مقصور
=	=	=	فاعلن	• الضرب محذوف
=	=	=	فاعلن	• الضرب ابر

العروض الثالثة محذوفة مخبوتة « فعلن » ولها ضربان :

فاعلاتن فاعلن فعلن	=	=	فاعلاتن فاعلن فعلن	• الضرب محذوف مخبون
=	=	=	فعلن	• الضرب ابر

نماذج من المديد

البيت الاول : العروض صحيحة والضرب صحيح مثلها ، لابن المعتز :

زودَ دينا نائلاً أو عدينا
قد صدقك فلا تكذبينا
خبّرني كيف أسلو وإن لم
أر إلا زفرة أو آئينا
أو أريحني ففي الموت كفاء
واقبلني مثل من تقتلينا
يا هلالاً تحته غصن بان
أي ذنب فيك للعاشقينا
فاعلان فاعلن فاعلان

البيت الثاني : العروض محذوفة « فاعلن » ، والضرب مقصور « فاعلان » ، لابن
عبد ربه والبيت الاخير تضمنين :

يا وميض البرق بين الغمام
لا عليها بل عليك السلام
إن في الأحجاج مقصورة
وجهها يهتك ستر الظلام
تحسب الهجر حلالاً لها
وترى الوصل عليها حرام
ما تأسيك لدار خلقت
ولشعب شت بعد التمام
إنما ذكرك ما قد مضى
ضلة مثل حديث المنام
فاعلان فاعلن فاعلن

البيت الثالث : العروض محذوفة « فاعلن » والضرب محذوف مثلها ، لابن
عبد ربه والبيت الاخير تضمنين :

عاب " ظلت له عابا
رُبَّ مطلوبٍ غداً طالبا
من يتب عن حب معشوقه
لست عن حبي له تائباً
فالهوى لي قدر غالب
كيف أعصي القدر الغالب
ساكن القصر ومن حله
أصبح القلب بكم ذاهباً
« إعلموا أنني لكم حافظ »
شاهداً ما عشت أو غائباً
فاعلان فاعلن فاعلن

البيت الرابع : عروض محذوفة « فاعلن » وضرب أبتنر « فعلن » ، لابن

عبد ربه والبيت الاخير تضمنين :

أَيُّ تَفَّاحٍ وَرُمَّانٍ يُجْتَنَى مِنْ خُوطِ رِيحَانٍ
أَيُّ وَرْدٍ فَوْقَ خَدِّ بَدَأٍ مُسْتَنِيرًا بَيْنَ سَوَّانٍ
وَتَنَّ يُعْبَدُ فِي رَوْضَةٍ صَيْغَ مَمْنِ دُرٍّ وَمَرَّجَانٍ
مَنْ رَأَى الذَّلْفَاءَ فِي خَلْوَةٍ لَمْ يَرَ الْحَدَّ عَلَى الزَّائِي
إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَاقُوتَةٌ أُخْرِجَتْ مِنْ كَيْسِ دِهْقَانٍ
فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلن

البيت الخامس : العروض محذوفة مخبونة « فعلن » والضرب محذوف

مخبون مثلها لابي نواس .

يَا كَثِيرَ النَّوْحِ فِي الدَّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ
سُنَّةُ الْعَشَّاقِ وَاحِدَةٌ فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَاسْتَكِنِ
ظَنَّ بِي مَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِهِ فَهُوَ يَجْفُونِي عَلَى الظَّنِّ
رَشًّا لَوْلَا مَلَا حَتُّهُ خَلَّتِ الدُّنْيَا مِنَ الْفِتَنِ
فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

البيت السادس : العروض محذوفة مخبونة « فعلن » ، والضرب أبتنر

« فعلن » ، للشريف الرضي :

وَرِدَاءُ الْفَجْرِ مُنْسَجِبٌ وَنِطَاقُ اللَّيْلِ مَسْدُولٌ
وَحَوَاشِي الْجَوِّ نَاصِلَةٌ وَالذُّجَى بِالصُّبْحِ مَطْلُولٌ
وَمَنَايَا الْيَوْمِ يَضْحِكُهَا مِنْ قُدُومِ الْعِيدِ تَقْبِيلٌ
فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

فصل في أعاريض البسيط وضروبه

الخبن^(١) في العروض والضرب يحل
من البسيط وبه القطع^(٢) وصل
وقيل - لكن شذ ما يروى له :
يأتي أحد وبه إذا له^(٣)

تعليق الناظم

- ١ - بيته : يا حار لا أرمين منكم بد آهية
لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك أ
- ٢ - بيته : قد أشهد الغارة الشعواء تحملي
جرداء معروقة اللحين سرحوب ب
- ٣ - لم اشر على مثال له •

تخريج الشواهد :

- أ - لزهير بن ابي سلمى ، استشهد به في العقد ، والاقناع ، والكافي ،
والمفتاح ، والصبان ، والعيون ، وشرح الخزرجية •
- ب - نسبة في الارشاد الشافي لعمر بن ابراهيم الانصاري ، وينسب لامرى
القيس وهو في ديوانه في قسم الزيادات • واستشهد به في العقد ،
والاقناع ، والمفتاح ، والكافي ، والصبان ، والعيون ، وشرح
الخزرجية ، وهو الشاهد (٢٨٠) من شواهد المعنى وانظر شرحها
للسيوطي •

والجَزءُ فِيهِ جَائِزٌ إِذَا صَدَرَ
وَصَحَّةُ الْعُرُوضِ فِيهِ تُغْتَفَرُ
وَهُوَ إِذْنٌ يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ
سَالماً ، أَوْ مَقْطُوعاً ، أَوْ مُدَيَّلاً (٤)

تعليق الناظم :

٤ - مثال السالم :

مَاذَا وَقُوفِي عَلَى رِبْعِ عَفَا
مُخْلَوْلِيكِ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمِ ج
ومثال المقطوع :

سِيرُوا مَعَا إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ
يَوْمَ الثَّلَاثَا بَطْنِ الْوَادِي د
ومثال المذيل :

إِنَّا ذَمَمْنَا عَلَى مَا خِيَلَتْ
سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمْرُوٌ مِنْ تَمِيمٍ ه

تخريج الشواهد

- ج - للمرقش ، استشهد به في العقد ، والأقناع ، والمفتاح ، والكافي ،
والصبان ، والعيون ، وشرح الخزرجية ، ومحيط الدائرة .
- د - استشهد به في شرح الخزرجية ، والصبان ، والكافي ، وفي العقد ،
والأقناع ، والعيون ، والمفتاح ، ومحيط الدائرة : يوم الثلاثاء بطن
الوادي ؟ وفي الارشاد الشافي توجيه للروايتين .
- ه - البيت في نوادر أبي زيد ص ٢٦ غير منسوب ، ونسبه في الارشاد
الشافي للمرقش وهو في نقد الشعر لقدماء بن جعفر ص ٢٠٦ في
جملة ابيات منسوبة للاسود بن يعفر ، واستشهد به في العقد ، والأقناع ،
والمفتاح ، والصبان ، والعيون ، وشرح الخزرجية ، ومحيط الدائرة .
وانظر الموشح ص ٧٤ .

أَمَّا إِذَا مَا الْقَطْعُ حَلَّ فِيهَا
 فَهَوَّ عَلَى مَا نَقَلُوا يَحْكِيهَا^(٥)
 وَرَبَّمَا يُرَوَّى عَلَى الْقَوْلِ الْأَشَدَّ
 لَهُ عَرُوضٌ جَمَعَتْ خَبَأً وَحَدَّ
 وَضَرْبَهَا بِالْخَبْرِ وَالْقَطْعِ اشْتَمَلُ^(٦)
 وَلَوْ يَجِيءُ مِثْلَهَا فَلَا خَدَلُ^(٧)
 وَبَعْضُهُمْ جَوَّزَ فِيهِ الشَّطْرَا^(٨)
 لَكِنِّي فِيهِ أَرَاهُ نَكْرًا

* * *

تعليق الناظم :

٥ - بيته : ما هيجَ الشوقَ مِنْ أطلالِ
 أضحتْ ففَاراً كَوْحِي الوَاحِي و

٦ - بيته :

إِنَّ شَوَاءَ وَشَوَاةَ وَخَبَبَ الْبَازِلِ الْأَمُونِ ز
 مِينُ لَذَّةِ الْعَيْشِ وَالْفَتَى لِلدَّهْرِ وَالدهرُ ذُو فُنُونِ

٧ - بيته :

عَجِبْتُ مَا أَقْرَبَ الْأَجَلُ مَا وَمَا أَبْعَدَ الْأَمَلُ ح
 ٨ - بيته : إِنَّ أَخِي خَالِدًا لَيْسَ أَخًا وَاحِدًا ط

تخريج الشواهد :

و - استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، والكافي ،
 وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وهكذا ورد في أدب الكتاب
 للمصولي ص ١١٥ ، والصحاح (خلع) ، وجاء في نقد النثر لقدامه =

البحر البسيط

وزنه في دائرته :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن
مرتين

والشاع في هذا البحر ثلاث أعاريص وستة أضرب فأبياته ستة •

العروض الأولى « فعلن » مخبونة ولها ضربان :

الضرب الأول : مخبون مثلها « فعلن » وشاعده :

يَا حَارُ لَا أُرْمِينَ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ

لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ

تفطيهه :

يا حار لا ارمين منكم بدا هيتين لم يلقيها سوقتن قبلي ولا ملكو
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

= ص ٦٣ بالنص التالي :

ما هيج الشوق من اطلال دارة

اضحت قفاراً كوحى خطه الواحي

وورد بهذا النص أيضا في البرهان في وجوه البيان ص ١٤٠ ، وهو

في الاصل بالنص الاول كما قال محققا الكتاب •

ز - البيتان لسلمى بن ربيعة من قصيدة تجدها في حماسة أبي تمام •

• استشهد بالأول منهما في المفتاح ، والعيون ، ومحيط الدائرة •

ح - استشهد به في العيون ، ومحيط الدائرة •

ط - استشهد به في العيون ، ومحيط الدائرة •

العروض كما ترى « هِيَّة » وزنها « فَعِلن » والضرب « ملك »
وزنه « فَعِلن » أيضا •

• وهذا هو البيت الأول من البسيط •

الضرب الثاني : مقطوع « فعلن » وشاهده :

قَدَ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلْنِي

جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سَرْحُوبُ

فالعروض « مِلْنِي » « فَعِلن » والضرب « حوب » على « فَعَلن »

• وهذا هو البيت الثاني من البسيط •

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « مستفعلن » ولها ثلاثة أضرب •

الضرب الاول : مجزوء مذل « مستفعلان » وشاهده :

إِنَّا ذَمَمْنَا عَلَى مَا خَيَّلَتْ

سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمْرُؤُ مِنْ تَمِيمٍ

العروض « ما خَيَّلَتْ » « مستفعلن » والضرب « رُنْ مِنْ تَمِيمٍ »

• وزنه « مستفعلان » •

• وهذا هو البيت الثالث من البسيط •

الضرب الثاني : مجزوء صحيح مثل العروض « مستفعلن » وشاهده :

مَاذَا وَفُوفِي عَلَى رِبْعِ عَفَا

مُخْلَوْلِيكِ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمِ

• العروض « رِبعن عفا » « مستفعلن » والضرب « مستعجمي » وزنه

« مستفعلن » أيضا •

• وهذا هو البيت الرابع من البسيط •

الضرب الثالث : مجزوء مقطوع « مفعولن » وشاهده .

سِيرُوا مَعًا إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ^١ يَوْمَ الثَّلَاثِ بِطْنِ الْوَادِي

فالعروض « ميعادكم » مستعلن ، والضرب « نَلَوَادِي » وزنه

« مفعولن » وهذا هو البيت الخامس من البسيط .

العروض الثالثة : مجزوءة مقطوعة « مفعولن » ولها ضرب واحد مجزوء

مقطوع مثلها ، وشاهده :

مَا هَيَّجَ الشَّسُوقَ مِنْ أَطْلَالٍ

أَضْحَتْ قِفَارًا كَوَحْيِ الْوَاحِي^(١)

فالعروض « أطلال » وزنها مفعولن ، والضرب « يِ الْوَاحِي »

وزنه « مفعولن » أيضا .

وهذا هو البيت السادس من البسيط .

هذا هو المشهور من أعاريض البسيط وضروبه .

ولهذا البحر شواذ أشار الناظم إلى بعضها .

فمن ذلك ما ذكره أبو زكريا الفراء من أن للعروض الأولى ضرباً

ثالثاً على وزن « فال » بسكون اللام كأنه أخذ مذال ، صارت « فاعلن »

بالحذ « فإ » ثم زيد عليها حرف ساكن فصارت « فال » وإلى شذوذ ذلك

أشار الناظم بقوله :

وقيل - لكن شذ أن يروى له^١ : يأتي أخذ وبه إذا له^٢

(١) في الصحاح (خلع) والتخليع في باب العروض قطع « مستعلن »

في عروض البسيط وضربه جميعاً فينقل إلى مفعولن ويسمى البيت

مخلعاً كقول الشاعر . وذكر البيت ولم ينسبه .

قال السكاكي عند ذكر هذا الضرب « كأنه أخذ مزال » وهذا التعبير أدق من قول الناظم « أخذ » وبه إذاله « لأن الأذالة زيادة ساكن على وتد مجموع ، وليست الزيادة هنا كذلك »

ومن ذلك أن تجيء عروضه المجزوءة حذاء مخبونة على « فَعَلَ » أصلها « مستفعلن » صارت بالحذاء « مُسْتَفَّ » وبالخبن « مُتَفَّ » ثم حوّلت إلى « فَعَلَ » ولهذه العروض ضربان :

الضرب الأول : مقطوع مخبون « متفعل » ينقل الى « فعولن » وشاهده :

إِنَّ شِوَاءَ وَنَشْوَةَ وَخَبَبَ الْبَازِلِ الْأَمُونِ (١)
العروض « وَتَنُّ » وزنها « فَعَلَ » والضرب « أموني » وزنه « فعولن » *

الضرب الثاني : أخذ مخبون مثلها « فعل » ومثاله :

عجبت ما أقرب الأجل منّا وما أبعد الأمل
العروض « أَجَلٌ » والضرب « أَمَلٌ » ووزنهما جميعا « فَعَلَ »
وإلى شذوذ ذلك أشار الناظم بقوله :

وربما يروى على القول الأشدّ له عروض جمعت خبناً وحذاً

(١) تقدم تخريجه والخبب من سير الأبل . البازل : الناقة بلغت تسع سنين فتمت قوتها . الامون : التي يؤمن عشارها .
وخبر إن في قوله بعد أبيات :

من لذة العيش ، والفتي للدهر والدهر ذو فنون

قال التبريزي : « هذه الأبيات خارجة عن العروض التي وضعها الخليل بن أحمد ومما وضعه سعيد بن مسعدة ، وأقرب ما يقال فيها : إنها تجيء على سادس البسيط » .

وقال السكاكي : « ... وفعولن هنا في العروض لما أشبه عروض المتقارب من مسدسه حذفه من قال :

... ..

ان شواء ونشوة

وانه شاذ لا يقاس عليه .

وضربها بالخبن والقطع اشتمل ولو يجيء مثلها فلا خلل
وللعقاد قطعة على الضرب الثاني من هذا الوزن عدتها اثنا عشر
بيتا منها :

أَبْصَرْتُ بِالْمَوْتِ فِي الْكَرَى عَمِيَانَ لَا يُخْطِيءُ الْعَدَدُ
عَمِيَانًا حَتَّى لِمَا تَرَى عِيَانَهُ مَا اغْتَالَ أَوْ رَصَدُ
قَلْتُ : أَأَنْتَ الَّذِي حَمَى كُلَّ الْبَرَآيَا عَنِ الْآبَدُ

ومن شواذ البسيط ما روي من مشطوره مثل :

إِنْ أَخِي خَالِدًا لَيْسَ أَخًا وَاحِدًا

ومثل : دار عفاها القدم بين البلى والعدم

وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله :

وبعضهم جوتز فيه الشطرا لكتني فيه آراه نكرا

وعلى هذا الوزن نظم أبو العلاء فقال في لزومياته :

دياك مومسوفة أكر من أختها

لم تبق من جزليها شيئا ولا شختها^(١)

أتى على ذرها ال آتى على بختها^(٢)

فانظر إلى صنعها وانظر إلى بختها

ولأحمد شوقي على هذا الوزن مطولة من ثمانية وستين بيتا عنوانها

« وصف مرقص » منها :

طال عليها القدم فهى وجود عدم

(١) الشخت : الضامر الدني .

(٢) الذر : النمل : والبخت : الابل الخراسانية .

قَدْ وُئِدَتْ فِي الصَّبَا وَابْعَثَتْ فِي الْهَرَمِ
 بِالْبَغِ فَرْعُونَ فِي كَرْمِهَا مِنْ كَرَمِ
 أَهْرَقَ عَنْقُودَهَا تَقْدِمَةً لِلصَّنَمِ

ولخليل مطران أيضا على هذا الوزن قصيدة يعزي بها ولي الدين
 يكن بولده منها :

يَا نَاكِلًا بَعْضَهُ مَسَّ الرَّدَى أَجْمَعَكَ
 تُرَاكَ شَيْعَتَهُ وَالصَّبْرُ قَدْ شَيَّعَكَ
 قَلْبِكَ فِي نَعْسِهِ وَالْمَوْتُ حَيٌّ مَعَكَ

وربما دخل الخبن عروضه وضربه فجاء على « فعلن » مثل :

صَاحَ الْغُرَابُ بِنَا بِالْبَيْنِ مِنْ سَلَمَةٍ
 صَاحَ الْغُرَابُ بِنَا فِي لَيْلَةِ شَبَمَةٍ
 مَا لِلْغُرَابِ وَلِي دَقَّ الْأَلَالُ فَمَهُ^(٣)
 فَلَيْتَهُ لَمْ يَصِحَّ وَلَمْ يَقْلُ كَلِمَهُ

فالضروب والأعارض فيها جميعا مخبونة عدا عروض البيت الأخير
 « لم يصح » فقد جاءت على « فاعلن » •

وهذا الوزن عند المعري من الرجز ، حيث يسأل ابن القارح « في
 رسالة الغفران ص ٩٠ » أمراً القيس عن أبيات منسوبة إليه على هذا
 الوزن فينكرها ويقول : ••• والرجز من أضعف الشعر وهذا الوزن من
 أضعف الرجز •

وقد عرض الدكتور عبدالله الطيب لهذا الوزن وسماه « البسيط

(٣) الالال جمع أل جمع الة وهي الحربة

المنهوك»^(١) وهي تسمية مناسبة ، وعلق عليه قائلا : « عند العروضيين هو ضرب من المتقارب دخله الخرم وهو حذف أول متحرك » .

وهذا الوزن في الواقع أشبه ما يكون في دندته بالسريع ، فهو سريع قد حذف الجزء الأول من شطريه ، ولو جاز لنا أن نحور في مصطلح العروضيين لسمّيناه مجزوء السريع ولا نرى أي قرابة بينه وبين البسيط ، أو الرجز ، أو المتقارب .

(١) المرشد الى فهم اشعار العرب ج ١ ص ٨٧ .

في زحافه وعلله

الطَّيِّ وَالخَيْلُ بِهِ وَالخَبْنُ^(١)

جائزَةٌ فِي الأَخِيرِ حُسْنُ

وَجَائِزٌ فِي ضَرْبِهِ المَذْيَلِ

مَا جَازَ فِي الحَشْوِ وَأَمْرُهُ جَلِي^(٢)

وَالخَبْنُ فِي عَرُوضِهِ الَّتِي تَصِحُّ

مَجْزُوءَةً كضَرْبِهَا فِيهِ اسْتَبِيحُ

وَبِالتَّزَامِ الخَبْنُ فِيمَا قُطِعَا

مَعًا يُسَمَّى وَزْنُهُ مُخْلَعًا^(٣)

وَالطَّيِّ فِي الضَّرْبِ وَفِيهَا جَازًا

وَلَا أَرَى لَخَيْلِهَا جَوَازًا^(*)

* * *

تعليق الناظم :

١ - بيت الطي :

إِرتحلوا غُدُوءَةً فَانطَلَقُوا بُكْرًا

فِي زَمَرٍ مِنْهُمْ يُتَبَعُهَا زَمَرٌ أ

بيت المخبول :

بِيتِ المَخْبُولِ : لَقَدْ خَلَّتْ حِقَبٌ صَرُوفُهَا عَجَبٌ

فَأَحْدَثَتْ غَيْرًا وَأَعْقَبَتْ دُوَلًا ج

٢ - بيت المخبون المذال :

قَدْ جَاءَكُمْ أَنْكُمْ يَوْمًا إِذَا

د مَا ذُقْتُمُ المَوْتَ سَوْفَ تُبْعَثُونَ د

(*) فِي شعراء الغرى : وفيه جازا ، وهو خطأ .

بيت المطوى المذال :

يا صاحٍ قد أخلفتُ أسماءَ ما
كانتُ تُمنِّكُ مِنِ حُسْنِ وِصالٍ هـ

٣ - بيت المخلع :

أصبحتُ والشيبُ قد علاني
يَدْعُو حَنِيئاً إلى الخِضابِ و

تخريج الشواهد :

- أ - استشهد به في شرح الخزرجية ، وهو في العقد ، والافناع والمفتاح :
وانطلقوا ، وفي العيون ومحيط الدائرة : سحراً بدل بكراً •
- ب - في « شعراء الغري » بيت المخبول : لقد خلت حقب ... البيت •
وهو وهم " ولم يذكر شاهد المخبون ، وبيت المخبول عندهم :
وزعموا انهم لقيهم رجل فاخذوا ماله وضربوا عنقه
- ج - استشهد به في الافناع والمفتاح ، وهو في العيون ومحيط الدائرة :
لقد مضت ، وفي شرح الخزرجية : لقد مضت ... فاحدثت عبراً ،
بالعين المهملة والباء الموحدة ، وجاء في العقد محرفاً •
- د - استشهد به في الافناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ، وهو في العقد فارقتم وهو تصحيف •
- هـ - استشهد به في الافناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ، وفي العقد حسن الوصال وهو خطأ •
- و - استشهد به في العقد والافناع والمفتاح ومحيط الدائرة وهو في العيون
وشرح الخزرجية والصبان والارشاد الشافي : ادعو بدل يدعو •

في زحافات البسيط وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل البسيط هي : الخبن ، والطي ،

والخبل •

أما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز الخبن في كل « فاعلن » فتصير به « فعِلن » وهو زحاف مستحسن وفي مثل هذا الزحاف يقول ابن عباد : « وربما كان الزحاف في الذوق أطيب من الاصل » (١) •

ويجوز الخبن والطي والخبل في كل « مستفعلن » فتصير بالخبن إلى « مفاعلن » وبالطي إلى « مفتعلن » وبالخبل إلى « فعِلتن » •

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه :

فيجوز الخبن والطي والخبل في « مستفعلان » الضرب المذيل في البيت الثالث ، فيصير بالخبن « مفاعلان » وبالطي « مفتعلان » وبالخبل « فعِلتان » •

ويجوز الخبن والطي في « مستفعلن » العروض المجزوءة الصحيحة في البيت الثالث والرابع والخامس ، وفي « مستفعلن » الضرب المجزوء الصحيح في البيت الرابع ، فتصير مستفعلن بالخبن مفاعلن وبالطي « مفتعلن » •

ويجوز الخبن في « مفعولن » العروض المقطوعة في البيت السادس و « مفعولن » الضرب المقطوع في البيت الخامس والسادس ، فتصير « مفعولن » بالخبن إلى « فعولن » •

وإذا التزم الشاعر الخبن في العروض والضرب المقطوعين - وهو التزام غير لازم - سُمي الوزن مخلعاً ، وهذا هو المشهور في مخلع البسيط ، ونقل عن الخليل والزجاج أنه مقطوع العروض والضرب ولو من غير خبن ، وعن الزمخشري أنه مجزوء البسيط كيف ما كان •

(١) الاقناع ص ٤ •

والزحاف في البسيط يختلف وقعه في السمع وفي الذوق ، فالخبث في « فاعلن » سائق مستحسن بل هو أجمل جرسا كما ذكرنا ، • أما في « مستفعلن » حيث تصير إلى « مفاعلن » فهو دون ذلك وإن كان لا يعكّر ولا يغير من انسياب الوزن ودندنته ، وهو فيما يبدو - إذا وقع وسط الشطر - كان أثقل منه في أول الشطر •

أما الطي حيث تصير به « مستفعلن » إلى « مفتعلن » فإنه أيسر احتمالا من الخبل إلا أنه لا يبلغ من الخفة ما يبلغه الخبن •
تقرأ هذين البيتين لذي الأصبع العدواني :

لِي ابْنُ عَمِّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ
مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ وَيَقْلِيْنِي
أَزْرَى بِنَا أَنْتَا شَاكَ نَعَامَتُنَا
فَخَالِنِي دُونَهُ وَخَلْتَهُ دُونِي

فنشعر بشيء من اضطراب النغم في قوله « وخلته » ولا نشعر بمثل هذا الاضطراب في قوله « فخالني » « لي ابن عم » مع أن الأجزاء الثلاثة مزاحفة بزحاف واحد هو الخبن ، والسبب في ذلك موقع الجزء المزاحف من البيت فقوله « وخلته » جاء أثناء الشطر ، بينما جاء كل من الجزئين الآخرين في أول الشطر •

أما قوله « مختلفان » فواضح النشاز لا يستريح إليه السمع لمكان الطي في هذا الجزء •

وهذه أبيات الخنساء :

قَدَى بَعَيْنِكَ أُمَّ بِالْعَيْنِ عَوَارُ
أُمَّ ذَرَفَتْ إِذْ خَلْتُ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
كَأَنَّ عَيْنِي لَذَكَرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ
فِيضٌ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَّيْنِ مِدْرَارُ

وما عجولٌ على بؤءٍ تُطيفُ بهِ
 لها حنينانِ إعلانٌ وإسرارٌ
 تررتُ ما رتعتُ حتى إذا دكرتُ
 فأنما هي إقبالٌ وإدبارٌ
 يوماً بآؤٍ وجدَ مني يومَ فارقتي
 صخرٌ وولدٌ هُرِّ إحلاءٌ وإمرارٌ

ينساب بها الأشاد بالرغم من كثرة الخبن في « مستفعلن » ، حتى إذا وصلنا إلى قولها : ترتع ما رتعت وجدنا النغم يضطرب ، والانزان يختل ، لمكان الطي في هذا الجزء .
 وأقبح الزحاف في البسيط هو الخبل حيث يجتمع الخبن والطي في « مستفعلن » فتصير إلى « فعِلْتَن » .

قال المعري :

ليس حالُ المخبولِ فيما يُلاقِي
 مثلَ حالِ المطويِّ والمخبونِ
 ونقرأ هذه الأبيات للنابغة :
 واحكمُ كحكمِ فتاةِ الحيِّ إذْ نظرتُ
 إلى حمَّامِ سِراعٍ واردِ التمدِّ
 قالت ألا ليتما هذا الحمَّامُ لنا
 إلى حمامتنا ونصفه فقَدِ
 فحسبوه فألفوه كما حسبتُ

تسعاً وتسعين لم ينقص ولم يزد
 فحين نصل إلى قوله : فحسبوه يخيل إلينا أن الشاعر ينتقل من

وزن إلى آخر أو يخرج من جوّ الشعر إلى جوّ التّبر ، وهكذا يبدو
زحاف الخبل في البسيط^(١) .

وبعد فإنّ البسيط من البحور الطويلة التي يعمد إليها الشعراء في
الموضوعات الجدية ، وهو في ذلك قريب من الطويل ، ويأتي معه في
الشيوع والكرة أو بعده بقليل ، هذا في الوافي منه بنوعيه الأول والثاني .

أمّا مجزؤه فعلى العكس من ذلك قليل الاستعمال لِمَا فيه من
إيقاع ثقيل مضطرب ، وما رُوي فيه من الشعر قديمه وحديثه نزر قليل
حتّى أنّ قدامة بن جعفر^(٢) ضرب به المثل لقبح الوزن ، وتميله إلى
الانكسار ، وإخراجه عن باب الشعر الذي يعرف السّامع له صحة وزنه
في أوّل وهلة ، مستشهداً على ذلك بأبيات الأسود بن يعفر :

إنّا ذمنا على ما خيلت سعد بن زيد وعمرو من تميم
غير أنّ المحدثين من شعراء العصر العباسي وما بعده استحسّنوا من
مجزوء البسيط ذلك الوزن الذي يسمّى المخلّع ، واستخفوه ، وأكثروا
من التّظلم فيه .

ومن وافي البسيط معلقة النّابغة وداليتها في الاعتذار إلى النعمان .
ولامية العجم ، وبائية أبي تمام في عمورية .

(١) يدخل الخبل « مستفعلن » فتصير إلى « فعلتن » كما علمت ، وتبدو
ثقيلة ناشزة في البسيط والسريع والمنسرح ، ومقبولة في الرجز .
(٢) نقد الشعر ص ٢٠٦ تحقيق كمال مصطفى ط الخانجي سنة ٩٦٣ .

« خلاصة أعاريض البسيط وضروبه »

وزنه في دائرته :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مرتين

وله ثلاث أعاريض وستة أضرب على المشهور ، فأبياته ستة •

العروض الأولى مخبونة « فعِلن » ، ولها ضربان :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن • الضرب الأول مخبون
 = = = فعِلن = = = فعِلن • الضرب الثاني مقطوع

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « مستفعلن » ، ولها ثلاثة أضرب

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن الضرب الأول مجزوء مذبذب
 = = = = = = مستفعلن • الضرب الثاني مجزوء صحيح
 = = = = = = مفعولن • الضرب الثالث مجزوء مقطوع

العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة « مفعولن » ولها ضرب واحد •

مستفعلن فاعلن مفعولن مستفعلن فاعلن مفعولن • الضرب مجزوء مقطوع

نماذج من البسيط

البيت الأول : عروض مخبونة وضرب مخبون مثلها :

المتبني :

هَوْنٌ عَلَى بَصْرٍ مَا شَقَّ مَنْظَرُهُ
فَأِنَّمَا يَقْظَاتُ الْعَيْنِ كَالْحَلْمِ
وَلَا تَشَكُّ إِلَى خَلْقٍ فَتَشْمِتُهُ
شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْعُقْبَانِ وَالرَّخَمِ
وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَكْتُمُهُ
وَلَا يَغُرَّنْكَ مِنْهُمْ نَعْرٌ مُبْتَسِمِ
وَقْتَ "يَمْرُ وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَّهُ"
فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ
أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَيْبَتِهِ
فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ
مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَعِلِنَ
مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَعِلِنَ
ومثله للاختل الصغير : يا صارف الكأس
يا صارف الكأسِ عَنَّا لَا تَضُنَّ بِهَا
وَيَا أَخَا الْوَتْرِ الْمِكْسَالِ لَا تَنْمِ
أَدِرْ عَلَيْنَا مِنَ الصَّهْبَاءِ أَفْتَكْهَا
وَوَخَدَّرِ الْعَصَبَ الْمَحْمُومَ بِالنِّعَمِ

قد يشربُ الخمرَ من تغلو الهمومُ به
 وقد يُغنى الفتى من شدةِ الألمِ
 البيت الثاني عروض مخبونة وضرب مقطوع :
 لابن زيدون :

حالتُ لفقْدكم أَيامُنَا ففدتُ
 سُوداً وكانتُ بكمُ بيضاً ليالينا
 كأنَّنَا لم نبتْ والوصلُ ثالثُنَا
 والسَّعدُ قد غَضَّ من أجفانِ وَأشينا
 سِرَّانِ في خاطرِ الظَّلْماءِ يَكْتُمُنَا
 حتَّى يكادُ لسانُ الصُّبحِ يُفْشِينَا
 أَمَا هَوَاكِ فلم نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ
 شُرْباً وَإِنْ كَانَ يَرْوِينَا فَيُظْمِينَا
 مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن
 مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلن

البيت الثالث عروض مجزوءة صحيحة ، والضرب مجزوء مذال :

للمرقش الأصغر^(١) :

أَلزَّقُ مَلِكٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ
 وَالْمَلِكُ مِنْهُ طَوِيلٌ وَقَصِيرٌ
 مِنْهَا الصَّبُوحُ الَّذِي يَتْرُكُنِي
 لَيْثَ عَفِيرَيْنَ وَالْمَالُ كَثِيرٌ
 فَأَوَّلَ اللَّيْلِ لَيْثٌ خَادِرٌ
 وَآخِرَ اللَّيْلِ ضِبْعَانٌ عَثُورٌ
 فَاتْلِكِ اللَّهَ مِنْ مَشْرُوبَةٍ
 لَوْ أَنَّ ذَا مِرَّةٍ عَنكَ صَبُورٌ
 مستفعلن فاعلن مستفعلن
 مستفعلن فاعلن مستفعلن

(١) الاصمعيات (٥٢) .

ومثله لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :
يا طالباً في الهَوَى ما لا يُنَالُ
وسائلاً لم يَعَفْ^(١) ذُلَّ السُّؤَالِ
وَلَتَّ لِيَالِي الصَّبَا مَحْمُودَةٌ
لو أَنهَاء رَجَعَتْ تِلْكَ اللَّيَالِ
وَأَعْقَبَتْهَا التِّي وَأَصَلَتْهَا
بِالهِجْرِ لِمَا رَأَتْ شَيْبَ الْقِدَالِ
لا تَلْمَسْ وَصَلَةً مِنْ مُخْلِيفِ
ولا تَكُنْ طَالِباً مَا لَا يُنَالُ
يَا صَاحِ قَدْ أَخْلَفْتَ أَسْمَاءُ مَا
كَانَتْ تُمَنِّيكَ مِنْ حُسْنِ الْوِصَالِ
مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلان

البيت الرابع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوءة صحيح مثلها ،

لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

ظالمَتِي فِي الْهَوَى لَا تَظْلِمِي وَتَصْرِمِي حَبْلَ مَنْ لَمْ يَصْرِمِ
أَهْكَذَا بَاطِلًا عَاقِبَتِي لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَمْ يَرْحَمْ
قَلتِ نَفْسًا بِلَا نَفْسٍ وَمَا ذَنْبٌ بِأَعْظَمَ مِنْ سَفْكِ دَمٍ

(١) ضبطها احمد امين ورفاقه في العقد الفريد « يعف » بضم الياء وسكون العين وفتح الفاء ، ولا يستقيم مع هذا الضبط وزن ولا معنى ، رالتصويب من تحقيق العريان .

لِمَلِّ هَذَا بَكَتْ عَيْنِي وَلَا لِمَنْزَلِ الْقَفْرِ أَوْلِيَ الْأَرْسَمِ (١)
 مَاذَا وَقُوفِي عَلَى رَسْمٍ عَفَا مُخْلَوْلِي قِ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمٍ
 مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ

البيت الخامس عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مقطوع ،
 لابن عبد ربه ، وقد التزم الخبن مع القطع في هذا الضرب ، والبيت الأخير
 تضمين :

يَا مُذْكَي النَّارِ فِي جَوَانِحِي أَنْتَ دَوَائِي وَأَنْتَ دَائِي
 مَنْ لِي بِمُخْلِفَةٍ فِي وَعْدِهَا تَخْلِطُ لِي الْيَأْسَ بِالرَّجَاءِ
 سَأَلْتُهَا حَاجَةً فَلَمْ تَفْعُ فِيهَا بِنَعْمٍ وَلَا بِلَاءِ
 « قَلْتُ اسْتَجِيبِي فَلَمَّا لَمْ تُجِبْ سَأَلْتُ دَمُوعِي عَلَى رِدَائِي »
 مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ فَعُولِنَ

البيت السادس عروض مجزوءة مقطوعة وضرب مجزوء مقطوع مثلها :

لابن عبد ربه ، وقد التزم الخبن الى جانب القطع في العروض والضرب :
 وهذا ما يدعى بمخلع البسيط ، والبيت الأخير تضمين :

قَتَلْتَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَكَيْفَ تَنْجُو مِنَ الْعَذَابِ
 خَلِيقَتَ مَنْ بِهِجَةٍ وَطِيبٍ إِذْ خَلِقَ النَّاسَ مِنْ تُرَابِ
 وَلَّتْ حُمِيًّا الشَّبَابِ عَنِّي فَلَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ
 أَصْبَحْتُ وَالشَّيْبُ قَدْ عَلَانِي يَدْعُو حَيْثُ إِلَى الْخِضَابِ
 مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ فَعُولِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ فَعُولِنَ

(١) اثبتته أحمد أمين ورفاقه : للمنزل القفر ونلارسم ، بالواو ، وبهذا يخرج الوزن من البسيط الى السريع . والتصويب من تحقيق العريان .

ومن مخلّع البسيط قول ابن الرومي في الهجاء :

وَجْهَكَ يَا عمروُ فِيهِ طُولُ	وَفِي وَجْهِهِ الْكِلَابِ طُولُ
مَقَابِحِ الْكَلْبِ فِيكَ طُرّاً	يَزُولُ عَنْهَا وَلَا تَزُولُ
وَفِيهِ أَشْيَاءُ صَالِحَاتٌ	حَمَاكَهَا اللَّهُ وَالرَّسُولُ
فَالْكَلْبُ وَافٍ وَفِيكَ غَدْرٌ	فَمِيكَ عَنْ قَدْرِهِ سُفُولُ
وَقَدْ يُحَامِي عَنِ الْمَوَاشِي	وَمَا تُحَامِي وَلَا تَصُولُ
مَا إِنْ سَأَلْنَاكَ مَا سَأَلْنَا	إِلَّا كَمَا تُسْأَلُ الْظُلُولُ
صَمَّتْ وَعَيَّتْ فَلَا خَطَابَ	وَلَا كِتَابَ وَلَا رَسُولَ
مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ فَعُولِنَ	مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ فَعُولَ
بَيْتٌ كَمَعْنَاكَ لَيْسَ فِيهِ	مَعْنَى سِوَى أَنَّهُ فُضُولُ

وللعقاد قصيدة بعنوان « عيش العصفور » من مخلّع البسيط عروضها على « فعولن » ولكن الضرب جاء على « فَعَلٌ » ودونك بعض أبياتها ، قال :

حَطَّ عَلَى الْغُصْنِ وَانْحَدَرَ	أَقْلَ مِنْ لَمْحَةِ الْبَصَرِ
مُنْغَرِّدًا قَطُّ مَا تَوَانَى	مُرْفَرِّفًا قَطُّ مَا اسْتَقَرَّ
يَلْمَسُ أَيُّكَابُ بَعِيدَ آيِكَ	كَأَنَّمَا يَلْمَسُ الْأَبْرَ
مُطَارِدًا لَا إِلَى طَرِيدِ	مُسَابِقًا لَا إِلَى وَطَرِ

وهذا في ضربه وعروضه على العكس من قصيدة سلمى بن ربيعة :

إِنَّ شَوَاءَ وَنَشْوَةَ وَخَيْبَ الْبَازِلِ الْأُمُونِ

فصل في أعاريض الوافر وضروبه

ألقطف في الوافر منقول الأثر
 في الضرب والعروض من غير ضرر^(١)
 والجزء مع صحتها يرتكب
 ويسلم الضرب^(٢) إذن أو يعصب^(٣)
 ورد في المقطوف منه ما روي^(٤)
 ومثله العروض^(٥) في القول القوي

* * *

تعليق الناظم :

- ١ - بيته :
 لَنَا غَنَمٌ نُسُوقُهَا غِزَارٌ كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا الْعُصِيُّ أ
- ٢ - بيته :
 لَقَدْ عَلِمْتَ رَيْعَةً أَنْ (م) حَبْلَكَ وَأَهْنُ خَلِقُ ب
- ٣ - بيته :
 أَعَابِيهَا وَأَمْرُهَا فَتَغْضِبُنِي وَتَعْصِينِي ج
- ٤ - بيته :
 بَكَيْتَ وَمَا يَرُدُّ لَكَ الـ بَكَاءُ عَلَيَّ حَزِينِ د
- ٥ - بيته :
 عُبَيْلَةَ أَنْتِ هَمِّي وَأَنْتِ الدَّهْرُ ذِكْرِي ه

تخريج الشواهد :

أ - البيت لامرئ القيس وهكذا ورد في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون
 وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة والفصول =

« البحر الوافر »

وزنه في دائرته :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مَرَّين

والشائع في هذا البحر عروضان وثلاثة أضرب ، فأبياته ثلاثة ،

العروض الأولى « فعولن » مقطوفة لها ضرب واحد مقطوف مثلها

« فعولن » ، وشاهده :

لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّفُهَا غِزَارٌ كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا الْعِصِي

تقطيعه :

لنا	غنم	نسوفها	غزاردن	كانن	قرون	ن	جللتها	عصيو
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن		مفاعلتن	مفاعلتن

العروض « غزار » وزنها فعولن ، والضرب « عصي » وزنه فعولن

والغايات ص ٣٢٠ والموشح ص ٢٥ وهو في الديوان : الا إلا تكن

ابل فمعزى ٠٠٠ والجلة جمع جليل : المسن من الغنم وغيرها •

ب - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والصبان والفصول

والغايات ص ٣٢٠ ومحيط الدائرة والعيون ، وشرح الخرجية

وفيها : ربك بدل جيلك •

ج - استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخرجية

والصبان ومحيط الدائرة •

د - استشهد به في المفتاح •

هـ - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة ، وهو في المفتاح : عبيدة أنت •

أيضا ، وهذا هو البيت الأول من الوافر •

العروض الثانية « مفاعلتن » مجزوءة صحيحة ، ولها ضربان :

الضرب الأول مجزوء صحيح مثلها « مفاعلتن » وشاعده :

لقد علمت ربيعة أنَّ (م) حَبْلَكَ وَاهِنٌ خَلِيقُ

العروض « ربيعة أن » وزنها « مفاعلتن » والضرب « هين خلق »

وزنه « مفاعلتن » أيضا •

وهذا هو البيت الثاني من الوافر •

الضرب الثاني مجزوء معصوب « مفاعيلن » وشاعده :

أَعَابِيهَا وَأَمْرُهَا فَتَعْصِيْبِي وَتَعْصِيْبِي

العروض « وأمرها » وزنها « مفاعلتن » والضرب « تعصيني » وزنه

« مفاعيلن » •

وهذا هو البيت الثالث من الوافر •

ولهذا البحر شواذ أشار الناظم إلى بعضها •

فمن ذلك أن يأتي الضرب المجزوء مقطوفاً على « فعولن » مثل :

بَكَيْتَ وَمَا يَرُدُّ لَكَ الْبِكَاءُ عَلَى حَزِينٍ

الضرب « حزين » على فعولن •

ومن ذلك أن تأتي العروض والضرب في المجزوء مقطوفين ، ذكر

ذلك الأخفش ، ومنه :

عَبِيْلَةٌ أَنْتِ هَمِّي وَأَنْتِ الدَّهْرَ ذَكْرِي

ومثله :

فَأَنْ يَهْلِكَ عَيْدٌ فَقَدْ بَادَ الْقُرُونُ

ومثله :

أَشَاقَكَ طَيْفُ مَامَةٍ بِمِكَةَ أُمِّ حَمَامَةٍ

وإلى شذوذ هذا وذاك أشار الناظم بقوله :

ورد في المقطوف منه ما روي ومثله العروض في القول القوي

في زحافه وعلله

بالعَقْصِ (١) والقَصْمِ (٢) وبالعَضْبِ (٣) انخَرَمَ

وربَّما يَطْرُقُ في البيتِ جَمَمٌ (٤)

وفيه بين العقلِ والنقصِ دَخَلٌ

تَعَاقَبٌ إِنْ كَانَ بالعصبِ اشْتَمَلَ (٥)

والقبضُ في عروضِهِ الأُولَى نَدَرٌ (٦)

والعقل في الأخرى به المنعُ اشْتَهَرَ

ولا تُجِزُ شيئاً من الزَّحَافِ في

ضروبه طُوراً بلا تَخَلُفِ

* * *

تعليق الناظم :

١ - بيت الاعقص :

لَوْلَا مَلِكٌ رَوْفٌ رَحِيمٌ تَدَارَكُنِي بِرَحْمَتِهِ هَلَكْتُ أ

٢ - بيت الاقصم :

مَا قَالُوا لَنَا سَدَاً وَلَكِنْ تَفَاقَمَ أَمْرُهُمْ فَأَتَوْا بِهَجْرٍ - ب

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة • ورؤف بغير مد كرؤوف بالمد •

ب - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح ومحيط الدائرة والعيون ، وفي =

٣ - بيت الاعضب :

إِنْ نَزَلَ الشَّاءُ بَدَارِ قَوْمٍ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشَّاءُ ج

٤ - بيت الاجم :

أَنْتَ خَيْرُ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَكْرَمُهُمْ أَخَا وَأَبَا وَأُمَّا د

٥ - بيت المعقول :

مَنَازِلٌ لِفِرْنَتَا قِفَارٍ كَأَنَّمَا رُسُومُهَا سَطُورٌ ه

وبيت المنقوص :

لِسَلَامَةٍ دَارٌ بِحَفِيرٍ كَبَاقِيِ الْخَلْقِ الرَّسْمِ قِفَارٌ و

٦ - بيت العروض المقبوضة :

عَلَوْتُ عَلَى الرِّجَالِ بِخَلَّتَيْنِ وَرَثْتُهُمَا كَمَا وَرِثَ الْيَوْلَاءُ ز

= شرح الخزرجية : تفاحش *

ج - للخطيئة ، استشهد به في الأقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة وهو في الديوان وكذلك في العقد : اذا نزل الشتاء ... ولا شاهد فيه للعضب *

د - استشهد به في الأقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وهو في العقد : وانك خير من ركب المطايا ... ولا شاهد فيه للججم *

ه - استشهد به في العقد والأقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة *

و - استشهد به في المفتاح والعيون وهو في الأقناع وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة : كباقي الخلق السحق ...

ز - استشهد به في العيون والارشاد الشافي *

« في زحاف انوافر وعلله »

الزحافات والعلل التي تدخل الوافر هي : العصب ، والعقص ،
والقصر ، والجسم ، والعصب ، والعقل ، والنقص .

فاما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز في جزئه الأول على قبح في ذلك :

١ - العصب ، وهو حذف الميم من « مفاعلتن » السالبة فتصير « فاعلتن »
وتنقل إلى مفتعلن .

٢ - والعقص ، وهو حذف الميم من « مفاعيل » المنقوصة فتصير فاعيل
وتنقل إلى مفعول .

٣ - والقصر ، وهو حذف الميم من مفاعيلن المعصوبة فتصير فاعيلن وتنقل
إلى مفعولن .

٤ - والجسم ، وهو حذف الميم من « مفاعلن » المعقولة فتصير « فاعلن »
ولا تنقل إلى تفعيلة أخرى .

وهذه الأربعة كلها من أنواع الخرم ، اختلفت أسماؤها لاختلاف
الجزء الذي دخلته من حيث السلامة ونوع الزحاف الذي فيه ، والخرم
من العلل الجارية مجرى الزحاف في عدم التزوم ، وقد تقدم شرح ذلك .
فمثال العصب :

هُدِّمَتِ الْحِيَاضُ فَلَمْ يُغَادِرْ لِحَوْضٍ مِّنْ نَّصَائِبِهِ إِزَاءً^(١)
ومثال العقص :

لَوْ لَا مَلِكٌ رَّوْفٌ رَّحِيمٌ تَدَارَكُنِي بِرَحْمَتِهِ هَلَكْتُ
ومثال القصر :

لَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بَنِي حَيْيٍّ

عَرَفْتُ شَنَاةَ نَبِيٍّ فِيهِمْ وَوَتْرِي^(٢)

(١) لعوف بن الاحوص ، المفضليات ٣٥ .

(٢) لرجل من بني عبدالقيس . المفضليات (١٣) .

ومثال الجمم :

أنتَ خَيْرٌ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَاَ وَخَيْرُهُمْ أَبَاً وَأَخَاً وَأُمًّا
ويجوز في أجزاء حشوه أيضا العصب فتصير به « مفاعلتن » إلى
« مفاعيلن » وهو زحاف سائع يكثر دخوله في الوافر ويقربه من الهزج
وحين تعصب جميع أجزاء الوافر المجزوء لم يبق بينه وبين الهزج فارق ،
فقد نبداً بقراءة القصيدة فنحکم أنها من الهزج ولكن حين نرى بعض
أجزائها على « مفاعلتن » يتبين لنا أنها من مجزوء الوافر ، وقد تقدم
شيء من هذا الحديث عند نقد الدوائر العروضية •

وفي « مفاعيلن » المعصوبة هذه تجري المعاقبة بين يائها ونونها كما
جرت بينهما في الطويل والهزج ، فيجوز حذف الياء على أن تبقى النون
فتصير « مفاعيلن » أو حذف النون على أن تسلم الياء فتصير « مفاعيلن » غير
أن حذف الياء هنا يُسمّى « عقلا » لا قبضاً باعتباره حذف خامس متحرك
في الأصل • وحذف النون يسمّى « نقصا » لا كفاً لأنها حذفت بعد
تسكين الخامس ولهذا قال الناظم :

وفيه بين العقل والنقص دخل تعاقب إن كان بالعصب اشتمل

وهذه أبيات من ثالث الوافر المجزوء ، لعمر بن أبي ربيعة :

١	أَرِقْتُ وَأَبْنِي هَمِّي	لِنَيْ الدَّارِ مِنْ نَعْمِ
٢	فَأَقْصَرَ عَادِلٌ عَنِّي	وَمَلَّ مُمَرَّضِي سَقَمِي
٣	وَيَوْمَ الشَّرِّ ^(١) قَدْ هَاجَتْ	دُمُوعاً وَكَفَّ السَّجْمِ
٤	غَدَاةً جَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ	شَتِيًّا بَارِدَ الظَّلْمِ
٥	وَقَالَتْ لَفْتَاةٍ عَنِّي	دَهَا حَوْرَاءُ كَالرُّثْمِ
٦	أَهُوَ يَا أُخْتُ بِاللَّهِ	ذِي لَمْ يَكُنْ عَنِّي أَسْمِي

(٢) لم يكف : لم يستتر ولم يخف •

٧ ولم يُجَازِنَا بِالْوِ دَ أَحْفَى بِي وَلَمْ يَكْمِرْ (١)
تجد كثيراً من أجزائها معصوباً إلى جانب الأجزاء السالمة فاليث
الثالث مثلاً دخل العصب جميع أجزائه •

كما تجد الجزء الأول من البيت الخامس « وقالت لـ » قد دخله
النقص فصار مفاعيل ، والجزء الأول من البيت السابع « ولم يجا » قد
دخله زحاف العقل فصار « مفاعلن » •

وجاء في قصيدة له من ثاني الوافر المجزوء ، وأولها :

ألم تربعْ على الطَّلَلِ • جاء قوله :
تُعَفِّي رَسْمَهُ الْأَرْوَا حُ مِنْ صَبَاً وَمِنْ شَمَلِ
وَأَنْبَاءِ تَبَاكِرِهِ وَجَوْنٍ وَكَفِّ السَّبَلِ
فقوله : « حُ مِنْ صَبَاً » معقول ، على « مفاعلن » •

واما بالنسبة إلى عروضه وضربه

فيجوز العصب في عروضه الثانية المجزوءة كما جاز في سائر الأجزاء
فتجي « مفاعيلن » بدل « مفاعلتن » •
وقال الصبان في شرح منظومته : « وزعم أبو الحكم أنه شذَّ في
عروضه الأولى القبض واستشهد عليه بقول الشاعر :
علوتُ على الرَّجَالِ بِخَلَّتَيْنِ وَرَتَّهْمَا كَمَا وَرِثَ الْوَلَاءُ » •

فالعروض « لتين » وزنها « فعول » محذوفة النون بالقبض قال :
« لأنه يمنع إشباع حركة مثل هذه النون حتى ينتفي القبض لأنَّ
إشباع حركة مثلها مختص بالضرب ولا يجوز في الأعرىض إلا بشرط
التصريح • • »

(١) الشري : موضع قريب من مكة •

كما ذكر خلافاً بين العرويين في جواز عقل العروض الثانية ، وهل تأتي على مفاعلن أو لا ؟
وإلى ذلك وهذا أشار الناظم بقوله :

والقبض في عروضه الأولى ندر والعقل في الأخرى به المنع اشتهر
أما ضروبه فلا يجوز فيها شيء من الزحاف بجميع أنواعها كما
قال الناظم :

ولا تجز شيئاً من الزحاف في ضروبه طرا بلا تخلف

وهذا لا ينافي ما سبق من دخول العصب في الضرب المجزوء من البيت الثالث عند قول الناظم : ويسلم الضرب إذن أو يعصب ، لأن العصب هناك جار مجرى العلة في التزوم ، والحديث هنا عن الزحاف الجائز •
وبعد فالوافر - وأعني الوافي منه - يمتاز يتدفقه وتلاحق أجزائه ، وسرعة نعماته ، فهو وزن خطابي إن صح هذا التعبير ، يشتد إذا شدته ويرق إذا رققته ، يصلح لمثل موضوعات الفخر والهجاء والمدح كما يصلح للغزل والرتاء وما إليهما وقد أكثر الشعراء من النظم في هذا البحر قدامهم ومحدثوهم ومن هذا البحر معلقة عمرو بن كلثوم :

ألا هُبِّيْ بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا

ومجمهرة أمية بن أبي الصلت :

عرفت الدارَ قد أقوتُ سنينا

ومنه مرثية أبي الحسن الأنباري للوزير بن بقيه :

علوٌ في الحياة وفي المماتِ

وكثير من نقائص جرير والفرزدق

هذا بالنسبة للوافي من الوافر أما مجزؤه فيصلح للغناء والأناشيد

« نماذج من الوافر »

البيت الأول عروض مقطوفة وضرب مقطوف مثلها :

قال فطري بن الفجاءة :

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لائرأعي
فأنتك لو سألت بقاء يومٍ على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع

وقال عبدالله بن الصمة من شعراء الحماسة :

أقول لصاحبي والعيس تهوي بنا بين المنيفة فالضاماد
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
ألا يا جبذا نفحات نجد ورياً روضه بعد القطار

وللمتقّب :

وما أدري إذا يمت أرضاً أريد الخير أيهما يلني
أألخير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي هو يبتغيني

البيت الثاني عروض مجزوءة صحيحة وضرب صحيح مثلها :

لابن أبي ربيعة :

كُتِبَ إِلَيْكَ مِنْ بَلَدِي كِتَابٌ مَوْلَهُ كَمِيدِ
كَيْبٍ وَآكِفِ الْعَيْنِ مِنْ بِالْحَسْرَاتِ مَنْفَرِدِ
فَيَمْسِكُ قَلْبَهُ يَدِ وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ يَدِ

ومنه للعباس بن لأخف من أبيات :

ظلومٌ قد رأيناها فلم نرَ مثلها بشراً

كَأَنَّ نِيَابَهَا أَطْلَعَتْ مِنْ أَرْزَارِهَا قَمَرًا
يَزِيدُكَ وَجْهًا حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا

البيت الثالث : عروض مجزوءة صحيحة وضرب مجزوء معصوب لابن

عبد ربه والبيت الأخير تضمنين .

وَبَدْرٍ غَيْرِ مَمْحُوقٍ مِنْ الْعَقِيَانِ مَخْلُوقٍ
إِذَا أُسْقِيَتْ فَضْلَتَهُ مَزَجَتْ بِرِيقِهِ رِيقِي
فِيَالِكَ عَاشِقًا يُسْقَى بَقِيَّةَ كَاسٍ مَعْشُوقٍ
لِمَنْزَلَةٍ بِهَا الْأَفْلَا (م) كُ أَمْثَالُ الْمَهَارِيْقِ
مَفَاعِلْتَن مَفَاعِلْتَن مَفَاعِلْتَن مَفَاعِلْتَن

« فصل في أعاريض الكامل وضروبه »

الضربُ في الكامل حينَ يَصْدُرُ
مِثْلَ العروضِ سالمًا لا يَنْكُرُ^(١)
ورُبَّمَا يُقَطَّعُ^(٢) أو يَأْتِي أَحَدُ^(٣)
لكنْ بلا إِضْمَارِ الأَحَدُ شَذُ^(٤)
والحَدُّ فيهما به النقلُ جَرَى^(٥)
ورُبَّمَا يُلْفَى أَحَدٌ مُضْمَرًا^(٦)
وقِيلَ لا يُضْمَرُ ما به حَذُّ^(٧)
وهوَ على الرَّأْيِ الأَسَدِّ مُنْتَبَذٌ

* * *

تعليق الناظم :

- ١ - بيته : فاذا صحوتُ فما أَقْصَرُ عن نَدَى
وكَمَا علمتِ شَمَائِلِي وتَكْرُمِي - أ
- ٢ - بيته : وإذا دَعَوْنِكَ عَمَّهْنُ فأنَّهُ
نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا - ب

تخريج الشواهد :

- أ - من معلقة عنترة ، استشهد به في العقد والاقناع والكافي والمفتاح
والصبان والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة والفصول
والغايات ص ١٣٧ و ٣١٨ •
- ب - للاختلاف ، استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والصبان
والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة •

- ٣ - بيته : لِمَنْ الرِّيارُ بِرِامَتَيْنِ فَعَاقِبِلِ
 دَرَسَتْ وَغَيْرَ آيَهَا الْقَطْرُ - ج
- ٤ - بيته : فَسَلِ الدِّيارَ إِذا مَررتَ بِرَبْعِها
 مَطَرَتُ مَعالِمَ رِبْعِها الدَّيْمُ - د
- ٥ - بيته : لِمَنْ الدِّيارُ عَفَا مَرابِعَها
 هَطِيلٌ أَجَشُّ وَبَارِحٌ تَرِبٌ - هـ
- ٦ - بيته : ولأنتَ أَشجعُ منَ أَسامَةَ إِذْ
 دُعِيَتْ نِزالِ وَلُجَّ في الدُّعْرِ - و

-
- ج - استشهد به في الأفاع والعقد والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح
 والكافي والصبان ومحيط الدائرة .
- د - لم اعثر على هذا الشاهد ، ولم أجد له نظائر فيما قرأت .
- هـ - استشهد به في المفتاح وهو في العقد والعيون والفصول والغايات
 ١٣٣ « عفا معالمها » وفي الأفاع : مرابعها وفي الكافي والصبان وشرح
 الخزرجية : دمن عفت ومحا معالمها ..
- و - لزهير بن أبي سلمى ، استشهد به الأفاع والعقد والمفتاح والكافي
 والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة والفصول
 والغايات ص ١٣٣ ، وهو في الديوان شرح أبي العباس ثعلب ،
 وشرح الأعلام الشتيمري :
 ولنعم حشو الدرع أنت إذا ، وقال ثعلب ويروى : ولأنت
 اشجع من أسامة إذ ...

ولا يُرَدُّ الجزءُ فيه إنْ بدأ
 وضربها مقطوعاً أو مُرَقَّلٌ
 وبعضهم يُسقطُ منه شطرا
 وهو على الأصح لا يُدَيَّلُ^(٩)
 لكنْ به العروضُ صحَّتْ أبدا
 أو سالمٌ أو إنَّه مُدَيَّلٌ^(٧)
 مُرَقَّلًا مَدْيَلًا مُعَرِّي^(٨)
 إنْ تمَّ أجزاءً ولا يُرَقَّلُ^(١٠)

* * *

تعليق الناظم :

٧ - بيت المقطوع :

وَإِذَا هُمْ ذَكَرُوا الْإِسَاءَةَ أَكْرَرُوا الْحَسَنَاتِ ز

وبيت المرفل :

وَلَقَدْ سَبَقْتَهُمْ إِلَى (م) فَلِمَ نَزَعْتَ وَأَنْتَ آخِرُ ح

وبيت السالم :

وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ ط متخشعاً وتجمَّلِ

وبيت المذيل :

جَدَثٌ يَكُونُ مَقَامُهُ ي أبدأ بمخلفِ الرِّيحِ

٨ - المرفل :

إِبْكِ الْبُزَيْدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَتَى الْعَشِيرَةِ ك

والمذيل :

يَا خَلُّ مَا لَقِيتَ فِي هَذَا النَّهَارِ ل

والمعري :

حَكَمْتُ بِجُورٍ فِي الْقَضَاءِ وَلَا نُنَا م

٩ - بيته :

يَهَبُ المِثِينَ مَعَ المِثِينَ وَإِنْ تَنَّا

بَعَّتِ السُّنُونَ فَسَارَ عَمْرٍ وَخَيْرُ نَارٍ ن

١٠ - بيته :

وَلَنَا تَهَامَةٌ وَالنُّجُودُ وَخَيْلُنَا

فِي كُلِّ فِجٍّ مَا تَزَالُ تُشِيرُ غَارَةَ س

تخریج الشواهد :

ز - استشهد به العقد والاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية

والصبان ومحيط الدائرة •

ح - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية

والصبان ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٣٨ •

ط - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون ومحيط الدائرة ،

وهو في الكافي والصبان وشرح الخزرجية : متجسعا بالجيم •

ى - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح

الخرزجية والصبان ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٣٨ •

ك ، ل ، م : وردت الأشرطة الثلاثة في العيون ومحيط الدائرة ، وفي

العيون لاقيت بدل لقيت ، وفي محيط الدائرة ياجل بالجيم •

ن ، س : لم اعثر على هذين الشاهدين •

البحر الكامل

وزنه في دائرته :

مرتين

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن

والشَّاعِرُ فِي هَذَا الْبَحْرِ ثَلَاثُ أَعَارِيضٍ وَتِسْعَةٌ أُضْرِبُ ، فَأَبْيَاتُهُ تِسْعَةٌ •

العروض الأولى « متفاعِلن » صحيحة ولها ثلاثة أضرب :

الضرب الأول صحيح مثلها « متفاعِلن » وشاهده :

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرَ عَنِ نَدَى

وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرَّمِي

تقطيعه :

متفاعِلن	متفاعِلن	متفاعِلن	متفاعِلن	متفاعِلن	متفاعِلن
وإذا صحو	ت فما أقصر	صرعن ندى	وكما علم	ت شمائلي	وتكرمي

العروض « صِرْ عَنْ نَدَى » وزنها « متفاعِلن » والضرب « وتكرمي »

« وتكرمي » وزنه « متفاعِلن » أيضا ، وهذا هو البيت الأول من الكامل •

الضرب الثاني مقطوع « متفاعل » وينقل إلى « فعلاتن » وشاهده :

وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهْنِ فَأَنَّهُ

نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا

فالعروض « نَ فَأَنَّهُ » وزنها « متفاعِلن » والضرب « نَ خَبَالًا »

وزنه « فعلاتن » •

وهذا هو البيت الثاني من الكامل •

الضرب الثالث : أخذ مضمرا « متفلا » وينقل إلى « فعَلن » وشاهده :

لَمَنِ الدِّيَارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلٍ دَرَسْتُ وَغَيْرَ آيَهَا القَطْرُ

العروض « نِ فَعَاقِلِنِ » وزنها « متفاعِلن » والضرب « قَعْلُرُ »

وزنه « فعَلن » وهذا هو البيت الثالث من الكامل •

والإضرار في هذا الضرب الأحذ لازم ، وشذ أن يأتي غير مضممر
كقوله :

فَسَلِ الدِّيَارَ إِذَا مَرَرْتَ بِرَبْعِهَا مَطَرَتْ مَعَالِمَ رُبْعِهَا الدَّيْمِ
والى ذلك أشار الناظم بقوله : لكن بلا إضرار الأحذ شذ •

العروض الثانية حذاء « فعلن » لها ضربان :

الضرب الأول أحذ مثلها « فعلن » وشاهده :

لِإِمْنِ الدِّيَارِ عَفَا مَعَالِمَهَا هَطَلِ آجَشُ وَبَارِحُ تَرِبُ
العروض « لِمَهَا » وزنها « فَعِلْنِ » والضرب « تَرِبُ » وزنه
« فَعِلْنِ » أيضا ، وهذا هو البيت الرابع من الكامل (١) •

الضرب الثاني أحذ مضممر « فعلن » وشاهده :

وَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةَ إِذْ دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ
فالعروض « مَ إِذْ » وزنها « فَعِلْنِ » والضرب « ذَعْرُ » وزنه
« فَعِلْنِ » وهو قول الناظم : « وربما يلقى أحذ مضمراً » •
وهذا هو البيت الخامس من الكامل •

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة « متفاعلن » ولها أربعة أضرب :

الضرب الأول مجزوء مرفل « متفاعلاتن » وشاهده :

وَلَقَدْ سَبَقْتَهُمْ إِلَى (م) فَلِمَ نَزَعْتَ وَأَنْتَ آخِرُ

(١) وإذا جاءت اجزاؤه في الحشو مضمرة « مستفعلن » اشتبه برابع
السريع ، قارن بين قول المتنبي :

قَالَتْ أَلَا تَصْحَوُ فقلت لها : أَعَلَمْتَنِي أَنَّ الهَوَى نَمَلٌ
وبين قول ابن عبد ربه :

ضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ مَذْصَرَمَتْ حَبْلِي فَمَا فِيهَا مَكَانٌ قَدَمٌ

تجد وزنها واحدا : مستفعلن مستفعلن فعلن •

ومع ذلك فبيت المتنبي من قصيدة على رابع الكامل الأحذ ، وبيت ابن
عبد ربه من قصيدة على رابع السريع •

العروض « تَهْمُو إِلَى » وزنها متفاعِلن « والضرب
« تَ وَأَنْتَ آخِرُ » وزنه متفاعِلاتِن •
وهذا هو البيت السادس من الكامل •

الضرب الثاني مجزوء مذيَّل « متفاعِلن » ، وشاهده :

جَدَتْ يَكُونُ مَقَامُهُ أبدأً بِمُخْتَلَفِ الرِّيحِ
فالعروض « نَ مَقَامُهُ » وزنها « متفاعِلن » والضرب
« تَلِفِ الرِّيحِ » وزنه « متفاعِلان » •
وهذا هو البيت السابع من الكامل •

الضرب الثالث مجزوء صحيح مثل العروض « متفاعِلن » ، وشاهده :

وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَخَشَّعًا وَتَجَمَّلِ
فالعروض « تَ فَلَاتَكُنْ » وزنها « متفاعِلن » والضرب « وتجمَّلِ »
وزنه « متفاعِلن » •
وهذا هو البيت الثامن من الكامل •

الضرب الرابع مجزوءة مقطوع « متفاعِل » وينقل إلى « فعِلاتِن »
وشاهده :

وَإِذَا هُمْ ذَكَرُوا الْإِسَاءَ (م) ءَ أَكْثَرُوا الْحَسَنَاتِ
فالعروض « ذَكَرُوا الْإِسَاءَ » وزنها « متفاعِلن » والضرب « حَسَنَاتِ »
وزنه « فعِلاتِن » •

وهذا هو البيت التاسع من الكامل •

هذا هو المشهور من أَعَارِضِ الكَامِلِ وضروبه •

ولهذه الأَعَارِضِ والضَّرُوبِ شَوَادِ أَشَارَ إِلَيْهَا النَّاطِمُ بِقَوْلِهِ :

وِبَعْضِهِمْ يَسْقُطُ مِنْهُ شَطْرًا مَرَفَلًا مَذِيلاً مَعْرَى

فالمشطور المرفل مثل :

أَبِكِي الْيَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَتَى الْعَشِيرَةِ •

والمشطور المذيل مثل :

يا جلّ ما لقيتُ في هذا النهار °

والمشطور المعرّي من الترفيل والتذيل مثل :

حكمتُ بجورٍ في البلاد ولائناً °

ومن شواذ ذلك أيضا أن يجيء الضرب في وافي هذا البحر مذيلا

أو مرفلا كما قال النّاطم :

وهو على الأصح لا يذيل إن تمّ أجزاء ولا يرفل

لأن التذيل والترفيل وكذا التسيغ من علل الزيادة ، لا تلحق

غير البحور المجزوءة كالتعويض عما حذف منها ، قال الحفني بعد ذكر

هذه العلل :

وكلّهما يختصّ بالمجزوء ومالها في الثام من طرو

فمثال المذيل :

يهب المئين مع المئين وإن تسا

بعث السئونَ فنار عمروٍ خيرُ نارٍ

ولأبي العتاهية من ذلك قصيدة عدتها عشرة أبيات منها :

أهل القبورِ عليكم منّي السّلامُ

إنّي أكلّمكم وليس بكمُ كلامُ

لا تحسبوا أن الأجبّة لم يسغُ

من بعدكمُ لهمُ الشرابُ ولا الطّعامُ

ومثال المرفل :

ولنا تهامةُ والنّجودُ وخیلنا

في كلّ فجٍّ ما تزال تُشيرُ غارَةً

في زحافه وعلله

أَلْخَزْلُ مِثْلُ الْوَقْصِ فِيهِ جَارِي

وَالطِّيُّ مَنْسُوعٌ بِلا إِضْمَارٍ (١)

وفيه بينَ الخَبْنِ وَالطِّيَّ أَنْبَرِيَّ

تَعَاقُبٌ لَكِنْ إِذَا مَا أُضْمِرَا

وما من العروضِ وَالضَّرْبِ قُطِعْ

ففيه حتماً غيرُ الإِضْمَارِ مُنْعٌ (٢)

أَمَّا إِذَا عَلَيْهِمَا الْحَدُّ دَخَلَ

فليس للزَّحَافِ فِيهِمَا مَحَلٌّ

ولو يُذَالُ الضَّرْبُ أَوْ يُرَقَّلُ (٣)

فَهُوَ لِمَا مَرَّ جَمِيعاً يَقْبَلُ

* * *

تعليق الناظم

١ - بيت الخزل : منزلة صم صداها وعفت

أرسمها إن سئلت لم تجيب أ

وبيت الوقص : يذب عن حريمه بسيفه

ورمحه ونبله ويحتمي ب

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الأفاع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة وهو في الفصول والغايات ص ٣١٩ : وعفت خالية : وفي

العقد : وعفا رسمها ، وهو تحريف •

ب - استشهد به في العقد والأفاع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية

ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ٤١٩ ، وفيها : ان هذا البيت =

وبيت المضمرة : إِنِّي امرؤٌ من خيرِ عبيدٍ منسباً

ج شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ

٢ - بيت المضمرة المقطوع الوافي :

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ

د ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

وبيت المضمرة المقطوع المجزوء :

وَأَبُو الْحَلِيسِ وَرَبُّ كَعَم

ه بَةَ قَارِغٍ مَشْغُولٌ

٣ - المضمرة المرفلة : وَغَرَّرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّ

و كَ لَابِنٌ فِي الصَّيْفِ تَامِرٌ

المضمرة المذال : وَإِذَا اغْتَبَطْتُ أَوْ ابْتَأَسْتُ

ز بَتُّ حَمْدَتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

= والذي قبله من وضع الخليل بن أحمد •

ج - لعنترة بن شداد ، استشهد به في الأقناع والمفتاح والفصول والغايات

ص ٣١٨ ، وشرح الخزرجية والعقد والعيون ، وفيهما منسبى وليس

بصواب ، وشطري مبتدا والجار والمجرور قبله خبر •

د - للاختل ، وفي كامل المبرد ج ١ ص ٢٤١ انه للخليل بن أحمد ،

استشهد به في العقد والأقناع والمفتاح والعيون •

ه - استشهد به في المفتاح ، وهو في الأقناع والعقد والعيون : ورب مكة •

و - للحطيئة استشهد به في العقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية وفي

الأقناع : أغررتني وكذلك هو في الديوان •

ز - استشهد به في الأقناع والعقد والمفتاح والعيون ومحيط الدائرة •

« في زحاف الكامل وعلله »

الزحافات والعلل التي تدخل الكامل هي : الأضمار ، والخزل ،
والوقفص •

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز الاضمار^(١) في كل متفاعلين فتصير به الى « مستفعلن »
والاضمار هنا سائغ يكثر وقوعه فلا ينبو ولا يجفو ، وربما دخل جميع
أجزاء البيت كقول عنترة :

إِنِّي امرؤٌ من خيرِ عيسٍ منصِباً
شَطْرِي وأحمِي سائري بالمتنصِلِ

ويشبهه عندئذ بالرجز •

وإذا أضمرت « متفاعلين » وصارت إلى « مستفعلن » جرت المعاقبة
بين ثانيها « السَّين » ورابعها « الفاء » فيجوز اما حذف الثاني فتصير إلى
« مفاعلين » واما حذف الرابع فتصير إلى « مفتعلن » وهذا ما أراد الناظم
بقوله :

وفيه بين الخبن والطي جرى تعاقب لكن إذا ما أضمرا

والعروضيون يسمون حذف الثاني هنا « وقصاً » لا خبناً
باعتباره حذف ثان متحرك بالأصل ويسمونه حذف الرابع « خزلاً »
لا طياً لاقتراءه بتسكين الثاني •

(١) لم يذكر الناظم هنا جواز الاضمار بصورة مباشرة لان ذلك مفهوم
من قوله : والطي ممنوع بلا اضمار • ومن قوله :

وفيه بين الخبن والطي انبرى تراقب لكن اذا ما اضمرا

وكذلك فعل النَّاطِمِ من قبلُ حينَ قال :

الخزل مثلُ الوقص فيه جاري

والوقص هنا في « متفاعِلن » - وإن شئت فقل الخبن في - « مستفعلن »
زحاف ثقيل نابٍ قلماً يقع فيه الشاعِر ، من ذلك ما جاء في قول قيس بن
الحطيم :

لأصرفن° لسوى حذيفةً مدحتي لفتى الكئيب وفارسِ الأجراف

فقوله « لأصرفن° » موقوص على وزن « مفاعِلن » وقد وضع الخليل
بيتاً يتمثل هذا الزحاف في جميع أجزائه فقال (١) :

يَذُبُّ عن حريمه بنبله وسيفه ورمحه ويحتمي

وهذا يلتبس بالرجز إذا خبنت° جميع أجزائه •

والخزل هنا في « متفاعِلن » - وإن شئت فقل الطي في « مستفعلن »
زحاف لا يقل ثقلاً ونبواً عن الوقص إن لم يزد عليه من ذلك ما وقع في
قول تابت شرأ :

حيثُ التقت° فهم° وبكر° كلُّها

والدم° يجري بينهم° كالجد° وكل

فقوله « والدم° يج° » مخزول على وزن « مفتعلن » ومثله قول
الخنساء من مجزوء الكامل :

أبيض° أبلج° وجهه° كالشمس° في خير البشر°

فقولها : « أبيض أب- » مخزول على « مفتعلن » •

وقد وضع الخليل بيتاً يتمثل هذا الزحاف في جميع أجزائه قال (١) :

منزلة° صم° صدأها وعفت° خالية° إن° سُئِلت لم تجيب°

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ •

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ •

وهذا يشبه بالرّجز إذا دخل الطّيّ جميع أجزائه ، ولما ذكر النّاطم
جواز الخزل هنا - والخزل طي وإظمار - دفع ما قد يتوهم من جواز
الطيّ وحده بقوله :

والطيّ ممنوع بلا إضمار

وانما امتنع الطيّ هنا ، لأنّ حذف الالف من « متفاعلين » يؤدي
إلى توالي خمسة متحرّكات ، وهذا لا وجود له في الشعر العربي ، وقد
تقدمت الإشارة إلى ذلك •

وأما بالنسبة إلى عروضه وضربه

فيجوز الأضمار والوقص والخزل في « متفاعلين » إذا وقعت عروضاً
أو ضرباً •

ويجوز كل ذلك أيضاً في الضرب المرفل « متفاعلين » والضرب
المذيل « متفاعلين » كما قال النّاطم :

ولو يذال الضرب أو يرقل فهو لما مرّ جميعاً يقبل

والأضما في جميع ذلك سائغ كثير بخلاف الوقص والخزل •

فمثال الأضمار في المذيل :

وإذا اغتبطت أو ابتأست حمدت ربّ العالمين

الضرب « ب العالمين » « مستفعلان » مذيل مضمر •

ومثال الوقص فيه :

كتب الشقاء عليهما فهما له ميسران

الضرب « ميسران » مفاعلان ، مذيل موقوص •

ومثال الخزل فيه :

وأجب أخاك إذا دعأ ك معالناً غير مخاف

الضرب « غير مخاف » « مفتعلان » مذيل مخزول •

ومثال الأضمار في المرفل :

وغررتني وزعمت أنك لا ابن في الصيف تامر

الضرب « في الصيف تامر » « مستعلان » مرفل مضمّر •
ومثال الوقص فيه :

ولقد شهدت وفاتهم ونقلتهم إلى المقابر

الضرب « إلى المقابر » « مفاعلاتن » مرفل موقوص •
ومثال الخزل :

صفحوا عن ابنك إن في أبـ نيك حدة حين يكلم

الضرب « حين يكلم » مفعلاتن » مرفل مخزول •

ويجوز الأضمار دون غيره في الضرب المقطوع كما في البيت الثاني
والتاسع فتصير « فعلاتن » بالأضمار إلى « مفعولن » وكذلك العروض إذا
قطعت للتصريح^(١) ، وهذا معنى قول الناظم :

وما من العروض والضرب قطع فيه حتماً غير الأضمار منع
فمما دخل الأضمار ضربه المقطوع قول العباس بن الأحنف والشاهد
في البيت الأول :

لم ألقَ ذا شجنٍ يروح بجنه إلا ظننتك ذلك المحبوا
حذراً عليك وإنني بك وانسق أن لا ينال سواي منك نصيباً

وقول الآخر ، والشاهد في البيت الثاني :

يا صاحبي من الملام دعاني إن البلية فوق ما تصفان^(٢)
زعمت بثينة أن رحلتنا غداً لا مرجباً بغدٍ فقد أبكاني

(١) عروض الكامل لا يدخلها القطع الا عند التصريح •

(٢) القسم الاول من الزهرة ص ١٥٨ •

ومثله قول الشريف الرضي ، والأضمار في البيت الأول :

تُفْلِي أَنَامِلُهُ التَّرَابَ تَعَلُّلاً وَأَنَامِلِي فِي سَيْبِ المَقْرُوعِ
لَوْحِثٌ يُسْتَمَعُ السَّرَارُ وَقَفْتَا لَعَجِبْتَا مِنْ عِزِّهِ وَخُضُوعِ
أَمَّا مَا كَانَ مِنَ الضَّرْبِ أَوْ العَرُوضِ أَحَدَ « فَعِلِن » فَلَا يَجُوزُ فِيهِ
شَيْءٌ مِنَ الزَّحَافِ كَمَا قَالَ :

أَمَّا إِذَا عَلَيْهِمَا الحَدَّ دَخَلَ فَلَيْسَ لِلزَّحَافِ فِيهِمَا مَحَلٌّ

وهذا لا يناقض ما ذكرناه آنفاً من دخول الأضمار في الضرب الأحَدَ عند قوله « لكن بلا إضمارٍ الأحَدَ شَدَّ » كما في البيت الثالث وعند قوله : « وربما يلفي أَحَدَ مضمراً » كما في البيت الخامس ، لأن الأضمار هناك جارٍ مجرى العلة في اللزوم ، والحديث هنا عن الزحاف الجائز .

ملاحظات

١ - ذكرنا أن للعروض الحذاء في الكامل ضربين : أَحَدٌ مثلها كما في البيت الرابع ، وأَحَدٌ مضمراً كما في البيت الخامس ، ونشير هنا إلى أن الضرب الأحَدَ المضمراً لهذه العروض شائع كثير في الشعر ، والشعر القديم بخاصة ، وهو إن لم يكن أكثر شيوعاً فإنه لا يقل عن الأحَدَ غير المضمراً ، ففي المفضليات نحو من « ١٠٣ » بيت في ست قصائد^(١) ، بينها قصيدة وردت في الأصمعيات ، وفي الأصمعيات قصيدة أخرى^(٢) من ستة وثلاثين بيتاً ، وكلتها من هذا الضرب الأحَدَ المضمراً ، وفي جمهرة

(١) للمخبل السعدي ورقمها (٢١) . وللحارث بن حلزة ورقمها (٢٥) ووهب محققاً المفضليات فعداها من السريع ، ولعبد المسيح بن عسلة ورقمها (٧٢) وليزيد بن الحذاق ورقمها (٧٨) ، وللجميح السعدي ورقمها (١٠٩) وهي التي وردت في الاصمعيات أيضاً ، ولبشامة بن الغدير ورقمها (١٢٢) .

(٢) لاسماء بن خارجة ورقمها (١١) .

أبي زيد قصيدة^(١) للمسيب بن علس عدتها ستة عشر بيتاً من هذا الضرب أيضاً ، وليس في المفضليات ولا الأصمعيات ولا الجمهرة بيت واحد من الأحذ غير المضمر .

ومن هنا تبدو غرابة القول بامتناع الأضمار في هذا الضرب الأحذ ذلك القول الذي أشار إليه الناظم بقوله : « وقيل لا يضمر ما به حذذ » ولم نهتد إلى معرفة صاحب هذا القول ، وهو على كل حال قول متبذ كما قال الناظم : « وهو على الرأي الأسد متبذ » .

٢ - أنكر مؤلف « موسيقى الشعر » ومؤلف « المرشد إلى فهم أشعار العرب » البيت الثالث من الكامل الصحيح العروض والأحذ المضمر الضرب الذي ذكرناه وذكرنا شاهده :

لِمَنْ الدِّيارُ بِرامتين فَعاقِلِ دَرستَ وَغَيَّرَ آيَها القَطْرُ

قال في موسيقى الشعر : « ولم أظفر بقصيدة واحدة تمثل هذه الحالة » .

وقال في المرشد : « لم ترد من هذا الوزن في الذي بين أيدينا من الأصول قطعة واحدة فضلاً عن قصيدة اللهم إلا القطع التي صنعها ابن عبد ربه بغرض التمثيل ، ومثل هذه لا يعتد بها » .

ثم أكدنا أن كل ما ورد على هذا الوزن لا يعدو آياتاً فرادى تناثرت ضمن قصائد من خامس الكامل بعروض حذاء وضرب أحذ مضمر ، وأشارنا إلى بعض القصائد التي اشتملت على هذه الظاهرة ، من ذلك قصيدة المسيب بن علس التي أشرنا إليها قبل قليل ، وأولها :

بَكَرتُ لِتُخزِنَ عاشقاً طِفْلُ وتباعدتُ وتصرَّم الجبَلُ

فهى من خامس الكامل بعروضه الحذاء وضربه الأحذ المضمر ، ولكن ورد فيها هذان البيتان :

أوَ كَلِّمًا اخْتَلَفْتَ نوىً وَتَفَرَّقوا لِفيؤادِهِ من أَجلِهِم تَبَّـلُ

(١) من منتقيات أبي زيد .

ولقد رأيتُ الفاعلين وفعلهمُ فُلذِي الرقيبةِ مالِكٍ فَضْلُ

والعروض فيهما صحيحة « متفاعلن » •

وذكر في المرشد من ذلك أبياتاً لابن أبي ربيعة أولها :

علق النوارَ فؤادُهُ جَهْلاً وصَبَا فلم يتركْ لهُ عَقْلاً

وتعرَّضْتُ لي في المسيرِ فما أَمسى الفؤادُ يَرَى لها مِثْلاً

وجاء آخر القطعة :

فأجبتُها إنَّ المحبَّ مَكْلَفٌ فدعي العبابَ وأحدِثي بَدْلاً

وهذا البيت بعروض صحيحة تخالف الأعاريض الحذاء في سائر

الآيات ، ثم اتفقا على أنه لا يصح أن يكون مثل هذه الآيات أساس قاعدة

لوزن من أوزان الشعر •

قال في المرشد بعد أن ذكر أبيات ابن أبي ربيعة ومخالفة البيت الأخير

في عروضه قال : « وهذا ضرب من التنوع يحدثه الشعراء كثيراً في وزن

الكامل المضمّر ، وقد وهم العروضيون فعدّوا مثل وزن البيت : « فأجبتها » •

شيئاً قائماً بذاته • • »

وقال في موسيقى الشعر بعدما ذكر أبيات المسبب وأمثالها : « نستنبط

من هذا أن مثل هذا النظام في بحر الكامل لا يرد في كل آيات القصيدة

كما يقول أهل العروض ، أما تلك الأمثلة المتناثرة في الشعر القديم فيجب

أن نلتمس لها تفسيراً خاصاً ولا نتخذ منها قاعدة عامة لأوزان هذا البحر » •

والواقع خلاف ما ذكره هذان الباحثان فمن اليسير أن نظفر بأكثر

من قصيدة تمثل هذا الوزن فضلاً عن القطع القصيرة ، هذا عدا ما نظمه

ابن عبد ربه بفرض التمثيل • هذه قصيدة لامرئ القيس منها :

صرمتك بعد تواصلٍ دعْدُ وبدا لِدَعْدٍ بعضُ ما يبدو

طال المطال وليس حين تقاطعِ لاهِ ابنِ عمكِ والنوى تعدو

وزعمتِ أَنِّي قد كبرت وإِنَّمَا تلك المكاذب ليس لي عهد
إِن تَصْرِمِي يا دعدُ أو تبدلي غيري فليس لمخلفٍ عقد
إلى آخر القصيدة ، وعدتها ثمانية وعشرون بيتاً كلها من هذا النوع
من الكامل الذي أنكرناه ؛ عروض صحيحة « متفاعِلن » وضرب أخذ مضمَر
« فعَلن » عدا مطلع القصيدة المصراع •

وهذه قصيدة أخرى مثلها لعامر بن الطَّيْل العامري وأولها :

هَلَّا سَأَلْتِ بِنَا وَأَنْتِ حَفِيَّةٌ بالقاع يوم تورَّعتْ نهد
والحَيِّ من كلبٍ وجُرْمٍ كَلَّتْهَا بالقاع يوم يحثَّها الجلد
وكَلَّتْهَا من ثالك الكامل بعروضه الصَّحِيحَةَ « متفاعِلن » وضربه
الأخذ المضمَر « فعَلن » وعدتها عشرة أبيات •

وهذه أخرى للعباس بن الأحنف عدتها سبعة أبيات منها :

يا هجرُ كَفَّ عن الهوى ، ودع الهوى للعاشين يطيب يا هجر
ماذا تُريد مِن الذين قلوبُهُمْ مرضى وحشو قلوبُهُمْ جمر
وسوابقُ العبرات فوق خدودِهِمْ دُرَرٌ نفيض كأنها القطر
متحيرين من الهوى ، ألوانُهُمْ - مما تُجنُّ قلوبُهُمْ - صفر

وهذه غير تلك لعمر بن أبي ربيعة منها :

إِنَّ الحَيِّبَ أَلَمَ بِالرَّكْبِ ليلاً فبات مجانباً صغي
ففزعتُ من نومٍ على وسن وذكرتُ ما قد هاج لي نصبي
زارت رُمَيْلَهُ زائراً في صحبةٍ أحبُّ بها زوراً على عتب
زورٌ لعمرى شفَّ قلبي ذكره سكن الغديرَ فليس من شعبي
وأنا امرؤُ بقرار مكة مسكني ولها هوايَ فقد سبَّتْ قلبي

إلى آخر القصيدة وعدتها أحد عشر بيتا كلها من هذا النمط عدا
 البيت الأول المصروع والبيت الثاني •
 وهذان بيتان من هذا الوزن أشدهما «أبو دلامة» أبا دلف والي العراق
 حين لقيه في مصاد :

إني حلفتُ لئن رأيتكَ سالماً بقُرىَ العراقِ وأنتَ ذو وقَرٍ
 لتصلينَ على النبي محمدٍ ولتملأنَ دراهماً حججري
 ولأبي فراس الحمداني :

وكأنما البركُ الملاء تحفها أنواعُ ذاك الروض والزهر
 بسط من الديباجِ بيضُ فروزت أطرافها بقرَ أوزٍ خضرٍ
 ونكتفي بهذه النماذج ما دمت لا نريد الاستقصاء •

أما تلك الأبيات المتناثرة ضمن قصائد من وزن آخر من الكامل فقد
 نظر العروضيون إلى ورودها هناك على أنه عيب من عيوب الشعر سموه
 «الأقعاد» ، وهو اختلاف أعاريض الأبيات في القصيدة الواحدة وأكثر ما
 يقع ذلك في الكامل ، وسيأتي بيانه مفصلاً عند قول الناظم :

ومثله الأقعاد في القريض وهو به تخالف العروض
 فليس من المعقول أن يتخذ العروضيون من هذا الذي اعتبروه عيباً
 من عيوب الشعر أساس قاعدة لوزن من أوزانه •

وقد ذكر المعري^(١) هذا الوزن ولم يعرض له بشيء من إنكار أو
 نقد بل لم يشر حتى إلى قلة وروده في الشعر ، واستشهد له بقول
 الشاعر :

ولرب غانية صرمتُ جبالها ومشيتُ متشداً على رسلي
 ولا أدري كيف أبرر ما ذهب إليه هذا العالمان ولكن ••• « وللفلات
 تعرض للأريب » •

(١) الفصول والغايات ص ١٣٣ •

خلاصة في أعاريض الكامل وضروبه

وزنه في دائرته :

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن
مَرَّتَيْن

وله ثلاث أعاريض وتسعة أضرب على المشهور فأبياته تسعة :

العروض الأولى صحيحة « متفاعِلن » ولها ثلاثة أضرب

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن	متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن	• الضرب الأول صحيح مثلها
= = متفاعِلن	= = فعلاتن	• الضرب الثاني مقطوع
= = متفاعِلن	= = فعلن	• الضرب الثالث أحد مضمَر

العروض الثانية حذاء « فعلن » ولها ضربان

متفاعِلن متفاعِلن فعلن	متفاعِلن متفاعِلن فعلن	• الضرب الأول أحد مثلها
= = فعلن	= = فعلن	• الضرب الثاني أحد مضمَر

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة « متفاعِلن » ولها أربعة أضرب

متفاعِلن متفاعِلن	متفاعِلن متفاعِلن	• الضرب الأول مجزوء مرفل
= متفاعِلن	= متفاعِلن	• الضرب الثاني مجزوء مذبل
= متفاعِلن	= متفاعِلن	• الضرب الثالث مجزوء صحيح
= متفاعِلن	= فعلاتن	• الضرب الرابع مجزوء مقطوع

وبعد فالكامل من البحور السّاعة في الشّعر القديم والحديث^(١) ،
لأنّه يصلح لأكثر الموضوعات الشّعريّة ، ويمتاز بجرس واضح ينبعث من
هذه الحركات الكثيرة المتلاحقة : متفاعلن متفاعلن متفاعلن ... التي تكاد
تنحو به نحو الرّتابيّة لولا ما يعتورها من كثرة الأضمار يُحيل تتابع
الحركات إلى سكنات متتابعة فتصير متفاعلن إلى مستفعلن ، والشّاعر ينوّع
بين هذا وذاك بدون قصد منه فيسلم من الرّتابيّة •

ومن قصائد الكامل معلقة لييد :

عفت الديار محلها فمقامها —————
بمنى تأبّد غولها فرجامها —————
ومعلقة عنتره :

هل غادر الشعراء من متردّم —————
أم هل عرفت الدار بعد توهم —————
ومرثية أبي ذؤيب الهذلي :

• • • • •
أمن المنون وربها تتوجّع

وأخذَ الكامل أصلح من تامه في موضوعات الرّقة واللين لِمَا فيه من
نبرة شجيّة مطربة • وعليه القصيدة الدّعوية المشهورة :
هل بالطلول لسائل ردّ •••

(١) قال المعري في الفصول والغايات ص ٢١٤ : « والاوزان التي تتقدم
في الشعر كله خمسة : ثلاثة هي ضروب الطويل بأسرها ، والضربان
الاولان من البسيط ••••• ويلي هذه الخمسة في القوة ثلاثة أوزان
وهي الوافر الاول ••••• والكامل الاول كقول النابغة :

من آل مية رائح او مقتدى عجلان ذا زاد وغير مزود
والكامل الثاني كقوله :

الا سألت برامة الأطلالا ولقد سألت فما أحرن جوابا ••

نماذج من بحر الكامل

البيت الأول : عروض صحيحة ، وضرب صحيح مثلها .

للمتبي :

جَهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى
عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ
مَا لَاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرْتَمَ طَائِرٌ
إِلَّا اثْنَيْتُ وَلِي فَوَادٌ شَيْقُ
وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمْيِّ
مُسْوَدَّةٌ وَلِمْاءٍ وَجْهِي رَوْتَقُ
حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ
حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

البيت الثاني : عروض صحيحة ، وضرب مقطوع

لشوقي في رثاء عمر المختار :

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرَّمَالِ لِيَوَاءِ
يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ
يَا وَيْحَهُمْ نَصَبُوا مَنَارًا مِنْ دَمٍ
تُوحِي إِلَى جَيْلِ الْغَدِ الْبِفِضَاءِ
مَا ضَرَّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدِ
بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةً وَإِخَاءَ

جرج يَصِيحُ عَلَى الْمَدَى وَضِحَّةً
تَتَلَمَّسُ الْحَرِّيَّةَ الْحَمْرَاءَ
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ فَعَلَاتُنْ

ومثله للاخطل الصغير :

دَعْنِي وَمَا زَرَعَ الزَّمَانُ بِفِرْقِي
مَا كُنْتُ أَدْفِنُ فِيهِ التَّلُوجَ صُدَّاحِي
وَلِدَ الْهُوَى وَالْخَمْرُ لَيْلَةَ مَوْلِدِي
وَسِيحْمَلَانِ مَعِي عَلَى الْوَأَحِي
مَنْ كَانَ مِنْ دُنْيَاهُ يَنْفُضُ رَاحَةً
فَأَنَا عَلَى دُنْيَايَ أَقْبِضُ رَاحِي

ومنه قصيدة ابن هاني الاندلسي المشهورة والتي أولها :

فَكَاتُ طَرْفَكَ أُمُّ سَيْوْفِ أَبِيكَ
وَكُوُوسُ خَمْرٍ ، أُمُّ مَرَاشِفِ فَيْكَ

البيت الثالث : عروض صحيحة ، وضرب أخذ مضمرة :

لابن أبي ربيعة :

قَالَتْ رُمَيْلَةٌ حِينَ جِئْتُ مُودَعًا
ظَلَمًا بِلَا تَبْرَةَ وَلَا ذَنْبٍ :
هَذَا الَّذِي وَكَيْ وَأَجْمَعُ رِحْلَةً
وَابْتَاعَ مَنْأَ الْبُعْدَ بِالْقُرْبِ

فَأَجَبْتُهَا وَالِدَمَّعُ مَنِي مُسْبَلٌ
 سَكَبٌ وَدَمَعِي دَائِمٌ السَّكَبُ
 أَنْ قَدْ سَلَوْتُ عَنِ النَّسَاءِ سِوَاكُمْ
 وَهَجَرْتُهُنَّ فَجَبَكُمُ طِبِّي
 متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن
 متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن فَعَلْن
 البيت الرابع : عروض حذاء ، وضرب أخذ مثلها :
 لابن أبي ربيعة :

إِنَّ الْخَلِيطَ مودَعُوكَ غَدَاً
 قَدْ أَجْمَعُوا مِن بَيْنِهِمْ أَفْدَاً^(١)
 وَأَرَاكَ إِنْ دَارَ بِهِمْ نَزْحَتُ
 لَا شَكَّ تَهْلِكُ بَعْدَهُمْ كَمَدَاً
 مَا هَكَذَا أَحْيَيْتَ قَبْلَهُمْ
 مِمَّنْ يَجِدُ وَصَالَهُ - أَحَدَاً
 متفاعِلن متفاعِلن فَعِلْن
 متفاعِلن متفاعِلن فَعِلْن
 ومثله لأبي العتاهية :

أَوْطِنْتُ دَاراً لَابْقَاءَ لَهَا
 تَعِدُ الْغُرُورَ وَتُنِيْتُ الدَّرَنَا
 مَا يَسْتَبِينُ سُرُورُ صَاحِبِهَا
 حَتَّى يَعُودَ سُرُورُهُ حَزَنَنَا

(١) أفداً : عَجلاً .

بَيْنَا المقيمُ بها على ثقةٍ
في أهله إِذْ قِيلَ قَدْ ظَعَنَّا

البيت الخامس : عروض حذاء ، وضرب أحد مضمرة

للعباس بن الأحنف :

قل لِيَلَّتِي وصفْتُ مجبَّتَهَا لِمَسْتَهَامِ بِذِكْرِهَا الصَّبَّ
ما قلتِ إِلاَّ الحَقَّ أَعْرِفُهُ أَجِدُ الدَّلِيلَ عَلَيْهِ من قَلْبِي
قلبي وقلبك بِدَعَةٍ خَلِقَا يَتَجَاذبان بِصَادِقِ الحُبِّ
يَتَهَادِيَانِ هَوَى سَيَّرَكُنَا أُحدوثُهُ فِي الشَّرْقِ والغَرْبِ
مُتفاعِلن مُتفاعِلن فَعِلن مُتفاعِلن مُتفاعِلن فَعِلن

وللشريف الرضي :

ولقد مررتُ على دِيَارِهِمْ وطلُّولُهَا بيدِ البِلَى نَهَبُ
فوقفتُ حتَّى ضَجَّ من لَغَبِ نِضْوِي ولَجَّ بعذلي الرِّكْبُ
وتَلَفَّتْ عيني فمذ خَفِيَّتْ تلكَ الطُّلُولُ تَلَفَّتْ القلبُ

البيت السادس : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مرفل :

للمنخل الشكري :

ولقد دخلتُ على الفتا هِ الخدرِ فِي اليومِ المطيرِ
ألكاعبِ الحسناءِ تر فُلُ بالدِ مقسٍ وبالحريرِ
فدفعْتُهَا فتدافعتُ مَشِي القطاةِ إِلى الفديرِ
مُتفاعِلن مُتفاعِلن مُتفاعِلن مُتفاعِلن

ولالأخطل الصغير « وردة وفراشة » :

رَضِيَّتْ وقد ذهب الجفَا وكذا الهوى لِينٍ وشدةٍ

وَتَبَسَّمَتْ فَعَلِمْتُ أَنْ رَجَعَتْ لَنَا تِلْكَ الْمَوَدَّةُ
 وَرَمَى الْهَوَى بِي فَارْتَمَيْتُ وَكَانَ نَهْدَاهَا الْمَخْدَةَ
 فَأَنَا بِصَدْرِ حَبِيبِي كَفَرَاشَةَ فِي قَلْبٍ وَرَدَّةُ
 ومنه القصيدة المشهورة والمنسوبة لابن الفارض وأولها :

غيري على السلوانِ قَادِرٌ وَسُوَايَ بِالْعِشَاقِ غَادِرٌ
البيت السابع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مذيّل
 لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

يا مقلّة الرّشأ الغريبِ سرِّ وشُقّة القمر المنيرِ
 ما رَنَقْتِ عَيْنَاكَ لِي بَيْنَ الْأَكْلَةِ وَالسُّتُورِ
 إِلَّا وَضَعْتِ يَدِي عَلَى قَلْبِي مَخَافَةَ أَنْ يَطِيرِ
 هَبْنِي كَبْعُضِ حَمَامٍ مَكَّةَ وَاسْتَمِعْ قَوْلَ النَّذِيرِ
 « أَبْنِيَّ لَا تَظْلَمْ بِمَكَّةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ » (١)
 متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلان
 ومثله للأخطل الصغير

أَنَا سَاهِرٌ وَالكَوْنُ نَا مَ ، وَكَلُّ مَافِي الْكَوْنِ نَامٌ
 حَتَّى نُجُومُ الْأَفْقِ نَا مَتٌ فَوْقَ طَيِّبَاتِ الْغَمَامِ
 نَامَ الْجَمِيعُ وَمَقَلَّتِي يَقْطِي تَجُولُ مَعَ الظَّلَامِ
البيت الثامن : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء صحيح مثلها .
 لأبي العاهية :

ذَهَبَ الشَّبَابُ بِلَهْوِهِ وَأَتَى الْمَشِيبُ مُؤَدَّبًا

(١) البيت مطلع قصيدة من خمسة عشر بيتاً لسبيعة بنت الأحدب تخاطب بها ابنها يسمى خالداً (سيرة ابن هشام - ١ - ٢٥ .

وَكَفَّكَ مَا جَرَّبْتَهُ
حَسْبُ امْرِئٍ مَا جَرَّبَا
متفاعلن متفاعلن

ومثله لرثيف الخوري :

جَلَّ الَّذِي خَلَقَ الْوُرُوءَ
دَ بِيَوْجَتَيْكَ وَحَرَّمَ مَا
وَأَرَادَ أَنْ أَشْتَاقَ دُنُوَّ
سِيَا الْمُسْتَحِيلِ وَأَحْلَمَا

ومثله للسري الرفاء :

قَامَتْ وَخُطُوطُ الْبَانَةِ الـ
مِيَّاسٌ فِي أَنْوَابِهَا
وَيَهْزُهَا سَكْرَانِ سَكْ
رُ شَرَابِهَا وَشَبَابِهَا
تَسْعَى بِصَهْبَاوَيْنِ مِنْ
الْحَاظِهَا وَشَرَابِهَا

البيت التاسع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مقطوع :
للعباس بن الأحنف :

عَرَّضَ الْهَوَى لِي غِيَّهُ
فَابْتَعْتُهُ بِرِشَادِي
يَا مَنْ رَأَى رَجُلًا يَبِيـ
عُ صِلَاحَهُ بِفَسَادِ
متفاعلن متفاعلن
متفاعلن فعلاتن

ولابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

أَيْنَ الَّذِينَ تَسَابَقُوا
فِي الْمَجْدِ لِلْغَايَاتِ
قَوْمٌ بِهِمْ رُوحُ الْحَيَا
ةِ تُرَدُّ لِلْأَمْوَانِ
وَإِذَا هُمْ ذَكَرُوا الْإِسَا
ةَ أَكْثَرُوا الْحَسَنَاتِ

ولابن المعتز من قصيدة :

وَعَزِيمَةٌ أَنْضِيَتْهَا
حَزْمًا مِنْ الْعَزَمَاتِ
مِثْلَ الْحُسَامِ بِصِيرَةٍ
بِمَوَاقِعِ الْفُرْصَاتِ
وَالْحِلْمُ يَذْهَبُ بَاطِلًا
إِلَّا لِذِي سَطْوَاتِ

فصل في أعاريض الهزج وضروبه

الجزءُ واجبٌ بحجر الهزج
 لكنَّ عروضهُ صحيحةٌ تجيى
 وضربها سالمٌ أو محذوفٌ
 والخلفُ في القصرِ بهِ معروفٌ^(١)
 وزيدٌ فيها أن ترى منخرفةً
 وضربها يأتي على هذي الصفة^(٢)

تعليق الناظم :

- ١ - السالم :
- عَفَاً مِنْ آلِ لَيْلَى السَّهْهِ ب' فَلَأَمْلَاحُ فَاغَمَّرُ أ
- المحذوف :
- وما ظهري لباعي الضيِّ م بِالظَّهْرِ الذَّلُولِ ب
- القصر :
- بَنُو آدَمَ كَالنَّبِيَّتِ وَنَبَتِ الْأَرْضِ الْأَوَّانُ ج
- فمنهم شجر المخلد ب' وَالْكَافُورِ وَالْبَانُ
- ٢ - بيته :
- سَقَاهَا اللَّهُ غِيًّا مِنْ الْوَسْمِيِّ رِيًّا د

تخريج الشواهد :

- أ - مطلع قطعة من خمسة ابيات لطرفة بن العبد تجدها في ذيل ديوانه •
 استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون ومحيط الدائرة
 والصبان وشرح الخزرجية •
- ب - استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والعيون والصبان
 وشرح الخزرجية •
- ج - زاد عليهما في شعراء الغري بيتا ثالثا هو :
 ومنهم شجر ينضج طول الدهر قطراناً ولم أعر على شيء منها •
- د - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة •

البحر الهزج

وزنه في دائرته :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مرتين

إلا أنه لم يرد غير مجزوء : رباعي الأجزاء •

والشائع في هذا البحر عروض واحدة ، و ضربان ، فأبياته اثنان •

العروض « مفاعيلن » مجزوءة صحيحة لها ضربان :

الضرب الأول : مجزوء صحيح مثلها « مفاعيلن » وشاعده :

عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى السَّهْ بُ فَلَأَمْلَاحُ فَلَغَمَرُ

تقطيعه :

عفا من آل ليل سسه ب فل املا ح فلغمرو

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

العروض « ل ليلي السه » ووزنها « مفاعيلن » والضرب « ح فلغمرو »

وزنه « مفاعيلن » أيضا •

وهذا هو البيت الأول من الهزج •

الضرب الثاني : مجزوء محذوف « فعولن » وشاعده :

وما ظهري لباعي الضيِّ سم بالظَّهْرِ الذَّلُولِ

العروض « لباعي الضيِّ » ووزنها « مفاعيلن » والضرب « ذلول »

وزنه « فعولن » وهذا هو البيت الثاني من الهزج •

هذا هو المشهور في الهزج ، وقد نقل الأخفش ضرباً ثالثاً مقصوراً

« مفاعيل » ومثاله :

وما ليثُ عرينِ ذُو أظافرٍ وآسنان^(١)

أبوشيلين وناب شديد البطش غرمان

(١) قال الدماميني : قالوا : والخليل يأبى ذلك وينشده على الإطلاق والاقواء •

فالضرب « وأسنان » و « شِ غرثان » وزنه « مفاعيل » وإلى هذا
أشار الناظم إذ قال « والخلف في القصر به معروف » *
وحكوا له أيضاً عروضاً محذوفة « فعولن » لها ضرب محذوف مثلها ،
مثال ذلك :

سَقَاهَا اللهُ غَيْثًا مِّنَ الْوَسْمِيِّ رِيًّا

فالعروض « هُ غيثا » والضرب « يِ رِيّا » وزنهما فعولن وإلى هذا
أشار الناظم بقوله :

وزيد فيها أن تُرى منحذفه وضربها يأتي على هذي الصفه

وهذا في الواقع لا يختلف عن ذلك البحر المهمل الذي يدعونه
« المستطيل » وهو معكوس الطويل هذا إذا اعتبرت الشطرين هنا شطراً
واحداً ، وقد ذكرنا هذه الملاحظة عند الحديث عن الدائرة الأولى * .

في زحافه وعالله

القبض^(١) والكف^(٢) تعاقبا بهِ
 وأولُ الأمرينِ لَنْ يَحِلَّ
 وقيلَ قَبْلَ الضَّرْبِ لا يَلِيمُ^٢
 والخرمُ والشَّربُ والخربُ^(٤)
 والثَّانِي لا يَدْخُلُهُ بَضْرِبِهِ
 فِيهِ وفي العروضِ منه أصْلاً
 وفي شذوذٍ وزنهُ يَتِمُّ^(٣)
 لا ضَيْرَ مِنْهَا فِيهِ لو تَرْتَكَبُ

تعليق الناظم

١ - القبض :

فقلتُ لا تَخَفُ شَيْئاً
 فما عليكِ مِنْ باسٍ أ

٢ - الكف :

فهذان يذودانِ
 وذا من كَتَبَ يرمي ب

٣ - التام :

عفا يا صاحٍ من سلمى مراعيها
 فظلتُ مقلتي تجري ماقيها ج

٤ - الاخرم :

أدوا ما استعاروه
 كذلك العيشُ عاريه د

الاشتر :

في الذين قد ماتوا
 وفيما جمعوا عبره ه

الأخرب :

لو كان أبو موسى
 أميراً ما رَضِيناه و

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الافناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
 الدائرة ؟ وفي العقد فقالت •• فما عندك ، ولا قبض فيه حيثذ • =

في زحاف الهزج وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل الهزج هي : الكف ، والقبض ،
والخرم ، والشر والخرب •

فاما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز في « مفاعيلن » أما الكف فتصير به « مفاعيل » وأما القبض
فتصير به « مفاعلن » ولا يجتمع فيها الزحافات لمكان المعاقبة كما قال الناظم :
« القبض والكف تعاقبا به » • وكف « مفاعيلن » في الهزج كثير الوقوع حسن

ب - من ابیات لابن الزبيري تجدها في ذيل امالي القالي ص ١٩٦ :
استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية
ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٤٥ •

ج - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة •

د - استشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ،
وهو في العقد : أعادوا ما استعاروه ، فلا يصلح شاهدا للخرم •

ه - استشهد به في الاقناع والمفتاح ، وجاء في العيون ومحيط الدائرة
والفصول والغايات ص ١٣٧ والعقد : خلفوا بدل جمعوا ، وفي العقد :
وفي الذين ماتوا ، وفي شرح الخزرجية : قدموا بدل جمعوا •

و - استشهد به في المفتاح والعيون ومحيط الدائرة ، وفي الاقناع :
ابو عمرو وفي العقد : ابو بشر ، وفي شرح الخزرجية : ما ارتضيناه •

الوقع بخلاف قبضها فأن الذوق يعافه ، قال المعري^(١) : « والجزء الثالث من الهزج إن أدركه النقص بالكف وهو سقوط النون من « مفاعيلن » لم يعلم به الحس وكذلك الجزآن اللذان قبله مثل قول ابن الزبيري :

فَهَذَانِ يَذُودَانِ وَذَا مِينٍ كَثَبٍ يَرْمِي^(٢)

وإن أدركه القبض ، وهو سقوط الياء من « مفاعيلن » بان ذلك في

الذوق كقوله :

حللنا بأواراتٍ وَأَصْبَحُوا بِنِعْمَانَا .. هـ

ومثل هذا في دخول القبض قول أبي العتاهية :

إِذَا نَحْنُ صَدَقْنَاكَ فَضَرَّ عِنْدَكَ الصَّدْقُ

طَلَبْنَا النَّفْعَ بِالْبَاطِ لِي إِذْ لَمْ يَنْفَعِ الْحَقُّ

ومثله قول الشريف الرضي :

لَنَا كُلُّ غَلَامٍ هُمُّ هُ أَنْ يَرِدَ الْحَيْنَا

يُخَالُ مَوْفِيًا نَدْرًا بِهِ أَوْ قَاضِيًا دِينَا

(١) الفصول والغايات ص ١٤٥ .

(٢) من أبيات أولها :

ألا لله قوم و (م) لدت اخت بني سم

ومنها :

فان أحلف بيت الله لا احلف عن أثم

ما إن أخوة بين قصور الشام والردم

كأمثال بني ريططة من عرب ولا عجم

ويلاحظ أن البيت : « ما إن أخوة .. » قد أصابه الخرم فجاء

جزؤه الأول « ما إن أخ » مفعولن « بدل « مفاعيلن » .

ويجوز في الجزء الأول من الهزج أيضاً :

١ - الخَرَمَ : وهو حذف الميم من « مفاعيلن » السالمة فتصير « فاعيلن »
وتنقل إلى « مفعولن » مثل :

أَدَوَا مَا اسْتَعَارُوهُ كَذَلِكَ الْعَيْشُ عَارِيَّةٌ

٢ - والخَرَبَ : وهو حذف الميم من « مفاعيل » المكفوفة فتصير « فاعيل »
وتنقل إلى « مفعول » مثل :

لَوْ كَانَ أَبُو مُوسَى أَمِيرًا مَا رَضِينَاهُ

٣ - والشَّرَ : وهو حذف الميم من « مفاعلن » المقبوضة فتصير « فاعلن »
مثل : فِي الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا وَفِيمَا جَمَعُوا عِبْرَةٌ

وهذه كلها من أنواع الخرم : العلة الجارية مجرى الزحاف في
عدم اللزوم ، التي يتحاشاها الشعراء لثقلها ، وتقدم شرح ذلك في بابه .

وأما بالنسبة إلى عروضه وضربه

فيمتنع الكف في « مفاعيلن » الواقعة ضرباً تحاشياً للوقوف على حركة
قصيرة ، ويجوز سائناً في عروضه كما جاز في حشوه .

ويمتنع القبض في ضربه وعروضه أمّا امتناعه في الضرب المحذوف
« فاعولن » فللتفادي من الوقوف على الحركة القصيرة أيضاً ، وأمّا في
الضرب الصحيح والعروض فلقبح القبض فيهما .

وقيل : يمتنع القبض أيضاً في الجزء الثالث الذي قبل الضرب كما
ألمح الناظم إلى ذلك فقال : « وقيل قبل الضرب لا يلم » وعلى هذا فلا
يجوز القبض إلا في الجزء الأول ، وهذا أحد قولين نقلنا عن الخليل .

ومن شواذ الهزج ما جاء منه وأفا غير مجزوء مثل :

ترفق أيها الحادي بعشاقٍ نساوى قد تعاطوا كأس أشواقٍ

ومثل :

عفا يا صاحٍ من سلمى مرّاعِيها فظلّت مقلتي تجري ما قِيها
ومثل :

لقد شافتك في الأحجاج أظعانُ كما سافتك يوم البين غربان^(١)
ومثل :

أما في الست والستين من دأعٍ إلى العقبى ؟ بلّى لو كان لي عقل
واليه أشار الناظم بقوله : وفي شدوذ وزنه يتم • وكان على الناظم
أن يذكر ذلك في فصل الأعاريض والضروب فان ذلك أولى •

خلاصة الهزج

وزنه في دائرته :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مرتين

ولم يستعمل إلا مجزوءاً ، وله عروض واحدة صحيحة لها ضربان :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن • الضرب الأول صحيح مثلها

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن فعولن • الضرب الثاني محذوف

* * *

وبعد فالهزج بحر طبع رتيب ، وهو أخو الوافر المجزوء وهذا الأخير
أقل رتبة لأنه يجمع بين « مفاعلتن » و « مفاعيلن » في أغلب الأحيان ، بينما
يقصر الهزج على « مفاعيلن » وحدها والهزج من تلك البحور التي
أعرض عنها فحول الشعراء ولا سيما في العصور القديمة ، ويشيع الهزج
عند أولئك الشعراء المولعين بالبحور القصار أمثال البهاء زهير •
ويصلح هذا الوزن لسرد الحكاية والحوار ، ولعل ذلك هو الذي
حدا بشوقي إلى أن يكثر منه في رواياته « مجنون ليلى و « مصرع
كليوباترا » وغيرها •

(١) استشهد به في شرح التنوير •

نماذج من الهزج

البيت الأول : عروض صحيحة مجزوءة وجوباً ، وضرب مثلها

للعباس بن الأحنف :

أروني وجهَ نسرين	وَأَنْتَى لِي نَسْرَيْنِ
أروني مَنْ يُداويني	مِنَ الدَّاءِ وَيَشْفِينِي
فإن لم تملكوا الأمرَ الكـ	ذِي أَرْجُو فَمَنْوَنِي
وذُبُّوا اليأسَ عن قلبي	بِمَا شِئْتُمْ وَغُرُونِي
فيا شُعْلي عَن الدَّيَا	وَيَا شُعْلي عَن الدَّيْنِ
أما شئٌ مِّنَ الْأَشْيَا	ءِ مِّنْ وَصَلِكِ يَدِّ نَيْي
مفاعيلن مفاعيلن	مفاعيلن مفاعيلن

البيت الثاني : عروض صحيحة مجزوءة وجوباً ، وضرب مجزوء محذوف

لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

مَتَى أَشْفِي غَلِيْلِي	بَيْلٌ مِّنْ بَخِيْلِ
غزالٍ لَيْسَ لِي مِنْهُ	سِوَى الْحَزَنِ الطَّوِيلِ
جَمِيْلٍ الْوَجْهَ أَخْلَانِي	مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيْلِ
حَمَلْتُ الضَّمِيمَ فِيهِ مَن	حَسُودٍ أَوْ عَدُوْلِ
« وَمَا ظَهْرِي لِبَاغِي الضَّيِّ	مِ بِالظَّهْرِ الذَّلُولِ »
مفاعيلن مفاعيلن	مفاعيلن مفاعيلن

فصل في أعاريض الرجز وضروبه

في الرَّجَزِ الصَّحَّةَ وَالْقَطْعَ أَبِحُ^(١) لِلضَّرْبِ مِنْهُ وَعَرُوضُهُ تَصَحُّ^(٢)
 وَشَدًّا مَا مِنْهُ مُذَيَّلًا وَرَدًّا^(٣) وَلَا أَرَى لَلْقَطْعِ^(٤) فِيهِمَا سَنَدًا
 وَالجَزْءُ فِي سَلَامَةِ العَرُوضِ وَالضَّرْبِ لَا يُنْمَعُ فِي القَرِيضِ^(٥)
 وَمِثْلُهُ المَهْوُوكُ^(٦) وَالمَشْطُورُ^(٧) مَكْرُورٌ

* * *

تعليق الناظم

١ - الصحة :

دارٌ لِسُلَيْمَى إِذْ سُلَيْمَى جَارَةٌ قَفْرٌ تَرَى آيَاتَهَا مِثْلَ الزُّبُرِ أ
 القَطْعُ :

الْقَلْبُ مِنْهَا مَسْتَرِيحٌ سَالِمٌ وَالْقَلْبُ مَتَّبِعِي جَاهِدٌ مَجْهُودٌ ب
 ٢ - بيته :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسُومَهَا كُلُّ مُلْكٍ ذِي أَهَاضِيبِ سَجُومِ ج
 ٣ - بيته :

لَأَطْرَقَنَّ حَصْنَهُمْ صَبَاحًا وَأُبْرِكَنَّ مَوْضِعَ النِّعَامَةِ د

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الأقناع والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح ، وفي العقد
 والكافي والصبان : قفرا بدل قفر •

ب - استشهد به في الأقناع والمفتاح والعقد والعيون والكافي وشرح الخزرجية
 والصبان ومحيط الدائرة والعمدة ج ١ ص ١٨٢ •

ج - لم أعر عليه في مرجع آخر ، والضرب فيه صحيح مذيّل
 « ضَيْبٌ سَجُومٌ » « مَفْتَعْلَانٌ » •

د - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة •

٤ - بيته :

هـ قد هاجَ قلبي منزلٌ " مِنْ أُمَّ عَمْرٍو مَقْفِرٌ "

٥ - بيته :

و باليتي فيها جَذَعٌ " أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعٌ "

٦ - بيته :

ز مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجْوًا قَدْ شَجَا

٧ - بيته :

ح قالت خبلٌ ، ماذا الخجلُ هذا الرجل ، حين احتفلُ

هـ - استشهد به في الأفاع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية
والمفتاح والصبان ومحيط الدائرة والعمدة ج١ ص ١٨٣ •

و - تجد هذا الرجز في جملة أبيات في سيرة ابن هشام ج٢ ص ٤٣٩
تحقيق الاستاذ السقا ، منسوباً لدريد بن الصمة في قصة له مع مالك
بن عوف يوم هوازن • وكذلك هو في العمدة ج١ ص ١٨٤ منسوباً
لدريد • ونسبه في اللسان ٤٥/٨ لورقة بن نوفل • واستشهد به في
المفتاح والعقد ومحيط الدائرة ، وبالبيت الأول في الأفاع والصبان
وشرح الخزرجية والفصول والغايات ص ١٣٨ •

ز - للعجاج ، استشهد به في الأفاع والعقد والمفتاح والعيون وشرح
الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة ، وانظر أراجيز العرب ،
وشرح شواهد المعنى للسيوطي •

ح - لعبد الصمد بن المعذل كما في العيون استشهد بها في المفتاح ،
وانظرها في الخصائص ج٢ ص ٢٦٤ مع شيء من الاختلاف •

البحر الرجز

وزنه في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن
مرتين والشائع في هذا البحر أربع أعاريض وخمسة أضرب ، فأبياته خمسة :

العروض الأولى : « مستفعلن » صحيحة ، لها ضربان :

الضرب الأول : صحيح مثلها « مستفعلن » وشاهده :

دار لسلمى إذ سلمى جارة^١ قفرا ترى آياتها مثل الزبر^٢

تقطيعه :

دار لسلمى مى اذ سلمى مى جارتن قفرا ترى آياتها مثل لزبر

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

العروض « مى جارة » وزنها « مستفعلن » والضرب « مثل الزبر »
وزنه مستفعلن أيضا * وهذا هو البيت الأول من الرجز *

الضرب الثاني : مقطوع « مستفعل » وينقل الى « مفعولن » وشاهده :

أقلب^١ منها مستريح^٢ سالم^٣ والقلب^٤ مني جاهد^٥ مجهود^٦

العروض « ح سالم » وزنها « مستفعلن » والضرب « مجهود »
وزنه « مفعولن » وهذا هو البيت الثاني من الرجز *

العروض الثانية : مجزوءة صحيحة « مستفعلن » وضربها مثلها وشاهده

قد هاج قلبى منزل^١ من أم عمرو مقفر^٢

(١) لو جاءت ابيات القصيدة من هذا الضرب مصرعة اشتبهت بسادس
السريع المشطور المكشوف الضرب الذى يأتي على :

مستفعلن مستفعلن مفعولن

العروض « بي منزل » والضرب « ر مقرر » وزنهما « مستعلن »
وهذا هو البيت الثالث من الرّجز •

العروض الثالثة : مشطورة صحيحة « مستعلن » وهي الضرب
وشاعده :

ما هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجْوًا قَدْ شَجَا

العروض والضرب « وأ قد شجأ » والوزن « مستعلن » • وهذا
هو البيت الرابع من الرّجز •

العروض الرابعة : منهوكة صحيحة « مستعلن » وهي الضرب
وشاعده :

يَا لِيَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ

العروض والضرب « فيها جذع » والوزن « مستعلن » •
هذا هو المشهور من أعاريض الرّجز وضروبه •
وقال الصّبّان في شرح منظومته : « وحكى بعضهم استعمال الضرب
المقطوع للعروض الأولى مذيلاً « مفعولان » وكلّ ذلك شاذّ • • •
وهذا ما عناه التّأظم بقوله : « وشدّ ما منه مذيلاً ورد » وهذا بالطبع
حين يجيء البيت على :

مستعلن مستعلن مستعلن مستعلن مستعلن مفعولان

كقول المرار الأسدي (١) :

كَأَنْتِي فَوْقَ أَقْبَ سَهْوَقٍ جَابٍ إِذَا عَشَّرَ صَاتِي الْإِرْنَانَ

أمّا إذا التزم الشّاعر التّصريح فجاءت أبياته على :

مستعلن مستعلن مفعولان مستعلن مستعلن مفعولان

فهو حينئذ ليس من الرّجز وإنّما هو من مشطور السريع الذي عروضه

(١) العمدة لابن رشيق ج ١ هامش ص ١٤٦ • ونسبه الجوهري في
الصّحاح (صوت) الى النظائر الفقعسي •

ضربه وهي موقوفة ، وربما أطلقوا عليه اسم الرّجز توسعاً وتجوّزاً •
 قال ابن رشيق^(١) : « ومن المقصد ما ليس برجز ، وهم يسمّونه
 رجزاً لتصريح جميع أبياته ، وذلك هو مشطور السّريع ، نحو قول
 الرّاجز^(٢) :

هل تعرفُ الدارَ بأعلى ذي القُورِ غيرَها نأجُ الرّياحِ والمورِ^(٣)
 ودرستُ غيرَ رمادٍ مكفورِ مكثبِ اللّونِ مريحِ ممطورِ^(٤)
 وغيرِ نويِّ كبقايا الدُعُورِ أزمانَ عيناءِ سرورِ المسرورِ^(٥)
 عيناءُ حوراءُ من العينِ الحورِ • اهـ

على أن أكثر ما جاء على هذا الوزن من الشعر كان لرُجّازٍ لم
 يشتهروا بالقصيد أمثال العجاج ورؤبة والعجلي وغيرهم ، فلرؤبة مثلاً عدة
 مطوّلات على هذا الوزن ، يزيد بعضها على مائتي بيت منها التي يقول في
 أولها :

قد بكرتُ باللّومِ أمُّ عتابٍ تلومُ نيلباً وهي في جلدِ النَّابِ^(٦)
 وعدتها (٢٤١) بيت ، ومنها أخرى يقول في أولها :

قد عرضتُ أروى بقولِ إفسادٍ فقلتُ همساً في النَّجِيِّ الإِروادِ^(٧)

- (١) العمدة ج ١ ص ١٨٣ •
 وفي حاشية الصبان على الاشمون في باب المنادى عند ذكر الشاهد :
 يا حكم ابن المنذر بن الجارود سراق المجد عليك ممدود
 قال : « من الرجز المذيل شذوذاً كما قرر في محله » •
 (٢) هو منظور بن مرثد الاسدي ، والابيات من قطعة تجدها في نوادر أبي
 زيد أيضاً ص ٢٣٦ • وانظر الصحاح ج ٢ هامش ص ٨٠٠ •
 (٣) القور : جمع قاره : جبل صغير • النأج : هبوب الرياح بشدة •
 المور : التراب •
 (٤) مكفور : مغطى • المريح : الذي أصابته الريح •
 (٥) الدعثور : الموضع الذي يكون على استواء فيفسد ويزال عما كان
 عليه •
 (٦) الثلب : الشيخ الكبير • الناب : الناقة المسنة • يقول : تلوم شيخاً
 وهي عجوز •
 (٧) الافناد : الكذب ، والنجى : الذي تسارّه ، أو بمعنى المصدر •

وعدتها (١٣٧) بيت ، إلى غير ذلك وهو كثير وقد تقدمت منه نماذج
 أخرى في باب « القاب الأبيات » عند ذكر مشطور السّريع . وهذا لا يغير
 من الحقيقة شيئاً وهي أن هذا الوزن من مشطور السّريع لا الرّجز ،
 بالرغم من أن الجوهري يعده رجزاً ، ويعتبر الجزء الأخير منه « مستفعلن »
 مفروق الوند ، وقد سكنت لامة فخلفه « مفعولان » .
 وحكوا من شواذ الرّجز أيضاً أن يأتي بعروض مقطوعة « مفعولن »
 وضرب مثلها مقطوع على :

مستفعلن مستفعلن مفعولن مستفعلن مستفعلن مفعولن
 كقوله :

لأطرقنَّ حصنهم صباحاً وأبركنَّ مبرك النّعامه^(١)
 قال النّاطم : ولا أرى للقطع فيهما سند .

والشّدوذ هنا ليس من ناحية الضرب ، فقد علمت أنه يأتي مقطوعاً
 مع العروض الصّحيحة ، كما في البيت الثّاني ، وإنّما الشّدوذ في قطع
 العروض ، ولذلك فإنّ هذا النوع إذا جاء مصرعاً مشطوراً لم يكن شاذاً
 لأنّ عروضه تصبح ضرباً باعتبار أنّ كلّ شطر منه بيت بذاته فيكون القطع
 في الضّرب وهو غير شاذ ، وكثير من الأراجيز على ذلك فلرؤبه مثلا عدة
 مطولات على هذا الوزن منها بائته التي أولها :

ذكرت أذكّاراً فهاجتْ شجّياً من أن عرفت المنزلات الحسباً
 بالكيمع لم تملك لعين غرّباً يحسبن شاماً بالياً أو كُتباً
 وبائته الأخرى وأولها :

أتعبيني والهوى ذو عتبٍ لواءة هاجت بلومٍ سهبٍ
 باتت تُدكّي كاللطي في العطبِ لا ترفسنّ أبداً عن رعبِ

(١) التزم الخبن مع القطع فجاءت العروض والضرب على فعولن .

وأمثال ذلك كثيرة لرؤبة وغيره .

والسؤال هنا ما الفرق بين هذا النوع من مشطور الرجز وبين سادس السّريع المشطور المكشوف الذي يأتي على :

مستفعلن مستفعلن مفعولن

قال الدّماميني عند حديثه عن الرجز : « وكذلك حكوا جواز القطع في المشطور وجعلوا منه

يا صاحِبِي ° رَحَلِي أَقِيلاً عَدَلِي

والخليل رحمه الله يجعل هذا من السّريع » . اهـ .

قال السّكاكي : « وإنّما لا يحمل هذا عندنا على مشطور الرّجز المقطوع العروض ، لأنّ حمله على ذلك يستدعي إسقاط حرف مع إسقاط حركة ، وحمله على هذا يستدعي إسقاط حرف فحسب لكون الحركة ساقطة بحكم كون حرفها موقوفاً عليه ، أي لكون حركة التاء من مفعولات ساقطة في الاستعمال سقوطاً لا ظهور لها إلاّ في الدائرة » .

ومن شواذ الرّجز أن يأتي على جزء واحد « مستفعلن » ويقال إن أوّل من ابتدع ذلك سلم الخاسر في قصيدة مدح بها موسى الهادي قال :

موسى المطر ، غيث بكر ، ثم انهمر ،

وقد سبق ذكرها مع نماذج أخرى لعلي بن يحيى في باب « ألقاب الأبيات » ، وذكرنا هناك أنّ الجوهري يسمّي هذا النوع بـ « المقطّع » وأنّ السّكاكي يرى قياسه أن يسمّي « مشطور المنهوك » . وأن ابن جنّي يعتبره قوافي غير محشوّة . وأكثر أهل العروض على أنّه ليس بشعر ، لذلك قال الناظم :

وما يرى موحّداً منكـور

كما قال في « القاب الأبيات » :

مُوحّداً ويسـتـحقّ المنعـا

في زحافه وعلله

أَلْخَبْنُ مِثْلُ الطِّيِّ وَالْخَبْلُ يَرْدُ^(١) بمطلق الأجزاء مِنْهُ مُطَرِّدٌ
 وَلَوْ أَتَى مُنْخَبِنًا مَا يُقْطَعُ مِنْ ضَرْبِهِ فَهُوَ إِذَا مُخْلَعٌ^(٢)
 وَالْقَطْعُ وَالتَّمَامُ قَدْ يُوَافِي فِيمَا أَتَى مُخْتَلَفَ الْقَوَافِي

* * *

تعليق الناظم :

١ - الخبن :

وطالما وطالما وطالما سَقَى بِكَفِّ خَالِدٍ وَأَطْعَمَا أ

الطي :

ما ولدتُ والدَةٌ مِنْ وَلَدِي أَكْرَمَ مِنْ عَبْدِ مَنْافٍ حَسَبًا ب

المخبول :

وَتَقَلَّ مَنَعَ خَيْرَ طَلَبِي وَعَجَلٍ مَنَعَ خَيْرَ تَوَدَّةٍ ج

٢ - المخلع :

لَاخِرَ فِيمَنْ كَفَّ عَنَّا شَرَّهُ إِنْ كَانَ لَا يُرْجَى لِيَوْمِ خَيْرٍ د

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في الأقناع وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وجاء في

العيون هكذا : ••••• كفى بكف خالد مخوفها ، وورد في العقد

والمفتاح وشعراء الغري محرفاً •

ب - استشهد به في الأقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية

ومحيط الدائرة •

ج - استشهد به في المفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ،

وفي الأقناع وعجل سبق ••• بدل وعجل منع •

د - استشهد به في الأقناع والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ،

وهو في العقد والمفتاح : وشعراء الغري : ليوم خيرِه •

في زحاف الرجز وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل الرجز هي : الخبن والظبي والخبل .
وهذه الزحافات الثلاثة جميعاً تجوز في كل أجزائه لا فرق بين حشوه
وعروضه وضربه ، إلا الضرب المقطوع « مفعولن » فإنه لا يجوز فيه
غير الخبن .

وتصير « مستفعلن » بالخبن إلى « مفاعلن » وبالظبي إلى « مفتعلن »
وبالخبل إلى « فَعَلْتُنْ » . والضرب المقطوع يصير بالخبن إلى « فَعولن »
ويسمى حينئذ مكبولا أو مخلعا كما قال الناطم :

ولو أتى منخبنا ما يقطع من ضربه فهو اذن مخلع

وهذه الزحافات في الرجز تبدو سائفة غير نابية عن الذوق ، وهذا بيت
قد اجتمع فيه الخبن والظبي والخبل ومع ذلك فلا ثقل فيه ولا نشوز ،
قال عبدة بن الطيب^(١) :

بأكرني بسحرة عوآذلي وعذلهنَّ خبلٌ من الخبل

وقد لا يلتزم الشاعر قافية واحدة في أبيات القصيدة من الرجز
مستغنيا عن ذلك بالتصريع في كل بيت ، ووحدته القافية بين شطريه ، ويسمى
هذا النوع من الرجز « المزدوج » .

وفي مثل هذه الحال يجوز للشاعر أن يجمع بين الضرب التام
« مستفعلن » والضرب المقطوع « مفعولن » في قصيدة واحدة ، كما ترى
ذلك واضحا في مزدوجة أبي العتاهية المسماة بذات الأمثال ، قال :

١- إنَّ الشبابَ والفراغَ والجِدَّ مفسدةٌ للمرءِ أيُّ مفسدةٍ

٢- حسبك مما تبغيه القوتُ ما أكثرَ القوتَ لمن يموتُ

(١) هكذا نسبه ابن رشيق في العمدة : ج ١ ص ١٨٢ ، ونسبه المعري
إلى قعنبن بن أم صاحب ، في الفصول والغايات ص ١٤٥ وفيها :
ولومهن .

- ٣- والفقرُ فيما جاوزَ الكفَافا من اتقى الله رجاً وخافاً
 ٤- ليكل ما يؤدي وإن قل ألم ما أطول الليل على من لم ينم
 ٥- ما انتفع المرء بمثل عقله وخير ذخر المرء حسن فعله

فالقافية في البيتين الثاني والثالث مقطوعة الضرب ، وفي سائر الأبيات الأخرى جاء ضربها صحيحاً غير مقطوع ، وقد جمع الشاعر بين النوعين في قصيدة واحدة ، وهذا ما أراده الناظم بقوله :

والقطع والتمام قد يوافي فيما أتى مختلف القوافي

وبعد فالرجز بحر سهل تأتي سهولته من تلك التغيرات الكثيرة المألوفة في أجزائه ، ومن ذلك التويع الذي ينتاب أعارضه وضروبه ، ومن ثم كان أنسب البحور للارتجال والقول على البديهة . ونرجح أن الرجز في العصر الجاهلي كان بمثابة الشعر الشعبي في عصرنا الحاضر ، ولعل هذا من بين الأسباب التي حملت الناس على الاعتقاد بأن الرجز أخفض طبقة من القصيد حتى قال الفرزدق : « إني لأرى طرفة الرجز ، ولكن أرفع نفسي عنه ، »

وقال اللعين المتقري للعجاج :

أباً لأراجيزِ يابن اللؤمِ تُوعِدُني

وفي الأراجيزِ خِلتُ اللؤمِ والخور^(١)

ويعصور المعري نظرة الناس هذه إلى الرجز تصويراً طريفاً في رسالة الغفران^(٢) إذ يمر صاحبه ابن القارح بأبيات ليس لها سموق أبيات الجنة فيسأل عنها فيقال له : هذه جنة الرُّجَزِ فيقول : تبارك العزيز الوهاب لقد صدق الحديث المروي : إن الله يُحب معالي الأمور ويكره

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ . . (٢) ص ١١٥ طبعة هندية .

سفاستها ، وإنّ الرّجز لمن سفاسف القريض ، قصرتم أيّها النّفر فقصر
بكم •

وعناية النّاس بالرّجز مردّها في أغلب الظّن إلى ما فيه من غرابة
الألفاظ التي تستهوي اللّغويين ، وما يرتبط به من أحداث تهم المؤرخين ،
ولم يُعنوا به عنايتهم بالقصيد من حيث هو لون من ألوان البيان الفني •
على أنّ الرّجز قد ازدهر في العصر الأموي ووائل العصر العباسي
اذ نبغ في هذه الفترة جماعة من الرّجّاز أمثال العجاج ورؤبة وأبي النّجم
العجلي وغيرهم أطالوا الأراجيز ونوّعوا في أغراضها وجاروا بها قصائد
الفحول من الشّعراء ، ولم يطل عهد هذا الازدهار كثيراً •
وسهولة الرّجز وخفته وعذوبته هي التي أغرت بعض الشّعراء أنّ
يتخذوه دون غيره من الأوزان لنظم شعرهم التعليمي كما أغرت العلماء
أن ينظموا به قواعد علومهم •

خلاصة اعاريض الرّجز وضروبه

وزنه في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مرتين

وله أربع اعاريض وخمسة اضرب :

العروض الاولى « مستفعلن » صحيحة ولها ضربان :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن • الضرب الاول صحيح

= = مستفعلن = = مفعولن • الضرب الثاني مقطوع

العروض الثانية مجزوء صحيحة « مستفعلن » وضربها مثلها •

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن • الضرب مجزوء صحيح

العروض الثالثة مشطورة صحيحة « مستفعلن » وهي الضرب •

مستفعلن مستفعلن مستفعلن • الضرب هو العروض

العروض الرابعة منهوكة صحيحة « مستفعلن » وهي الضرب •

مستفعلن مستفعلن • الضرب هو العروض

نماذج من الرجز

البيت الاول : صحيح العروض والضرب .

قال عترة :

مادُستُ في أرضِ العُدَاةِ غُدوةً إلا سقى سيلُ الدِّمَاءِ بِقَاعَهَا
وَيْلٌ لشيَّانَ إذا صبَّحتُها وأرسلتُ بيضُ الظُّبَى شُعَاعَهَا
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ومثله لعلي الشَّرقي :

تجاذبت دجلة من حوضِ الشجر رَواضِعُ تروُّعِ عينا وأثرُ
تجري وقد رفَّ النباتُ فوقها وفوقه الأغصانُ فوقها الشجرُ
مناظيرُ تدرِّجُ الحُسنُ بها ويصعدُ الحُسنُ ويصعدُ النُّظرُ

البيت الثاني : صحيح العروض مقطوع الضرب .

قال مهبَّار الديلمي :

كالشَّمْسِ من جَمرةِ عبدِ شمس غَضْبَى سَخَتْ نَفْسِي لَهَا بِنَفْسِي
مَاطِلَةَ ، غَرِيمُهَا لا يَقتَضِي دِيُونَهُ ودَيْنُهَا لا يُنْسِي
في بلدٍ يحرمُ صَيْدُ وحشِهِ وهِيَ بهِ تحِلُّ صيدَ الأَنسِ
تَرَى دَمَ العُشَاقِ في بَنانِهَا عَلَامَةً قد مُوَهَّتْ بِالوَرَسِ
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مفعولن

البيت الثالث : عروضه مجزوءة صحيحة وضربها مثلها .

قال الشَّريف الرضوي :

يا قلبُ جَدِّدْ كَمَدًا فمُوعِدُ البَيِّنِ غَدا
لم أَرَفَرَقًا بَعْدَهُمْ بَيْنَ الفِرَاقِ والرَّدَى

أرعى الحمولَ ناظراً وألزمُ القلبَ يداً
هل نأثيدُ ينشدُ لي ذاكَ الغزالَ الأغيذا
رَهنتهُ قلبي ومَنُ يرهنُ قلباً أبداً ؟
يا منجزاً وعيدهُ ومأطِلاً ما وَعَدا
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ومثله لرياض معلوف :

حَضَنَّتْهَا قِيَارَةٌ كَأَنَّ فِيهَا أَضْلَعَكَ
دَاعَبَتْهَا مُسْتَلِّمًا فَأَسْمَعْتَنَا بِدَعَاكَ
وَأَرْتَعَشَتْ أَوْ تَارَهَا مُقَبَّلَاتٍ إِصْبَعَكَ
أَلْحَانُهَا دَرَبُ الْمُنَى قَلْبِي مَشَى فِيهِ مَعَكَ
مِنْ وَتَرٍ لِي وَتَرٍ ضِيَعْنِي وَضِيَعَكَ

البيت الرابع : مشطور عروضه ضربه ، وهي صحيحة .

قال ذو الرمة :

قلتُ لِنَفْسِي حِينَ فَاضَتْ أَدْمَعِي
يَا نَفْسُ لَامِي فَمَوْتِي أَوْ دَعِي
مَا فِي التَّلَاقِي أَبَدًا مِنْ مَطْمَعِ
وَلَا لِيَالِي شَارِعِ بَرِّ جَعِ
وَلَا لِيَالِينَا بِنَعْفِ الْأَجْرَعِ
إِذَا الْعَصَا مَلَسَاءُ لَمْ تَصْدَعِ
مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وكثيراً ما يأتي هذا الضرب مقطوعاً على « مفعولن » وقد يدخله
الخبن أيضاً فيصير « فمعلون » من ذلك دالية بشار بن برد التي منها :

وَأهًا لِأَسْمَاءَ ابْنَةَ الْأَشَدِّ
قَامَتْ تَرَاءَى إِذْ رَأَتْنِي وَحَدِي
كَالشَّمْسِ تَحْتَ الزَّبْرِجِ الْمُنْقَدِّ
صَدَّتْ بِخَدِي وَجَلَّتْ عَن خَدِّ
نَمْ أَتَشْتُ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ
عَهْدِي بِهَا سَقِيًّا لَهُ مِنْ عَهْدِ
تُخْلِيفُ وَعَدَا وَتَفِي بِوَعْدِ
مُسْتَفْعَلِنِ مُسْتَفْعَلِنِ مَفْعُولِنِ

• البيت الخامس : منهوك عروضه ضربه ، وهي صحيحة

قال دريد بن الصمة :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ
أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ
أَقُودُ وَطَفَاءَ الزَّمَعِ
كَأَنَّهَا شَاءَ صَدَعٌ
مُسْتَفْعَلِنِ مُسْتَفْعَلِنِ

وهذا النوع قليل جداً

ومنه لابن عبد ربّه ، والأخير تضمين :

بِيَاضٍ شَيْبٍ قَدْ نَصَعُ رَفَعْتُهُ فَمَا ارْتَفَعُ
إِذَا رَأَى الْبَيْضَ انْقَمَعُ مِنْ بَيْنِ يَأْسٍ وَطَمَعُ
لِللَّهِ أَيَّامُ النَّخَعُ « يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعُ »
أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ ،

ومن مزدوج الرّجز لأبي إسحاق الصّابيّ في وصف البيّاء :

أَنْعَتَهَا صَيِّحَةً مَلِيحَةً نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ
غَدَتْ مِنْ الْأَطْيَارِ وَاللِّسَانِ يُوهِمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانٌ
تُنْهِي إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارَا وَتَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارَا
سَكَءٌ إِلَّا أَنَّهَا سَمِيْعَةٌ تُعَيِّدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَةٌ
تَمِيسُ فِي حَلَّتِهَا الْخَضْرَاءِ مِثْلَ الْفَتَاةِ الْغَادَةِ الْعَدْرَاءِ
خَرِيْدَةٌ خُدُورُهَا الْأَفْصَاصُ لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبْسِهَا خَلَاصُ
نَجِسُهَا وَمَالِهَا مِنْ ذَنْبِ وَإِنَّمَا نَجِسُهَا لِلْحُبِّ

ومن مزدوج الرجز أيضا قصيدة مدرك بن علي الشيباني ، إلا أنه

لم يكف بوحدة الروي في كل شطرين كما هو المؤلف في المزدوج بل جعل كل أربعة أشطر منها على روي واحد ، وقد أضاف صفي الدين الحلبي الى كل من هذه الأشطر الأربعة شطراً على روي الراء فجاءت القصيدة كالشعر الخمس ، وهذا نموذج منها^(١) :

مِنْ عَاشِقٍ نَاءٍ هَوَاهُ دَانِي نَاطِقٍ دَمْعٍ صَامَتِ اللِّسَانِ
مُوثِقِ قَلْبٍ مُطْلَقِ الْجُمَانِ مُعَذِّبٍ بِالصَّدِّ وَالْهِجْرَانِ
طَلِيقِ دَمْعٍ قَلْبُهُ فِي أَسْرِ
مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَسَبَتْ يَدَاهُ غَيْرِ هَوَى نَمَّتْ بِهِ عَيْنَاهُ
شَوْقًا إِلَى رُؤْيَةٍ مَنَ اشْقَاهُ كَأَنَّمَا عَافَاهُ مِنْ أَبْسَلَاهُ

إذ كان أصل نفعه والضّر

(١) تجد القصيدة مع ترجمة الشاعر في معجم الادباء ج ١٩ ص ١٣٥ .

فصل في أعاريض الرمل وضروبه

القصر^(١) والصحة^(٢) في ضرب الرمل
والجزء فيه مستقيم المجري
وهو على ما صح نقلاً يختلف
وربما تحذف^(٥) أو تتم^(٦)
والحذف في عروضه وفيه حل*
لكن به عروضه تعري
سبغاً أو سالماً أو منحذف^(٤)
كضربها والثاني فيه سقم*

* * *

تعلق الناظم :

- ١ - القصر :
مثل سحق البرد عفى بعدك الـ
 - ٢ - والصحة :
أبلغ النعمان عني مالكا
 - ٣ - بيته :
قالت الخنساء لما جئها
 - ٤ - المسبغ :
يا خليلي اربعا واسد
 - ٥ - السالم :
مقفرات دارسات
 - ٥ - بيته :
مالمأ قبرت به العي
 - ٦ - بيته :
يؤسا للحرب التي
- وقد تقدم انه من مشطور المديد *
- ٦ - بيته :
يا خليلي اعذ راني اني من
- حُب ليلى في اكتئاب واتحاب ح

(*) في شعراء الغري : « قل » بدل « حل » *

وقول المتنبّي :

إنما بدر بن عمّارٍ سحابٍ هَطِلٍ فيه ثوابٌ وعِقَابٌ ط

تخريج الشواهد :

- أ - لعبيد بن الأبرص ، استشهد به في الأفتاح والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة •
- ب - لعدي بن زيد العبادي استشهد به في الأفتاح والعيون وشرح التنوير وشرح الخزرجية والمفتاح والصبان والكافي ومحيط الدائرة ، وأكثر هذه المصادر ذكرت البيت شاهداً للضرب المقصور ، وعليه فهو بحذف الياء وسكون الراء من « انتظاري » ، كما ذكرت البيت السابق شاهداً للضرب الصحيح ، وعليه فهو بكسر اللام من « الشمال » •
- ج - من أبيات تنسب لعمر بن ميناكس المرادي كما تنسب لامرئ القيس ، وانظر ديوانه ، استشهد به في الأفتاح والعقد والكافي والمفتاح ، وهو في العيون والصبان وشرح الخزرجية : شاب رأسي بعد هذا •
- د - استشهد به في الأفتاح والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة وفي العقد : فاستخبرنا بالفاء ، وفي الفصول والغايات ص ١٣٨ : انه من وضع الخليل بن أحمد •
- هـ - استشهد به في الأفتاح والعقد والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان •
- و - استشهد به في الأفتاح والعقد والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان •
- ز - استشهد به في المفتاح؛ والوزن لا يستقيم الا بحذف الالف من بوسا فيكون على حد قول الحماسي : يا بؤس للحرب التي وضعت أراهم فاستراحوا •
- ح - استشهد به في العيون ومحيط الدائرة • وفيهما : « من حب سلمى » •
- ط - مستهل قطعة من تسعة أبيات ارتجلها المتنبّي في مدح بدر بن عمّار ، وكل أبياتها على هذه العروض ، وانظر اعتذار الجرجاني عنها في الوساطة ص ٤٨١ •

البحر الرمل

وزنه في دائرته :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مرتين

والشائع في هذا البحر عروضان ، وستة أضرب ، فأبياته ستة •

العروض الأولى : « فاعلن » محذوفة ، لها ثلاثة أضرب :

الضرب الأول : صحيح « فاعلاتن » وشاهده :

أبلغ النعمان عني مألوكاً أنه قد طال حبسي وانتظاري
تقطيعه :

أبلغ تعد مان عني مألكن أنه قد طال حبسي وانتظاري

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

العروض « مألوكاً » وزنها « فاعلن » والضرب « وانتظاري » وزنه

« فاعلاتن » وهذا هو البيت الأول من الرمل •

الضرب الثاني : مقصور « فاعلان » وشاهده :

مثل سحقي البرد عفى بعدك الـ قطرُ مغناهُ وتأويبُ الشمالُ

فالعروض « بعدك الـ » وزنها « فاعلن » والضرب « ب الشمال »

وزنه « فاعلان » وهذا هو البيت الثاني من الرمل •

الضرب الثالث : محذوف مثلها « فاعلن » وشاهده :

قالت الخنساء لما جئتها شابٌ بعدي رأسٌ هذا واشتهب

فالعروض « جئتها » وزنها « فاعلن » والضرب « واشتهب » وزنه

« فاعلن » ايضاً وهذا هو البيت الثالث من الرمل •

العروض الثانية : مجزوءة صحيحة « فاعلاتن » ولها ثلاثة أضرب

الضرب الأول : مجزوء مسبغ « فاعلاتان » وشاهده :

يا خليلي اربعاً واستخيراً رسماً بعسفان

فالعروض « يَ اربعا واسـ » وزنها « فاعلاتن » والضرب
« مَا يُعْسِفَانُ » وزنه « فاعلاتان » وهذا هو البيت الرابع من الرَّمَلِ •

الضرب الثاني : مجزوء صحيح مثلها « فاعلاتن » وشاهده :

مقفرات^١ دارسات^٢ مثل آياتِ الزَّبُورِ

فالعروض « دارسات^٢ » وزنها « فاعلاتن » والضرب « تِ الزَّبُورِ »
وزنه « فاعلاتن » أيضا • وهذا هو البيت الخامس من الرَّمَلِ •

الضرب الثالث : مجزوء محذوف « فاعلن » وشاهده :

مَا لِمَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ مِنْ هَذَا ثَمَنٌ^(١)

العروض « رَتَّ بِهِ الْعَيْدُ » وزنها « فاعلاتن » ، والضرب
« ذا ثمن^٢ » وزنه « فاعلن » •

وهذا هو البيت السادس من الرَّمَلِ •

هذا هو المشهور من أعاريض الرَّمَلِ وضروبه كما ذكر العروضيون ،
غير أن وزن البيت الرابع المجزوء العروض والمسبغ الضرب الذي عدتوه
من مشهور الرَّمَلِ ، وذكروا شاهده :

يا خليليَّ اربعا واستخبرا رسماً بعُسْفَانِ •

« هذا الوزن لم يستعمله العرب ، وإنَّ هذا البيت من وضع الخليل
وليس كغيره من الأوزان القصار التي استعملها المحدثون لأنَّه مفقود في
شعرهم »^(٢) •

هذا وقد ذكر الزَّجَاجُ لمجزوء الرَّمَلِ عروضاً محذوفة « فاعلن »

(١) قال الدماميني : « وزعم الزجاج أنه لم يرو مثل هذا البيت شعر
للعرب ، قال ابن برى : يعني قصيدة كاملة » •
ومثل هذا البيت ، والضرب محذوف مخبون قول الآخر :

قلبه عند الثريا بائن عن جسده

(٢) الفصول والغايات ص ١٣٨ ، وفي الدماميني : زعم الزجاج ان هذا
الضرب موقوف على السماع والذي جاء منه قوله :
لان حتى لو مشى الذرّ (م) عليه كاد يدميه

لها ضرب محذوف مثلها وجعلوا منه قول الحماسي :

طاف يبغي نجوةً من هلاكٍ فهلك°
ليت شعري ضلّةً أي شئٍ قتلك°
أمريض لم يعد° أم عدوّ ختلك°؟

وهناك من يرى أن مثل هذه الأبيات من مشطور المديد ، ويذهب آخرون إلى أنها من وافي المديد غير المجزوء إلا أن الشاعر التزم التصريح فيها ، وقد سبق حديث ذلك عند بحث المديد .
وكذلك ذكروا لوافي الرمل عروضاً صحيحة تامة « فاعلاتن » لها ضرب مثلها ، فمن ذلك :

رُبَّ ليلٍ أحمَدَ الأنوارَ إلا نور نغرٍ أو مدامٍ أو نِدَامٍ (١)
قد نعمنا بيدَ ياجيهِ إلى أن سلَّ سيفَ الصبحِ من غمدِ الظلامِ
ومنه :

يا خليلي اعذرني إنتي من° حُبِّ سلمى في اكتابٍ وانتحابٍ
وإلى تلك العروض المحذوفة وهذه العروض التامة أشار الناظم بقوله :

ورُبّما تحذف أو تتم كضربها والثاني فيه سقم
والشعراء يتحاشون العروض التامة في الرمل ، ولكن قد يأتي بيت أو بضعة أبيات بهذه العروض أثناء القصيدة ، من ذلك ما وقع لمهيار في قصيدته التي أولها :

بكر العارض تحدوه النعامي فسقاك الرّبي يا داراً أمّاماً
وتمشت فيك أرواحُ الصبّا يتأرجحن بأنفاسِ الخزامي

(١) البيتان لابي الفتح البستي ، كما في الدماميني .

فقد جاء فيها :

وتَبَقُوا كُلَّ حَيْرَانَ بَلِيدٍ يسأل الجندلَ عنهمُ والرغامَا

وفيها :

واعجبوا من أن يرى الظلمَ حلالا شاربٌ وهو يرى الخمرَ حراما

وفيها :

وإذا استرهفتُ خِلافاً فكأنني مِنْهُ جَرَدْتُ على عُنُقِي حَسَامَا

ومنه ما جاء في قصيدته الأخرى التي أولها :

دَع ملامي باللّوى أَوْ رَحِ ودعني واقفاً أشدُّ قلباً ضاعَ منِّي

ما سألتُ الدَّارَ أبغي رَجْعَها رَبِّ مَسْئُولٍ سِوَاهَا لم يُجِئني

قال فيها :

مِمنَّ الرَّاكِبُ نَجَّتْهُ أُمُونُ زَجَرَتُ سَانِحَتِي خُصْبٍ وَأَمِنُ

وفيها :

أدركوني مُتَقَلِّ الظَّهْرِ فحطُّوا كَلَّفَ الأيَّامَ عن جُلْبَتِي مَتْنِي

ومثل هذا وقع للجواهري في قصيدته « أرف الموعِد » وأولها :

أَرْفَ المِوَعِدُ والمِوَعِدُ يَعيُنُ والغدَ الحلوَ لأَهْلِيهِ يَحينُ

والغدَ الحلوَ بكم يُشْرِقُ وَجْهٌ من لدنهُ وَبَكمُ يَضْحَكُ سِينُ

والغدَ الحلوَ بنوهُ أَتَمُّ فَإِذَا كانَ لَكمُ صُلبٌ فَحَنُ

فَخَرْنَا أَنَّا كَشَفْنَاهُ لَكمُ واكتشافُ الغدِ للأجيالِ فَنُ

ومنها :

يَصْفَعُ الطَّاعُونَ جباراً فيهِفُو ويَدُكُ الواعِدَ سَفاحاً فيعنو

يَنعِقُ الشَّاكُونَ أن يَخضِرَ حَقْلُ بالشَّبَّابِ الغَضَّ أو يورقَ غصنُ

أَفَلَا كَانَ لَهُمْ فِي أَمْسٍ عَوْدٌ فِي التَّوَابِتِ وَفِي الْأَكْفَانِ رِدْنٌ
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ •

وللمتنبّي قصيدة من تسعة أبيات ارتجلها في مدح بدر بن عمار جاءت
كلّ أبياتها بعروض صحيحة ، قال :

إِنَّمَا بَدْرٌ بِنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَطَلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ
إِنَّمَا بَدْرٌ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابٌ
مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمْدَتُهُ جَهْدَهَا الْأَيْدِي وَذَمَّتْهُ الرِّقَابُ
إِلَى آخِرِهَا •••

وسنذكر هذا عند بحث الأبعاد أيضاً •

ومن الغريب أن يكون الرّمل على ثمانية أجزاء وقد وقع ذلك
للمرحوم الشيخ علي الشّرقي إذ قال :

كَلِمَا فَكَّرْتُ فِي الْعَقْبَى اعْتَرَانِي خَفَقَانٌ
فَالَى أَيِّنَ إِلَى أَيِّنَ إِذَا آنَ الْأَوَانُ
عَدَمًا كَانَ وَجُودِي وَسَيَعْدُو عَدَمًا
قَدْ تَوَسَّطْتُ وَجُودًا طَرَفَاهُ عَدَمَانُ

وكان من الممكن اعتبار هذين البيتين من مجزوء الرمل فيكونان اربعة
أبيات ، لولا أن البيت الثالث عندئذٍ سيخرج برويه وقافيته عن سائر الأبيات
الثلاثة الأخرى • إذ تكون قافيته « عدما » والقوافي الاخرى خفقان ، الاوان ،
عدمان •

في زحافه وعلله

جَوَزَ دُخُولَ الْخَبْنِ وَالْكَفَّ عَلَى
تَعَاقِبِ وَالشَّكْلِ بِالْقَبْحِ انْجَلَى (١)
وَمَا عَدَا الْأَوَّلَ حَتَّمَا يُجْتَنَبُ
بِكَلِّ ضَرْبٍ بِالسَّلَامَةِ انْقَلَبَ (٢)

* * *

تعليق الناظم

١ - بيت المخبون :

أ وإذا غاية مجد رفعت نهض الصلت إليها فحواها
وبيت المكفوف :

ب ليس كل من اراد حاجة ثم جد في طلبها قضاها
وبيت المشكول :

ج ان سعدا بطل ممارس صابر محتسب لما اصابه
٢ - لازمه دخول الخبن على المقصور وبيته :

د اقصدت كسر وامسى قيصر مقلقا من دونه باب حديد
وعلى المسبغ وبيته :

ه واضحات فارسيا ت وأدم عربيات

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الاقناع والمفتاح ، وهو في العقد والعيون وشرح
الخزرجية : واذا راية مجد *

ب - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية
ومحيط الدائرة ، وقد سقطت كلمة « كل » في شعراء الغري *

ج - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية
ومحيط الدائرة ، وفي شعراء الغري « صار » بدل « صابر » *

د - استشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية ، وفي العقد : أخذت
كسرى * باب الحديد؛ وفي المفتاح وشعراء الغري : اصبحت بدل اقصدت *

ه - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية
ومحيط الدائرة *

في زحاف الرمل وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل الرمل هي : الخبن والكف والشكل •

فأما بالنسبة الى حشوه :

فتجوز فيه هذه الزحافات الثلاثة ، فتصير فاعلاتن بالخبن « فاعلاتن »
وبالكف « فاعلاتن » ، وبالشكل « فاعلاتن » ، والخبن في الرمل زحاف
كثير الوقوع ، والشكل فيه أثقل من الكف ، وتجري هذه الزحافات في
الرمل وفق قاعدة المعاقبة ، فإذا دخل الخبن جزءاً منه سلم الجزء الذي
قبله من الكف ، وإذا دخله الكف سلم ما بعده من الخبن ، فإذا دخله
الخبن والكف جميعاً - الشكل - سلم ما قبله من الكف وما بعده من
الخبن • وهكذا تجري المعاقبة فيه بأنواعها الثلاثة : الصدر والعجز
والطرفين •

وقد تقدم تفصيل ذلك في « أنواع المعاقبة » فارجع إليه •

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيمتنع الكف في الضرب السالم « فاعلاتن » تحاشياً للوقوف على
حركة قصيرة ، ومن ثمّ يمتنع فيه الشكل لأنّ الشكل خبن وكف ، وإلى
ذلك أشار الناظم بقوله :

وما عدا الأول حتما يجتنب بكل ضرب بالسّلامة انقلب

ومراده بالأول : الخبن ، وما عداه : الكف والشكل ، والمعنى :
يتحتم اجتناب ما عدا الخبن وهو الكف والشكل في كلّ ضرب عاد سائلاً •
أما الخبن فجائز في الضروب بأنواعها ، فمثال الخبن في الضرب السالم :

والشاهد في البيتين الأولين :

يَأْلُوَاةَ الدِّينِ عَنِ مَيْسِرَةٍ وَالضَّيِّنَاتِ وَمَسَاكِنَ لِثَامًا
حَمَلُوا رِيحَ الصَّبَا نَشْرَكُمُ قَبْلَ أَنْ تَحْمَلَ شَيْحًا وَثُمَامًا^(١)

(١) الثمام نبت لم يعرف بطيب الرائحة ، قال محقق الديوان لعل صوابه
خزامى •

أَشْتِكِيكُمْ ° وَإِلَى مَنْ ° أَشْتَكِي ° أَنْتُمْ ° الدَّاءُ ° فَمَنْ ° يَشْفِي ° السَّقَامَا °

ومثاله في الضرب المقصور :

أَقْصَدْتُ ° كِسْرَى ° وَأَمْسَى ° قِصْرًا ° مُغْلَقًا ° مِنْ ° دُونِهِ ° بَابُ ° حَدِيدٍ °

وفي الضرب المسبغ :

وَأَضِحَّاتُ ° فَارِسِيًّا ° ت ° وَأَدَمٌ ° عَرَبِيَّاتٌ °

وفي الضرب المحذوف :

كَيْفَ ° يَرْجُونَ ° سَقَاطِي ° بَعْدَمَا ° لَاحَ ° فِي ° الرَّأْسِ ° بِيَاضٍ ° وَصَلَعَ °

ومثل هذا الأخير ما جاء في أبيات لأبي الأسود الدئلي والخبن في

ضرب البيت الأول والثاني ، قال (١) :

لَا ° يَكُنُّ ° بَرْقُكَ ° بَرْقًا ° خُلْبًا ° إِنْ ° خَيْرَ ° الْبَرْقِ ° مَا ° الْغَيْتُ ° مَعَهُ °

لَا ° تَشُوبَنَّ ° بِحَقِّ ° بَاطِلًا ° إِنْ ° فِي ° الْحَقِّ ° لِدِي ° الْحَقِّ ° سَعَهُ °

أَطْلِ ° الصَّمْتِ ° إِذَا ° مَا ° لَمْ ° تُسَلِّ ° إِنْ ° فِي ° الصَّمْتِ ° لِأَقْوَامٍ ° دَعَا °

رُبَّ ° مَا ° شِءٍ ° بِحَدِيثٍ ° قَالَهُ ° لَا ° يَضُرُّ ° الْمَرْءَ ° إِلَّا ° يَسْمَعَهُ °

فلما جمع في هذه الأبيات بين ضرب مخبون - كما في البيت الأول

والثاني - وبين ضرب سالم - كما في البيت الثالث والرابع ،

اجتمع في القصيدة نوعان من القافية : المترابك ، والمتدارك ، فالقافية في

البيتين الأولين حيث الضرب المخبون « فعلن » - من المترابك يفصل بين

ساكنيها ثلاثة متحركات ، وفي البيت الأخيرين حيث الضرب السالم

« فاعلن » - من المتدارك يفصل بين ساكنيها متحركان ، وهذا جائز سائغ

على ما استعرفه عند بحث « انواع القافية » .

(١) ديوانه تحقيق الاستاذ عبدالكريم الدجيلي .

نماذج من بحر الرمل

البيت الاول : عروض محذوفة وضرب صحيح

لمهيار الديلمي :

بكر العارض تحدوه النعامي	فسقك الرّي يا داراً أماماً
وتمشت فيك أرواح الصبا	يتأرجحن بأنفاس الخزامي
أجتدي المزن وماذا أربي	أن تجود المزن أطلاقاً برماما
أين سكّانك لا أين هم	أحجازاً أقبلوها أم شاماً ؟
صدّعوا بعد التّام ففدت	بهم أيدي الموامي تترامى
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن	فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

البيت الثاني : عروض محذوفة وضرب مقصور لابن عبد ربه والبيت

الاخير تضمين وهو لزيد الخيل .

يا مديراً الصدغ في الخدّ الأسيل	ومجبل السّحر بالطرف الكحيل
هل لمحزون كئيب قبلة	منك يشفي بردها حرّ الغليل
وقليل "ذاك إلا أنه"	ليس من مثلك عندي بالليل
بأبي أحور غنى موهناً	بغناء قصر الليل الطويل
يا بني الصيّداء رُدّو فرسي	إنّما يفعل هذا بالذليل
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن	فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

البيت الثالث : عروض محذوفة وضرب محذوف مثلها لمهيار الديلمي :

سألت لمياء ماذا فنّت أي قلب لم يكن مفتونها

أزِفَ النَّقْرُ وَفِي أَسْرِ الْهُوَى كَبِدٌ عِنْدَكَ لَا تَقْدِينَهَا
 ذَهَبَتْ هَائِمَةٌ فَاطْلَعَتْ « عذرة » تحسبها مجنونها
 قُضِيَ الْحَجُّ تَمَامًا وَلَنَا حَاجَةٌ عِنْدَكَ لَوْ تَقْضِينَهَا
 فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

البيت الرابع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مسبق لابن عبد ربه

والبيت الاخير تضمنين :

يا هلالاً في تجنيه وقضياً في تثنيه
 والذي لست أسميه (م) ولكنني أكتيه
 شادن ما تقدر العي عين ترأه من تلالينه
 كلما قابله شخ ص رأى صورته فيه
 لان حتى لو مشى الذ (م) ر عليه كاد يدميه

البيت الخامس : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مثلها للشريف

الرضي :

من معيد لي أياً مي بجزع السمرات
 وليالي بجمع ومنى والجمرات
 وذباء حاليات كظباء عاطلات
 أيها القانص ما أحس سنت صيد الطييات
 فاتك السرب وماز و (م) دت غير الحسرات
 فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

البيت السادس : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء محذوف

للعباس بن الاحنف :

إِنِّي وَدَعْتُ قَلْبِي حِينَ بِالْحَبِّ جَمَحُ
يَغْلِبُ الْهَمُّ عَلَيْهِ كَلَّمَا رَجَى الْفَرَحُ
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ومثله لأبي فراس الحمداني :

لَا وَجَيْكَ الَّذِي أَوْ رَتْنِي طُولَ السَّهْرِ
مَا أُوْبَالِي بَعْدَ يَوْمِي طَالَ لَيْلِي أَمْ قَصُرُ

ومثله لآخر :

مَا رَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلًا بَيْنَ بَدْوٍ وَحَضْرٍ
لِسُلَيْمِي إِذْ سُلَيْمِي سَافِرٌ مِثْلَ الْقَمَرِ

ولا بن عبد ربه :

يَاقْتِيلًا مِنْ يَدِهِ مَيِّتًا مِنْ كَمَدِهِ
قَدَحَتْ لِلشَّقِيقِ نَارًا عَيْنُهُ فِي كَبَدِهِ
هَائِمٌ يَبْكِي عَلَيْهِ رَحْمَةً ذُو حَسَدِهِ
كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِيهِ مُسْتَعِيدٌ مِنْ غَدِهِ
قَلْبُهُ عِنْدَ الثُّرَيَّا بَائِنٌ عَنِ جَسَدِهِ
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فصل في أعاريض السريع وضروبه

وفي السَّرِيعِ الطَّيِّبُ والكَشْفُ مَعَا
في الضَّرْبِ والعروضِ مِنْهُ وَقَعَا^(١)
وجاء مطويًا به الوقْفُ انْدَرَج^(٢)
ولو يَجِيءُ أَصْلَمًا فَلَا حَرَاجَ^(٣)
وقيل فِيهَا الكَشْفُ غَيْرُ مُلتَزِمٍ^(٤)
فَرُبَّمَا بَعْدَ وَجُودِهِ انْعِم
والجِبلُ والكَشْفُ إِذَا مَا نَبَتَا
بِهَا مَعَا فَالضَّرْبُ تَابِعًا أَتَى^(٥)
وأصْلَمًا يَأْتِي عَلَى قَوْلِ نَدْر^(٦)
والشَطْرُ فِيهِ فِي الْأَصَحِّ مُنْتَقَرٌ
والوَقْفُ^(٧) كَالكَشْفِ^(٨) بِهَا يُوَافِي
وَضْرِبَهَا ، كُلٌّ لِكُلِّ قَافِي^(*)

تعليق الناظم

- ١ - بيته :
هاج الهوى رسم " بذات الغصا مخلولق " مستعجم " محول " أ
٢ - بيته :
أزمان سلمى لا يرى مثلها ال - سراؤون في شام ولا في عراق ب

تخريج الشواهد

- أ - استشهد به في الأفتاح والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية
والمفتاح والصبان ومحيط الدائرة •
ب - البيت في كامل المبرد ج ١ ص ١٤٥ ، واستشهد به في الأفتاح والعقد
والكافي والمفتاح والصبان والعيون وشرح الخزرجية •

× في شعراء الغرى : لكل كاف ، وهذا البيت آخر المنشور من المنظومة
في شعراء الغرى •

٣ - بيته :

ج قالت ولم تقصد لقيلاً الخنأ مهلاً لقد أبلغت أسماء ج

٤ - بيته :

د إن تسألني فالمجد غير البديع قد حل في تيم ومخزوم د

قوم إذا صوت يوم النزال قاموا إلى الجرد اللهاميم

٥ - بيته :

ه أنشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف البنان عنم ه

٦ - بيته :

و يا أيها الزاري على عمر قد قلت فيه غير ما تعلم و

٧ - الوقف بيته :

ز ينضحن في حافاتها بالأبوال

٨ - الكشف بيته :

ح يا صاحبسي رحلي أفلا عدلي

ج - لابي قيس بن الاسلت وانظر المفضليات «٧٥» والمذهبات في الجمهرة ،

استشهد به في الاقناع والعيون والكافي والعقد والمفتاح والصبان وفيها

جميعا : فقد أبلغت ، وفي شرح الخزرجية : قالت ولم تسمع ...

د - تجدهما مع بيت ثالث في محيط الدائرة .

ه - للمرقتش من قصيدة تجدها في المفضليات «٥٤» ، استشهد به في الاقناع

والعقد والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح والكافي والصبان وفيها جميعا :

واطراف الأكف ، وفي المفضليات ومحيط الدائرة : البنان .

و - استشهد به في العقد والمفتاح والعيون ومحيط الدائرة والصبان . وورد

في اصلاح المنطق ص ٢٣٤ ، وفي الصحاح (زري) غير منسوب لاحد .

ز - استشهد به في المفتاح والكافي والصبان وشرح الخزرجية ، وفي

الاقناع والعقد والعيون : حافته .

ح - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية

والكافي والصبان ومحيط الدائرة .

البحر السريع

وزنه في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مفعولات مرتين

والشائع في هذا البحر أربع أعاريض وستة أضرب ، فأياته ستة •

العروض الأولى : « فاعلن » مطوية مكشوفة ، نها ثلاثة اضرب :

الضرب الأول : مطوي موقوف « فاعلان » وشاهده :

أزمان سَلَمَى لا يَرى مِثْلَهَا الـ (م) راؤن في شَامٍ ولا في عِرَاقٍ
تقطيعه :

أزمان سد مى لا يرى مثلهر^و راؤن في شامن ولا في عراق^و
مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلان

العروض « مثلها الـ » وزنها « فاعلن » والضرب « في عراق^و » وزنه
« فاعلان^و » وهذا هو البيت الأول من السريع •

الضرب الثاني : مطوي مكشوف مثلها « فاعلن » وشاهده :

هَاجَ الهَوَى رَسْمَ "بذات الغضا" مُخْلَوَلِقٍ "مستعجم" مُحْوَلٍ

العروض « ت الغضا » وزنها « فاعلن » والضرب « محول^و » وزنه
فاعلن أيضا وهذا هو البيت الثاني من السريع •

الضرب الثالث : أصلم « فعلن » وشاهده :

قالت^و ولم تَقْصِدِ لِقَيْلِ الخَنَا مهلاً لقد أبلغتَ أَسْمَاعِي

العروض « لـ الخنا » وزنها « فاعلن » والضرب « ما عي^و » وزنه
« فعلن^و » وهذا هو البيت الثالث من السريع •

العروض الثانية : مخبولة مكشوفة « فعلن » لها ضرب واحد مثلها

وشاهده :

أَلْتَشْرُ مِسْكَ^و والوجوه^و دَنَا نِير^و وأطراف^و البَنَانِ عَنَمَ^(١)

(١) تقدم أنه من قصيدة للمرقش من المفضليات (٥٤) ، وسنذكر أبياتا
منها • وهذا الوزن مما يشتهر برابع الكامل الاخذ حين تضم اجزائه ،
وقد سبقت الاشارة الى ذلك •

العروض « هُ دَنَا » وزنها « فَعَلِن » والضرب « نِ عَنَم » وزنه

« فَعَلِن » أيضا • وهذا هو البيت الرابع من السّريع •

العروض الثالثة : مشطورة موقوفة « مفعولان » وهي الضرب

وشاهده :

يَا صَاحِ مَآ هَاجَكَ مِـنْ رُبْعِ خَالٍ^(١)

العروض والضرب « ربع خال » والوزن « مفعولان » وهذا هو

البيت الخامس من السّريع •

العروض الرابعة : مشطورة مكشوفة « مفعولن » وهي الضرب

وشاهده :

يَا صَاحِبِي رَحْلِي أَقِلًّا عَذْلِي

العروض والضرب « لا عذلي » والوزن « مفعولن » وهذا هو البيت

السادس من السّريع •

هذا هو المشهور من أعاريض السّريع وضروبه •

ولهذا البحر شواذ أشار الناظم إلى بعضها :

فمن ذلك أن يأتي للعروض الثانية المخبولة المكشوفة « فَعَلِن »

ضرب " نانِ أصلم " « فَعَلِن »^(٢) قال الناظم :

وأصلماً يأتي على قول ندر

(١) ومثله للعجاج :

والمرء يبليه بلاء السربال كر الليالي واختلاف الاحوال

(٢) كثيرا ما يلتبس خامس الكامل اذا اضمرت اجزاؤه بهذا الوزن ، وقد

وقع في هذا الالتباس محققا المفضلين احمد محمد شاكر وعبد السلام

محمد هارون اذ جعلوا من السريع الاصلم الضرب قصيدة الحارث بن

حلزة التي اولها :

لمن السديار عفون بالحبس آياتها كمهارق الفرس

والقصيدة من خامس الكامل لمجيء بعض اجزائها على « متفاعلن »

كما ترى ذلك في الجزء الاول من البيت « لمن الديا » متفاعلن •

والقصيدة في المفضلين (٢٥) • وسبقت الاشارة الى ذلك •

ويختلف العروضيون في هذا الضرب ، فمنهم من يعتدّ به فيجعل
ضروب السّريع به سبعة كما فعل ابن عبد ربه ، ومنهم من يهمله ويجعل
هذه الضروب ستة كما فعل ابن عباد .

هذا وللمرقش الأكبر قصيدة من المفضليات « ٥٤ » جمع فيها بين
الضّربين ، ففيها واحد وعشرون بيتا بضرب أصلم من مجموع أبياتها
الخمسة والثلاثين ، وهذه بعض أبياتها :

هل بالديارِ أنْ تُجيبَ صَمَمٌ لو كانَ رسمٌ ناطقاً كلّمٌ
الديارُ قفرٌ والرّسومُ كَمَا رَقَشَ في ظهري الأديمِ قَلَمٌ
ديارُ أسماءَ التي تبَلَّتْ قلبي فعيّني ماؤُها يسجّمٌ
النّشرُ مسكٌ والوجوهُ دَنَا نيرٌ وأطرافُ البنانِ علّمٌ

ويلاحظ هنا أنّ الجمع بين هذين الضّربين ترتب عليه الجمع بين
نوعين من القافية لا يجوز الجمع بينهما ، فالقافية في مثل « كلّمٌ »
و « يسجّمٌ » من المتواتر حيث يفصل بين ساكنيها متحرك واحد ، وفي
مثل « الأديمِ قَلَمٌ » و « البنانِ عَنَمٌ » من المتراكب حيث يفصل بين
ساكنيها ثلاث متحركات ، وهذا غريب . ولكن ابن رشيق قال (١) بعد ذكر
ألقاب القوافي : « . . . ولا يجتمع نوعان من هذه الأنواع في قصيدة إلا في
جنس من السّريع فإنّ المتواتر يجتمع فيه مع المتراكب إذا كان الشعر
مقيّدا كقول المرقش في بيت :

وأطراف الأكف عنمٌ وفي بيت آخر :

قد قلت فيه غير ما تعلم (٢) ، اهـ

(١) العمدة ج ١ ص ١٧٢ .

(٢) صدره : يا ايها الزاري على عمر . ولم يرد البيت في قصيدة المرقش
كما رواها المفضل الضبي .

وقد أشار المعري^(١) إلى أبيات المرقش فقال : « إن مرقشاً خلط في
كلمته فقال :

ماذا علينا إن غزا ملك من آل جفنة ظالم مرغم
وهذا خروج عما ذهب إليه الخليل » .

ومثل أبيات المرقش في الجمع بين هذين الصّريين مما ترتب عليه
الجمع بين المتواتر والمتراكب من أنواع القافية قول الآخر :

آخر ما شئ يعولك وال أقدم تنسأه وإن هو جل
قد تتحدى الحاديات فلا أجزع من شيء ولا أجدل

ذكر هذين البيتين الخالديان في الأشباه والتظائر ج ١ ص ١٧٣ ،
وقالا : « هذا الشعر من العروض الثانية والضرب الرابع من السريع
وبيته : « النشر مسك » . اه .

ووقع في البيت الثاني : قد تحدثني الحاديات ... وهو تحريف
غيرناه إلى ما رأيت ليستقيم الوزن والمعنى .

وللاعشى لامية من تسعة وثلاثين بيتاً على وزن قصيدة المرقش جمع
فيها بين الضربين كما فعل المرقش تماماً قال في أولها :

أقصر فكل طالب سيمل إن لم يكن على الجيب عول
فهو يقول للسفيه إذا أمره في بعض ما يفعل
جهل طلاب الغايات ، وقد يكون لهو همّه وعزل

والغريب أن قصيدة الأعشى هذه لم تكن موضع اهتمام عند العروضيين

(١) رسالة الغفران ص ٩٨ .

كما كانت قصيدة المرقش •

ومن شواذ السّريع أن لا يلتزم علة الكشف في أعاريض القصيدة
فيأتي بعضها مكشوفاً وبعضها غير مكشوف ، قال النّاطم :

وقيل فيها الكشف غير ملتزم فربما بعد وجوده انعدم

من ذلك هذه الأبيات :

إن تسألني فالجد غير البديع قد حلّ في تيمر ومخزوم
قوم " إذا صوتت يوم النّزالِ قاموا إلى الجرود اللّهاميم
من كلّ محبوبك طويل القرى مثل سنان الرّمح مشهور

العروض في البيتين الأولين غير مكشوفة « ر' البديع » و « م' النزال »
« فاعلات » بينما تجدها في البيت الأخير قد دخلتها علة الكشف فصارت إلى
فاعلن « ل' القرى » •

ومثل هذا جاء في قصيدة للشاعر العراقي الشيخ علي الشرفي بعنوان
« مداعة هتلر » وأولها :

هتلر ، والآن يلدُ المزاح أشاكرُ رأسك هذا النطاحُ
تساءل « الأكرين » عن زائري مستعجلٍ كيف أتى كيف رآحُ

* * *

جاء فيها :

قد احتفلنا بالنظام الجديد هيّا ودشن حفلة الإفتتاحُ

* * *

وفيها :

لم ينفع الروض احمرار الشقيق ولم يخلصه بيّاض الأفاحُ

فصل في زحافه وعلله

الطِّي^(١) والخَبَلُ^(٢) مُجَوِّزَانِ فِيهِ ، وَفِي قَوْلِ يَرُدُّ الثَّانِي
وَالخَبْنِ^(٣) عَنْ عَرُوضِهِ الْأُولَى اتَّفَقَى وَكُلُّ ضَرْبٍ يَنْتَمِي لَهَا اقْتَفَى

* * *

تعليق الناظم :

١ - بيته :

قَالَ لَهَا وَهُوَ بِهَا عَالِمٌ وَيَحْكُ أَمْثَالَ طَرِيفٍ قَلِيلٌ أ

٢ - بيته :

وَبَلَدٍ قَطَعَهُ عَامِرٌ وَجَمَلٌ حَسْرَهُ فِي الطَّرِيقِ ب

٣ - بيت المخبون :

أَرِدُ مِنَ الْأُمُورِ مَا يَنْبَغِي وَمَا تَطِيقُهُ وَمَا يَسْتَقِيمُ ج

تخريج الشواهد :

أ - للحطيئة ، وهو في ديوانه : قلت لها أصبرها . . . ، وفي المفتاح :
طريقي بدل طريف ، واستشهد به في الأقناع والعقد والعيون ومحيط

الدائرة وشرح الخزرجية •

ب - استشهد به في الأقناع والمفتاح ، وفي العيون وشرح الخزرجية
ومحيط الدائرة : نَحَرَه بدل حَسْرَهُ •

ج - استشهد به في الأقناع والعقد والعيون والمفتاح وشرح الخزرجية
ومحيط الدائرة •

في زحاف السريع وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل السريع هي : الخبن والطي والخبل •

فاما بالنسبة الى حشوه :

فتجوز فيه هذه الزحافات الثلاثة ، فقصر « مستفعلن » بالخبن إلى « مفاعلن » وبالطي إلى « مفتعلن » وبالخبل إلى « فَعَلَّتُنْ » • والمستقل منها هو الخبل حتى أنكروه بعض العروضيين لذلك قال الناظم : « » وفي قول يرد الثاني « يعني الخبل » •

اقرأ هذه الأبيات لعوف بن محلم الشيباني ، وهي من أول السريع :

إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبُلَّغْتَهَا - قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانٍ
وَأَبْدَلْتَنِي بِالشَّطَاطِ الحَنَا وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ
وَقَارِبْتُ مِنِّْي خُطَاً لَمْ تَكُنْ مُقَرَّبَاتٍ وَتَنَّتْ مِنْ عِنَانِ
وَجَعَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَرَى عَنَانَةً مِنْ غَيْرِ نَسِجِ الْعِنَانِ^(١)

تجد الوزن فيها مناسباً متسقاً على كثرة ما دخله من الخبن والطي ، ولكنك حين تصل البيت الأخير تشعر بشيء من الاضطراب والانحراف ذلك أن الخبل قد دخل جزأه الأول « وجعلت » فحوله من « مستفعلن » إلى « فعلن » ومثله للعباس بن الأحنف :

يَمْنَعُكَ الصَّبْرَ إِذَا رَمْتَهُ ذَكَرُكَ مَنْ خَلَّفَتْ بِالرَّافِقِ^(٢)

(١) العنانة : السحابة ، والجمع العنان •

(٢) الرافقة : بلد متصل البناء بالرقعة على ضفة الفرات •

قد كنتَ عن وصفِ الهوى ساكتاً ففضحتك الأعينُ الناطقةُ

حيث جاء قوله : « ففضحتُ » مخبولا على « فعلتن » •

وأما بالنسبة إلى أعاريضه وضروبه :

فيجوز الخبن في العروض المشطورة بنوعيها : الموقوفة « مفعولان »
والمكشوفة « مفعولن » •

فتصير « مفعولان » بالخبن إلى « فعولان » كقوله :

قد عرضتُ سعدى بقولِ إفناد^(١)

وتصير « مفعولن » بالخبن إلى « فعولن » كقوله :

ياربَّ إنَّ أخطأتُ أو نسييتُ^(٢)

فأنت لا تنسى ولا تموتُ

وهذا لا يختلف عن مشطور الرجز المقطوع الضرب •

ويمتدح الخبن في العروض الأولى « فاعلن » لثلاث تلبس بالعروض
الثانية « فعلن » كما يمتدح في ضروبها الثلاثة « فاعلان » و « فاعلن »
و « فعلن » وإلى هذا الإشارة بقول الناظم :

والخبن في عروضه الأولى اتقى وكل ضرب ينتمي لها اتقى

(١) البيت مطلع قصيدة لرؤبة بن العجاج ، ويرويه العروضيون بإضافة
قول إلى إفناد ليصلح شاهدا للخبن في العروض كما ترى ، وقد
ضبطه محقق الديوان « وليم بن الورد البروسي » بتنوين « قول » وفي
الديوان أروى بدل سعدى •

(٢) مستهل قصيدة لرؤبة •

خلاصة أعاريض السريع وضروبه

وزن السّريع في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ مرتين

وله أربعة أعاريض وستة أضرب :

العروض الأولى : مطوية مكشوفة « فاعلن » ولها ثلاثة أضرب :

مستفعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن مستفعلن فاعلن
=	=	=	=	=	=
مستفعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن مستفعلن فاعلن
=	=	=	=	=	=
مستفعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن مستفعلن فاعلن
=	=	=	=	=	=

العروض الثانية : مخبولة مكشوفة « فعِلن » لها ضرب واحد مثلها

مستفعلن مستفعلن فعِلن مستفعلن مستفعلن فعِلن . الضرب مخبول مكشوف مثل العروض

العروض الثالثة : مشطورة موقوفة « مفعولان » وهي الضرب •

مستفعلن مستفعلن مفعولان

العروض الرابعة مشطورة مكشوفة « مفعولن » وهي الضرب

مستفعلن مستفعلن مفعولن

وبعد فالسّريع بحر متدفق متلاحق المقاطع ، وهو بهذا التدفق وهذا التلاحق يكون أقرب إلى طبيعة الخطابة منه إلى الشّعر • والشائع من أبياته ما كان ضربه على « فاعلن » أو « فعِلن » كما في البيت الثاني والثالث لأنهما أكثر خفة ورقة ، ويأتي بعد ذلك في الشّيع بيت الأول الذي ضربه « فاعلن » • ويعتبر من النادر بيته الرابع حيث تكون عروضه وضربه على « فعِلن » •

أما مشطوره فهو إلى نعم الرّجز أقرب وبه أشبه لذلك لا تراه في الغالب إلاّ عند الرّجاز أو الشّعراء الذين يكثرّون من الرّجز ، وكثيرا ما يطلق النّاس اسم الرّجز على هذا النمط من مشطور السّريع •

نماذج لبحر السريع

البيت الاول : عروض مطوية مكشوفة « فاعلن » وضرب مطوي موقوف

« فاعلن » :

للمتبي :

لَا تَحْسُنُ الْوَقْرَةَ حَتَّى تُرَى منشورة الضفرين يوم القتال
على فسي معتقل صعده يعليها من كل وافي السبال
مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

ولالأختل الصغير :

يا ليل قد وشحتني بالآسى ما عشت لا أطرح هذا الوشاح
يا ظلمة : في خاطري مثلها الله ما أكف هذا الجناح
أحاليهم إلى ليلته ماطرة تعصف فيها الرياح
كان هذا الليل قد ملني أو إنته اشتاق لوجه الصباح

البيت الثاني : عروض مطوية مكشوفة « فاعلن » وضرب مثلها ،

لصالح جودت من قصيدة يحيى بها أبا القاسم الشابي في ذكراه

ال « ٣٤ » (١) :

قم يا أبا القاسم واسخر معي من قصة الحصرم والتعلب
من الأولى سدت مزاميرهم فأعرضوا عن شعرنا المطرب
لو و أعمود الشعر حتى انحنى وسار بين الناس كالأحدب

(١) مجلة العربي (١١١)

مُهَلَّهَلَّ الْجَرَسِ لَقِيَطَ الْجَنَى
فَشَطْرَةٌ تَخْلُصُ فِي كَلِمَةٍ
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ
لَمْ يُنَمَّ لِلْعَرَبِ وَلَمْ يُنْسَبِ
وَشَطْرَةٌ تَمْتَطُ كَاللَّوْابِ
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ

ومثله لعمر أبي ريشة :

صوتٌ يُنَادِينِي ، وَفِي مَسْمَعِي
مِنْ أَيْنَ ؟ لَا أُدْرِي ، وَلَكِنِّي
أُصْغِي وَهَذَا اللَّيْلُ يُصْغِي مَعِي
مِنْهُ أَغَانِي أَمَلٍ مِنْ مَعِي

البيت الثالث : عروض مطوية مكشوفة « فاعلن » وضرب أصله
« فعلن » للشريف الرضي :

هَلْ نَاشِدٌ لِي بِعَقِيْقِ الْحِمَى
أَقَلَّتْ مِنْ قَانِصِهِ غِرَّةٌ
مَنْعَمٌ يَعْطِفُ مِنْهُ الصَّبَا
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ
غُرَيَّالًا مَرَّ عَلَيَّ الرِّكْبِ
وَعَادَ بِالْقَلْبِ إِلَى السَّرْبِ
لِعِبِّ الصَّبَا بِالْفُضْنِ الرَّطْبِ
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ

البيت الرابع : عروض مخبولة مكشوفة « فعلن » وضرب مثلها :

لابن عبد ربّه والبيت الأخير للمرقش :

شَمْسٌ تَجَلَّتْ تَحْتَ ثَوْبِ ظَلَمٍ
ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ مُذْ صَرَمَتْ
شَمْسٌ وَأَقْمَارٌ يَطُوفُ بِهَا
« النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَّا
سَقِيمَةُ الطَّرْفِ بغيرِ سَقَمٍ
حَبْلِي فَمَا فِيهَا مَكَانٌ قَدَمٌ
طُوفَ النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ صَنَمٍ
نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ فَاعِلِنَ

البيت الخامس : مشطور عروضه ضربه « مفعولان »

قال رؤبة بن العجاج :

هَاجَكَ مِنْ أَرْوَى كَرَسٍ الْأَسْقَامُ
وَمَنْزِلِ بَالٍ كَخَطِّ الْأَقْلَامِ
وَالدَّهْرِ يَهْوِي بِالْفَتَى فِي أُسْوَامِ
إِلَى تَقْضَى أَجَلٍ أَوْ إِهْرَامِ
وَمِنْ عَنَاءِ الْمَرْءِ طَوْلُ التَّهْيَامِ
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ مَفْعُولَانِ

البيت السادس : مشطور عروضه ضربه « مفعولان »

قال رؤبة من قصيدة يمدح بها نصر بن سيار :

يَا نَصْرُ أَدْرَكْنِي بَغِيثٍ يُجْدِي
يَرُحَضُ أَنْارَ السَّيْنِ الْجُرْدِ
إِنْ بَلَّ أَرْضِي لَمْ يُصْبِنِي وَحْدِي
وَالْخَيْرُ يَأْتِي مِنْكَ قَبْلَ الْكَدِّ
سَهْلًا إِذَا أَكْدَى الْبَخِيلُ الْمَكْدِي
مُسْتَفْعَلِنَ مُسْتَفْعَلِنَ مَفْعُولِنَ

فصل في أعاريض المنسرح وضروبه

أَلضْرَبُ وَالْعَرُوضُ يُطَوَى^(١)، وَتَصِحَّ
وَقَدْ يَجِي مُنْقَطِعاً^(٢) فِي الْمَسْرَحِ
وَالْوَقْفُ^(٣) فِيهِمَا إِذَا مَا يُنْهَكُ
كَالْكَشْفِ^(٤) مَا بَيْنَهُمَا مُشْتَرِكٌ

* * *

تعليق الناظم

١ - بيته :

إِنَّ ابْنَ زَيْدٍ لَا زَالَ مُسْتَعْمَلًا لِلْخَيْرِ يُفْشِي فِي مَصْرِهِ الْعُرْفَا أ

٢ - بيته :

ذَاكَ وَقَدْ أَذْعَرَ الْوُحُوشَ بِصَدِّ سِتِّ الْخَدِّ رَجَبٍ لِبَانِهِ مُجْفَرٍ ب

وقول أبي الطيب : أزازر " يا خيال أم عائد " . . . ج

وقول الآخر :

مَا هَيْجَ الشُّوقَ مِنْ مُطَوَّقَةٍ بَاتَتْ عَلَى بَانَةٍ تُغْنِيْنَا د

٣ - بيته : صبراً بنى عبد الدار ه

٤ - بيته : ويلم سعد سعداً و

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في الاقناع والفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية
ومحيط الدائرة وفي العقد : ما زال بدل لا زال ، ويهدى بدل يفشي .
ب - البيت لعبد الغفار الخزاعي من جملة ابيات في وصف الفرس تجدها في
ذيل الامالي ص ١٩١ وفيه : « الوحش » بدل الوحوش وهو =

البحر المنسرح

وزنه في دائرته :

مستفعلن مفعولات^١ مستفعلن مرتين

والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض ، وثلاثة أضرب ، فأبياته ثلاثة •

العروض الأولى : « مستفعلن » صحيحة • لها ضرب واحد مطوي

« مفتعلن » ، وشاهده :

إِنَّ ابْنَ زَيْدٍ لَا زَالَ مُسْتَعْمَلًا لِلْخَيْرِ يُفْشِي فِي مِصْرِهِ الْعِرْفَا
تقطيعه :

ابن بن زيد - دن لازال مستعملن للخير يف شي في مصر ه عرفا

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مفتعلن

= تحريف • وتجدها أيضا في الأشباه والنظائر للخالدين ج ٢ ص ١٦٠ •

استشهد به في الأفاع والمفتاح والعيون •

ج - وعجزه : ام عند مولاك أنني راقد • وهو مستهل قصيدة في مدح

عضد الدولة •

د - في العيون والصبان ومحيط الدائرة : قامت ، بدل : باتت •

ه - البيت لهند بنت عتبة من أبيات قالتها يوم أحد ، ويروى : وبها ،

بدل : صبرا وتجدها في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٨ تحقيق الأستاذ

السقا ورفاقه وقد اعتبروها من الرجز • استشهد به في الأفاع والعقد

والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة

والعمدة ج ١ ص ١٨٤ •

و - من أبيات لأم سعد بن معاذ ، وانظر السيرة تحقيق الأستاذ السقا

ورفاقه وقد اعتبروها من الرجز • استشهد به في الأفاع والعقد

والعمدة ج ١ ص ١٨٤ والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي

والصبان ومحيط الدائرة •

العروض « مستعملاً » وزنها « مستفعلن » والضرب « هـ العرفا »
وزنه « مفتعلن » وهذا هو البيت الأول من المنسرح .

العروض الثانية « مفعولان » منهوكة موقوفة ، وهي الضرب

وشاعده :

صَبْرًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ

عروضه وضربه « دِ سَعْدًا » والوزن « مفعولن » . وهذا هو البيت
الثاني من المنسرح .

العروض الثالثة « مفعولن » منهوكة مكشوفة وهي الضرب

وشاعده :

وَيَلْمُ سَعْدِ سَعْدًا

عروضه وضربه « دِ سَعْدًا » والوزن « مفعولن » . وهذا هو البيت
الثالث من المنسرح .

هذا هو المشهور من أعاريض المنسرح وضروبه .

وقال ابن عباد في الأفاع : « وقد وجد في الشعر القديم والمحدث
ضرب آخر « مفعولن » ففي الشعر القديم ما أنشده أبو حنيفة الدينوري
في كتاب النبات وهو مثل البيت الأول^(١) :

ذَاكَ وَقَدْ أَذْعَرَ الوُحُوشَ بِصَدِّ سَتِ الخَدِّ رَحْبٍ لِبَانِهِ مُجْفَرٌ
وفي الحديث :

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَوْلَاتِي أَبَدَتْ لِي الصَّدَّ وَالْمَلَلَاتِ^(٢) .

(١) تقدم ان البيت من قصيدة لعبد الغفار الخزاعي وانها في ذيل الامالي
ص ١٩١ وفيه : « انشد ابو عبيدة لعبد الغفار الخزاعي هذه الابيات
وذكر أن عروضها لا تخرج » . ووردت الابيات ايضا في الاشباه
والنظائر للمخالدين ج ٢ ص ١٦٠ ، وقالوا : « ذكر ابن قتيبة ان هذا
الشعر لا يخرج من العروض ولا ندرى على ما يترك هذا القول مع
صحة هذا الشعر في الذوق وسلوكه في السمع .

(٢) مستهل قصيدة لابي العتاهية في مدح الرشيد .

وقال الصَّبَان : « وهذا الضَّرْب لم يذكره الخليل لكن حكاه غيره
 واستحسنه المحدثون وأكثروا منه » • وإلى هذا كانت إشارة النَّاطِم بقوله :
 ••••• وقد يجيء منقطعاً في المنسرح ، حيث يحوّل الضرب « مستفعلن »
 بالقطع إلى « مفعولن » وحينئذ يلزم الرَدْف أو التَّأْسِيس على ما سيأتي في
 الخاتمة •

وقد أكثر الشعراء العباسيون بخاصة من النّظْم في هذا الضَّرْب
 المقطوع من المنسرح ، وزعم صاحب « موسيقى الشعر » ص ٩٧ : أن ما
 جاء من ذلك في الشَّعر العباسي قليل ، وهذا الزَّعم غريب ، وأغرب منه
 أن يذكر أبياتاً لأبي العتاهية يزعم أنها من المنسرح وهي ليست منه في
 قليل أو كثير ، فيقول ص ٩٨ : وقد جاء أبو العتاهية ، وهو من ثار على
 قواعد العروضيين بنوع من المنسرح ينتهي كلّ أشطره بوزن « فعَلَن »
 بدلا من « مستعلن » كقوله في قطعة عدتها ١٤ بيتا :

اللهُ أعلى يَدَاً وأكْبَرُ والحقُّ فيمَا قَضَى وَقَدَّرُ
 وليس للمرءِ مَا تَمَنَّى وليس للمرءِ مَا تَخَيَّرُ
 هوْنٌ عليك الأُمُورَ واعْلَمُ أنَّ لها مَوْرِدَاً ومصدرُ
 واصبر إذا ما بليتَ يوماً فإنَّ مَا قد سَلِمْتَ أَكْثَرُ

وهذا النوع في وزن المنسرح جاء به المتأخرون من الشعراء في
 النَّادر من الاحيان • • اه •

وهذا القول محض وهم من قائله فهذه الأبيات من مخلع البسيط
 ولا تمت إلى المنسرح بصلة كما يعرف ذلك من له أقل إلمام بالعروض ،
 فوزنها : « مستفعلن فاعلن فعولن » •

ودونك تقطيع الاول من أبياتها :

اللاهُ أَعَدَّ لِي يَدَنٌ وَأَكْبَرُ^١ والحققُ في ما قَضَى وقد دَرَّ

مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن

على أن كل قصيدة من مخلع البسيط يمكن أن تخرَج على هذا المنسرح المزعوم ، فلماذا وقع الاختيار على قصيدة لابي العتاهية بالذات ؟ أظن السبب في ذلك ما شاع عن هذا الشاعر من تمرد على العروض * وشيء آخر في المنسرح ينبغي أن نعرض له، ذلك أن بعض العروضيين زعم أن عروض الوافي منه لم تستعمل إلا مطوية وأن بيت الشاهد : « إن ابن زيد لا زال مستعملا **** » * مصنوع * وليس يهمننا أن يكون هذا البيت مصنوعا أو غير مصنوع فأنا أكثر شواهد العروض قد وضعها الخليل أو غيره للتمثيل وبيان القاعدة ، ولكن هل صحيح أن عروض المنسرح هذه لم تستعمل إلا مطوية ؟ بالرغم من أن المتبع لا يكاد يجد قصيدة من المنسرح بُنيت جميع أبياتها أو أكثرها على العروض السالمة « مستفعلن » ، فإنه لا يعدم أن يجد بضعة أبيات في هذه القصيدة أو تلك بعروض سالمة ، هذه قصيدة لابن قيس الرقيات في مدح عبد العزيز بن مروان من خمسة وعشرين بيتا جاء فيها قوله :

أَتْنِ عَلِي الطَّيِّبِ ابْنِ لَيْلَى إِذَا أَتَيْتَ فِي دِينِهِ وَفِي حَسَبِهِ^(١)

بعروض سالمة « ليلي إذا » « مستفعلن » *

وله من قصيدة أخرى في مدحه أيضا جاء فيها هذا البيت :

وَالجَابِرُ وَكسَرَمَنْ أَرَادُوا ، وَمَا لِكسَرُ الَّذِي أَوْهَنُوا بِمِلَّتِهِمْ

بعروض سالمة « رادوا وما لـ » « مستفعلن » *

(١) ام عبدالعزيز ليلي بنت زبان بن الاصبع ، وكان عبدالعزيز يقول : لا اعطي شاعرا شيئا حتى يذكرها في مدحي :

وله أخرى أولها :

يَا سَنَدَ الطَّاعِنِينَ مِنْ أَحَدٍ حَيَّيْتَ مَنْ مَنَزَلٍ وَمَنْ سَنَدٍ

جاء فيها :

قَتَلْتُ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ وَأَلَمْتُ تَقْتُلْ وَلَمْ تَسْتَقِدْ وَلَمْ تُقِيدْ
حَتَّى مَتَى تُنْجِزِينَ وَعَدِي فَقَدْ طَالَ وَقُوفِي لَوْعَدِكَ النَكِيدِ
تَرَكَتَنِي وَأَقِفًا عَلَى الشُّكِّ لَمْ أَصْدِرْ بِيَأْسٍ مِنْكُمْ وَلَمْ أَرِدْ

وهذه الأبيات الثلاثة كلها بعروض سالمة « مستفعلن »

وفي قصيدة الراعي التميمي التي أولها^(١) :

أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنْ أَلْ-رِزْقِ لِنَفْسِي فَأَجْمِلُ الطَّلَبَا

جاء هذا البيت :

مثل الحمامِ الموقِعِ السَّوِّءِ ، لَا يُحْسِنُ شَيْئًا إِلَّا إِذَا ضُرِبَا

بعروض سالمة أيضا « ع السوء لا » مستفعلن .

وهذه أربعة أبيات لابن أبي ربيعة البيتان الأولان منها بعروض سالمة :

إِنَّكَ لَا تَعْرِفِينَ مَا أَلْهَمْتُ وَالْ-غَمُّ وَلَا تَعْلَمِينَ مَا الْأَرْقُ
أَنَا الَّذِي لَا تَسَامُ عَيْنِي وَلَا تَرَقًا دُمُوعِي مَادَامَ بِي رَمَقُ
أَحْرَمٌ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
صَرْتُ كَأَنِّي ذُبَابَةٌ نَصَبْتُ نُضْيِي لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

(١) في حماسة أبي تمام أنها للحكم بن عبدل

في زحافه وعلله

للخبين^(١) والظبي^(٢) به مُعَاقِبَهُ لَهَا عَلَى عَرُوضِهِ مُوَاطِبَهُ
والخبل^(٣) فِيمَا كَانَ مِنْهَا * وَأَفِي فِي الصَّرْبِ وَالْعَرُوضِ لَا يُوَافِي
والظبي^(٤) فِي الْمُنْهَوَكِ مِنْهُمَا يُرَدُّ وَالْخَبْنُ^(٥) فِيهِ جَائِزٌ أَنْتَى وَرَدُّ

* * *

تعليق الناظم

١ - بيت المخبون :

منازل عَفَاهَنَ بِذِي الْأَرَا

كِ كُلُّ وَابِلٍ مُسْبِلٍ هَطِيلٍ أ

٢ - بيت المطوى :

أَنْ سَمِيرًا أَرَى عَشِيرَتَهُ

قَدْ حَدَّبُوا دُونَهُ وَقَدْ انْفُوا ب

٣ - بيت المخبول :

وَبَلَدٍ مُتَشَابِهِ سَمْتَهُ

قَطَعَهُ رَجُلٌ عَلَى جَمَلِهِ ج

٤ - بيت الخبن في الموقوف : يَا مَنْزِلًا بِسُولَافٍ د

بيت الخبن في المكشوف : هَلْ بِالْدِيَارِ أَنْتَسُ ه

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الأفتاح والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ، وفي الأفتاح واكف بدل وابل ، وعند تقطيعه ذكر « وابل »
بدل واكف .

ب - مطلع قصيدة لملك بن عجلان ، وهي من متقيات أبي زيد في جمهرته ،
استشهد به في العقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط
الدائرة ، وفي الأفتاح : قد جدبوا بالجميم .

* كذا في الاصل ، ولعل صوابه « منه » .

في زحاف المنسرح وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المنسرح هي : الخبن والظبي والخبل *

فأما بالنسبة الى حشوه :

فتجوز فيه هذه الزحافات الثلاثة ، فتصير « مستفعلن » بالخبن الى « مفاعلن » وبالظبي الى « مفتعلن » وبالخبل الى « فعِلْتَن » وتصير « مفعولات » بالخبن الى « مفاعيل » وبالظبي الى « فاعلات » وبالخبل الى « فَعَلات » *

إقرأ هذين البيتين لمهيار :

رَأحُوا بقلبي وغَادِرُوا جَسَداً أَعَدَى بِإِلاه رِبْعَ الهوى فَبَلِي
وَقَفْتُ فِيهِ ، وَلَا تَرَى عَجَباً كَطَلَلٍ واقِفٍ عَلَي طَلَلِ

تجد فيهما : الخبن والظبي والخبل ، ونوضح ذلك بتقطيعهما :

مقبوض	مقبوض	مقبوض	مقبوض	مقبوض	مقبوض
داحوبقل	بروغاد	روجسدن	اعدى بلا	عوربع له	وى فبلي
مستفعلن	فاعلات	مفتعلن	مستفعلن	مفعولات	مفتعلن
مخبون	مقبوض	مقبوض	مخبول	مقبوض	مقبوض
وقفت في	مى ولات	رى عجبن	كطللن	واقفن ع	لى طلل
مفاعلن	فاعلات	مفتعلن	فعلتن	فاعلات	مفتعلن

ج - استشهد به في الأفتاح والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط

الدائرة ، وهو في العقد : « في بلد معروفة سمته قطعة عابر على جمل »

ولا يصلح شاهداً للخبل بهذا النص ، فهو محرف *

د - استشهد به في المفتاح ، وهو في الأفتاح والعيون وشرح الخزرجية

ومحيط الدائرة : « لما التقوا بسولاف » *

هـ - استشهد به في الأفتاح والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ، وفي

محيط الدائرة « ما بالديار انس » *

وأما بالنسبة إلى أعاريضه وضروبه :

فيجوز في عروضه الأولى « مستفعلن » الخبن وهو قليل فتصير به إلى « مفاعلن » • أو الطّيّ وهو كثير فتصير به إلى « مفتعلن » ، وبين خبئها وطئها معاينة ، فلا يجتمعان فيها ، فلا تصير بهما « فعَلْتُنْ » لأنّ قبلها تاء مفعولات المتحركة فيجتمع حينئذ خمسة متحركات وهو أمر غير جائز في الشعر ، وهذا معنى قول الناظم :

للخبن والطيّ به معاينه لها على عروضه مواظبه

ويمتنع الخبن في ضربه الأول « مفتعلن » لأنّه - كما علمت - واجب الطّيّ فأذا خبن اجتمع الخبن والطيّ - وذلك هو الخبل - فيصير الضرب إلى « فعَلْتُنْ » وقبله تاء مفعولات المتحركة فتوالي خمسة متحركات ، لذلك قال الناظم :

والخبل فيما كان منه وافي في الضرب والعروض لا يوافي

وذكر العروض هنا لا ضرورة له إذ تقدم في البيت السابق أنّ الخبن والطيّ يتعاقبان على هذه العروض ، وتعاقبهما معناه امتناع الخبل • ويمتنع الطّيّ في العروض المنهوكّة - وإن شئت فقل الضرب المنهوك ، سواء كانت موقوفة « مفعولان » أو مكشوفة « مفعولن » ويجوز فيها الخبن ، فتصير « مفعولان » به إلى فعولان كقوله :

لَمَّا التَّقْوَا بِسُؤْلَافٍ

وتصير « مفعولن » به إلى « فعولن » كقوله :

هـ هَلْ بِالْدَيَّارِ أُنْسُ

وعليه أبيات الحاجري هذه :

مَنْ لَدَمِ الْقَيْلِ مِنْ طَرْفِكِ الْكَحِيلِ

ويلاه طُلَّ هَدْرًا مِنْ خَدِّكَ الْأَسِيلِ

لولاك ما براني معذلة العذول
يا جنّتي وناري ومحتبي وسول
ومثله لصفي الدين الحلبي :

إن غبت عن عياني يا غاية الأمان
فالفكر في ضميري والذكر في لساني

ومثله لمسلم بن الوليد ، وقال مؤلفو « المنتخب » إنها من وزن مولد !!

يا أيها المعمود قد شفقك الصدود
فأنت مستهّام حالفك السهود
وفي الفؤاد نار ليس لها خُود

خلاصة المنسرح

وزنه في دائرته :

مستفعلن مفعولات^١ مستفعلن^٢ مرتين

وله ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب •

العروض الأولى صحيحة لها ضرب واحد مطوي :

مستفعلن مفعولات^١ مستفعلن^٢ مستفعلن مفعولات^٣ مفتعلن • الضرب واجب المطي

العروض الثانية منهوكة موقوفة وهي الضرب :

مستفعلن مفعولان^٤ ضربه عروضه منهوك موقوف

العروض الثالثة منهوكة مكشوفة وهي الضرب

مستفعلن مفعولان^٥ ضربه عروضه منهوك مكشوف

وبعد ففي المنسرح ليونة ورقة حتى صورته بعض الباحثين بصورة الرأقص المتكسر أو المغني المخنث^(١) ، وهو مع ليونته ورقته - من البحور الصعبة العسرة ، ولا تناقض في ذلك ، فإن السر في صعوبته إنما يكمن وراء هذه الليونة التي قربته من النثر حتى ليخيل لسامعه أو منسده أنه بحر مضطرب بعض الاضطراب ، ولعل هذا هو السبب في عزوف الشعراء المعاصرين عن الاكثار من النظم فيه .

نماذج من المنسرح

البيت الاول : عروض سائلة ، كثيرا ما يدخلها الطي ، وضرب مطوي .

قال عمر بن أبي ربيعة :
 قالت لتركب لها تحذتها
 لتفسدين الطواف في عمر
 قومي تصدي له ليعرفنا
 ثم اغمز به يا أخت في خفر
 قالت لها قد غمزته فأبى
 ثم اسطرت تسعى على أثري
 من يسوق بعد المنام ريقها
 يسوق بمسك وبارد خصر
 مستفعلن مفعولات مستفعلن
 مستفعلن مفعولات مستفعلن

ومن هذا الضرب قصيدة الأعشى المشهورة :

إن محلاً وإن مرتحلاً وإن في السفر إذ مضوا مهلاً

ومن البيت الأول أيضا حين يكون ضربه مقطوعاً قول البحري :

كم من حين إليك مجلوب
 ودمع عين عليك مسكوب
 وأنت في شحط نية قذفي
 يهون فيها عليك تعذبي
 شتان حفل الدموع بينهم
 شوق محب ونأي مجبوب
 مستفعلن مفعولات مستفعلن
 مستفعلن مفعولات مستفعلن

(١) الدكتور عبدالله الطيب في كتابه « المرشد الى فهم اشعرار العرب

وصناعتها » ج ١ ص ١٨٨ .

البيت الثاني : منهوك موقوف عروضه ضربه « مفعولان »

قالت هند :

وَيَهَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وِيهَا حِمَاةَ الأَدْبَارِ
ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَّارِ
مُسْتَفْعَلِنِ مَفْعُولَانِ

ومثله ما نظمه ابن عبد ربه :

أَقْصَرْتُ بَعْضَ الأَقْصَارِ عَن شَادِنِ نَائِي الدَّارِ
صَبَّرْتَنِي لَمَّا سَارَ وَلَمْ أَكُنْ بِالصَّبَّارِ
وَقَالَ لِي بِاسْتِعْبَارِ « صَبْرًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ »

البيت الثالث : منهوك مكشوف ، عروضه ضربه « مفعولن »

وَيَلْ أُمَّ سَعْدٍ سَعْدًا صِرَامَةً وَجَدًا
وَسُوْدُودًا وَمَجْدًا وَقَارِسًا مُعَدًا
سَدَّ بِهِ مَسَدًا يَقْدَهُ هَامًا قَدًا
مُسْتَفْعَلِنِ مَفْعُولِنِ

ومثله لابن عبد ربه :

عَاضَتْ بِوَصْلِ صَدًّا تُرِيدُ قَتْلِي عَمْدًا
لَمَّا رَأْتَنِي فَرَدًّا أَبْكِي وَأَلْقَى جَهْدًا
قَالَتْ وَأَبْدَتْ رَدًّا « وَيَلْمُ سَعْدٍ سَعْدًا »

فصل في أعاريض الخفيف وضروبه

إِنَّ صَاحَّ فِي عَرَّوْضِهِ الْخَفِيفُ
 فَضْرِبُهُ سَالِمٌ^(١) أَوْ مُحَذُّوفٌ^(٢)
 وَالْحَذْفُ^(٣) يَأْتِي فِيهِمَا ، وَرُبَّمَا
 قِيلَ : مَعَ الْحَذْفِ إِلَى الْقَطْعِ^(٤) اسْتَمَى
 وَالْجَزْءُ مَعَ صِحَّةِ هَذَيْنِ قِيلَ^(٥)
 وَجَاءَ مَخْبُونًا^(٦) بِهِ الْقَصْرُ نَقِيلُ
 وَرُبَّمَا قِيلَ : يَجِيءُ الْقَصْرُ^(٧)
 فِيهَا وَفِيهِ وَهُوَ أَمْرٌ نَكَرُ

* * *

تعليق الناظم

١ - بيته :

حلّ أهلي ما بين درنا فبادو لى ، وحلت علوية بالسخال أ

٢ - بيته :

ليت شعري هل ثم هل آينهم أم يحولن من دون ذلك الردى ب

٣ - بيته :

إن قدرنا يوما على عامر نتصف منه أو ندعه لكم ج

٤ - بيته :

قر عين العلاء باحسانك عز شأن العلوم من شانك د

يدعي الدهر وهو مفتخر أنه من عداد غلمانك

- ٥ - يته :
 ليت شعري ماذا ترى أم عمرو في أمرنا ه
- ٦ - يته :
 كل خطب إن لم تكو نوا غضبتم سير و
- ٧ - عتب ما للخيال خبريني ومالي ز

تخريج الشواهد

- أ - للاعشى ميمون بن قيس ، استشهد به في الأفتاح والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة ، وفي العقد : حل اهلي بطن الغميس وكذلك في رواية أبي زيد ، وفي شرح الزوزني : وسط الغميس •
- ب - نسبة في الارشاد الشافي للكفيت وفي الهاشميات : من دون ذلك حمامي وهو من القصيدة التي اولها : من لقلب مقيم مستهام والبيت من شواهد النحو وهو الشاهد ٥٥٨ من شواهد المعني وانظر شرحها للسيوطي ، واستشهد به في الأفتاح والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة •
- ج - استشهد به في الكافي والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة وفي العقد والأفتاح : نمثل بدل نتصف •
- د - لم أعر عليهما •
- هـ - استشهد به في العقد والأفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة •
- و - استشهد به في العقد والأفتاح والكافي والصبان ومحيط الدائرة وفي العيون : اذ لم تكونوا ، وفي شرح الخزرجية : ما لم تكونوا •
- ز - لابي العتاهية ، استشهد به في العيون •

البحر الخفيف

وزنه في دائرته :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين

والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض وخمسة أضرب ، فأياته خمسة •

العروض الأولى « فاعلاتن » صحيحة ، لها ضربان •

الضرب الأول صحيح مثلها « فاعلاتن » وشاهده :

حَلَّ أَهْلِي مَا بَيْنَ دَرْنَا فَبَادُوا لِي ، وَحَلَّتْ عَلْوِيَّةٌ بِالسَّخَالِ

تقطيعه :

حلل اهلي ما بين در نأبادو لي وحلت علويتن بسسخال

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

العروض « نأبادو » وزنها « فاعلاتن » والضرب « بالسَّخَالِ » وزنه

« فاعلاتن » أيضا ، وهذا هو البيت الأول من الخفيف •

الضرب الثاني محذوف « فاعلن » وشاهده

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ نُمَّ هَلْ آتَيْنَهُمْ أَوْ يَحُولُنْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ الرَّدَى

فالعروض « آتَيْنَهُمْ » وزنها « فاعلاتن » والضرب « ك الرَدَى »

وزنه « فاعلن » وهذا هو البيت الثاني من الخفيف •

العروض الثانية محذوفة « فاعلن » لها ضرب واحد محذوف مثلها

« فاعلن » وشاهده :

إِنْ قَدَرْنَا يَوْمًا عَلَى عَامِرٍ نَمْتَلِ مِنْهُ أَوْ نَدَعُهُ لَكُمْ

فالعروض « عامر » وزنها « فاعلن » والضرب « هُوَ لَكُمْ » وزنه
« فاعلن » أيضا ، وهذا هو البيت الثالث من الخفيف •

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة « مستفعلن » لها ضربان :

الضرب الاول مجزوء صحيح مثلها « مستفعلن » وشاهده :

لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا تَرَى أُمُّ عَمْرٍو فِي أَمْرِنَا

العروض « ماذا ترى » وزنها « مستفعلن » والضرب « في أمرنا »
وزنه « مستفعلن » أيضا ، وهذا هو البيت الرابع من الخفيف •

الضرب الثاني مجزوء مخبون مقصور « فعولن » وشاهده :

كَلُّ خَطْبٍ إِنْ لَمْ تَكُو نُوا غَضِبْتُمْ يَسِيرٌ

فالعروض « إن لم تكو » وزنها « مستفعلن » والضرب « يسير »
وزنه « فعولن » • وهذا هو البيت الخامس من الخفيف •
والى العروض الثانية وضربها أشار الناظم بقوله :

وَالجَزءُ مَعَ صِحَّةِ هَذَيْنِ قَبْلُ وَجَاءَ مَخْبُونًا بِهِ الْقَصْرُ نُقْلُ

هذا هو المشهور من أعاريض الخفيف وضروبه ولهذه الأعاريض
والضروب شواذ أشار الناظم إلى بعضها :

١ - من ذلك أن يجيء للعروض المحذوفة ضرب محذوف مقطوع
« فَعَلْنُ » قال الناظم :

..... وَرَبَّمَا قِيلَ مَعَ الحِذْفِ إِلَى القِطْعِ اتَّمَى

وقد ذكر شاهد ذلك قول الشاعر :

قَرَّ عَيْنَ اللَّا بِأَحْسَانِكَ عَزَّ شَأْنُ العُلُومِ مِِنْ شَأْنِكَ
يَدْعِي الدَّهْرُ وَهُوَ مَفْتَخِرٌ أَنَّهُ مِنْ عِدَادِ غِلْمَانِكَ

٣ - ومن ذلك أن يجيء مجزوء الخفيف بعروض وضرب مقصورين
فيكون على :

فاعلاتن مفعولن فاعلاتن مفعولن

قال الناطم :

وربما قيل يجيء القصر فيها وفيه وهو أمر تكرر
فأذا دخلهما الخبن صارا على :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ولابن المعتز قصيدة عدتها خمسة وعشرون بيتا من هذا النمط قال :

طالَ وجُدِي وَدَامَا وَفَنِيَتْ سَقَامَا
أَكَلَ اللَّحْمَ مَنِّي وَأَذَابَ الْعِظَامَا
ومنها :

قُلْ لِمَنْ نَامَ عَنِّي صِفْ لِعَيْنِي الْمَنَامَا
مَا يَضُرُّ خَلِيئَا لَوْ شَفَى مُسْتَهَامَا
مَفْرَدَا بَضْنَاهُ يَحْسَبُ اللَّيْلَ عَامَا

هذا وإن بدا لك أن تخرّج هذه الأبيات وأمثالها على « الممتد » ذلك
البحر المهمل معكوس المديد - إن بدا لك ذلك فهو ممكن ويكون تقطيعها
على النحو الآتي :

طال وجد سدي وداما وفنيَتْ سَقَامَا

فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

ولعل هؤلاء الشعراء فكروا في هذا حين نظموا هذه الأبيات ولم
يفكروا في الخفيف المجزوء *

في زحافه وعلله

الكف^(١) والخبن^(٢) إذا ما وَرَدَا
تَعَاقَبَا بِحَسْوِهِ مُطْرَدَا
والشكْلُ كالْكَفِّ بِمَا يُعْرَى
من ضربه مُمْتَنِعٌ أَنْ يَطْرَأَ
وَمَا سِوَاهُ جَائِزٌ أَنْ يَدْخُلَهُ
وَالطِّيُّ فِيهِ مَطْلَقًا لَا حَظَّ لَهُ
وجوْزِ التَّشْعِيثِ^(٣) فِي الْأَوَّلِ مِنْ
ضُرُوبِهِ وَكَانَ بِالرَّدْفِ^(٤) قَمِينَ
ومثله عَرُوضُهُ الْمَصْرَعَةُ
والخبنُ فِيمَا شَعَّتْ أَمْنَعُ مَوْقِعَهُ

* * *

تعليق الناظم

- ١ - بيت المكفوف :
يا عُميرُ ما تُظْهَرُ مِنْ هِوَاكَ
أَوْ تُجَنِّى سَتَكْتَرُ حِينَ يَبْدُو أ
- ٢ - بيت المخبون :
وفؤادي كعهدهِ بسليمي
بهوىٍ لم يزل ولم يتغيره ب
- وبيت المحذوف المخبون :
بينما هنَّ بالأراكِ معاً
إذ أتى راكبٌ على جمليه ج
- ٣ - بيت المشكول المشعث :
إنَّ قومي ججاجحةٌ كرامٌ
متقادمٌ مجدُّهمٌ أخيارٌ د
- ٤ - بيته :
تَقَطَّعُ الْأَمْعَزُ الْمَكْوَكِبُ وَخَدَا
بنواجٍ سريعةٍ الإيغالِ ه

تخريج الشواهد :

- أ - استشهد به في الأفتاح والعيون ، وفي محيط الدائرة : ما
تكنَّ بدل ما تجن وفي العقد :
واقف ما يظهر من هواكا ونحن نستكثر حين يبدو
- ب - استشهد به في العقد والفتاح ، وفي شرح الخزرجية : لسليمي ، وفيها =

في زحاف الخفيف وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل الخفيف هي : الخبن والكف والشكل .

فأما بالنسبة الى حشوه

فتجوز فيه الزحافات الثلاثة فتصير « فاعلاتن » بالخبن « فاعلاتن »
وبالكف « فاعلات » وبالشكل « فاعلات » .

وتصير « مستفعلن » بالخبن إلى « مفاعلن » وبالكف « مستفعل »
وبالشكل إلى « مفاعل » .

وتجري هذه الزحافات في الخفيف وفق قاعدة المعاقبة ، فأذا دخل
الخبن جزءاً منه سلم الجزء الذي قبله من الكف وإذا دخله الكف سلم
ما بعده من الخبن ، فأذا دخله الخبن والكف معاً - الشكل - سلم ما قبله
من الكف وما بعده من الخبن ، وهكذا تجري المعاقبة هنا بأنواعها الثلاثة :
الصدر والعجز والطرفين ، وقد تقدم تفصيل ذلك في « أنواع المعاقبة »
فارجع إليه .

أما بالنسبة الى أعارضه وضروبه :

فيمتنع الكف في « فاعلاتن » و « مستفعلن » الواقعتين ضرباً واللتين

= وفي الأفتاع والعيون ومحيط الدائرة : لم يحل بدل لم يزل .
ج - استشهد به في الأفتاع والمفتاح وشرح الخزرجية ، وفي محيط
الدائرة :

بينما نحن في العقيق معاً إذ أتى راكباً على جملة

والبيت لجميل بشينة من قصيدة أولها : رسم دار وقفت في طلله .
د - استشهد به في الأفتاع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية .
هـ - من معلقة الأعشى ، وانظر جمهرة اشعار العرب لابي زيد ، وشرح
الزوزني .

عَبَّرَ عَنْهُمَا النَّاطِمُ بِ « مَا يُعَرِّى » كَمَا فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالرَّابِعِ وَذَلِكَ تَحَاشِيًا لِلْوَقُوفِ عَلَى حَرَكَةِ قَصِيرَةٍ ، وَلِلْسَبَبِ نَفْسِهِ يَمْتَنِعُ فِيهِمَا الشَّكْلُ لِأَنَّ الشَّكْلَ خَبْنٌ وَكَفٌ .

وَيَجُوزُ الْخَبْنُ فِي « فَاعِلَاتِنِ » وَ « مُسْتَفْعَلِنِ » وَ « فَاعِلِنِ » سِوَاهُ وَقَعَتْ عَرُوضًا أَمْ ضَرْبًا فَتَصِيرُ بِالْخَبْنِ « فَعَلَاتِنِ » وَ « مَفَاعِلِنِ » وَ « فَعَلِنِ » .

وَيَمْتَنِعُ الطَّبِيُّ فِي « مُسْتَفْعَلِنِ » عَرُوضًا كَانَتْ أَمْ ضَرْبًا أَمْ حَشْوًا لِأَنَّهَا هُنَا ذَاتٌ وَتَدْمُوقٌ لَا يَدْخُلُهُ الرَّحَافُ . وَيَجُوزُ التَّشْعِيثُ فِي « فَاعِلَاتِنِ » إِذَا وَقَعَتْ ضَرْبًا كَمَا فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَتَصِيرُ « فَالَاتِنِ » أَوْ « فَاعَاتِنِ » وَتَحْوَلُ إِلَى « مَفْعُولِنِ » كَمَا فِي قَوْلِ أَبِي الطَّبَّيْبِ :

مَنْ أَطَاقَ التِّمَاسَ شَيْءٍ غِلَابًا وَاغْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالَ
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنْفَرُ الرَّثَالَا

فَضْرَبَ الْبَيْتَ الثَّانِي « رَثَالَا » مَشَعَتْ عَلَى وَزْنِ « مَفْعُولِنِ » بَيْنَمَا جَاءَ ضَرْبَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ خُلُوعًا مِنَ التَّشْعِيثِ « هَذَا سُؤَالَ » عَلَى وَزْنِ « فَعَلَاتِنِ » .

وَمِثْلُهُ لِلشَّاعِرِ الْعِرَاقِيِّ الشَّيْخِ عَلِيِّ الشَّرْقِيِّ ، وَالتَّشْعِيثُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ :

إِنَّ هَذَا الْوَحِيدَ أَوْحَشَهُ الْيَدِ لُ فَايِنَ الْغِنَاءُ يَا وَآلَادَهُ
حَدِيثِهِ عَلَى الْوَسَادَةِ بِالشَّو قِ فَيَاحِبِّذَا حَدِيثُ الْوَسَادَةِ
وَأَثْرِي فِي حَدِيثِكَ الْوُلُؤُ الرُّط بَ وَقَوْلِي لَهُ : قَطَعْتَ الْقِلَادَةَ

وَيَجُوزُ التَّشْعِيثُ أَيْضًا فِي « فَاعِلَاتِنِ » إِذَا كَانَتْ عَرُوضًا فِي حَالَةِ التَّصْرِيعِ كَقَوْلِ أَبِي دَهْبَلِ الْجَمْحِيِّ ، وَيُنْسَبُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَانَ بْنِ نَابِتٍ مِنْ قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ (١) :

طَالَ لِيْلِي وَبِتُ كَالْحَزُونِ وَاعْتَرَّتْنِي الْهُمُومُ فِي جِيحُونِ

وَانظُرِ الْكَامِلَ لِلْمَبْرَدِ ح ١ ص ١٧٤ مَطْبَعَةُ الْإِسْتِقَامَةِ .

العروض « محزون » وزنها « مفعولن » شعنت للتصريح •

والتشعيت أكثر ما يسوغ هنا إذا كان الضرب مردفا كما رأيت في
الآيات السابقة فإذا جاء الضرب غير مردف لم يشعنت في الغالب كما في
قصيدة أبي الطيب التي أولها :

إن يكن صبرُ ذي الرزية فضلا تكنِ الأفضلَ الأعزَّ الأجلَّ
والتي منها :

وإذا الشَّيخُ قال : أفٍ فما ملَّ (م) حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلًّا
آلةُ العيشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فإِذَا وَكَيْلًا عَنِ المَرءِ وَكَلَى
لذلك قال النَّاظم :

وجوز التشعيت في الأول من ضروبه وكان بالردف قمن
فإذا شعنت غير المردف لم يسترح إليه الطبع ، إقرأ هذين البيتين
لصفي الدين الحلبي :

حَرَضُونِي عَلَى السُّلُوِّ وَعَابُوا لَكَ وَجَهَا بِهِ يَنَابُ البَدْرُ
حَاشَ لَهِ ما لِعِذْرِي وَجَهٌ فِي التَّسْلِيِّ وَلا لِيُوجِهُكَ عَذْرُ
لقد شعنت الضرب غير المردف في البيت الأول فانظر كيف جاء نايبا
ثقيلًا • ولصردر قصيدة غير مردفة من هذا الوزن جاء كثير من آياتها
مشعنت الضرب أولها :

ياصِحَابِي وَأَيْنَ مِنِّي صَجْبِي صَرَعْتَهُمْ عِيُونُ ذَاكَ السَّرْبِ
ومنها :

كَلِّمًا رَتَّحَ النَّسِيمُ فُرُوعَ الـ بَانَ هَزَّتْ أَعْطَافَهَا بِالْعُجْبِ
إن روض الخدود ليس ليرعي وخمور الثغور ليست ليشرب
أرني ميتة تطيب بها النف س وقتلا يلد غير الحب

ومثله للأخطل الصغير : « أيها الغائب » :

أَيْنَ عَيْنَاكَ تَنْظُرَ أَنِي وَكَفِّي فَوْقَ قَلْبِي وَدَمْعِي فَوْقَ خَدِّي
شَبَّحَ طَائِفٌ كَسْتَهُ يَدُ اللَّيْلِ لِي بِبُرْدٍ كَوَجْهِهِ الْمُسْوَدَّ
وإذا شعنت فاعلاتن هذه امتنع فيها الخبن ، فلا تقع « فعولن » مكان
« مفعولن » •

وبعد فالخفيف وزن وسط بين الفخامة والرقّة فهو إذا لم يكن كالطويل في فخامته وجلاله ولا كالنسرحة في لينه وتكسره ، فإنه أخذ من ذلك بنصيب ومن هذا بنصيب ومن ثم كان صالحا للحماسة والفخر وما اليهما من موضوعات الجد كما صلح للغزل والرتاء وما اليهما من موضوعات الرقة واللين ، ولذلك أكثر الشعراء من النظم عليه في القديم والحديث ومنه معلقة الحارث بن حلزة ومعلقة الاعشى • وهذا الذي نقوله إنما هو في البيت الاول من الخفيف حين يأتي ضربه على « فاعلاتن » أما حين يأتي على « فاعلن » كما في البيت الثاني ، أو حين تأتي عروضه وضربه جميعا على « فاعلن » كما في البيت الثالث فالحال تختلف عندئذ ، لذلك لم ينظم الشعراء في هذين الضربين الا قليلا •

فمن ثاني الخفيف قول أمية بن أبي الصلت ، وقد التزم الخبن في الضرب فجاء على « فعِلن » (١) :

عَيْنٌ بِكِّي بِالسَّبِيلَاتِ أبا الحَا رِثٌ لَا تَذْخَرِي عَلَيَّ زَمَعَهُ
وعقيل بن أسود أسد البأ سِ لِيَوْمِ الْهَيَاجِ وَالدَّفْعَةِ
فعلّى مثل هلكهم خوت الجوّ زاءٌ ، لَا خَانَةَ وَلَا خَدَاعَهُ
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلن

ومن ثالث الخفيف قصيدة جميل بن معمر وقد التزم الخبن في العروض والضرب جميعا قال :

(١) قالها بيكي زمعة بن الاسود وقتلى بني اسد ، يوم بدر وانظر السيرة لابن هشام ج ٣ ص ٣٣ تحقيق الاستاذ السقا •

رَسَمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ ۚ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَدِهِ
مُوحِشًا مَا تَرَى بِهِ أَحَدًا ۚ تَنْسِجُ الرِّيحُ تَرْبُ مُعْتَدِلِهِ (١)
فَاعْلَاتِنِ مُسْتَفْعِلِنِ فَعِلِنِ فَاعْلَاتِنِ مُسْتَفْعِلِنِ فَعِلِنِ

ومثل هذا لصفي الدين الحلبي ، وقال ناسخ الديوان أو ناشره :
« إِنَّمَا مِنَ الْأَوْزَانِ الْأَعْجَمِيَّةِ » قَالَ (٢) :

زَارَنِي وَالصَّبَّاحُ قَدْ سَفَرَا ۚ وَظَلِيمُ الظَّلَامِ قَدْ نَفَرَا
وَجِيُوشُ النُّجُومِ جَافِلَةٌ ۚ وَلِوَاءِ الشُّعَاعِ قَدْ نَشِرَا

ومثلها قصيدة للسيد حبيب العبيدي عنوانها « جزيرة العرب » منها :
لِحِصَّاهَا فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ ۚ وَتَرَاهَا خَيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ
تَمَنَّى السَّمَاءُ لَوْ لَبَسَتْ ۚ حُلَّةً مِنْ طِرَازِهَا الْعَجَبِ
إِنْ بَدَأَ الْآلُ فِي مَفَاوِزِهَا ۚ قُلْ لِنَهْرِ الْمَجْرَةِ احْتَجَبِ

وللعقاد قصيدة مثلها بعنوان « وردة محزنة » منها :

وَرَدَّتِي فِيمَ أَنْتِ ضَاحِكَةٌ ۚ يَلْمَحُ الْبَشْرَ مِنْكَ مَنْ لَمَحَا
فِيمَ هَذَا الْجَمَالِ يُحْزِنُنِي ۚ رَوْنَقٌ فِيهِ كَانَ لِي فَرَحًا
كُنْتُ أَهْوَى الْوُرُودَ ، أَصْلَحُهَا ۚ مَا لِيذَكَرَى الْجَيْبِ قَدْ صَلَحَا

ولعلي محمود طه المهندس قصيدة مثلها بعنوان « في الشتاء » منها :

ذَكَرْنِي فَقَدْ نَسِيتُ وَيَا ۚ رَبِّ ذِكْرِي تُعِيدُ لِي طَرَبِي
وَارْفَعِي وَجْهَكَ الْجَمِيلَ أَرَى ۚ كَيْفَ هَذَا الْحَيَاءُ لَمْ يَذُبْ

(١) تجد القصيدة وهي ثلاثة عشر بيتا - في ديوانه تحقيق بطرس
البيستاني مكتبة صادر .

(٢) ديوانه ص ٢٧٧ طبعة النجف .

ومثلها للشاعر العراقي الشيخ علي الشرفي ، يذكر طفلين له يلعبان :

يَتَبَارَى وَأَخْتَهُ ، وَأَنَا ذُبْتُ خَوْفًا مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ
لَا احْتِفَاطًا يَدِي عَلَى كَيْدِي بَلْ أَشَارَتْ لِمَوْضِعِ الْأَلَمِ
كَجَنَاحِي طَيْرٍ أَضْمَهُمَا كَلِمًا رَفْرَفًا مِنْ السَّامِ
نَحْنُ مِنْ سَادَةِ تَنْظُنُّهُمْ حَوْلَ أَطْفَالِهِمْ مِنْ الْخَدَمِ

أما المجزوء منه فهو من البحور القصار التي لا تصلح للجد ، وفي

بعض ضروبه خفة وفي بعضها ثقل ، فحين يأتي على :

فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن مفاعلن

يتقبله الذوق لرشاقته وخفته ، وهذا النوع هو الشائع من مجزوء

الخفيف ، ومثله في الخفة ما جاء على :

فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن

بالرغم من عدم شيوعه واعتباره من الشواذ عند العروضيين • وأثقل

ما يكون مجزوء الخفيف حين يأتي على :

فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن فعول

لذلك تحاشاه الشعراء إلا في القليل النادر •

خلاصة بحر الخفيف

وزن الخفيف في دائرته :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين

وله ثلاث أعاريض وخمسة أُضرب على المشهور .

العروض الأولى : صحيحة « فاعلاتن » ولها ضربان .

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن . الضرب الأول صحيح مثلها
 = = فاعلاتن = = فاعلن . الضرب الثاني محذوف

العروض الثانية : محذوفة « فاعلن » لها ضرب محذوف مثلها

فاعلاتن مستفعلن فاعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلن . الضرب كالمعروض محذوف

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة « مستفعلن » لها ضربان

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن . الضرب مجزوء صحيح
 = = مستفعلن = = فعول . الضرب مجزوء مخبون مقصور

نماذج من الخفيف

البيت الأول : عروض صحيحة فاعلاتن ، وضرب صحيح مثلها .

للقاضي أبي محمد ابن القاسم الشهرزوري من قصيدته المشهورة

التي أولها :

لَمَعَتْ نارُهُمْ وقد عَسَعَسَ اللَّيْلُ لُ و مَلَّ الحَادِي و حَارَ الدَّلِيلُ
 فَتَأَمَّلْتُهَا وفَكَّرِي مِنَ البَيْتِ سَنِ عَليِّ ، ولحِظْتُ عَيني كَليلُ
 وفُوادي ذاكَ الفُوادُ المُعَنَى وَغَرَامِي ذاكَ الغَرَامُ الدَّخيلُ

ثمَّ قَابَلَتْهَا وَقَلَّتْ لَصَحْبِي هذه النَّارُ نَارُ لَيْلَى فَمِيلُوا
 فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

البيت الثاني : عروض صحيحة « فاعلاتن » وضرب محذوف « فاعلن »
 يجوز فيه الخبن لابن عبد ربه ، والبيت الثاني تضمين .

إِنَّ أُمَّتَ مَيْتَةَ الْمُحِبِّينَ وَجَدًّا وفؤادي من الهوى حرق
 فالنأيا من بين غادي وساري كلُّ حيٍّ برهنها غلق
 فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فعلن

البيت الثالث : العروض محذوفة « فاعلن » يجوز فيها الخبن ، والضرب
 مثلها لابن عبد ربه ، والبيت الاخير تضمين :

لَيْتَ مَنْ شَفَّنِي هَوَاهُ رَأَى زقرات الهوى على كيدي
 عادة نازح محلتها وكلتني بلوعة الكمد
 رب خرق من دونها قذف مابه غير الجن من احد
 فاعلاتن مستفعلن فعلن فاعلاتن مستفعلن فعلن

البيت الرابع : العروض مجزوءة صحيحة « مستفعلن » ، والضرب
 مثلها .

لديك الجن :

أيها القلب لا تعد لهوى اليضر ثابته
 ليس برق يكون أخد لب من برق غايته
 خنت سرِّي ولم أخد لك فموتي علايته
 فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن

ومثله لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

ما ليليلي تبدّلتُ بعدنَا ودَّ غيرِنَا
أرهقتنَا ملامّةً بعدَ إيضاحِ عذرِنَا
ليتَ شعري ماذا ترى أمُّ عمروٍ في أمرِنَا
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن

البيت الخامس : العروض مجزوءة صحيحة ، والضرب مجزوء مقصور

مخبون • لابي العلاء من درعياته :

يالميس' ابنة المضك (م) (لـ مَنِّي بِزَادِ
ليسَ وأديكِ فاعلمِي هـ لِقُومِي بِوَادِ
إِنْ تَوَلَّيْتِ غَادِيَا فَبَطِيءِ عِوَادِي
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فعولن

ومثله لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

يَا بُدُورَا أَنَا بِهَا الـ دَهْرَ عَانِ أُسِيرُ
إِنْ رَضِيْتُمْ بَانَ آمُو' تَ فَمُوتِي حَقِيرُ
كلُّ خطبٍ إِنْ لَمْ تَكُو' نُوا غَضَبْتُمْ يَسِيرُ
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فعولن
ومثله أيضا (١) :

كُلُّ عَيْشٍ تَعْلَهُ لَيْسَ لِلدَّهْرِ خَلَهُ
يَوْمُ بُؤْسٍ وَنِعْمَةٍ واجتماعٍ وَقِلَّةِ
حُبْنًا الْعَيْشَ وَالْتَّكَا ثُرَّ جَهْلًا وَضَلَّهْ

(١) تجدهما في هامش ص ١١٧ ج ١ من سيرة ابن هشام تحقيق الاستاذ السقا .

فصل في أعاريض المضارع وضروبه

أَضْرَبُ كَالْعُرُوضِ فِي الْمَضَارِعِ
يَعْرَى وَتَرَكَ الْجُزْءَ غَيْرُ وَاَقَعَ

* * *

في زحافه وعلله

مَا بَيْنَ كَفَ^(١) الْجُزْءِ وَالْقَبْضِ مَعًا
تَرَاقِبٌ مِّنْ أَجْلِهِ مَا اجْتَمَعَا
وَالْجَنْبُ فِي الْعُرُوضِ وَالضَّرْبِ يُرَدُّ^٢
كَالشَّكْلِ ، وَالْكَفُ بِهَا عَنْهُمْ وَرَدُّ^٣
وَفِي مَفَاعِلِنَ بِهِ فِي الصَّدْرِ
جَازَ وَقَوَعُ الْخَرْبِ^(٢) مِثْلَ الشَّرِّ^(٣)

* * *

تعليق الناظم

- ١ - بيته :
وقد رأيت الرجالَ فَمَا أرى مِثْلَ عمروِ أ
- ٢ - بيته :
قلنا لهمُ وقالوا وكلُّ له مَقَالُ ب
- ٣ - بيته :
سوف أهدى لسلمى نناءً على نناءِ ج

تخريج الشواهد

- أ - تجد البيت في الاقناع والمفتاح ، وفي العيون وشرح الخرجية ومحيط
الدائرة : مثل زيد وفي العقد : وقد رأيت مثل الرجال ٠٠٠ وهو
تحريف •
وهذا البيت عندهم شاهد للقبض في مفاعلين ، « وقد رأيت » « مفاعلين » =

البحر المضارع

وزنه في دائرته :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مرتين

إلا أنه لم يرد غير مجزوء رباعي الأجزاء

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وضرب واحد ، فله بيت

• واحد •

العروض « فاعلاتن » مجزوءة صحيحة ، ضربها مثلها ، وشاهده :

دَعَانِي إِلَى سَعَادَا دَوَاعِي هَوَى سَعَادِ
تقطيعه :

دعاني إ لى سعادا دواعى ه وى سعادي

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن

العروض « لى سعادا » وزنها « فاعلاتن » والضرب « وى سعادي »

وزنه « فاعلاتن » أيضا •

وإلى صحة الضرب والعروض أشار الناظم بقوله :

الضرب كالعروض في المضارع يعرى . . .

= « فما أرى » « مفاعلن » •

أما بيت الكف فهو : دَعَانِي إِلَى سَعَادَا دَوَاعِي هَوَى سَعَادَا

« دعاني إ » « مفاعيلن » دواعي ه « مفاعيلن »

ولا شك ان الناسخ سها فوضع رقم البيت على الكف بدل القبض ،

صحيح ان البيت من شواهدهم على الكف في العروض « لَرَّ رِجَالِ »

« فاعلاتن » ولكن كلام الناظم هنا في الكف الذي يراقبه القبض وانما

يجرى ذلك في « مفاعيلن » الحشو لا « فاعلاتن » العروض •

ب - استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح •

ج - استشهد به في الاقناع والعيون والمفتاح ومحيط الدائرة وشرح

الخزرجية •

في زحاف المضارع وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المضارع هي : الكف والقبض والخرب

والشتر •

أما بالنسبة الى حشوه

فالمراقبة قائمة بين ياء « مفاعيلن » ونونها فأما أن تحذف الياء بالقبض فتصير « مفاعلن » أو تحذف النون بالكف فتصير « مفاعيل » فلا يجتمع الحرفان معا ولا يسقطان معا • كما قال الناظم :

ما بين كف الجزء والقبض معا تراقب من أجله ما اجتمعا
ومن أجله ما ارتفعا أيضا •

ويجوز فيه دخول الخرب فتحذف الميم من « مفاعيل » المكفوفة فتحول الى « مفعول » •

ويجوز فيه دخول الشتر فتحذف الميم من « مفاعلن » المقبوضة فتصير « فاعلن » وقد مرّ عليك ذلك في باب الخرم وفي مبحث الهزج أيضا •

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه :

فيمتنع الخبن في « فاعلاتن » عروضاً كانت أو ضرباً فلا تحذف ألفها لأنها واقعة في وتد والأوتاد لا تراخف ، وللسبب نفسه يمتنع فيها الشكل أيضا لأن الشكل خبن وكف •

ويجوز الكف في العروض فتصير « فاعلات » ولا يجوز ذلك في الضرب تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة •

ومثال العروض المكفوفة :

وَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجَالَ فَمَا أَرَى مِثْلَ زَيْدٍ

خلاصة المضارع

وزنه في دائرته :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مرتين

ولا يستعمل إلا مجزوءاً ، وله عروض واحدة صحيحة لها ضرب

واحد صحيح مثلها :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن

نماذج من المضارع

لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

أرَى لِلصَّبَا وَدَاعَا	وَلَا يَذْكَرُ اجْتِمَاعَا
فَجَدَّدَ وَوَصَالَ صَبَّ	مَتَى تَعَصَّهِ أَطَاعَا
وَإِنْ تَدُنْ مِنْهُ شِبْرًا	يُقَرَّبُكَ مِنْهُ بَاعَا
مفاعيل فاعلانن	مفاعيل فاعلانن

ولسعيد بن وهب (١) :

لَقَدْ قَلْتُ حِينَ قُرَّ	بَتِ العَيْسُ يَا نَوَارُ
قِفُوا فَارْبِعُوا قَلِيلًا	فَلَمْ يَرْبِعُوا وَسَارُوا
فَنَفْسِي لَهَا حَنِينٌ	وَقَلْبِي لَهُ انْكِسَارُ
وَصَدْرِي بِهِ غَلِيلٌ	وَدَمْعِي لَهُ انْحِدَارُ
ولأبي نواس من قصيدة :	

أَيَا لَيْلٍ لَا انْقَضَيْتْ	وَيَا صُبْحٍ لَا أَتَيْتْ
وَيَا لَيْلٍ إِنْ أَرَدْتَ	طَرِيقًا فَلَا اهْتَدَيْتْ
حَبِيبِي بِأَيِّ ذَنْبٍ	بِهَجْرَانِكَ ابْتَلَيْتْ
رَجوتُ السَّلْوَاءَ عَنْكَ	فَهَيَّهَاتَ مَا رَأَيْتْ
وهيهاتَ مَا طَلَبْتُ	وهيهاتَ مَا ابْتَغَيْتْ

والذي يلفت النظر في هذه القصيدة أن ضروب أبياتها جميعا مقصورة
فقد حذفت النون من « فاعلانن » وسكنت التاء قبلها فصارت إلى « فاعلانن »
« لا أَتَيْتْ » « لا اهْتَدَيْتْ » « كَ ابْتَلَيْتْ » الخ .

(١) الاغانى ج ٢١ ص ٦٩ .

فصل في اعاريض المقتضب وضروبه

الْجَزَاءُ يَجْرِي وَاجِباً فِي الْمَقْتَضَبِ
وَالطِّيُّ فِي الْعُرُوضِ وَالصَّرْبِ وَجَبَّ

في زحافه وعلله

الطِّيُّ (١) والخَبْنُ (٢) عَلَى مُرَاقَبَةٍ
جَازَا وَمَا لِحَبْلِهِ مِقَارِبَةٌ

تعليق الناظم :

١ - بيته :

أ عرضت فلاح لنا عارضان كالبرد

٢ - بيته :

ب يقولون ما قتلوا وهم يدفنونهم

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الاقناع ومحيط الدائرة وشرح التنوير وفي شرح الخزرجية : لها بدل لنا ، وفي الفصول والغايات ص ٨٧ انه من وضع الخليل بن احمد وفي ص ١٣٢ من برد بدل كالبرد ، وفي العيون اقبلت بدل اعرضت وفي الكافي : كالسبح ، وقال في الارشاد الشافي انها رواية اخرى ، وذكره في العقد شاهدا للخبن وهو خطأ من الناسخ أو الناشر .

ب - استشهد به في الفصول والغايات ص ٨٧ وقبله :

لعمرى لقد كذب الزاعمون ما زعموا

وفي المفتاح : ما بعدوا بدل ما قتلوا ، وفي الاقناع : لا تعدوا ، وهو

تحريف .

البحر المقتضب

وزنه في دائرته :

مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين

• الا أنه لم يرد غير مجزوء : رباعي الأجزاء •

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وضرب واحد ، فله بيت

• واحد •

العروض « مفتعلن » مجزوءة مطوية ، ضربها مثلها مجزوء مطوي

وشاعده :

أَعْرَضَتْ فَلَاحَ لَنَا عَارِضَانَ كَالْبَرْدِ

تقطيعه :

أعرضت فلاح لنا عارضان كل بردى

فاعلات مفتعلن فاعلات مفتعلن

العروض « لاح لنا » وزنها « مفتعلن » والضرب « كالبرد » وزنه

« مفتعلن » أيضا •

• ويلاحظ أن « مفعولات » دخلها الطي فصارت الى « فاعلات » •

في زحاف المقتضب وعلة

• الزحافات والعلل التي تدخل المقتضب هي : الطي والخبن •

فاما بالنسبة الى حشموه

المراقبة قائمة بين واو « مفعولات » وفائها فأما أن تحذف واوها بالطي فتصير « مفعلات » وتحول الى « فاعلات » وإما أن تحذف فاؤها بالخبن فتصير « معولات » وتنقل الى « مفاعيل » فلا يجتمع الحرفان معا ولا يسقطان معا ، وهذا معنى قول الناظم :

والطي والخبن على مراقبه جازا

ومثال هذه المراقبة قوله :

لَعَمْرِي لَقَدْ كَذَبَ الْـ زَاعِمُونَ مَا زَعَمُوا^(١)
يَقُولُونَ مَا قَتَلُوا وَهُمْ يَدْفِنُونَهُمْ

فمفعولات في الشطر الأول من البيت الأول حذفت فاؤها بالخبن فسلمت واوها من الطي فصارت الى « مفاعيل » « لعمرى ل » • ومفعولات في الشطر الثاني من البيت حذفت واوها بالطي فسلمت فاؤها من الخبن فصارت الى « فاعلات » « زاعمون » • واذا امتنع اجتماع الطي والخبن للمراقبة امتنع الخبل لأنه طي وخبن ، فلا حاجة الى قوله بعد : « وما لخبله مقارنة » الا أن يكون من باب التأكيد ، أو يكون المقصود امتناع الخبل في « مستعملن » الواقعة ضربا أو عروضاً •

واما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيجب فيهما الطي كما قال : « والطي في العروض والضرب واجب »
وقد حكى بعضهم سلامتهما •

(١) وانظر الفصول والغايات ص ٨٧ •

هذا هو المشهور في أعاريض المقتضب وضروبه ،

وذكر الدكتور صفاء خلوصي في « فن التقطيع الشعري ص ١٧٢
ط الثالثة من أمثلة المقتضب هذا البيت :

أَيَّ حَاكِمٍ يَفْتِي يَا حَيْبِي بِالهُونِ

وعلق عليه في هامش الصفحة بقوله : « الضرب مقطوع وهو بدعة بعض
الشعراء المحدثين » • والواقع أن بدعة القطع في عروض البيت أيضا كما
هي في ضربه ، ومثل هذا البيت في قطع ضربه أبيات الحسين بن الضحاک
التالية :

عَالَمٌ بِحُبِّيهِ	مُطْرِقٌ مِّنَ التِّيهِ
يُوسِفُ الْجَمَالَ وَفِرَ	عَاوُنٌ فِي تَجَنِّيهِ
لَا وَحَقٌّ مَا أَنَا مِّنْ	عَطْفِهِ أَرْجِيهِ
مَا الْحَيَاةُ نَافِعَةٌ	لِي عَلَيَّ تَابِيهِ
النَّعِيمُ يَشْفُلُهُ	وَالْجَمَالَ يُطْفِيهِ
فَهُوَ غَيْرٌ مُكْتَرِثٌ	لِلَّذِي الْأَقِيهِ
تَائِيهِ تَزَهْدُهُ	فِي رَغْبَتِي فِيهِ

وقد نقل هذه الأبيات صاحب « موسيقى الشعر ص ٥٤ » عن الأغاني
ج ٦ ص ١٨٥ طبعة الساسي حيث جاءت رواية البيت الثالث :

لَا وَحَقٌّ مَا أَنَا فِيهِ مِّنْ عَطْفٍ أَرْجِيهِ

مضطرب الوزن وارتأى أن في منع كلمة « عطف » من الصرف ما يقيم
وزنه ، وليس كما ارتأى إذ يبقى الوزن مع ذلك مكسورا ، ولو راجع طبعة
دار الكتب لوجد القطعة في ج ٧ ص ١٨٥ والبيت فيها كما روينا وفي هامش

الصفحة هذا التعليق : « كذا في تجريد الأغاني وروايته في الأصول :

لا وَحَقَّ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ عَطْفٍ أُرَجِيهِ

• وهو غير متزن »

وجاء في فهرس القوافي لهذا الجزء : أن هذه القطعة من مجزوء

الخفيف !!!

ويرى الدكتور عبدالله المجذوب^(١) أن للمقتضب وزناً آخر يوازن :

« هل وفي ولم » ومثل له من العتب بقوله :

طار صقرنا جاء كلينا قال شاعر كان عندنا

قال : وهذا بمقاييس أهل العروض يكون على وزن : «فاعلات فَع» •

وجعل منه قصيدة شوقي المشهورة بعنوان « وصف مرقص » :

مال واحتجبُ وادَّعَى الغضبُ

ليتَ هاجِرِي يعرفُ السَّببُ

عَتْبُهُ رِضاً لِيَتَّهَ عَتَبُ

عَلَّ بَيْنَنَا وَاشْيَا كَذَبُ

• وهي قصيدة مطولة تبلغ سبعين بيتاً •

وللبارودي قطعة على هذا الوزن منها :

إملاً القَدَحُ واعصِ مَنْ نَصَحُ

واروِ غُلَّتِي بَابِنَةَ الفَرَحُ

فالقَتَى مَتَى ذاقَهَا اشْرَحُ

(١) المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها ج ١ ص ٨٨ ط اولى •

نماذج من المقتضب

لأبي نواس :

حاملُ الهوى تَعِبُ يستخفه الطَّرَبُ^(١)
 إنْ بَكَى يَحِقُّ لَهُ ليس ما بِهِ لَعِبُ
 تضحكينَ لَاهِيَةَ والمُحِبُّ يَتَحَبُّ
 تعجيبينَ مِنْ سَقَمِي صحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ
 كلِّمَا انقضى سَبَبٌ مِنْكَ عادَ لي سَبَبُ
 ولصفي الدين على هذا الوزن والقافية قوله من قصيدة^(٢) :

كلِّمَا ذَكَرْتُهُمْ هزَّني لَهُمْ طَرَبُ
 جِيرةٌ بِحِيَّتِهِمْ ليس يُحفظُ الحَسَبُ
 الْعُهُودُ عِنْدَهُمْ والحقوقُ تَغْتَصَبُ^(٣)
 فِي خِيَامِهِمْ قَمَرٌ بِالصَّفَاحِ مُحْتَجِبُ
 ريقُهُ مُعْتَقَةٌ نَعْرُهُ لَهَا حَبَبُ

ولحازم القرطاجني ، على هذا الوزن والروي مطولة منها :

عَادَ قَلْبُهُ طَرَبُ حِينَ زُمَّتِ التُّجُبُ
 وَاَنْطَوَى عَلَى حُرُقٍ قَلْبُهُ لَهَا نَهَبُ

(١) ولصفي الدين موشح رقيق ضمنه هذه الابيات ، ويلاحظ أن ناشر الديوان او ناسخه قال : « الابيات منحولة لابي نواس ، وقيل انها لابن الحريري » .

(٢) ديوانه ص ٢٦٧ ط النجف .

(٣) في الديوان : « العهود والحقوق عندهم تغتصب » وهو تحريف .

لم يهيج صدائي^(١) سوى ميسم به شنب'

وعلى هذا الوزن والروي قال شوقي أيضا في وصف ليلة راقصة :

حف كأسها الجببُ فهي فضة ذهاب'

أو دوائر دُرر مائج بها لبب'

وهي مشهورة وعدتها تسعة وسبعون بيتا •

ولصفي الدين من هذا الوزن قطعة أخرى قال^(٢) :

ليس عنك مُصطبرٌ حين أسعد القدر'

إن صفو عشتينا لا يشوبه كدر

فابتدر لمجسنا فاللبب يتدر'

واعجبن لشمس ضحى قد سعى بها قمر

ولشوقي قصيدة أخرى من هذا الوزن أيضا عنوانها « البنون والحياة

الدنيا » نظمها تعزية للدكتور محمد حسين هيكل في فقد وحيد سنة ٩٣٥ م

قال :

الضلوع تتقد والدُموع تطرد

* * *

قل لياكلين مئسى في قواهما الكمد

لم يعاف قبلهما والد ولا ولد

الذين ميل بهم في سفارهم بعدوا

ما علمت ما أشقوا بالرَّحيل أم سعدوا

(١) كذا في الديوان ، ولعله : هوأى

(٢) ديوان ص ٣٥٢ ط النجف •

ولخليل مطران على هذا الوزن أيضا قوله :

القلوبُ والمقلُ هُنَّ للهوى رُسُلُ
رَبُّهَا وَآمِرُهَا يَقْتَضِي فَنَمَثِيلُ
حَاكِمٌ مَشِيئُهُ لَا تَرُدُّهَا الْحِيَلُ

ولابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

يا مليحة الدَّعَجِ هل لَدَيْكَ مِنْ فَرَجِ
أَمْ تُرَاكِ قَاتِلَتِي بِالذَّلَالِ وَالْفَنَجِ
عَاذِلِي حَسْبُكُمْ قَدْ غَرَقْتُ فِي لُجَجِ
هل عَلِيٌّ وَيَحْكُمَا إِنْ لَهَوْتُ مِنْ حَرَجِ

ولالأخطل الصغير من أبيات :

قد أَنَاكَ يَعْتَذِرُ لَا تَسَلَّهُ مَا الْخَبِرُ
كَلَّمَا أَطَلْتَ لَهُ فِي الْحَدِيثِ يَخْتَصِرُ
فِي عَيْونِهِ خَيْرٌ لَيْسَ يَكْذِبُ النُّظْرُ
جَبْنَا الَّذِي نَشَرُوا مِنْ شَذَاهُ مَا نَشَرُوا
صَوَّحَتْ أَزَاهِرُهُ قَبْلَ يَعْقُدُ الثَّمَرُ

فصل في أعاريض المجتث وضروبه

الْجَزْءُ فِي الْمَجْتَثِ حَتْمًا أَضْحَى
وَالضَّرْبُ وَالْعَرُوضُ مِنْهُ صَحًّا^(١)

في زحافه وعلله

الشَّكْلُ^(٢) فِي الْحَشْوِ لَهُ مَحَلٌّ
وَالطِّيُّ مَمْنُوعٌ بِهِ وَالْخَبْلُ
وَالْكَفُّ^(٣) وَالْجَبْنُ^(٤) لَهُ تَطَرُّقًا
لَكِنْ عَلَى تَعَاقُبٍ لَا مُطْلَقًا
وَالشَّكْلُ كَالْكَفِّ بِضَرْبِهِ مُضِرٌّ
وَفِيهِ لِلتَّشْعِيثِ^(٥) مَوْقِعٌ نَظَرٌ

* * *

تعليق الناظم

- ١ - بيته :
الْبَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ وَالْوَجْهُ مِثْلُ الْهَيْلَالِ أ
- ٢ - بيته :
أَوْلَئِكَ خَيْرٌ قَوْمٍ إِذَا ذُكِرَ الْخِيَارُ ب
- ٣ - بيته :
مَا كَانَ عَطَاؤُهُمْ إِلَّا عِدَّةً ضَمَارًا ج

٤ - بيته :

د ولو علقتَ بسلمى علمتَ أنْ ستموتُ

٥ - بيته :

ه لمْ لا يعي ما أقولُ ذَا السيدُ المأمولُ

تخريج الشواهد :

أ - استشهد به في الأقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان وشرح التوير والفصول والغايات ص ١٣٢ •

ب - استشهد به في الأقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وفي العقد : اولئك خير قومي •

ج - استشهد به في الأقناع والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح ومحيط الدائرة •

د - استشهد به في الأقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح ومحيط الدائرة •

ه - استشهد به في العيون وشرح الخزرجية والكافي والمفتاح ، وفي الأقناع : يقول بدل أقول •

البحر المجتث

وزنه في دائرته :

مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين

الا أنه لم يرد غير مجزوء : رباعي الأجزاء^(١)

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وضرب واحد ، فله بيت

واحد •

العروض « فاعلاتن » مجزوءة ، وضربها مثلها وشاعده :

الْبَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ وَالْوَجْهُ مِثْلُ الْهَيْلَالِ^(٢)

تقطيعه :

الْبَطْنُ مِنْ هَاخْمِيصَنْ وَلِوَجْهٍ مِثْلٍ لِهَيْلَالِي

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

العروض « ها خميص » والضرب « ل' الهلال » ووزنهما « فاعلاتن »

في زحاف المجتث وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المجتث هي : الخبن والكف والشكل •

فأما بالنسبة الى حشوه

فيجوز الشكل في « مستفعلن » فتصير به الى « مفاعل » واذا جاز

الشكل في « مستفعلن » وهو خبن وكف جاز فيها الخبن فتصير به الى

« مفاعلن » وجاز الكف فتصير به « مستفعل » •

ويمتنع حذف رابعها بالطي لانه واقع في وتد مفروق « تفع »

والأوتاد لا تراحف ، وللسبب نفسه يمتنع خبؤها لان الخبل خبن وطى ،

لذلك قال الناظم : والطي ممنوع به والخبل •

(١) وشذ استعماله وافيا غير مجزوء ، ومن امثلته قول بعض المولدين :

يامن على الحب يلحن مستهما لا تلحنى ان مثلى لن يلاما

(٢) انظر حاشية الدمنهوري فقد ذكر معه عدة ابيات •

واما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيجوز في « فاعلاتن » الخبن فتصير « فاعلاتن » والكف فتصير « فاعلات »
والشكل فتصير « فعات » ، ويستثنى من ذلك الضرب فيمتنع فيه الكف
تحاشيا للوقوف على حركة قصيرة ومن ثم يمتنع فيه الشكل لان الشكل
خبن وكف •

والمعاقبة جارية بين كف « مستفع لن » وخبن « فاعلاتن » بعدها
فلا يقعان معا والا لزم اجتماع خمسة متحركات على النحو التالي :

مستفعل فاعلاتن ***** وهذا كما علمت لا يقع في الشعر •
كذلك تجري المعاقبة بين كف « فاعلاتن » وخبن « مستفعلن » بعدها على
نحو ما مرّ بك في بحر الخفيف •

ويجوز التشعيت في ضربه فتصير به « فاعلاتن » فاعانن او « فالاتن »
وتحول الى « مفعولن » كما يجوز ذلك في عروضه عند التصريع ، ولا
يجوز في غير تصريع •

وفي تشعيت الضرب خلاف قال الصبان : « ويجوز تشعيت ضربه على
الصحيح ومنعه بعضهم » • وعبارة الاقناع قريب من هذا اذ قال : « وقد
جوز بعضهم التشعيت في « فاعلاتن » على ما في الخفيف فيصير « مفعولن »
وذلك مستمر في الخفيف ، لهذا قال الناظم : وفيه للتشعيت موقع نظر •

وهذان البيتان للشيخ علي الشرفي ، والتشعيت في الأول منها :
مَسَكْتُ قَلْبِي لَمَّا مَسَكْنَهُ مَدْعُورًا
بَعْضُ الْقُلُوبِ طُيُورٌ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَطِيرَآ

خلاصة بحر المجتث

وزنه في دائرته :

مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين

ولم يستعمل الا مجزوءاً ، وله عروض واحدة مجزوءة صحيحة لها

ضرب واحد مجزوء صحيح مثلها :

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

نماذج من المجتث

للعباس بن الاحنف :

مَا زِلْتُ أُسْحَرُ مِمَّنْ يُحِبُّ مَنْ لَا يُجِبُهُ
حَتَّى ابْتَلَيْتُ بِيَمَنٍ لَا يُجِبُنِي وَأَحِبُّهُ
يَهْوَى بِعَادِي وَهَجْرِي وَمُنَيْتِي الدَّهْرَ قُرْبَهُ
مُسْتَفْعِلِنَ فَاعِلَاتِنَ

ولأبي فراس الحمداني :

الْوَرْدُ فِي وَجَنَّتِيهِ وَالسَّحَرُ فِي مَقْلَبِيهِ
وَإِنْ عَصَاهُ لِسَانِي يَا ظَالِمًا لَسْتُ أَدْرِي
أَقَالِنِي اللَّهُ مِمَّا دَفَعْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ
أَدْعُو لَهُ أَمْ عَلَيْهِ

ولأبي الشَّيْص :

أَمَّا وَحَرَمَةَ كَأْسٍ مِنْ الْمُدَامِ الْعَتِيقِ
وَعَقْدِ نَحْرِ بَنَحْرِ وَمَزْجِ رَيْقِ بَرَيْقِ
فَقَدْ جَرَى الْحَبُّ مَنِّي مَجْرَى دَمِي فِي عُرُوقِي

وبعد فهذه البحور الثلاثة : المضارع والمقتضب والمجتث أنكرها كثير من الناس إذ لم يجدوا منها في شعر العرب قصيدة أو قطعة • وفي الفصول والغايات^(١) : • • • والثلاثة الأوزان : المضارع والمقتضب

(١) ص ١٣٢ •

والمجثت وقلما توجد في أشعار المتقدمين ، فأما المضارع فالبيت الذي وضعه
له الخليل :

وَإِنْ تَدْنُ مِنْهُ شِبْرًا يُقَرَّبُكَ مِنْهُ بِأَعَا

وهو مفقود في شعر العرب ، وهو عروض قول ابي العتاهية :

أَيَا عَتَبُ مَا يَضُرُّكَ أَنْ تُطَلِّقِي صَفَادِي

وأما المقتضب فالبيت الذي وضعه الخليل فيه :

أَعْرَضْتُ فَلَاحَ لَنَا عَارِضَانَ مِنْ بَرَدٍ

وهو مفقود في شعر العرب ، وزعم الأخفش أنه سمع علي عهد رسول

الله «ص» بالمدينة وذلك أن جارية قالت :

هَلْ عَلِيٌّ وَيَحْكُمَا إِنَّ لَهْوَتُ مِنْ حَرَجٍ

وأما المجثت فبيته :

أَلْبَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ وَالْوَجْهُ مِثْلُ الْهَيْلَالِ

وهذا الوزن زعم الأخفش أنه قد سمعه في شعر العرب وأنشد :

جِنٌّ هَبَّيْنِ بَلِيلِ يَنْدُبْنَ سَيِّدَهُنَّ * اهـ

والمجثت أكثر هذه البحور الثلاثة شيوعا منذ العصر العباسي وهو

أعذبها *

فصل في أعاريض المتقارب وضروبه

إِذَا عَرَّوْضُ الْمُتَقَارِبِ اتَّفَقَ
صِحَّتْهَا فَضْرِبُهَا^(١) بِهَا التَّحَقُّقُ
وَرَبَّمَا يَأْتِي فِيهِ الْقَصْرُ^(٢)
وَالْحَذْفُ^(٣) فِيهِ جَائِزٌ وَابْتَرُ^(٤)
وَالْحَذْفُ^(٥) مِثْلَ الْقَصْرِ^(٦) مَنْقُولٌ بِهَا
لَكِنْ عَلَى سَلَامَةٍ فِي ضَرْبِهَا
وَجَزْؤُهُ مَعَ حَذْفِهَا مَعْرُوفٌ
وَضَرْبُهَا ابْتَرُ^(٧) أَوْ مَحْذُوفٌ^(٨)

* * *

تعليق الناظم

١ - بيته :

فاما تميم تميم بن مرر فالفاهم القوم روبي نياما آ

٢ - بيته :

ويأوي الى نسوة بائسات وشعث مراضع مثل السعال ب

٣ - بيته :

وأروي من الشعر شعراً عويصاً ينسّي الرواة الذي قدر ووا ج

٤ - بيته :

خليلي عوجا على رسمِ دارٍ خلت من سُلَيْمِي ومن مِيَّةٍ ° د

٥ - بيته :

لبست أناسا فأفنيتهُم ° وكان الألهُ هوَ المُستَاسَا ه

٦ - بيته :

فرُنا القِصاصَ وكان التقا (م) صُعدلاً وحقاً على المسلمينا و

ومثله :

ولولا خدشٌ أخذتُ دَوا (م) بَ سَعِدٍ ولم أعطه ما عليها ز

٧ - بيته :

تَعَفَّفَ ف° ولا تَبَتَّسَ ° فما يُقْضَى بِأَتِيكََا ح

٨ - بيته :

أَمِنَ دِمْنَةً أَقْفَرَتْ لَسَلْمِي بِذَاتِ الغِضَا ط

تخريج الشواهد

أ - في الصحاح « روب » أنه لبشر ، استشهد به في الاقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح والكافي والصبان والفصول والغايات

ص ١٣٤ °

ب - في الارشاد الشافعي انه لابي امية الهذلي ، وفي ديوان الهذليين لامية بن أبي عائد ونصه :

له نسوة "عاطلات" الصدو ر ، مراضيع مثل السعالى
استشهد به في المفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان
ومحيط الدائرة وفي الاقناع والعقد : « السعالى » باثبات الياء ،
والاستشهاد به هنا يقتضى حذفها وتسكين اللام ° والبيت من شواهد =

- = النحلة يروونه « وشعنا » بالنصب شاهدا على قطع النعت .
- ج - استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ، وفي العقد ومحيط الدائرة : وابني بدل وأروي .
- د - استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح والصبان ومحيط الدائرة .
- هـ - للناطقة الجعدي من قصيدة تجد بعض ابياتها في الاغاني جء ص ١٢٩ والبيت ملفق من بيتين على رواية الديوان والاغاني هما :
- لبستُ أناسا فافيتهمُ وافيتُ بعد أناس اناسا
ثلاثة اهلين افيتهم وكان الاله هو المستاسا
والمستاس : المستعاض ، واستشهد به في المفتاح .
- و - استشهد به في المفتاح ، وهو في العمدة ص ١٣٧ ج ١ ، وكامل المبرد ج ١ ص ٦٦ بهذا النص :
- فذاك القصاص وكان التقاص (م) فرضا وحتما على المسلمينا
وفي العقد : رمينا قصاصا .
- ز - بهذا النص ذكره في المفتاح شاهدا على قصر عروض المتقارب كما هنا ، ثم ذكره شاهدا على التلم بالنص الاتي :
- لولا خداس اخذت جالا ت سعد ولم اعطه ما عليها . وورد بالنص الاول في العقد شاهدا على التلم ، وكان الصواب حذف الواو من اوله . ، وورد بالنص الثاني شاهدا على التلم في العيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة وفي الاخير : بكر بدل سعد .
- ح - استشهد به في الاقناع والكافي والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة .
- ط - استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة .

وهذا هو البيت الرابع من المتقارب •

والى هذه العروض وضروبها الأربعة أشار الناظم فقال :

إذا عروض المتقارب اتفق صحتها فضربها بها التحق

وربما يأتي وفيه القصر والحذف فيه جائز والبت

العروض الثانية مجزوءة محذوفة « فعل » ولها ضربان :

الضرب الاول : مجزوء محذوف مثلها وشاهده :

أَمِينٌ دِمْنَةٌ أَفْفَرَتٌ لِسَلْمَى بِيذَاتِ الْغَضَا

العروض « فرت » وزنها « فَعَلَّ » والضرب « غضا » وزنه « فَعَلَّ »

أيضا •

وهذا هو البيت الخامس من المتقارب •

الضرب الثاني أبتز « فع » أو « فل » وشاهده

تَعَقَّفٌ وَلَا تَبْتِئِسْ فَمَا يُقْضَى يَأْتِيكََا

العروض « تئس » وزنها « فَعَلَّ » والضرب « كا » وزنه « فع »

وهذا هو البيت السادس من المتقارب •

والى هذه العروض وضروبها أشار الناظم بقوله :

وجزؤه مع حذفها معروف وضربها أبتز ، أو محذوف

هذا هو المشهور من أعاريض المتقارب وضروبه •

وقال السكاكي : « وقد أجاز الخليل في عروض البيت السالم الضرب

الحذف والقصر ، وأبت ذلك جماعة ، وشاهده في الحذف :

لَيْسَتْ أُنَامًا فَأَقْنَيْتُهُمْ وَكَانَ الْإِلَهُ هُوَ الْمُسْتَأْسَا

وشاهده في القصر :

وَرُمْنًا الْقِصَاصَ وَكَانَ التَّقَا (م) صُ عَدْلًا وَحَقًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَا

وغير الخليل يروي البيت ••••• فكان القصاص •••••

ومن الشواهد في القصر :

ولولا خُدَّاشٌ "أخذتُ دَوَّابَّ (م) سَعْدٍ ولِمْ أُعْطِيهِ مَا عَلَيَّهَا

ويروي : ٠٠٠ أخذت جمالا ت سعدٍ ٠٠٠ اه

وهذا ما اشار اليه الناظم بقوله :

والحذف مثل القصر منقول بها لكن على سلامة في ضربها

قال في العمدة جـ ص ١٣٧ : « وليس في جميع الاوزان ساكنان في حشو بيت الا في عروض المتقارب فأَن الجوهري أنشد ، وأنشده قبله المبرد :

ورمنا القِصَاصَ وكان التقاصَ (م) فرضنا وحتما على المسلمينا

قال الجوهري كأنه نوى الوقف على الجزء . اه

وفي الكامل للمبرد جـ ١ ص ١٦ : « وحمارة مما لا يجوز أن يحتج عليه بيت شعر لأن كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين لا يقع في وزن الشعر الا في ضرب منه يقال له المتقارب ، فإنه جَوَّزَ فيه على بعد التقاء الساكنين وهو قوله :

فذاك القِصَاصُ وكان التقاصَ (م) فرضاً وحتماً على المسلمينا

ولو قال : وكان القصاص فرضا « كان أجود وأحسن ، ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض ولا نظير له في غيرها من الاعاريض . اه

ويلاحظ هنا أن جواز الحذف في عروض المتقارب ظاهرة شائعة سواء كان الضرب سالما كما أشترط الخليل وذكر الناظم ، أو كان محذوفا أو مقصورا أو أبت ، تجد ذلك في الشعر قديمه وحديثه .

فهذه رائية امرئ القيس

أحارُ بنَ عمروِ كَأني خَمِيرُ

جاء أكثر أبياتها محذوف العروض مع أن ضربها غير سالم ، بل ان من

القصاصد ما جاءت جميع أعاريضها محذوفة ، وضربها مع ذلك غير سالم :
مقصور أو محذوف ، ففي المفضليات قصيدة لثعلبة بن عمرو رقمها « ٦١ »
وعدتها أربعة عشر بيتا أعاريض أبياتها جميعا محذوفة وهي مقصورة
الضرب وهذا أولها :

أَأَسْمَاءُ لَمْ تَسْأَلِي عَنِ أَبِي — كِ وَالْقَوْمُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ خَطُوبٌ

وأخرى للمرقش الأكبر رقمها « ٥٢ » وعدتها ثمانية أبيات كلها
بعروض محذوفة وضرب على غير سلامة فهو محذوف أيضا وأولها :

أَتَنِي لِسَانَ بَنِي عَامِرٍ فَجَلَّتْ أَحَادِيثُهَا عَنِ بَصَرٍ
بَانَ بَنِي الْوَاخِمِ سَارُوا مَعًا بِجَيْشٍ كُضُوهُ نَجُومِ السَّحَرِ

والأطالة بذكر الشواهد هنا لا مبرر لها ، إذ لا نكاد نجد قصيدة من
وافي المتقارب لم يدخل الحذف كثيرا من أعاريضها دون مراعاة لسلامة
الضرب كما قال الخليل ، وسيأتي قريبا جدا أن الحذف في هذه العروض
« يجري مجرى الزحاف » •

وأما جواز القصر في هذه العروض فلم يذكرها من شواهد غير
البيتين السابقين ، وعبث الرواة فيهما ظاهر ، وتبدو هذه الظاهرة غريبة لا
من حيث قلة الشواهد فحسب ، ولكن من حيث إنها تعني الجمع بين
الساكنين في أثناء البيت كما ذكر المبرد وابن رشيق ، وإنما موقع ذلك
القوافي وأواخر الأبيات •

ومن شواذ المتقارب مجيء عروضه الثانية المجزوءة بتراء على « فع »
كقوله :

وَأَهْدَى لَنَا أَكْبَشًا تَبَجِّحُ فِي الْمِرْبَدِ
وَزَوْجُكَ فِي النَّادِي وَيَعْلَمُ مَا فِي غَدِ

والشاهد في البيت الثاني فقد جاءت عروضه « دي » بتراء على « فع » •

في زحافه وعلله

ألحذف^(١) في عروضه الأولى دخل

لكن جرى مجرى الزحاف لا العليل

والقبض في « فعولن » الضرب امتنع

ومثله الجزء الذي ما قبل فع

وقيل قبل الضرب مطلقاً هجراً

إلا الذي مع صحة^(٢) الضرب ذكر

وجوزوا فيه مجيء الخرم

لكنه بالثلم^(٣) أو بالثرم^(٤)

تعليق الناظم

١ - بيته :

كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر أ

يعل بها برد أنيابها إذا طرب الطائر المستحر

٢ - بيت المقبوض :

أفاد فجاد وساد فزاد وقاد فداد وعاد فأفضل ب

٣ - بيت الاثلم :

لولا خدش أخذنا جمالا ت سعد ولم نعطه ما عليها ج

٤ - بيت الاثرم :

قلت سداداً لمن جاءني فأحسنت قولاً وأحسنت رأياً د

تخريج الشواهد

أ - البيتان لامرئ القيس من قصيدته التي أولها :

احار بن عمرو كأنني خمير ويعدو على المرء ما ياتمير

ويروى : إذا صوت الطائر ، وانظر ديوانه تحقيق أبي الفضل =

في زحاف المتقارب وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المتقارب هي : الحذف والقبض والنثم

• والترم

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز القبض في كل « فعولن » فتصير به « فعول » وهو زحاف سائغ مستحسن ، ويستثنى من ذلك « فعولن » التي قبل الضرب الأبر كما في البيت الرابع والسادس فلا يجوز قبضها ويقول بعضهم (*) ان القبض في هذا الجزء غير جائز مطلقا الا اذا كان الضرب بعده صحيحا قال الناظم :
وقيل قبل الضرب مطلقاً هجر إلا الذي مع صحة الضرب ذكر

وسلامة هذا الجزء من القبض تسمى « الاعتماد » وقد مر بيان ذلك •
ويجوز الخرم في الجزء الاول منه بأن تحذف فاؤه « أول الودد المجموع » على ما مر في الطويل •

فإن كانت « فعولن » سالمة صارت بهذا الحذف « عولن » وتحول الى

= ابراهيم ، استشهد بهما في محيط الدائرة ، وشاهد الحذف في البيت الثاني •

ب - من المنسوب لامرى القيس تجده في ديوانه والوساطة ص ٣٤٢ والعمدة ج ٢ ص ٣١ واستشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية والعقد والمفتاح ومحيط الدائرة وفي روايته بعض الاختلاف •
ج - تقدم تخريجه •

د - استشهد به في الاقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة وفي المفتاح : لمن جاء يسري •

(*) نقل ذلك الدماميني •

« فعلن » ويسمى ذلك « تلماً كقول امرئ القيس :

تَغْرُ أَغْرُ شَتَيْتُ النَّبَاتِ لَدَيْدُ الْمَذَاقَةِ عَذِبُ الْقُبَلِ

فالجزء الأول « تغر » وزنه « فعلن » ، وان كانت « فعول » مقبوضة صارت بهذا الحذف « عول » وتحول الى « فَعَلْ » ويسمى ذلك « ترمأ » كقوله أيضا :

لَا وَآبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ (م) لَا يَدْعِي الْقَوْمَ أَنِّي أَفِرُّ

فالجزء الأول « لاو » وزنه « فَعَلْ » .

والثلم والثرم من أنواع الخرم وهو من العلل الجارية مجرى الزحاف قليل الوقوع في الشعر ثقيل الوقوع على السمع .

وأما بالنسبة الى اعاريضه وضروبه

فيكثر الحذف في عروضه الأولى مع صرف النظر عن نوع الضرب كما ذكرنا ذلك قريبا .

ويكثر فيها القبض أيضا وهو فيها جميل الوقع خفيف الظل لذلك قلما نجد هذه العروض سالمة غير محذوفة ولا مقبوضة ، في غير تصريح ويخيّل لمن ينشد بيتا من المتقارب سالم العروض أن في آخر الشطر الأول نغما زائدا ناشزا كان من الأفضل ألا يكون ،
أنشد هذين البيتين للشريف الرضي :

ويوم تخرقتُ فيه السُّيُوفُ وخضتُ إليه الدِّمَاءَ الغِزَارَا

أثرتُ العَجَاجَ عليه دُخَانَا وَأَضْرَمْتُ مِنْ مَائِرِ الطَّعْنِ نَارَا

تجد ما قلناه واضحا اذا قارنت البيت الأخير بالبيت السابق ، ولعل سلامة الضرب هنا يهون من ثقل هذه العروض شيئا ، وحتى العروض المقبوضة في مثل قول المتنبي :

لتعلمَ مصرُ ومَنَ بالعِراقِ ومَنَ بالعِراقِ

وأنتي وقيتُ وأنتي أبيتُ وأنتي عتوتُ على من عتا

يميل الطبع الى أن يسكن آخر هذه العروض ، كأنه يريد أن يتخلص من شيء زائد ناشز •

بقي أن نقول ان القبض يمتنع في الضرب السالم تحاشيا للوقوف على حركة قصيرة •

وبعد فالمقارب بحر رتيب ولكنه متدفق سريع تأتي رتابته من وحدة التفعيلة « فعولن » ويأتي تدفقه وسرعته من قصر هذه التفعيلة الخماسية والتي كثيرا ما تختزل حين تحذف نونها بالقبض ، وهو من حيث رتابته يصلح للسرد ومن حيث تدفقه يصلح للتعبير عن العاطفة الجياشة ، وأكثر أنواعه شيوعا ما كان تام الضرب أو محذوفه على « فعولن » أو « فعَلْ » ويأتي بعد ذلك ما كان مقصور الضرب على « فعول » وأقل من هذا وذلك ما كان ضربه أتر على « فع » حتى قال فيه بعض الباحثين^(١) : « •• ولا تكاد نظفر بمثل واحد لهذا النوع في الشعر الحديث ويظهر أن شعراءنا المحدثين لم يستسيغوه أو لم يألفوه فليس بينهم من طرقة في شعره ، بل لا تكاد نظفر بقصيدة واحدة لشاعر قديم جاءت من هذا النوع ، وكل الذي عثرت عليه في أثناء جولاتي في دواوين الشعر قديمها وحديثها هو مثل واحد لا يزيد على عدة أبيات ، جاء في الأغاني ج ٧ ص ٢٥٠ : روي أن السيد الحميري •••• قال :

أَتَتْنَا تُزَفٌ عُلَى بَغْلَةٍ وَفَوْقَ رِحَالَتِهَا قُبَّهٌ
زُبَيْرِيَّةٌ مِنْ بَنَاتِ الذِّي أَحَلَّ الْحَرَامَ مِنْ الْكَبَّةِ
تُزَفٌ إِلَى مَلِكٍ مَاجِدٍ فَلَا اجْتِمَاعًا وَبَهَا الْوَجْهَ • ١٠ هـ

وهذا القول لا يخلو من مبالغة ، فهذا الوزن على قلته لم يكن من الندرة كما يظن ، اذ لا يعدم القارئ أن يجد منه المقطعات والقصائد في ديوان شعر أو كتاب أدب •

فمنه هذه القصيدة لابي العلاء في لزومياته وعدتها اثنا عشر بيتا قال :

(١) موسيقى الشعر ص ٨٩ •

مجوسيةً وحنيفيةً ونصرانيةً ويهوديةً

نفوسٌ تخالَفُ أديانها وليست من الموتِ مقديةً

وله قطعة أخرى من هذا الضرب عدتها ستة أبيات منها :

إذا ما ابنُ ستينَ ضمَّ الكعابَ إليه فقد حلتِ البهلهُ^(١)

ومن ذلك أبيات تنسب لأبي طالب أو ابنه طالب منها^(٢) :

إذا قيل من خير هذا الوريِّ قبلاً وأكرمهم أنسرةً

أناف لعبدٍ منافٍ أبٌ وفضلته هاشمُ الغررة

وأخرى لرجل من أهل الشام أشدها أيام صفين وعدتها عشرة

أبيات منها^(٣) :

رؤوسَ العراقِ أجيبوا الدعاءَ فقد بلغتْ غايةَ الشدةِ

فلسناً ولستم من المشركين ولا المجمعين على الردة

ومنه أبيات عمرو بن جرموز في قتل الزبير التي منها^(٤) :

أبيتَ علياً برأسِ الزبيرِ وقد كنتُ أرجو به الزلفه

فبشرَ بالنارِ قبلَ العيانِ وشمسَ بشارةً ذي الثحفه

ومنه قصيدة عبدالصمد بن المعدل في الحمى^(٥) :

هجرتُ الهوى أيمًا هجرةً وعفتُ الغواني والخمره

لوتني عن وصلها سكرةً بكأسِ الضنا بعدها سكره

(١) من اللزوميات ، والبهلة : اللعنه .

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٤ ص ٧٨ .

(٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٢١ .

(٤) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٤ .

(٥) منها ابيات في ثمار القلوب ص ٢٧٣ والوساطة ص ١١٧ وديوان

المعاني ص ١٦٧ ونوادير ابي علي القالي ص ٢١٢ .

قال في ثمار القلوب : « انها أبلغ ما قيل في وصف الحمى وهي
طويلة لا يسقط منها بيت » •

هذا وقد أنشد سيويه فيما يجوز تقييده واطلاقه من القوافي :

صَفِيَّةٌ قَوْمِي وَلَا تَعْجَزِي وَبَكِّي النَّسَاءَ عَلَى حَمَزَةٍ (١)

والبيت من المتقارب ان أطلق كان الضرب محذوفا « فَعَلَّ » وان
قيد كان أوتر « فع » مما نحن بصدده •

ونكتفي بهذا القدر من الشواهد اذ لم نكن بصدد الاستقصاء •
ومجزوء المتقارب قليل نزر في شعر المعاصرين ، وفي شعر المولدين
أيضا ، وهو في الشعر القديم أقل وأنزر •

خلاصة المتقارب

وزنه في دائرته :

مرتين

فعولن فعولن فعولن

له عروضان وستة أضرب •

العروض الاولى صحيحة « فعولن » يجوز فيها الحذف، لها أربعة أضرب

فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن
=	=	=	=	=	=	=	=	=	=
فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن
=	=	=	=	=	=	=	=	=	=
فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن
=	=	=	=	=	=	=	=	=	=

العروض الثانية مجزوءة محذوفة « فَعَلَّ » ، لها ضربان •

فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن
=	=	=	=	=	=
فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن
=	=	=	=	=	=

(١) العمدة ج ١ ص ١٤٨ ، والبيت لكعب بن مالك من ابيات يبكي بها
حمزة عم الرسول « ص » تجدها في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٥٨
وورد البيت أيضا في رسالة الغفران ص ٥٦ •

نماذج من المتقارب

البيت الاول عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف

وضرب صحيح مثلها للعباس بن الاحنف :

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ فَعَزَّ الْفُوَادَ عِزَاءً جَمِيلاً
 فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ التُّزُولَا
 فَيَا وَيْحَ مَنْ كَلَفَتْ نَفْسُهُ بَمَنْ لَا يُطِيقُ إِلَيْهَا سَبِيلَا
 فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ

البيت الثاني : عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف ،

وضرب مقصور :

لأبي القاسم الشَّابِي :

سَمِّتُ الحَيَاةَ وَمَا فِي الحَيَاةِ وَمَا إِنْ تَجَاوَزْتَ فَجَرَ الشَّبَابِ
 سَمِّتُ اللَّيَالِي وَأَوْجَاعَهَا وَمَا شَعَشَعَتْ مِنْ رَاحِقِ بَصَابِ
 فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ مَفْعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلِ

البيت الثالث عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف ،

وضرب محذوف :

للمتبي :

إِلَامَ طَمَاعِيَةِ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيَ فِي الحَبِّ لِلْعَاقِلِ
 يُرَادُ مِنَ القَلْبِ نَسْيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ
 فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلِ

مثله لصرّدر :

أَلَا أَرِنِي لَوْعَةً فِي الحَشَا وَليْسَ الهَوَى بَعْضَ أسبابِهَا
 وَمِنْ شَرَفِ الحَبِّ أَنْ الرَّجَا لَ تَشْرِي أَذَاهُ بِأَلْبَابِهَا

البيت الرابع عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف ،

وضرب أبتَر :

لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

لا تَبِكِ لَيْلِي وَلَا مَيِّئَهُ	وَلَا تَنْدُبُنْ رَاكِبًا نِيَّهْ
وَبَكَ الصَّبَا إِذْ طَوَى تَوْبَهُ	فَلَا أَحَدٌ نَاشِرٌ طِيَّهْ
وَدَعَّ قَوْلَ بَاكِ عَلَى أَرْسَمِ	فَلَيْسَ الرَّسُومُ بِمَبْكِيهْ
خَلِيلِي عَوْجَا عَلَى رَسْمِ دَارِ	خَلَتْ مِنْ سَلِيمِي وَمِنْ مَيِّهْ
فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ	فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ

البيت الخامس عروض مجزوءة محذوفة وضرب مجزوء محذوف مثلها :

لأبي فراس الحمداني :

وَفِي « مَبِجٍ » مَنْ رِضَا	هَ أَنْفُسُ مَا أذْخَرَ
وَأَصِيَّةٌ كَالْفِرَا	خِ أَكْبَرُهُمْ أَصْغَرُ
يُخَيَّلُ لِي أَمْرُهُمْ	كَأَنَّهُمْ حُضَّرُ
فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَلُّ	فَعَوْلَنْ فَعَوْلَنْ فَعَلُّ

ومنه لكشاجم^(١) :

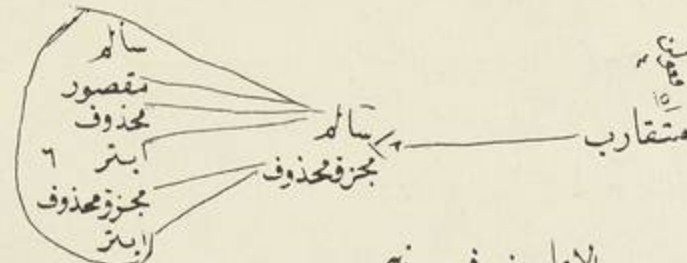
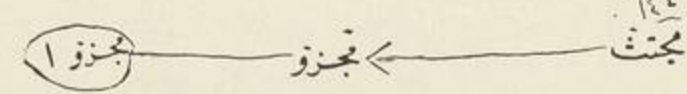
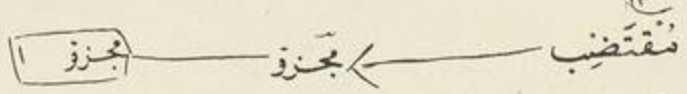
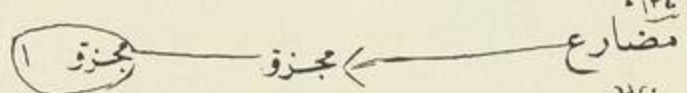
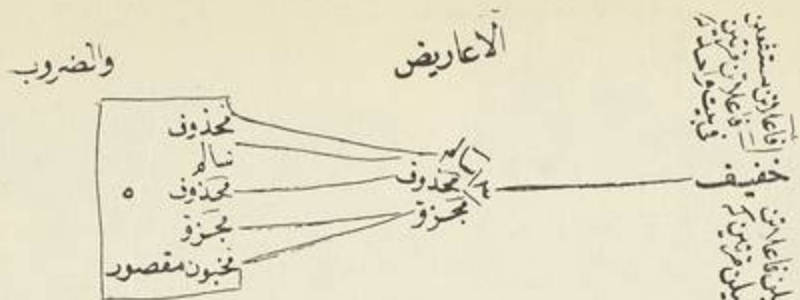
جَعَلْتُ إِلَيْكَ الْهَوَى	شَفِيعًا فَلَمْ تَشْفِئِي
وَنَادَيْتُ مُسْتَعْطِفًا	رِضَاكَ فَلَمْ تَسْمَعِي

البيت السادس عروض مجزوءة محذوفة وضرب مجزوء أبتَر :

لم أَعثر على شاهد أو مثال لهذا الضرب عدا البيت الذي يذكره
العروضيون وهو :

تَعَقَّفْ وَلَا تَبْتَسِسْ ° فَمَا يُقْضَى يَا تَيْكَا

(١) نهاية الارب ح ٢ ص ٢٢٨ وقد خمستها صفي الدين الحلبي ، وتجدها
مع التخميس في ديوانه .



الاعاريض في جميعها اثنا عشر اربعة وثلاثون والضروب ثلثة وستون كما هو في الحليل ١٥

الاعاريض في هذه
الصيغة ثمانية

الضروب في هذه الصيغة اربعة عشر

فصل في أعاريض المحدث وضروبه

المحدث^(١) الذي به الخلف اتضح
 وافى بضرب منه كالعروض صح
 وقيل قد تخبن^(٢) أو تنقطع^(٣)
 وهو على الحالين فيها يتبع
 وليس بالجزء به ملامه
 إن هي وافتك مع السلامه
 والضرب مجنون به مرقل^(٤)
 أو سالم^(٥) أو إنّه مذيل^(٦)

* * *

تعليق الناظم :

- ١ - بيته :
 جاءنا عامر^أ سالماً صالحاً بعد ما كان ما كان من عامر^أ
- ٢ - بيته :
 أو قفت على طلل^ب طرباً فشجاك واطربك الطلل^ب
- ٣ - بيته :
 مالي مال^ج إلا درهم^ج أو برذوني ذاك الأدهم^ج
- ٤ - بيته :
 دار سعادى بشجر^د عمان قد كساها البلى الملوان^د
- ٥ - بيته :
 قف^ه على دارهم^ه وابكين^ه بين أطلالها والدمن^ه
- ٦ - بيته :
 هذه دارهم^و أفسرت^و أم زبور^و محتها الدهور^و

تخريج الشواهد

أ - استشهد به في الكافي ومحيط الدائرة ، والصبان .

ب - البيت للخليل بن أحمد كما في انباه الرواة ، وفيه :

ابكيت على طلل^ب طرباً فشجاك واحزنك الطلل^ب

البحر المحدث (*)

وزنه في دائرته :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن مرتين

والشائع في هذا البحر عروضان وأربعة أضرب على ما يقول
العروضيون فأياته أربعة :

العروض الأولى « فاعلن » صحيحة لها ضرب واحد مثلها
وشاهده :

جاءنا عامر^١ سالمًا صالحًا بعد ما كان ما كان من عامر^٢
تقطيعه :

جاءنا عامرن سالمن صالحن بعدما كان ما كان من عامري
فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن
العروض « صالحا » والضرب « عامر » ووزنهما جميعا « فاعلن • وهذا
هو البيت الأول من المحدث •

= وكذلك هو في ج ١ ص ٥٦ من تاريخ اداب اللغة لجرجي زيدان •
ج - استشهد به في الكافي ، وانظر شرحه للدمنهوري فقد ذكر معه عدة
أبيات •

د - استشهد به في محيط الدائرة والصبان وفي الكافي : دار سلمى

ه - استشهد به في الكافي والصبان ومحيط الدائرة ، وفي المفتاح :

قف على دارسات الدمن بين اطلالها فابكين

و - استشهد به في الكافي والصبان وفي محيط الدائرة : محته الدهور •

(*) سبقت الاشارة الى ما في هذا البحر من خلاف •

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « فاعلن »

ولها ثلاثة أضرب^(١) :

الضرب الاول مجزوء مخبون مرفل « فعلاتن » وشاهده :

دارُ سَلَمَى بِشَحْرِ عُمَانَ قَدْ كَسَاها بِلِلاَ الْمَلَوَانَ
العروض « ر عمان » جاءت مرفلة على « فعلاتن » للتصريح ، والضرب
« ملوان » وزنه « فعلاتن » مخبون مرفل ، وهذا هو البيت الثاني من المحدث .

الضرب الثاني مجزوء مذيّل « فاعلان » وشاهده :

هَذِهِ دارُهُمْ أَفْضَرَتْ أُمُّ زَبُورٍ مَحْتَهَا الدُّهُورُ
العروض « أفقرت » وزنها « فاعلن » والضرب « ها الدهور » وزنه
« فاعلان » .

وهذا هو البيت الثالث من المحدث .

الضرب الثالث مجزوء سالم « فاعلن » مثلها ، وشاهده :

قِفْ عَلَيَّ دارِهِمْ وابْكِينْ بَيْنَ أَطْلالِهاَ وَالِدَمِّ مَنْ
العروض « وابكين » وزنها « فاعلن » والضرب « والدمن » وزنه
« فاعلن » أيضا .

وهذا هو البيت الرابع من المحدث .

والى هذه العروض الثانية وأضربها الثلاثة أثار الناظم بقوله :

وليس بالجـزء به ملامه إن هي وافتك مع السلامه
والضرب مخبون به مرفل أو سالم أو إنه مذيّل

(١) في العيون الغامزة للدماميني : « قالوا وشذ له عروض مجزوءة ذات
اضرب ثلاثة . . . » ثم ذكر هذه الشواهد التي ذكرناها .

في زحافه وعلله

أَلخَبْنُ^(١) فِيهِ جَائِزٌ ، وَالْقَطْعُ لَيْسَ بِهِ عَلَى الْأَصَحِّ مَنَعٌ
وَجَازَ أَنْ يَجْتَمَعَ^(٢) بِهِ مَعًا لَكِنْ بِجُزْءَيْنِ وَإِلَّا امْتَنَعَا

* * *

تعليق الناظم

١ - بيته :

أ كُرَّةٌ طُرِحَتْ بِصَوَالِجَةٍ فِتْنَاوَلَهَا رَجُلٌ رَجُلٌ

٢ - بيته :

ب زَمَّتْ أِبْلٌ لِلْبَيْنِ ضَحَى فِي غُورٍ تَهَامَةٌ قَدْ سَلَكُوا

تخريج الشواهد

أ - في الكافي والصبان : فتلقفها •

ب - استشهد به في الكافي •

في زحاف المحدث وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المحدث هي : الخبن والقطع •

فأما بالنسبة الى حشوه

فيجوز الخبن في فاعلن فتصير به « فعلن » ، ويجوز فيها القطع فتصير
به « فاعل » وتحول الى « فعَلن »^(١) •

(١) ويرى بعضهم أن تحويل « فاعلن » هنا الى « فعلن » إنما هو بعللة التشعيب لا القطع أصلها فاعلن صارت بالتشعيب فالن أو فاعن ثم نقلت الى فعلن على نحو ما ذكرنا في فاعلاتن في الخفيف والمجتث • ولما كان القطع وكذلك التشعيب من العلل الخاصة بالاعاريض والضروب كان دخولها في حشو المحدث مخالفا لقواعدهم مما حمل بعضهم على القول بأن « فاعلن » هنا دخلها الخبن أولا فصارت فعلن ثم سكنت العين بالاضمار تشبيها لثانيها بثاني السبب الثقيل فصارت « فعلن » واذن فلا قطع ولا تشعيب •

ويجوز أن يجتمع الخبن والقطع في البيت الواحد بأن يأتي بعض
أجزائه مخبونا وبعضها الآخر مقطوعا ، وهذا معنى قول الناظم :

وجاز أن يجتمعا فيه مَعَا لكن بجزئين وإلا امتعا

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيدخلهما الخبن أو القطع ، فيصيران بالخبن «فعلن» وبالقطع «فعلن»
ولكن هل يكون دخولهما في العروض والضرب هنا من قبيل دخول العلل
يحيث اذا دخل أحدهما في بيت من أبيات القصيدة لزم سائر أبياتها كما
يفهم ذلك من قول الزمخشري^(١) أو هو من قبيل دخول الزحاف في عدم
اللزوم فيقع في بيت ولا يقع في آخر كما يفهم من بعض أقوالهم ؟ •

والواقع أن المرء تعوزه النصوص في هذا البحر لاستخلاص الجواب ،
فإن هذا البحر يكاد يكون معدوما في الشعر القديم ، ولكن من مراجعة
خصائد المتأخرين فيه تبين الظواهر الآتية :

١ - لم تستعمل تفعيلات هذا البحر سالمة على « فاعلن »

قال الصبّان : حكم كثير بشذوذ هذا البحر سالما وان المطرد استعماله
مخبونا • • • وبذلك صرح ابن الحاجب •

٢ - أن الخبن والقطع كثيرا ما يتناوبان تفعيلاته فيأتي بعضها مخبونا
وبعضها الآخر مقطوعا مثل :

حيرانُ القلبِ معذبُّه مقروحُ الجفنِ مُسهَّدُه

٣ - قد يدخل الخبن جميع أجزاءه مثل :

طُرِحَتْ كُرَّةٌ بِصَوِّ الْجَةِ فتلَقَّفَهَا رَجُلٌ رَجُلٌ

(١) الارشاد الشافي ص ١١٣ •

٤ - قد يدخل القطع جميع أجزاءه أيضا مثل :

إِنَّ الدُّيَا قَدْ غَرَّتْنَا وَاسْتَهَوَتْنَا وَاسْتَلَّهَتَا

٥ - يجرى الخبن والقطع في العروض مجرى الزحاف في عدم اللزوم فقد تجد عروضاً مخبونة وأخرى مقطوعة في القصيدة الواحدة مثل :

قَدْ قَالَ لِثَغْرِكَ صَانِعُهُ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْتِرَ

وَالْخَالَ بِخَدِّكَ أَمْ مِسْكٌ نَقَطْتَ بِهِ الْوَرْدَ الْأَحْمَرَ

فروض البيت الأول « نعه » « فعلين » مخبونة ، وعروض البيت الثاني « مسك » « فعلين » مقطوعة •

٦ - يجرى الخبن والقطع في الضرب مجرى العلل فهو إما مخبون في جميع أبيات القصيدة وإما مقطوع ، فلا ترى ضرباً مخبونا وآخر مقطوعاً في قصيدة واحدة •

فقصيدة أبي الحسن علي بن عبد الغني الضريير القيرواني مثال لالتزام الخبن في الضرب وهذا بعض أبياتها :

يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ

رَقْدُ السُّمَارِ وَأَرْقَهُ أَسْفُ لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ

فَبَكَاهُ النَّجْمُ وَرَقَّ لَهُ مِمَّا يَرَعَاهُ وَيُرْصِدُهُ

والقصيدة الكوثرية للسيد رضا الهندي مثال لالتزام القطع في الضرب ، وهذا بعض أبياتها :

أَمْفَلَجْ ثَغْرِكَ أَمْ جَوْهَرُ وَرَحِيقِ رُضَابِكَ أَمْ سَكَّرُ

وَالْخَالَ بِخَدِّكَ أَمْ مِسْكُ نَقَطْتَ بِهِ الْوَرْدَ الْأَحْمَرَ

أَمْ ذَاكَ الْخَالَ بِذَاكَ الْخَدِّ فَتَيْتُ النَّدَّ عَلَى مِجْمَرِ

ووحدة الضرب هنا تحتمها قواعد القافية فحين يكون ضرب المحدث مقطوعا تكون القافية من المتواتر : متحرك واحد بين ساكنين « فَعَلُنْ » ، وحين يكون هذا الضرب مخبونا تكون القافية من المتراكب : ثلاثة متحركات بين الساكنين « فَعَلُنْ » ، ولا يجوز اجتماع هذين النوعين من القوافي في قصيدة واحدة •

وبعد فالمحدث من البحور التي أعرض عنها الشعراء قديما وحديثا فلم ينظموا فيه إلا قليلا^(١)، وهو بحر رتيب هادي، حين تسلم أجزاؤه ويأتي على : فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن ••• ويكاد يكون حيثن نوعا خاصا لا صلة له بالمحدث المخبون أو المقطوع الاجزاء حيث يأتي على :

فَعِلن فَعِلن فَعِلن فَعِلن ، •• أو على : فَعَلن فَعَلن فَعَلن ••• فيحدث اذ ذاك شيئا من التدفق والصخب •

وهذا الفرق بين النوعين من الوضوح بحيث لا يمكن أن يستسيغ الذوق بيتا يختلف شطراه بين هذا النوع وذاك •

وعلى سبيل المثال نلحق بين النوعين في الابيات الآتية لنرى بون ما بينهما :

جاءنا عامر^١ سالماً صالحاً لا يقدر واش^٢ يُفسد^٣
 لم يدع^٤ من^٥ مضى للذي قد غبر مِمَّا يرعاه^٦ ويرصُد^٧
 أنتِ ياقوتة عندنا في الرضا سلوى بالقلب تبرد^٨

وقد أحس العروضيون بهذا الفرق فميزوا المخبون الأجزاء باسم « الخبب » والمقطوع الأجزاء باسم « قطر الميزاب » أو « دق الناقوس »^(٢) •

(١) يشيع هذا الوزن في الشعر الحر في عصرنا هذا •

(٢) انظر في ذلك مقال الاستاذ عبدالعزيز عسير : الاقلام ج ٨ سنة ٣

نيسان ١٩٦٧ •

نماذج للمتاركة

من أغاني الزنوج في امريكا

لايليا أبي ماضي وهي على طريقة الموشح :

فوقَ الجُمَيْزَةِ سَنَجَابُ والأرنبُ تمرحُ في الحَقْلِ
وأنا صيَّادٌ وَتَّابُ لكنَّ الصَّيِّدَ عَلَيَّ مثلي
محضورٌ إذْ أَنِّي عَبْدُ

والديك الأبيضُ في القنِّ يخال كيوسفَ في الحُسْنِ
وأنا أُنَمِّي لَوْ أَنِّي أصطادُ الدَّيِّكَ ولكنِّي
لا أقدر إذْ أَنِّي عبدُ

وفتاتي في تلك الدَّارِ سوداءُ الطَّلعةِ كالقمارِ
سيجيءُ ويأخذُها جاري يا ويحي من هذا العارِ
أفلا يكفي أَنِّي عبدُ

باب القافية

فصل في حرف الروي

(١)

حرفُ الرَّوْيِ آخرُ البيتِ بَدَأَ ويلزمُ التكرارُ فيه أبدأ
وهوَ عليه الشَّعرُ في ابتدائه تُبْنَى قَوَائمه إلى انتهائه

* * *

الرويّ أهم حروف القافية ، وهو التبرة أو النعمة التي ينتهي بها البيت ، ويلتزم الشاعر تكراره في أبيات القصيدة ليكون الرباط بين هذه الأبيات يساعد على حبكة القصيدة وتكوين وحدتها ، وموقعه آخر البيت واليه تنسب القصيدة فيقال : قصيدة لامية أو ميمية أو دالية ...
وكل حروف المعجم تصلح أن تكون رويّاً إلا حروفاً تضعف فلا تصلح لذلك ، فإن وقع آخر البيت حرف منها لم يعتدّ به رويّاً واعتبر الحرف الذي قبله هو الروي .
والحروف التي لا تصلح أن تكون رويّاً هي التي أشار إليها الناظم بقوله :

(٢)

وَلَا يَجِي الرَّوْيُ تَنْوِيناً وَلَا مَا كَانَ بِالتَّعْوِيضِ عَنْهُ بَدَلاً
وَلَا الَّذِي يَنْشَأُ بِأَعْرَابِ الرَّوْيِ فِي النُّطْقِ إِشْبَاعاً لَهُ كَمَا رُوِيَ

* * *

ذكر الناظم هنا ثلاثة أحرف لا تصلح أن تكون رويّاً وهي : التنوين ، والالف الواقعة عوضاً عنه ، وحرف المد الناشئ من إشباع حركة الروي ، ودونك تفصيل هذا الأجمال :

١ - التنوين :

والحق أن التنوين غير ذي موضوع في القافية ، لأن القوافي من مواطن

الوقف ، والتنوين عند الوقف يحذف في حالتي الرفع والجرح ، ويقلب ألفا عند النصب ، أو يحذف أيضا كما في بعض اللهجات ، ولكن هناك نوعين مما يسمى بالتنوين تجوزا هما :

تنوين الترنم : ويسمى تنوين الانشاد أيضا^(١) ، وذلك في انشاد بني تميم ، ويلحق القوافي المطلقة « المتحركة » بدلا من حرف الاطلاق كقول جرير :

أَقْلِيَّ اللُّوْمَ عَاذِلٌ وَالْعِتَابَانَ ° وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنُ °
والتنوين الغالي : وقد ذكره الأخفش والعروضيون ، وهو الذي يلحق القوافي المقيدة « الساكنة » وسمي غالبا لتجاوزه حد الوزن ، فهو من الغلو بمعنى الزيادة كقول رؤبة :

وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِيِ المَخْتَرَقَنِ °

مُشْتَبِهِ الأَعْلَامِ لَمَاعِ الخَفَقَنِ^(٢)

فمثل هذين النوعين من التنوين لا يصلح أن يكون رويًا ، والروي هنا في البيت الأول الباء ، وفي البيت الثاني القاف .

٢ - الألف المنقلبة عن التنوين :

علمت أن التنوين في حالة النصب يقبل ألفا عند الوقف ، فمثل هذه الألف لا يصح اعتمادها رويًا ، اقرأ هذين البيتين للمتبي في وصف الأسد :

يَطَأُ الثَّرَى مَرْفَقًا مِنْ تَيْهِهِ ° فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجْسُ عَلِيْلًا °
وَيَرْدُ عَفْرَتَهُ إِلَى يَأْفُوخِهِ ° حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا °

تجد آخرهما ألفا هي عوض عن تنوين النصب ، فليست هي الروي والروي الحرف الذي قبلها وهو اللام ، وتسمى مثل هذه الألف «وصلا» .

(١) انظر الخصائص ح ٢ ص ٩٦ ، ومعنى اللبيب حرف النون .

(٢) وانظر هل يبقى الروي ساكنا بعد الحاق هذا التنوين به ، أو يحرك ؟ وإذا حرك فما نوع الحركة ؟

٣ - حرف المد الناشيء عن اشباع حركة الروي :

علمت أن القوافي من مواطن الوقف ، فأذا كان الروي مطلقا
« متحركا » وجب اشباع حركته حتى تصير الفتحة ألفاً والضمه واوا ،
والكسرة ياء ، وذلك تحاشياً للوقف على حركة قصيرة •

اقرأ هذين البيتين للعباس بن الأحنف :

قَالُوا قَدْ اعْتَلَّ مَنْ تَهَوَّى فَقُلْتُ لَهُمْ

وَيَلِي إِذَا لَمْ أَجِدْ مِثْلَ الَّذِي وَجَدَا

فَإِنَّ خَالِقَنَا لِلْحَبِّ مُبْتَدِعًا

لَمْ يُفْرِدِ الرُّوحَ لَمَّا أَفْرَدَ الْجَسَدَا

واقرا له أيضا :

إِنْ هُنْتُ عَزَّ وَإِنْ وَأَصَلْتُ غَرَّ وَإِنْ

أَغْضَيْتُ لَمْ يَلْتَفُتْ نَحْوِي وَلَمْ يَكْدِ

أَقُولُ لَمَّا مَلَأَنِي جَفْوَةً وَهَوَى :

يَأْمَنُ كَلِفْتُ بِهِ لِلشُّومِ وَالنَّكْدِ

واقرا هذه الأبيات له أيضا :

كُنْتُ أَغْنَى النَّاسِ كُلَّهُمْ عَنْكَ لَوْلَا الشُّومُ وَالنَّكْدُ

إِنَّمَا أَبْكِي عَلَى جَسَدِي قَدْ بَرَّاهُ الشَّقُوقُ وَالْكَمَدُ

لِيَتَهُمُ إِنْ عَوْقُبُوا بِدَمِي وَجَدُوا مِثْلَ الَّذِي أَجِدُ

ففي البيتين الاولين أشبعت فتحة الدال في « وجدا » و « الجسدا » حتى

صارت ألفا • وفي البيتين بعدهما أشبعت الكسرة في « يكدي » و « النكد »

حتى صارت ياء^(١) • وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة أشبعت الضمة حتى صارت واوا في النكد' و « الكمد' و « أجد' » فهذه الحروف الألف والياء والواو حين تنشأ عن اشباع الحركات لا تصلح أن تكون رويًا ، والروى في الأبيات السابقة هو الدال وتسمى الألف والياء والواو في مثل هذه الحال « وصلا » •

ومثل الألف الناشئة عن اشباع الفتحة في عدم صلوحها للروى الألف المنقلبة عن نون التوكيد الخفيفة في حالة الوقف ، كقول عمر بن أبي ربيعة ، والشاهد في البيت الثاني :

وقالت لأختيها اذهبا في حفيظة
 فزوراً أبا الخطاب سراً وسلماً
 وقولاً له : والله ما الماء للصدي
 بأهوى إلينا من لقائك فاعلماً

وقول الآخر :

لله عيش ما أرق صفاءه' لكننه إذ رق لم يتعطفاً

ومثل هذه الألف أيضاً الألف الملحقه بهاء الضمير المؤنث نحو قول

الرضي :

نظرت ببطن مكة أم خشف
 تبغم وهي ناشدة طلاها
 وأعجيني ملامح منك فيها
 فقلت أخوا القرينة أم تراها

(١) هذه الياء - وكذلك الواو - الناشئة عن اشباع الحركة تثبت في اللفظ وان لم ترسم في الخط •

وشذَّ في الضميرِ لو يُسكَّنُ^(١) ومنعهُ فيما أراه أحسنُ
والكافُ^(٢) والميمُ^(٣) بهِ ، والنونُ^(٤)
جاز ، وإنْ كانَ بهِ سكونُ

* * *

تعليق الناظم

- ١ - بيته : إني امرؤٌ أحمي ذمارَ إخوتي
أ إذا رأوا كريهةً يرمون بي
٢ - بيته : قل لمن يملكُ الملو
ب ك ، وإنْ كانَ قد ملكُ
قد شرينكَ مَرَّةً
وبعثنا إليكَ بكُ
٣ - بيته : نمتُ في الكرامِ بنو عامرٍ
ج فروعِي ، وأصلي قريشُ العجمُ
فهمُ لي فخرٌ إذا عدّوا
كما أنا في الناسِ فخرٌ لهمُ
٤ - بيته : فهل يمنعني اربادي البلا
د دَ مِنْ حَذَرِ الموتِ أنْ يأتينُ
أليس أخو الموتِ مُستوثقاً
عليّ ، وإنْ قلتُ قد أسانُ

تخريج الشواهد

- أ - استشهد به في العقد ولم ينسبه لاحد .
ب - استشهد بهما في العقد ولم ينسبهما لاحد .
ج - لبشار بن برد ، استشهد بهما في العقد ، وفيه : بني عامر .
د - هما لاعشى بكر من قصيدة أولها : لعمرك ما طول هذا الزمن .
استشهد بهما في العقد ولم ينسبهما .

من حق الضمائر أن لا تقع رويًا لأنها لواحق ، وليست من أصل
بنية الكلمة ، ولكن الضمائر تختلف قوة وضعفًا من حيث طبيعتها الصوتية ،
ومن حيث حركتها وسكونها ، لهذا السبب اختلفت حالها بالنسبة لوقوعها
رويًا • والضمائر الساكنة بوجه عام لا تصلح أن تكون رويًا ، فألف
الأثنين وواو الجماعة المضموم ما قبلها وياء المخاطبة أو المتكلم المكسور ما
قبلها لا يجيء شيء منها رويًا •

اقرأ هذه الأبيات للعباس بن الأحنف :

أرى كلَّ معشوقين غيري وغيرها

قد استعذبًا طعمَ الهوى وتمتعا

وانتي وإياها على غير رغبة

وتفريقٍ شملٍ لم نبت ليلةً معا

وانتي لأنتهى النفسَ عنها ولم تكن

بشيءٍ من الدنيا سواها لتقنعا

فألف الأثنين في « تمتعا » لم تصلح أن تكون رويًا ، وهي لا تختلف
عن ألف الأشباع في « تقنعا » والروي في هذه الأبيات هو العين •

واقراء هذه الأبيات له أيضا :

أبكي الذين أذافوني مودتهم

حتى إذا أيقظوني للهوى رقدا

جاروا على ولم يوفوا بعهدهم

قد كنت أحسبهم يوفون إن عهدوا

لأخرجن من الدنيا وجبكم

بين الجوانح لم يشعر به أحد

فواو الجماعة في « رقدوا » و « عهدوا » لم تصلح أن تكون رويًا وهي لا تختلف عن واو الأشباع في « أحد » والروي في هذه الأبيات هو الدال •
واقراً هذه الأبيات لمهيار :

أبغدادُ حلتِ فما أنتِ نبي بدارِ مصيفٍ ولا مَرَبَعِ
حفظتُكِ حتى لقد ضيعتُ فيكِ فحفضَ جُك من موضعي
غداً موعدُ البينِ ما بيننا فما أنتِ صانعةٌ فاصنعي
فيا المتكلم في « موضعي » ويا المخاطبة في « اصنعي » ليستا رويًا وهما لا تختلفان عن ياء الأشباع في « مربع » والروي في هذه الأبيات هو العين •

وكل ما ورد من الشعر ، ورويه شيء من هذه الضمائر يعتبر شاذًا وهو قليل نادر ، من ذلك ما ينسب إلى مروان بن الحكم ، قال :

هل نحنُ إلا مثلُ مَنْ كان قبلنا

نموتُ كما ماتوا ونحيا كما حيوا^(١)

وينقصُ منا كلَّ يومٍ وليلَةٍ

ولابدَّ أنْ نلقى مِنَ الأمرِ ما لقوا

فنوا وهمُ يرجون مثلَ رجائنا

ونحنُ سنفتى مرةً مثلما فنوا

فقد اعتمد واو الجماعة رويًا ولم يلتزم قبلها حرفًا آخر كما هو الواجب ، ومثله قول الراجز :

إذا تغدَّيتُ وطابتُ نفسي فليس في الحى غلامٌ مثلي^(٢)
إلا غلامٌ قد تغدَّى قبلي

(١) من أبيات تجدها في معجم الشعراء ص ٣١٧ ، ومقدمة اللزوميات •
(٢) تجد هذا الرجز في مقدمة اللزوميات •

اذ جعل ياء المتكلم الساكنة رويًا لأبياته ولم يلتزم قبلها حرفًا آخر .
والى هذا أشار الناظم بقوله :

وشذّ في الضمير لو يسكن ومنعه فيما أراه أحسن

هذا اذا كانت هذه الألف والياء والواو ضمائر كما رأيت ، أمّا اذا كانت من أصل بنية الكلمة ، فالألف كثيراً ما تعتمد رويًا ، والقصيدة التي تبنى عليها تسمى مقصورة ، وسيأتي قريباً مزيد بيان لذلك ، واعتماد الواو في مثل يدعو ويشكو ويعزو معدوم في الشعر ، أو في حكم المعدوم ، أمّا الياء في مثل يقضي ويجري ويستفتي فقد اعتمدها بعض الشعراء وبنوا مقطعاتهم عليها من ذلك القصيدة المشهورة المنسوبة للصّليبي ، ومنها :

نروح ونغدو لحاجاتنا وَحَاجَةٌ مِّنْ عَاشٍ لَاتَقْضِي
تموتُ مع المرءِ حاجاتُه وَتَبَقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ
ومثلها لابن أبي ربيعة :

وَقَضَى الْأَوْطَارَ مِنْهَا بَعْدَ مَا كَادَتْ الْأَوْطَارُ أَنْ لَا تَقْضِي
وارعوى عنها بصبرٍ بعدَ مَا كَانَ عَنْهَا زَمَانًا لَا يَرَعُوِي
كلّما قلتُ تَنَاسَى ذَكَرَ هَا رَاجِعَ الْقَلْبُ الَّذِي كَانَ نَسِي

وهذا قليل ، والشائع عدم الاعتداد بهذه الياء ، والتزام حرف آخر قبلها تقوية لها لأنها تشبه الياء الناشئة عن إشباع الكسرة التي لا تصلح أن تكون رويًا في أي حال .

والكاف والميم والنون من الضمائر هي الاخرى قد تجيء ساكنة ولكن بالرغم من سكونها يصح وقوعها رويًا ، لان سكونها عارض وهي في الاصل متحركة . فمن مجيء الكاف الساكنة رويًا قول أبي العتاهية :

نَافِسٌ إِذَا نَافَسْتَ فِي حِكْمَةٍ وَلَا تَدْعُ خَيْرًا وَلَا تَتْرِكُ
واصنعُ إِلَى النَّاسِ جَمِيلًا كَمَا تُحِبُّ أَنْ يَصْنَعَهُ النَّاسُ بِكَ

وقول الأخطل الصغير : « المعلم » :

رفعوا على شرفِ لِيَوَاكُ ° ورعتْ عِيُونُهُمْ سَمَاكُ °
أحْيَبَ هَذَا النَّشْرُ ° تَس ° قِيهِ عَلَى ظَمًا دِمَاكُ °
رَوَيْتَهُ أَدَبَ الْكَلَا ° م يذوبُ فِيهِ أَصْفَرَاكُ °

ومن مجيء الميم الساكنة رويًا قول مهباز في المدح :

أعلامُ هذي الأرضِ فِيهِمْ ° وَلَهُمْ ° جريةُ هذا الماءِ والنَّارُ لَهُمْ °
ومنها يصف قصائده في المدوحين :

قد ملأتُ بوصفِكُمْ عرضَ الفلَا ° وطبقتُ أَفَاصِي الدُّنْيَا بِكُمْ °
منحتُكُمْ فِيهَا صَفَايَا مَهْجَتِي ° جهدَ زهيرٍ قِيلَ فِي مدحِ هِرم °
واحتفظوا بي إِنِّي بَقِيَّةُ ° تَمْضِي فَلَا يُخْلِفُهَا الدَّهْرُ لَكُمْ °

ومن مجيء النون الساكنة رويًا قول الراجز يصف سيلا أصاب
الحُجَّاجَ فِي يَوْمِ اثْنَيْنِ^(١) :

لم ترَ غَسَّانَ كِيَوْمِ الأَثْنَيْنِ ° أَكْثَرَ مَحْزُونًا وَأَبْكَى لِلْعَيْنِ °
إِذْ ذَهَبَ السَّيْلُ بِأَهْلِ المَصْرِينِ ° وَخَرَجَ المُخْبَاتُ يَسْعِينِ °
شوارِدًا فِي الجبلينِ يَرْقِينِ °

والى حكم هذه الضمائر الثلاثة أشار الناظم بقوله :

والكاف والميم به والنون ° جاز وإن كان به سكون

هذا وأكثر الشعراء يلتزمون مع هذه الضمائر : أعني الكاف والميم
والنون الساكنة حرفا آخر قبلها تقوية لجرس القافية ، ولا يكتفون بها رويًا
لضعفها بالسكون ، °

(١) المامة بالرجز ط سنة ٩٦٦ ص ٩٦ °

فمن ذلك قول علي محمود طه المهندس :
 أَيُّهَا الشَّاعِرُ الكَثِيبُ مَضَى اللِّبِ
 لُ ، وَمَا زِلْتِ غَارِقًا فِي شُجُونِكَ
 مُسْلِمًا رَأْسَكَ الحَزِينَ إِلَى الفِكَ
 رِ ، وَلِلسُّهْدِ ذَابِلَاتٍ جَفُونِكَ
 وَيَدٌ تُمْسِكُ البِرَاعَ وَأُخْرَى
 فِي ارتعاشٍ تَمُرُّ فَوْقَ جِينِكَ

ومثله للأخطل الصغير :

مَا قَلِبَ أُمَّكَ إِنْ تَفَا رِقَهَا وَلَمْ تَبْلُغْ أَشُدَّكَ
 فَهَوَاتٌ عَلَيْكَ بِصَدْرِهَا يَوْمَ الفِرَاقِ لِتَسْتَرِدَّكَ
 بِأَشَدِّ مِنْ خَفَقَانِ قَلْبِ سَبِي يَوْمَ قَيْلٍ : خَفَرْتَ عَهْدَكَ
 وَقَوْلِ الرَّاجِزِ (١) :

جَرَرْنَ أَطْرَافَ الذُّيُولِ وَارْبَعْنَ مَشْيَ حَيَّيَاتٍ كَأَنَّ لَمْ يَفْرَعْنَ
 إِنْ يُمْنَعُ اليَوْمَ نَسَاءً تُمْنَعْنَ

أما الضمائر المتحركة فلا خلاف في وقوعها رويًا وبناء القافية عليها
 وإن كان الأفضل أن تقوي بالتزام حرف آخر قبلها (٢) ،

(١) تجد هذا الرجز في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٤٣٥ تحقيق الاستاذ
 السقا منسوبًا لغلام من بني جذيمة قاله وهو هارب بأمه وأختين له
 من جيش خالد بعد فتح مكة . وتجده أيضا في لباب الآداب لأسامة
 بن منقذ منسوبًا لربيعة بن مكدم الكناني في قصة له مع عمرو بن
 معد يكرب انظرها ص ٢١٥ منه . وتجده أيضا في الخصائص لابن
 جني ح ٢ ص ٢٤٩ وج ٣ ص ٢٥٣ وفي رواياته شيء من
 الاختلاف .

(٢) يستثنى من ذلك هاء الضمير فإن لها حكما خاصا يأتي قريبا .

قال المعري^(١) : « ولو بنيت قوافٍ على « ضربت » و « كتبت » ثم جيء فيها بـ « وزنت » لكان ذلك جائزاً بلا اختلاف ، إلا أن القائل إذا قواها بلزوم الباء كان أحسن ، ومن تدبر ما ذكر ممن له أيسر غريزة علم أن « وزنت » مع « ضربت » في القوافي أضعف من « خبت » و « سمت » لان هذه التاء من السنخ » .

فمما جاء فيه الضمير المتحرك رويًا قول عدي بن زيد العبادي :

ألا يا ربِّمَّا عَزَّ خَلِيلِي فَتَهَاوَنْتُ
ولو شِئْتُ على مقَد رةٍ مَنِّي لعاقبتُ
ولكن سرَّتي أن يعَّ لَمُوا قدرِي فأقلعتُ

وقول ابن المعتز :

لا تَلْمَنِي يا صاحٍ في حبِّ مَكْتُوٍ مةً ، نفسي لها الفداءُ وأنتِنا
أنتَ مِن حُبِّها مُعَافَى ولو قَا سَيْتَ مِن حُبِّها الهوى لعدرتنا

وقول قيس بن الرقيات :

إنَّ الخَليطَ قد ازَمَعُوا تَرَكي فَوَقَفْتُ في عَرَ صَاتِهِمُ أبكي
قامت تُحَيِّنِي فقلتُ لها : ويلي عليكِ وَوَيْلتي منك

وقول الحماسي :

سَلِي البانَةَ الغَيَاءَ بالأجرع الَّذي به البانُ هل حَيَّيتُ أَطلالَ دارِكِ
وهل قمتُ في أَظلالِهنَّ عَشِيَّةً
مَقامَ أخي البِساءِ واخترتُ ذَلِكِ

(١) مقدمة اللزوميات .

وقول مهيار :

كَثَّرَ فَيْكَ اللَّوْمَ ' وَأَيْنَ سَمْعِي وَهَمُّ
قَالُوا سَهْرَتِ وَالْعَيْوُ ' نَ الْمَسْهَرَاتُ نَوْمُ
وَمَا عَلَيْهِمْ أَرْقِي ' وَلَا رُقَادِي لَهُمْ
وَلابن أذينة الليثي (١) :

وَقَدْ قَالَتْ لِأَسْرَابِ ' لَهَا زُهْرٌ تَلَاقَيْنَا
تَعَالَيْنَ فَقَدْ طَابَ ' لَنَا اللَّيْلُ تَعَالَيْنَا
فَأَقْبِلْنَ إِلَيْهَا مُنَّ ' قَلَاتِ يَتَهَادَيْنَا
إِلَى مِثْلِ مَهَاةِ الرَّمِّ ' حَلِ تَكْسُو الْمَجْلِسَ الزَّيْنَا
تَمَنِّيْنَ هَوَاهُنَّ ' فَكُنَّا مَا تَمَنَيْنَا
فَبَيْنَا ذَاكَ سَلَّمْتُ ' فَرَحَبْنِ وَقَدَّيْنَا

وأكثر الشعراء يلتزمون حتى مع هذه الضمائر المتحركة حرفا آخر قبلها تقوية لها كما فعل أبو العافية في قوله :

آمَنْتُ بِاللَّهِ وَأَيَقَنْتُ ' وَاللَّهُ حَسْبِي حَيْثَمَا كُنْتُ
كَمْ مِنْ أَخٍ لِي خَانَنِي وَدَّهَ ' وَمَا تَبَدَّلْتُ وَمَا خُنْتُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى صَنْعِهِ ' إِنِّي إِذَا عَزَّ أَخِي هُنْتُ

التزم النون قبل الضمير المتحرك « التاء » .

ومثله لآخر (٢) :

هَبِّينِي يَا مَعْدَبَتِي أَسَاتُ ' وَبِالهِجْرَانِ قَبْلَكُمْ بَدَأْتُ

(١) الاشباه والنظائر ، للخالدين ج ٢ ص ٢٩٧ .

(٢) الكامل للمبرد ج ١ ص ٢٥٤ .

فَأَيْنَ الْفَضْلُ مِنْكَ فَدَتِكَ نَفْسِي عَلَى إِذَا أَسَأْتُ كَمَا أَسَأْتُ

الترم الهمزة قبل التاء المتحركة •
ومثله لأبي العتاهية :

إِرْضَ بِالْعَيْشِ عَلَى كُلِّ حَالٍ تَتَّسِعُ فِيهِ وَإِنْ كَانَ ضَنْكََا
خَيْرُ أَيَّامِكَ إِنْ كُنْتَ تَدْرِي يَوْمَ تُغْشَى يُرْتَجَى الْخَيْرُ مِنْكََا
إِغْتَمَّ حَاجَةً لِرَأَجِيكَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ يُغْنِيَهُ اللَّهُ عَنْكََا

(٤)

والياء^(٥) إِنْ تَحَرَّكَتْ فِي الْقَافِيَةِ فَأَنْتَهَا كَالسَّوَاوِ^(٦) فِيهِ كَافِيَةٌ
ومثله لَوْ سَكْنَا مِنْ بَعْدِ مَا يَنْفَتِحُ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَهُمَا

* * *

تعليق الناظم

٥ - بيته : أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى

مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَالِيَا هـ

٦ - بيته : مَدَّ بَاعَا فِي التَّجَنِّيِّ وَلَجَّأَا

وَأَشْتَى ، يَشْتِيهِ تَيْهٌ وَزَهْوٌ و

تخريج الشواهد

هـ - لزهير بن أبي سلمى ، استشهد به في العقد •

و - من أبيات وضعها أبو الجيش الأنصاري الأندلسي لبيان البحور

والاعاريض والضروب ، سماها « الرسالة الأندلسية » تجدها مع

شرحها للسيد عبد الباقي الألوسي مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد رقم

« ٥٦٦٥ » •

إذا كانت الياء متحركة جاز اعتمادها رويًا ، سواء كانت ضميراً كما
في قول السيد المرتضى :

ولو كنتُ لا أخشى دُموماً غزيرةً

تَنُمُّ على ما بي كمتك ما بيًا

وغيرُ لِسَانِي ناطقٌ بسريرتي

فلم يُنجني أنِّي ملكتُ لِسَانِيَا

أو كانت من أصل بنية الكلمة كقول المتنبّي :

كفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى المَوْتَ شَافِيَا

وحسبُ المَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

تَمَنِّيَتَهَا لَمَّا تَمَنِّيْتَ أَنْ تَرَى

صَدِيقًا فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا

وقول أبي العتاهية :

إِنَّ السَّلَامَةَ أَنْ تَرْضَى بِمَا قُضِيَا

لَيْسَلَمَنَّ بِأَذْنِ اللهِ مَنْ رَضِيَا

المَرءُ يَأْمَلُ وَالْأَمَالُ كَاذِبَةٌ

والمَرءُ تَصَحَّبَهُ الْأَمَالُ مَا بَقِيَا

وكذلك إذا كانت هذه الياء ساكنة مفتوحاً ما قبلها ، فلو بنيت الروي
على مثل اسعي وانسي ، وطبي ولسي بالتخفيف لكان ذلك غير معيب .
والواو في هذه الأحكام كالياء فيجوز اعتمادها رويًا إذا كانت متحركة ،
أو ساكنة مفتوحاً ما قبلها ، لا فرق بين أن تكون ضميراً أو من أصل الكلمة .

قال أبو العتاهية :

أبَا عَجِبًا لِلنَّاسِ فِي طُولِ مَا سَهَوَا

وَفِي طُولِ مَا اغْتَرُّوا وَفِي طُولِ مَا لَهَوَا

يقولونَ نرجو اللهَ نَمَ افترُوا بِهِ
ولو أَنَّهُمْ يَرجونَ خَافُوا كَمَا رَجَوُا

وقال ابو نواس :

دَبَّ فِيَّ الفَنَاءُ سُفْلًا وَعَلْوًا وَأَرَانِي أَموتُ عَضْوًا فَعَضْوًا
ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نَضْوًا
قَدِ اسْنَا كُلَ الإِسَاءَةِ فَالَلَّ — هُمَّ صَفْحًا عَنَا وَغَفْرًا وَعَفْوًا
والواو كيفما كانت ليست من القوافي السائفة ، لذلك كانت قليلة
الشيوع قال المعري (*) : « ما بني على الواو قليل جدا ، لان العرب انما
كانت تتبع أشرف الكلم في السمع » .

(٥)

وَجَوَّزُوا الأَمْرِينَ فِي يَاءِ النَسْبِ (٧)

وَإِنْ تَشَدَّدَ فَرَوِيْهَا وَجِبْ

تعليق الناظم

٧ - إني لمن أنكرني ابن الـيـثـريـي

ز قتلُ علباءَ وهندَ الجملي

تخريج الشاهد :

ز - استشهد به في العقد ، وفي الهامش : أن الشاعر عمرو بن يثري
الضبي كما في وقعة صفين ٤٦٢ . وفي الاشتقاق ص ٤١٣ : بنو جمل
بطن ، منهم هند الجملي الذي قتل مع علي «ع» يوم الجمل ، وياه
عنى عمرو بن يثري : قتل علباء وهند الجملي . وعلباء هو ابن
الهيثم السدوسي .

(×) مقدمة اللزوميات .

ياء النسب مثل بصريّ وكوفي ، وما يجري مجراها من نحو رضيّ
وعليّ - إذا كانت مشدّدة فهي روي ليس غير كما في قول الشريف الرضي :

ما مقامِي على الهَوَانِ وعندِي مِقْوَلٌ صَارِمٌ وَأَنْفٌ حَمِيٌّ
وإِبَاءٌ مُحَلَّقٌ بِي عَنِ الضَّبِّ سِمٌ كَمَا رَاغَ طَائِرٌ وَحَشِيٌّ
أَيُّ عُنْدٍ لَهُ إِلَى المَجْدِ إِنْ ذَلَّ (م) غلامٌ فِي غَمْدِهِ المَشْرِفِيُّ
ألبس الذُّلَّ فِي بلادِ الأَعَادِي وَبِمِصْرَ الخَلِيفَةُ العَلَوِيُّ
وقول ديك الجن :

بانوا فأضحى الجسم من بعدهم° لا تصنعُ الشَّمْسُ له فَيَّا
وما جوابي إذ تقول العدى ما صنع البينُ به شيئاً
ياليت شعري ما اعتذاري لهم° إِذَا رَأَوْنِي بعدهمُ حَيًّا
وان كانت مخففة غير مشددة فلك اعتمادها رويًا كما فعل الصلطان
العبيدي في أبياته المشهورة التي منها^(١) :

أشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الكَبِيرَ سَرَ كَرُّ اللَّيَالِي وَمَرُّ العَشِيِّ
إِذَا لَيْلَةٌ هَرَمَتْ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِي
إِذَا قَلْتَ يَوْمًا لِمَنْ قَدْ تَرَى أَرُونِي السَّرِيَّ أَرَوْكَ الغَنِيَّ
ولك عدم الاعتداد بها ، والتزام حرف آخر قبلها على أنه الروي
كما فعل الرّاجز في قوله^(٢) :

تقول هند° : وَالَّذِي يُحْيِي أَبِي لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ حَادٍ عَرَبِيٍّ
ليس من النمر ولا من تغلب

(١) انظر الابيات في الكامل للمبرد جح ص ١١٨ وحماصة ابي تمام .

(٢) انظر مقدمة اللزوميات .

وَلَا تَجِي هَاءُ رَوِيًّا أَصْلًا

تَأْنِيثًا^(٨) اِحْتِجَ لَهَا آمٌ وَصَلًا^(٩)

وَجَازَ فِي التَّائِيثِ مِثْلَ تَائِهِ^(١٠)

إِنَّ أَنْتَ حَرَكْتَ رَوِيَّ هَائِهِ^(١١)

وَمِثْلُ ذَا مَجْوُزٍ فِي وَصْلِهَا^(١٢)

إِنَّ سَكَنَ الْحَرْفِ الَّذِي مِنْ قَبْلِهَا

تعليق الناظم :

* * *

٨ - بيته :

ح ثلاثة " ليس لها رابع " الماء والبستان والخمره

٩ - بيته :

ط بالفاضلين "أولي النهى" في كل أمرك فاقده

١٠ - بيته :

ي الحمد لله الذي استقلت "بأذنه السماء واطمأنت"

١١ - بيته :

ك أقول "إذ جنن مدبجات" ما أقرب الموت من الحياة

١٢ - بيته :

ل أصبحت الدنيا لأربابها ملهى وأصبحت لها ملهى

كأنتني أحرّم منها على قدر الذي نسال أبي منها

تخريج الشواهد

ح - استشهد به في العيون والارشاد والصبان •

ط - استشهد به لهاء السكت في العيون والارشاد ، وبالشطر الثاني في

الصبان •

ي - استشهد بهما في العقد •

ك - لابي النجم العجلي ، استشهد بهما في العقد •

ل - استشهد بهما في العقد •

الهاء أنواع

- ١ - تكون للتأنيث وهي التي تلحق الأسماء ، تنطق هاء إذا سكنت وتاء إذا حركت كمسلمه° وفاطمه° وفتاه° وقناه° .
- ٢ - وتكون ضمير وصل « متصل » كما في رأيتَه وأكرمَتها° .
- ٣ - وتكون للسكت ، وهي التي تزداد لبيان حركة ما قبلها مثل لِمَه° وبمه° وكتابه° .
- ٤ - وتكون أصلية ، كهاء شبه وبله° وكاره° وفاره° ، ويختلف حكم الهاء من حيث صلوحها للروي باختلاف نوعها° .

هاء التأنيث

فهاء التأنيث لا تصلح أن تكون رويًا^(*)، وعلى الشاعر أن يلتزم حرفًا آخر قبلها على أنه الروي كما ترى ذلك في قول ديك الجن :

أنتِ حَدِيثِي فِي النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ°
 أَتَعَبْتِ مِمَّا أَهْدِي بِهِ الْحَفَظَةَ°
 كَمْ وَأَعِظِي فِيكَ لِيٍّ وَأَعِظِي°
 لو كنتِ مِمَّنْ تَنَاهَى عَنْكَ عِظُهُ°
 لم يعتدّ بالهاء والتزم القاء قبلها رويًا° .

(*) ويستثنى من ذلك هاء التأنيث الساكنة للوقف بعد الالف مثل فتاه° وقناه° وقضاه° .
 قال أبو القاسم الشاذلي :

يا أَيُّهَا الْجَبَّارُ لَا تَزْدَرِي فَالْحَقُّ جَبَّارٌ طَوِيلُ الْأَنَاءِ°
 يَغْفِي فِي أَجْفَانِهِ يَقْظَةُ° تَرْنُو إِلَى الْفَجْرِ الَّذِي لَا تَرَاهُ°
 ومثله لمنصور الفقيه (نهاية الارب ج ٣ ص ١٠٢)

كَلُّ مَنْ أَصْبَحَ فِي دَهْرٍ سَرِكٌ مِمَّنْ قَدْ تَرَاهُ°
 هُوَ مِنْ خَلْفِكَ مِقْرًا ضٌ ، وفي الوجه مِرَاهُ°

وفي قول علي محمود طه^(١) :

شعوبٌ تُعالجُ أصفادَها وتَأبَى الحياةَ بِهَا رَأْسِفه°

صَحَّتْ بعدَ إِغفاءِةِ الحالمينَ عَلَي لُجَّةِ الزَمَنِ الجَارِفه°

الترم الفاء قبلها ، فاذا تحركت هذه الهاء صارت في النطق تاء^(٢) ،
فللساعر أن يعتمدها رويًا كما يعتمد تاء التانيث التي تلحق الأفعال الماضية •

قال الشريف الرضي :

زِمَامِي بِكفِّ الدَّهْرِ أَتَبَعُ خَطْوَه°

وما الدَّهْرُ إِلَّا مالِكٌ للأزِمَّةِ

وأعلمُ ما خَاضَتْ يَدُ الدَّهْرِ للفتَى

أمرًا مَذَاقًا مِن فِرَاقِ الأَحَبَّةِ

فاعتمد تاء التانيث ، وان شئت فقل هاء التانيث - رويًا لأبياته لأنها لا

(١) الملاح التائه •

(٢) لا تلفظ هاء وهي متحركة كما لا تلفظ تاء وهي ساكنة ، الا نادرا

كما في قول العباس بن الاحنف :

جارِيةٌ في حَسْبِ باذِخٍ ماجدةُ الأباءِ والامهات°

سقتني الرِيقُ بِفِها فِيا طيباً له من فم تلك الفتاة°

همي من الدنيا خلوي بها بذاك ادعو خالقي في الصلاة

ومن هذا تعلم ان هذه التاء لا تقع رويًا وهي ساكنة لانقلابها

حينئذ هاء بخلاف التاء اللاحقة بالفعل ، كقول النوبختي :

اذا كُتِمَتْ زيارَتُها أذاع الطيب ما كُتِمَتْ

فانطق ألسنَ الواشينَ لا كانت ولا نطقت

« الاشباه والنظائر ج ٢ ص ٧٥ » •

تختلف عن تلك التاء التي تلحق الفعل كما في قول أخيه المرتضى :

فَهَامُ الرَّجَالِ الْأَفْسِينَ أَعَزَّةٌ
وَإِنْ حُمَلَتْ مَنَّا لِدِي الْمَنِّ ذَلَّتِ
فويلٌ لِنَفْسٍ حُلَّتْ عَنْ مَرَامِهَا
وويلٌ لِنَفْسٍ أُعْطِيَتْ مَا تَمَنَّتِ

وقول أبي تمام :

وما كان إلا أن تولت بها النوى
فَوَلَّتِي عِزَاءُ الْقَلْبِ لِمَا تَوَلَّتِ
فَأَمَّا عِيونُ الْعَاشِقِينَ فَأَسْخَنَتْ
وَأَمَّا عِيونُ الشَّامِتِينَ فَفَقَرَّتِ

وهذا معنى قول الناظم :

وجاز في التأييث مثل تائه إن أنت حركت روي هائه

يريد : جاز في هاء التأييث أن تكون رويًا مثلما جاز ذلك في تاء
التأييث « اللاحقة بالأفعال » بشرط أن تحرك هذه الهاء ؛ لأنها تكون عند
التحريك تاء كمثل التاء .

على أن كثيراً من الشعراء يلتزمون قبل هذه التاء حرفاً آخر تقوية
لجرس القافية وهو التزام بما لا يلتزم .
قال علباء بن أرقم بن عوف (١) :

زَعَمَتْ تُمَاضِرُ أَتَيْتِي إِمَّا أَمُتْ
يَسْنَدُ دُؤْبَيْتُهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي
تَرَبَّتْ يَدَاكِ وَهَلْ رَأَيْتِ لِقَوْمِهِ
مِثْلِي عَلَى يُسْرِي وَحِينَ تَعَلَّتِي

(١) من الاصمعيات (٥٦) .

يوماً إذا ما النَّائِبَاتُ طَرَفُنَنَا
 أَكْفَى بِمَعْضَلَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
 وَمِنَاخٍ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفَارِسٍ
 نَهَيْتُ قَنَاتِي مِنْ مَطَاهُ وَعَلَّتْ

• التزم اللام قبل التاء •

ويقول المعري^(١) : « وأكثر ما اتفق للعرب أن يلزموا حرفاً لا يلزم مع التاء التي للتأنيث أو الكاف التي للأضمار لأنها ضعيفتان وكتاهما من حروف الهمس » •

ويعلل ابن جنى ذلك تعليلاً طريفاً فقد جاء في الخصائص ج ٢ ص ٢٦١ :

« قال هميان بن قحافة :

لَمَّا رَأَيْتُ أُمَّ عَمْرٍو صَدَقْتُ
 قَدْ بَلَغْتَ بِي ذُرَّةً فَأَلْحَفْتُ^(٣)

وهامة كأنها قد نثفت

وإنعاجت الأحناء حتى احلننقت

وهي تسعة وثلاثون بيتاً التزم في جميعها الفاء وليست واجبة وإن كانت قريبة من صورة الوجوب ، وذلك أن هذه التاء في الفعل إذا صارت إلى الاسم صارت في الوقف هاء في قولك : صادفه وملحفه ومحلننقه ، فإذا صارت هاء لم يكن الروي إلا ما قبلها ، فكأنها لما سقط حكمها مع الاسم من ذلك الفعل صارت في الفعل نفسه قريبة من ذلك الحكم ، وهذا الموضع لقطرب ، وهو جيد ، اه •

هاء الضمير :

وهاء الضمير المتصل لا تصلح أن تكون رويًا إذا كان ما قبلها متحركاً ، وعلى الشاعر أن يلتزم الحرف الذي قبلها على أنه الروي •

(١) مقدمة اللزوميات •

(٢) الذرأة : الشيب •

اقرأ هذه الآيات :

للمعري :

كَمْ صَائِنٍ عَنِ قَبْلِهِ خَدَّةٌ سَلَّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيَّ خَدَّةً
وَحَامِلٍ ثِقْلَ الثَّرَى جِيدُهُ وَكَانَ يَشْكُو الضَّعْفَ مِنْ عَقْدِهِ
ولالأضبط بن قريع^(١) :

إِرْضَ مِنْ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ يَرْضَ يَوْمًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرَ أَكْلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرَ مَنْ جَمَعَهُ
وقول ديك الجن :

فَقَامَ تَكَادُ الْكَأْسُ تَحْرَقُ كَفَّهُ ،

مِنْ الشَّمْسِ أَوْ مِنْ وَجْتِهِ اسْتَعَارَهَا

مُسَعَّشَعَةً مِنْ كَفِّ ظَبْيِي كَأَنَّمَا

تَنَاوَلَهَا مِنْ خَدَّةٍ فَأَدَارَهَا

فالهاء في جميع هذه النماذج لم تصلح أن تكون رويًا لتحرك ما قبلها
ومن أجل ذلك التزم حرف آخر قبلها على أنه الروي •
ويرجع السبب في ذلك إلى ضعف الهاء وخفائها فحيث وقعت بعد
حركة أشبهت الأشباع لتلك الحركة •

فإذا وقعت هذه الهاء بعد حرف ساكن لم تكن إلا رويًا

اقرأ هذه الآيات للشريف الرضي :

شَمْسٌ أَقْبَلُ جِيدَهَا يَوْمَ النَّوَى وَأَجِلُ فَاهَا
وَأَذُودُ قَلْبًا ظَامِيًا لَوْ قِيلَ : وَرَدَّكَ ، مَا عَدَّاهَا
يَا سِرْحَةً ، بِالْقَاعِ لَمْ يُبَلَّلْ بِغَيْرِ دَمِي نَرَاهَا
مَمْنُوعَةً لَا ظِلُّهَا يَدْنُو إِلَيَّ وَلَا جَنَاهَا

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ٢٠٨ ونهاية الارب ج ٣ ص ٦٩ •

ولالأخطل الصغير : « أترى يذكرونه » :

اليتهم يذكرون ليلة كنا والهوى نحن أمه وآبوه
وعيون النجوم ترنو إلينا ولسان الدجى يكاد يقوه
ورشفنا كأس الحمى فباحه بالتذي في الصدور منا الوجوه
قلت أهواك يا ملاكي فردت مقلته لكن تلعنم فوه
وللبحتري في وصف البركة :

ما بال دجلة كالغيرى تنافسها
في الحسن طوراً وأطواراً تباهاها
تنصب فيها وفود الماء معجلة
كالخيل خارجة من جبل مجربها
إذا النجوم تراءت في جوانبها
ليلاً حسبت سماء ركبت فيها

فالهاء في جميع هذه الامثلة هي الروي لوقوعها بعد حرف ساكن هو الالف في القطعة الأولى والواو في الثانية والياء في الثالثة وهذا هو مراد الناظم بقوله :

ومثله مجوز في وصلها — إن سكن الحرف الذي من قبلها
يعني : مثلما جاز في هاء التانيث — إذا حركت — أن تكون رويًا جاز
في هاء الضمير المتصل إذا سكن ما قبلها •

وهل يشترط أن يكون هذا الساكن حرف مد أولين ؟ لم يذكر
العروضيون ذلك ، ولكن الذوق يؤكد^(١) ، فلهاء بعد المد أو اللين تبدو
أقوى منها لو وقعت بعد ساكن صامت فحين تكون القوافي على غرار : « فاهاه »
و « ما عداها » أو « أبوه » و « فوه » أو « تباهاها » و « مجربها » تكون أكثر

(١) راجع موسيقى الشعر من ص ٢٥٣ •

وضوحاً وأقوى أسراً مما لو كانت على نحو لم أضربته ولم أسأله
 واستخرجته ، والسر هنا يكمن في أن حروف المد وكذلك حروف اللين
 اوضح في السمع من الحروف الصامتة الساكنة كما يقرر ذلك علماء
 الاصوات • والشعراء لذلك يتحاشون هذا النوع ويلتزمون قبل الهاء في
 مثل هذه الحال حرفاً آخر ، وان كان هذا الالتزام غير لازم في عرف أهل
 العروض قال ابراهيم بن المهدي :

ذَنَّبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ (١)
 فَخُذْ بِحَقِّكَ أَوْ لَأَ فَاصْفَحْ بِفَضْلِكَ عَنْهُ
 إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فَعَالِي مِنَ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

لم يرض هاء الضمير رويًا وان جاءت بعد سكون لان الساكن قبلها
 من الحروف الصامتة •

ومن الشعراء من لا يعنى بهذا الفارق فيني رويته على الهاء وان
 كان الساكن قبلها غير مدّ ولا لين ، قال بعضهم :

أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا لِأَرْبَابِهَا مَلْهُىً وَأَصْبَحَتْ لَهَا مَلْهُىً
 كَأَنَّيَ أَحْرَمٌ مِنْهَا عَلَى قَدْرِ الَّذِي نَالَ أَبِي مِنْهَا
 وربما التبس أمر هذه الهاء على الشعراء وعلى النقدة أيضا ، قال
 المعري (٢) : « وقد شاهدت بعض المتحقيقين بالادب في بغداد يجعل الروي
 الباء في قول الشاعر :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبَانِ السَّائِرَانِ مَعَا قَوْلَا لِسِنْبَسٍ فَلْتَقَطُفْ قَوَافِيهَا
 وما أحسب هذا ممن قاله الا وهما ، لان الروي الساكن لا يكون
 بعده وصل • ونقل عن أبي بكر بن السراج وأبي اسحاق الزجاج شيء
 من هذا القبيل وربما كان ذلك لهم رأيا مخالفين فيه الخليل بن أحمد •

(١) امالي القالي ج ١ ص ١٩٩ •

(٢) مقدمة اللزوميات •

وقال ابن المعتز :

أَفَنَى الْعُدَاةَ إِمَامٌ مَالَهُ شَبَّهُ^١ وَلَا تَرَى مِثْلَهُ خَلْقًا وَلَمْ تَرَ^٢
مَا يُحْسِنُ الْقَطْرُ أَنْ يَنْهَلَ عَارِضُهُ
كَمَا تَتَّبَعُ أَيَّامُ الْفُجُوحِ لَهُ

ولبشار بن برد^(١) :

نَصَبًا لِعَيْنِكَ لَا تَرَى حَسَنًا إِلَّا رَأَيْتَ بِهِ لَهَا شَبَهَا
إِنِّي لِأُشْفِقُ أَنْ أَقْدَمَهَا قَلْبِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُؤَخَّرَهَا

جعلاء هاء الضمير رويًا بالرغم من تحرك الحرف الذي قبلها •
وقال أبو تمام :

لَهَا وَأَعَارَنِي وَلَهَا وَأَبْصَرَ ذَلِّي فَرَهَا
لَهُ وَجَهٌ يَعَزُّ بِهِ وَلِي حُرْقٌ أَذَلُّ بِهَا
دَقِيقٌ مَحَاسِنٍ وَصِلَتْ^٣ مَحَاسِنٌ وَجَنَّتِيهِ بِهَا
أَلَا حِظُّ حُسْنٍ وَجَنَّتِيهِ فَتَجَرَّحُنِي وَأَجْرَحَهَا

كل هؤلاء اعتمدوا هاء الضمير المتحرك ما قبلها رويًا ، والعروضيون
ينكرون ذلك أشدَّ الإنكار •

هاء السمكت :

وقد عرفت أنها الهاء التي تزداد لبيان حركة ما قبلها ، وهذه الهاء لا
تصلح أن تكون رويًا بأي حال من الأحوال والروي هو الحرف الذي
قبلها ، كما ترى ذلك في قصيدة ابن الرقيات ومنها :

ذَهَبَ الصَّبَا وَتَرَكْتُ غَيْتِيهِ^٤ وَرَأَى الْغَوَائِي شِبَّ لِمَتِيهِ^٥
وَهَجَرَنِي وَهَجَرْتُهُنَّ وَقَدْ غَنِيَتْ كَرَائِمُهَا يَطْفُنَ بِيهِ^٦

(١) القسم الاول من الزهرة ص ٨٥ •

إِذْ لِمَتِّي سَوْدَاءُ لَيْسَ بِهَا
وَضَحَّ وَلَمْ أَفْجَعْ بِأَخْوَاتِيهِ°
وقول البهاء زهير :

ما للعدولِ وَمَالِيهِ°
عذْلُ الْمَشِيبِ كَفَانِيهِ°
وَاحْسَرَتِي ذَهَبَ الشَّبَابُ ب°
وما بلغتُ مُرَادِيهِ°
الهاء الاصلية :

وهي التي تكون من أصل بنية الكلمة كما عرفت ، وهذه الهاء سالحة
أن تكون رويًا دون مراعاة ما قبلها متحركا كان أم ساكنا :
قال علي الجارم :

أَبْصَرْتُ أَعْمَى فِي الضَّبَابِ بِلَنْدِنِ
يَمْشِي فَلَاشْكُو وَلَا يَتَأَوَّ°
فَاتَاهُ يَسْأَلُهُ الْهِدَايَةَ مُبْصِر°
حَيْرَانٌ يَخْطُ فِي الظَّلَامِ وَيَعْمَهُ°
فَاقْتَادَهُ الْأَعْمَى فَسَارَ وَرَاءَهُ°
أَنْتَى تَوَجَّهَ خَطْوُهُ يَتَوَجَّه°
وَهُنَا بَدَأَ الْقَدْرُ الْمُعْرَبُ بِدُ ضَاحِكًا
وَمَضَى الضَّبَابُ وَلَا يَزَالُ يُقَهِّقُهُ°
وعلى هذا الروي أيضا أرجوزة رؤبة المشهورة وأولها :

قَالَتْ °أُبَيْلَى لِي وَلَمْ أَسْبَهُ
مَا السَّنُ إِلَّا عَقْلُهُ الْمُدَّكَّهُ
وقول ابن المعتز :

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ فِي الْهُوَى غَيْرِ مُنْتَهٍ
وَفِي الْغَيِّ مِطْوَاعٍ وَفِي الرُّشْدِ مُكْرَمٍ

وَيَا سَاقِيَّ الْيَوْمَ عُوْدَا وَتَنِيًّا
 بِأَبْرِيقِ رَاحٍ فِي الْكُوُوسِ مُقَهَّقِهِ
 أَوَّرَتْ نَفْسِي مَالَهَا قَبْلَ وَارْتِي
 وَأُفِقُّهُ فِيمَا تُحِبُّ وَتَشْتَهِي

وقد تجيء هذه الهاء الاصلية مع هاء الضمير أو هاء التانيث التي لا تصلح للروي ، وفي مثل هذه الحال يلتزم الشاعر الحرف الذي قبلها كقول صردر يهجو ابن دارست :

قَدْ عَثَرَ الدَّهْرُ بِكُمْ عَثْرَةً وَدَّ بِهَا لَوْ قَطَعُوا رِجْلَهُ
 إِنَّ زَمَانًا لَابْنِ « دَارَسْت » قَدَمَ فِيهِ زَمَنٌ أَبْلَهُ
 قَدْ قَالَ عُدْرًا حِينَ وَبَّخْتُهُ : لَابَدًا لِلْعَالَمِ مِنْ زَلَّةٍ

لم يعتمد الهاء الاصلية في «أبله» رويًا لأن معها هاء الضمير في «رجله» وهاه التانيث في «زله» وكتاهما لا تصلح للروي .

ومثله قول الآخر^(١) :

أَعْطَيْتُ فِيهَا طَائِعًا أَوْ كَارِهًا حَدِيقَةً غَلْبَاءَ فِي جِدَارِهَا
 وَفِرْسًا أُتِي وَعَبْدًا فَارَهَا

لم يجعل هاء كارها وفارها رويًا لأن معهما هاء الضمير في «جدارها» غير صالحة للروي .

قال الحاتمي^(٢) لأبي الطيب وهو يحاوره : « ما هو حرف الروي في

قولك :

أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ
 تَأْتِي النَّدَى وَيُدَاعُ عَنْكَ فَكْرَهُ

(١) الصبان ، والارشاد الشافعي .

(٢) الرسالة الموضحة ص ٧٧ .

وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عَرْضٍ عَارِضًا
أَيَقْنَسْتُ أَنْ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ

فَإِنْ جَعَلْتَ الْهَاءَ حَرْفَ الرَّوِيِّ لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ لِأَنَّ هَاءَ الضَّمِيرِ لَا تَكُونُ رَوِيًّا إِلَّا إِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَهَا ، فَإِنْ جَعَلْتَ الرَّاءَ حَرْفَ الرَّوِيِّ وَالْهَاءَ صِلَةً وَهُوَ الْوَجْهَ فَمَا تَصْنَعُ بِقَوْلِكَ « إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهَ » اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَذْهَبَ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَصْرَعْ » • اهـ •

أَمَا فِي مِثْلِ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :

ظَنَنْتِي بِهِ حَسَنٌ لَوْلَا تَجَنَّبِيهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ يَرَعَى عَهْدَ حُبِّيهِ
عَمَّتْ مَحَاسِنُهُ عَنِّي إِسَاءَتَهُ حَتَّى لَقَدْ حَسُنْتُ عِنْدِي مَسَاوِيهِ
تَاهَتْ عَلَى صُورَةِ الْأَشْيَاءِ صُورَتُهُ حَتَّى إِذَا خَضَعَتْ تَاهَتْ عَلَى التَّهِ

فَالرَّوِيُّ هُوَ الْهَاءُ ، أَصْلِيَّةٌ فِي « التَّهِ » وَضَمِيرًا فِي « حُبِّيهِ » وَ « مَسَاوِيهِ » وَصَحَّ ذَلِكَ لِسُكُونِ مَا قَبْلَهَا ، وَلَوْ بَنَيْتَ قَوَافِي الْقَصِيدَةِ عَلَى مِثْلِ « الْجَاهِ » وَ « رِدَاهِ » وَ « الْحِيَاهِ » سَاكِنَةَ الْهَاءِ لَصَحَّ ذَلِكَ وَكَانَتْ قَدْ جُمِعَتْ فِي هَذِهِ الْقَوَافِي بَيْنَ الْهَاءِ الْأَصْلِيَّةِ رَوِيًّا وَهَاءِ الضَّمِيرِ وَهَاءِ التَّأْنِيثِ ، كَمَا تَشَاهَدُ ذَلِكَ فِي أَبِياتِ أَبِي الْقَاسِمِ الشَّابِيِّ الْآتِيَةِ :

لَسْتُ يَا أَمْسِي أَبْكَي كَ لِمَجْدٍ أَوْ لِحِيَاهِ
سَلَبْتَهُ مِنِّي الدُّنْ يَا ، وَبَزْتَنِي رِدَاهِ
فَأَنَا أَحْتَقِرُ الْمَجْدَ دَ وَأُوْهَامَ الْحِيَاهِ

وَمَجْمَلُ الْقَوْلِ فِي الْهَاءِ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ مِنْ أَصْلِ بِنْيَةِ الْكَلِمَةِ جَازَ اعْتِمَادُهَا رَوِيًّا ، وَإِنْ كَانَتْ هَاءَ سَكْتٍ لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ فِي أَيِّ حَالٍ ، أَمَا هَاءُ الضَّمِيرِ وَهَاءُ التَّأْنِيثِ فَلَا تَكُونَانِ رَوِيًّا إِلَّا إِذَا وَقَعَا بَعْدَ سُكُونِ •

الوصل :

وَالْهَاءُ الَّتِي لَا تَصْلُحُ لِلرَّوِيِّ وَيَلْتَزِمُ الْحَرْفَ الَّذِي قَبْلَهَا عَلَى أَنَّهُ الرَّوِيُّ تَسْمَى « وَصْلًا » وَكَذَلِكَ الْأَلْفُ وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ عَلَى مَا سَبَقَ ذَكَرَهُ •

فمثال هاء الوصل قول البهاء زهير :

يا حيرة الصَّبِّ الَّذِي لم يدُرْ بعدَكَ مَا احتِيَالُهُ
أنت الحياةُ ومن تُفَا رِقَهُ الحياةُ فكيفَ حالُهُ ؟
وقول كشاجم (١) :

أرَتِكَ يدُ العيثِ آتَاهَا وأعلتِ الأرضُ أسرارَهَا
وكانتْ أكننتْ لِكأنُونِهَا خبيثاً فأعطتهُ آذَارَهَا
وقول أبي العتاهية :

لا تكذبينَ فأَنبِي لك ناصحٌ لا تكذِبَنَّهُ
وانظر لنفسِكَ ما استطعَ ستَ فأنَّها نارٌ وَجَنَّهُ

الهاء في كل ذلك « وصل » وهي في المثال الاول ضمير ساكن وفي الثاني متحرك ، وفي المثال الاخير للسكت في البيت الأول ، وللتأنيث في البيت الثاني .

ومثال الألف « وصلا » قول متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا :

وكنّا كندمانِي جَدِيمَةً حَقِيقَةً
مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَن يَتَّصِدَّعَا
فلمّا تفرَّقنا كَأَنِّي وَمالكا
لِطُولِ اجْتِمَاعِ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا
فَتَى كانَ أَحِياءَ مِنْ فَتاةِ حَيَّةِ
وَأشجعَ مِنْ لَيْثٍ إِذا ما تَمَنَّعَا
وَحسبُكَ أَنِّي قد جَهدتُ فلم أَجد
بِكَفِّيَ عَنهُ لِلْمَنِيَّةِ مَدْفَعَا

(١) نهاية الارب ح ١١ ص ٢٦٧ .

الرويّ في الابيات حرف العين ، والألف « وصل » وهي في البيت
الأول ضمير الاثنين وفي البيت الثاني من أصل بنية الكلمة وفي الثالث اشباع
لفتح العين وفي الرابع عوض عن التنوين •

ومثال الياء « وصلا » قول امرئ القيس من معلقته :

ويومَ دخلتُ الخدرَ خدرَ عُنيزةٍ

فقالَتْ لكَ الويلاتُ إِنَّكَ مُرْجِلي

أفأطمُ مهلاً بعضَ هذا التَّدبُّلِ

وإنْ كُنْتُ قد أزمعتِ صرْمي فأجمِلي

أغرَّكَ مِنِّي أنْ جَبَّكَ قَاتِلي

وَأنتَ مَهْمَا تَأْمُرِي القلبَ يفعلِ

فقالَتْ يمينُ اللهِ مالِكُ حيلةٍ

وما إنْ أَرَى عَنكَ الغوايةَ تَنْجِلي

الرويّ حرف اللام ، والياء « وصل » وهي في البيت الأول ضمير المتكلم
وفي البيت الثاني ضمير المخاطبة وفي الثالث اشباع كسرة اللام وفي الرابع
من أصل بنية الكلمة •

ومثال الواو « وصلا » قول أبي العتاهية :

جِدُّوا فَإِنَّ الأمرَ جِدُّ وَلَهُ أَعِيدُوا واسْتَعِيدُوا

لا تَغْفُلُنَّ فَإِنَّمَا آجالُكُمْ نَفْسٌ يُعَدُّ

وَحَوَادِثُ الدُّنْيَا تَرَوُحُ عَلَيْكُمْ طَوْرًا وَتَعْدُو

حرف الدال هو الروي ، والواو « وصل » وهي في البيت

الأول ضمير الجماعة ، وفي البيت الثاني اشباع ضمة الدال ، وفي الثالث
من أصل بنية الكلمة •

(٧)

والفُ المقصورِ ما فيها ضَرَرٌ لكنْ جوازاً لا وجوباً تُعْتَبَرُ

* * *

المراد بألف المقصور هنا الألف الأصلية والزائدة لتأنيث أو الحاق أو تكثير ، مثل هُدَى ورضا ، وذكرى وسلمي ، وأرطى وذفري ، وكمثرى وقبعثرى . هذه الألف تصلح أن تكون رويأ وتبنى عليها القافية ، وتسمى القصيدة حينئذ مقصورة ، وقد اشتهرت في الأدب العربي عدة مقصورات منها مقصورة ابن دريد وأولها :

إمّا تَرَيَ رَأْسِي حَاكِي لُونُهُ

طِرَّةً صَبَحَ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى

وقد شرحها كثير من الناس كما عارضها جماعة من الشعراء منهم أبو القاسم علي بن محمد التنوخي بمقصورة أولها^(١) :

لولا انتهائي لم أطلع نهي النهي

أى مدى يطلب من جاز المدى

وكمقصورة حازم القرطاجني وأولها^(٢) :

لله ما قد هجت يا يوم النوى على فؤادي من تباريح الجوى

وقد شرحها أبو القاسم الشريف الحسيني القاضي بفرناطة وسمى الشرح « رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة » .

وكمقصورة شمس الدين بن محمد بن أحمد المعروف بابن جابر^(٣)

وأولها :

بادرَ قلبي للهوى وما ارتأى لما رأى من حُسْنِها ما قد رأى

(١) مروج الذهب ج ٤ ص ٢٢٩ .

(٢) في نحو ١٠٠٦ بيت حققها ونشرها الدكتور مهدي علام في حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس (إبراهيم باشا) المجلد الثاني سنة ١٩٥٣ .

(٣) نفع الطيب ج ١٠ ص ١٦٧ .

فَقَرَّبَ الْوَجْدَ لِقَلْبِي جُبْهًا وَكَانَ قَلْبِي قَبْلَ هَذَا قَدْ نَأَى
ولكثير من الشعراء مقصورات كالمثبتي والجواهري وحافظ ابراهيم
وغيرهم •

ولما كانت هذه الالف تشبه الالف الناشئة عن اشباع الفتحة عمد
الشعراء في كثير من الاحيان الى التزام حرف آخر قبلها تقوية لها ، فعل ذلك
البحثري في مقصورته التي اولها :

لنا أبدأ بثُّ نَعَايِهِ مِنْ أَرْوَى
وحزُّ وَى وكم أَدْنَتْكَ من لوعةٍ حَزُّ وَى
وما كان دمعِي قَبْلَ أَرْوَى بِنَهْزَةٍ
لَأَدْنِي خَلِيطِ بَانَ أَوْ مَنْزِلِ أَقْوَى
وأكثرُ من شكْوَى هَوَاهَا وَإِنَّمَا
أَمَارَةٌ بِرَحِّ الْحَبِّ أَنْ تَكْتَرِ الشَّكْوَى

فالتزم الواو قبل الألف في جميع ابيات القصيدة وعدتها ثلاثة وأربعون
بيتاً •

وانت في مثل هذه القصائد بالخيار ان شئت اعتبرت الألف رويأ
والحرف الذي قبلها التزام من الشاعر بما لا يلزم ، وان شئت اعتبرت هذه
الألف « وصلًا » كألف الاشباع والحرف قبلها هو الروي •
واقراً قول الرّاجز^(١) :

إِنَّكَ يَا بَنَ جَعْفَرَ نَعَمِ الْفَتَى
وَنَعَمِ مَأْوَى طَارِقٍ إِذَا أَتَى

ان شئت اعتبرت الألف رويأ والتاء قبلها التزاما ، وان شئت جعلت

(١) الشماخ بن ضرار يمدح عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ، وانظر
البيان والتبيين ج ١ ص ٢٦ •

الثناء رويًا والألف وصلًا ، ولكن إذا قرأت بعده :

ورُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَيَّ سَرِي
صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مُشْتَهَى
إِنَّ الْحَدِيثَ طَرَفٌ مِنَ الْقَرَى

تعين عندك أن الروي هو الألف لأن الشاعر لم يلتزم بالثناء قبلها في جميع الأبيات •

وربما نوع الشاعر في الحرف الذي يلتزمه قبل هذه الألف كما فعل حافظ إبراهيم في مقصودته « نادي الالعاب الرياضية » فقال :

بنادي الجزيرة قف ساعةً وشاهد بربك ما قد حوى
ترى جنةً من جنان الربيع تبدت مع الخلد في مستوى
التزم الواو في نحو ثلاثة وعشرين بيتاً ثم قال :

فيا نادياً ضم أنس النديم ولهو الكريم وقيت البلى
ليالك أنس جلاها الصفا فأسرت إليك وفود الملا
فالتزم التلام في نحو خمسة عشر بيتاً ثم قال :

ولعب هو الجيد لو أننا نظرنا إليه بعين التهي
لدى غير مصر له حظوة فكم راح يلهو به من لها
فالتزم الهاء^(١) في نحو أحد عشر بيتاً ثم قال :

على أن في ألقينا نهضةً ستبلغ رعم القعود المدى
فالتزم الدال في نحو ستة أبيات أنهى بها القصيدة •

(١) وجاء في قوافي هذه القطعة : « معدلها » و « اعيابها » مما ينكره أهل العروض •

ومن طرائف ذلك مقصورة ابن جابر التي أشرنا إليها منذ قريب حيث التزم فيها الهمزة قبل الألف في نحو عشرة أبيات ، ثم التزم الباء في مثل هذا العدد ، ثم التزم التاء فالتاء فالجيم وهكذا حتى استوفى حروف المعجم .

وهذه الألف لا تختلف عن الياء في كونها تشبه المد الناشيء عن اشباع الحركة ، ومع ذلك اعتمد الشعراء هذه الألف رويًا ولم يعتمدوا الياء الا في القليل النادر ، ولعل ذلك يرجع الى أن الألف في طبيعتها الصوتية أوضح من الياء كما يقرر علماء الاصوات ، يضاف الى ذلك أن ما ينتهي بالألف من الكلمات أوفر وأكثر فتيح ذلك للشاعر فرصة الاختيار من جهة ، واطالة القصيدة من جهة أخرى ، فمقصورة ابن دريد نحو من « ٢٥٠ » بيت ، ومقصورة ابن جابر نحو من « ٢٦٩ » بيت ، ومقصورة الجواهري تبلغ « ٤٠٠ » بيت كما يقول ، وان ضاع أكثرها ومقصورة حازم القرطاجني تبلغ ستة أبيات والف بيت ، وهو رقم قياسي ، ولعل من أسباب ذلك أيضا تأثر الشعراء بأساليب القرآن الكريم . فالألف المقصورة شائعة في فواصل آياته . بسم الله الرحمن الرحيم : والتجيم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى .

بل ان بعض السور جاءت جميع آياتها بمثل هذه الفواصل كسورة الليل ، وسورة الأعلى (١) .

(١) راجع حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس ج ١ و ج ٢ لسنة ٥٣ - ١٩٥٤ ففيها بحث عن المقصورة في الشعر العربي للدكتور مهدي علام . وراجع « موسيقى الشعر » ايضا من ص ٢٥٦ .

فصل في أنواع القافية

السَّاكِنَانِ آخِرَ الْبَيْتِ وَمَا قَافِيَةٌ يُعَدُّ فِي الْقَوْلِ الْقَوِي
بِهِ أَحَاطًا مَعَ مَا تَقَدَّمَ مَا فَيُكْنَى بَيْنَهُمَا تَكَائُفٌ
وَضَعْفَ الْقَوْلِ بِأَنَّهَا الرَّوِّي مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ فَهُوَ التَّرَادُفُ^(١)
وَجَوَازُ الْفَصْلِ وَلَكِنْ فَرْضًا وَهَوَّ بِحَرْفٍ أَوْ بِحَرْفَيْنِ يُعَدُّ
مَحْرَكًا وَمَا سِوَاهُ رُفِضًا تَوَاتُرًا^(٢) تَدَارُكًا^(٣) فِيمَا وَرَدَ
أَرْبَعَةٌ تَكَوُّسًا^(٤) غَيْرَ خَفِي وَفِي ثَلَاثَةٍ تَرَكَبًا^(٥)

* * *

تعليق الناظم

١ - بيته :

مدّ باعاً في مناوآته بعد ما أغلقت باب العتاب

٢ - بيته :

مرمل من وصل غير وائب وثبة الليث محب فيه ناوي

٣ - بيته :

وكملة لا احد له أمل بغيرك ينتجج

٤ - بيته :

أسرعت في آثارهم ولها إن أبعدا الهيمان ما بعدا

تخريج الشواهد

الآيات الأربعة من رسالة أبي الجيش الأندلسي الأنصاري المسماة « الرسالة الأندلسية » وقد سبقت الإشارة إليها ، ولم نجد هنا شاهد المتكوس *

القافية هي الساكنان آخر البيت وما بينهما من متحركات مضافا الى ذلك الحرف الذي قبل الساكن الأول ، وهذا مذهب الخليل بن أحمد حيث قال : « القافية من آخر حرف في البيت » ولا بد أن يكون ساكنا « الى أول ساكن يليه من قبله مع الحرف الذي قبل الساكن » •

فاذا بحثنا عن القافية في أبيات المتبني الآتية :

تركتُ السُرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ

وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِجِدِّ وَكَعَسْجَدًا

أَجْزَنِي إِذَا أَنْشِدْتَ شِعْرًا فَأَنْمَأَ

بشعري أُنَاكَ المَادْحُونَ مُرَدِّدًا

وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْنِي فَأَنْشِي

أنا الطَّائِرِ المَحْكِي وَالْأَخْرُ الصَّدَى

وجدنا أن آخر ساكنين في البيت الأول هما الألف والسين من عسجدا وما بينهما الجيم والذال وما قبل الساكن الأول هو العين ومجموع ذلك هو القافية ، فالقافية في هذا البيت هي « عسجدا » • وآخر ساكنين في البيت الثاني هما الألف والذال الأولى من « مُرَدِّدًا » وبينهما دالان متحركان وما قبل الساكن الأول هو الراء ومجموع ذلك هو القافية ، فالقافية في هذا البيت هي « رَدِّدًا » من مرددا •

وآخر ساكنين في البيت الثالث هما الألف والصاد الأولى من الصَّصَدَاءِ ، وما بينهما الصاد والذال متحركان وما قبل الساكن الأول الراء ومجموع ذلك هو القافية فالقافية هنا هي « رُصَّصَدًا » من قوله والآخر الصدى • ومن هذا يتبين لك أن القافية قد تكون كلمة كـ « عسجدا » في البيت الأول ، وقد تكون بعض كلمة كـ « ردا » من مرددا في البيت الثاني ، كما قد تكون أكثر من كلمة كـ « رُصَّصَدًا » في البيت الأخير •

ومن هذا يتضح أيضا أن القافية ليست الكلمة الأخيرة من البيت كما قال الأخفش (١) ، كما انها ليست الروي كما ذهب اليه أبو زكريا الفراء (٢) ،

(١) و (٢) راجع العمدة ج١ ص ١٥٢ •

قالوا : لو كانت القافية هي الروي لساغ أن يجتمع نحو فجر وفجور وفاجر
••• الخ في قوافي قصيدة واحدة وهذا لا يقول به أحد ، والى ذلك
أشار الناظم بقوله : وضعف القول بأنها الروي •

والساكنان في القافية قد يفصل بينهما حرف متحرك أو أكثر ، وقد
لا يفصل بينهما فاصل ، والقافية بهذا الاعتبار خمسة أنواع :

١ - المترادف :

وهي التي لا يفصل بين ساكنيها فاصل كقول الشريف الرضي :

يطمح من لا مجد يسـمو به إني إذن أـعذر عند الطـماح

٢ - المتواتر :

وهي التي يفصل بين ساكنيها متحرك واحد ، كقول المتنبي :

وزايرتي كأن بها حياة فليس تزور إلا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا فعاقتها وبات في عظامي

٣ - المتدارك :

وهي التي يفصل بين ساكنيها متحركان كما في قول المتنبي أيضا :

كأن العدى في أرضهم خلقاؤه

فإن شاء حازها وإن شاء سلموا

ولا كتب إلا المشرفية عنده

ولا رسل إلا الخميس العرمم

٤ - المترابك :

وهي التي يفصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات كما في قوله أيضا :

أكلما رمت جيشاً فائتني هرباً

تصرفت بك في آثاره الهمم

عليك هزمهم في كل معترك

وما عليك بهم عار إذا انهزموا

وهي التي يفصل بين ساكنيها أربعة متحركات - وهذا النوع قليل -
كما في قول أبي العتاهية :

وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ

من أبيات له مشهورة قال فيها :

إِنْ أَخَاكَ الصَّدَقَ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضُرَّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ

ووحدة القافية في أبيات القصيدة أمر لازم فإذا جاء البيت الأول منها
على نوع من القوافي لزم أن تأتي عليه سائر الأبيات غير أن هناك حالات
تسمح باجتماع نوعين أو أكثر من أنواع القافية في القصيدة الواحدة .
اقرأ الأبيات الآتية لشوقي وهي من الرمل^(١) :

هذه الربوة كانت ملعباً لشبابنا وكانت مرتعاً
كم بنينا من حصاها أربعاً فاشيناً ومحسونا الأربعاً
وخططنا في نقا الرمل فلم تحفظ الريح ولا الرمل وعى

تجد قافية البيتين الأول والثاني « مرتعا » و « أربعا » من المتدارك
يفصل بين ساكنيها متحركان ، بينما تجد قافية البيت الأخير « رمل وعى »
من المتراكب إذ يفصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات .

والسبب في ذلك أن ضرب هذه الأبيات « فاعلن » تأتي معه القافية
من المتدارك ، فإذا خبن - والخبن فيه جائز - صار حينئذ « فعلن » فتأتي
القافية حينئذ من المتراكب ، وقد ذكرنا ذلك في « بحر الرمل » ايضاً .
وقس على ذلك بحر الخفيف إذا أعلّ ضربه بالحذف فصار « فاعلن » .

ولنعد لأبيات أبي العتاهية وهي من الرجز :

(١) من مجنون ليلى .

١ إن أخاك الصدقَ مَنْ كان معَكَ °

٢ ومن يضرُّ نفسه لِيَنْفَعَكَ °

٣ ومن إذا ريب الزمَّانِ صدَعَكَ °

٤ شتَّت فيه شمله لِيَجْمَعَكَ °

تجد قافية البيت الأول « كان معَكَ » من المتراكب وقافية البيت الثالث « مان صدعَكَ » من المتكاوس بينما تجد قافية البيت الثاني والرابع « ينفعَكَ » و « يجمعَكَ » من المتدارك •

والسبب في ذلك أن ضرب الرَّجَز « مستفعلن تكون معه القافية من المتدارك ، فإذا دخله الطي صار الى « مفتعلن » فتكون القافية معه المتراكب ، فإذا دخله العخب مع الطي صار الى « فعلتن » فتكون القافية معه من المتكاوس وهكذا كل قصيدة من الرَّجَز يصح أن تتنوع قوافيها بين المتدارك والمتراكب والمتكاوس •

ومثل أبيات أبي العتاهية هذه ، أبيات الأخطل الصغير التالية من قصيدته : « عمر ونعم » :

قُل لِي بِنُعْمٍ وَبِأَتْرَابٍ لَهَا

يلعبنَ ما شاء الصِّبَا والأَشْرُ

ليلةَ « ذي دَوْرَانِ » هل كانتَ كَمَا

حدَّثتَ أمْ أُخِيلَةَ وَصُورُ

وَنُعْمٌ هل كانتَ كَمَا صَوَّرتَ أمْ

بالخَ في تصويرِهَا المَصَوَّرُ

القافية في البيت الأول من المتراكب فصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات ، وفي البيت الثاني من المتكاوس فصل بين ساكنيها أربعة متحركات ، وفي الثالث من المتدارك فصل بين الساكنين متحرك كان •

فصل في القاب حروف القافية

إِذَا أَتَى قَبْلَ الرَّوِيِّ حَرْفٌ بِإِلْدَادٍ أَوْ بِاللَّيْنِ فَهُوَ رِدْفٌ^(١)
 فَإِنَّ تَأْتَى أَلِفًا لَهَا تَلَا حَرْفٌ بِهِ الرَّوِيُّ عَنْهَا انفصلاً
 فَهُوَ دَخِيلٌ وَهِيَ لِلتَّاسِيْسِ^(٢) إِنْ كَانَتْ بِإِلْفِظَةِ الرَّوِيِّ تَقْتَرِنُ
 وَجَوَزُوا كِلَا بِلِظْفٍ مُفْرِدٍ لَكِنْ إِذَا الرَّوِيُّ مُضْمَرًا يَرِدُ
 وَكُلُّ حَرْفٍ كَانَ غَيْرَ أَصْلِي يُدْعَى خُرُوجًا^(٣) بَعْدَ هَاءِ الْوَصْلِ

* * *

تعليق الناظم

- ١ - بيته : جرداءُ معروقةُ اللحينِ سرحوبُ أ
- ٢ - بيته : أهاجكُ من أسماءِ رسمِ المنازلِ ب
- ٣ - كالالف في قوله : عفت الديارُ محلُّها فمقامُها ج
- وكالواو في قوله : وبلدِ عاميةِ أعمأوهُ د
- وكالياء في قوله : تجردُ المجنونِ من كسائهِ هـ

تخريج الشواهد

- أ - تقدم تخريجه في بحر البسيط .
- ب - تمامه : بروضة نعيّ فذات الاجاول ، وهو مستهل قصيدة للنايفة الذباني تجدها في ديوانه ومختارات الشتمري . واستشهد به في العيون .
- ج - تمامه : بمنى تأبد غولها فرجاءها ، وهو مستهل معلقة لبيد بن ربيعة . استشهد به في العقد والعيون والارشاد .
- د - مستهل ارجوزة لرؤبة بن العجاج في وصف المفازه والسراب تجدها في مجموع اشعار العرب تصحيح وترتيب المستشرق وليم بن الورد البروسي .
- هـ - استشهد به في العيون والفصول والغايات ص ٣٥ .

حروف القافية ستة هي : الروي والوصل والرديف والتأسيس

والدخيل والخروج •

فاذا وقع شيء من هذه الحروف في قافية بيت من القصيدة لزم قوافي

سائر أبياتها •

وقد أفرد الناظم فصلا سابقا للروي والوصل ، وهذا الفصل لبيان

سائر هذه الحروف •

فالرديف :

حرف مد أولين يقع قبل الروي من غير فاصل سواء كان الروي

مطلقا « متحركا » أو مقيدا « ساكنا » • وحروف المد : الألف والواو والياء بعد

حركة مجاسة وحروف اللين : الواو والياء بعد الفتحة •

فمثال الرديف مع الروي المطلق « المتحرك » :

١ - للشريف الرضي :

ليس بالمغبون عقلاً من شري عزاً بيمال^(x)

إنما يدخر الما لِحاجات الرججال

٢ - وللبهاء زهير :

يا ويلتاه ، لمن يخا طب أو لمن يشكو الحزين

قد ذل من كان المعيب من لوجدده الدمع المعين

٣ - وله أيضا :

لا تسلني كيف حالي فله شرح يطول

ففسى يجمعنا الدهر ر وتضعني وأقول

(x) الرديف فيهما الف ، وفي المثال الثاني ياء وفي الثالث واو وهما حرفا

مد وفي المثال الرابع جمع بين الواو والياء رديفين • وفي المثال

الخامس الرديف ياء وفي السادس واو ، وهما حرفا لين ، وفي السابع

جمع بين الياء والواو •

٤ - وللشريف الرضي :

وَأَتَى إِذَا اصْطَلَكْتَ رِقَابَ مُطَيِّكُمُ وَتَوَرَّ حَادٍ بِالرِّفَاقِ عَجُولُ
أَخَالِفُ بَيْنَ الرَّاحَتَيْنِ عَلَى الْحِشَا وَأَنْظُرُ أَتَى مِلْتَمُ فَامِيلُ

* * *

٥ - ولاحر * :

ذَهَبٌ فِي ذَهَبٍ رَأَى حَ بِهَا غُصْنٌ لُجَيْنِ
فَأَتَتْ قِرَّةَ عَيْنِ فِي يَدَيَّ قِرَّةَ عَيْنِ
مَرَّحِبًا بِالرَّاحِ وَالرَّاءِ نَحْ مِنْ رَيْحَانَتَيْنِ
لَا جَرَى بَيْنِي وَلَا بَيْدَ نَهْمًا طَائِرٌ بَيْنِ

٦ - لأبي تمام :

الدَّهْرُ يَوْمٌ وَيَوْمٌ وَالعِشُّ عُذْرٌ وَلَوْمٌ
فَاقْصِرْ لِمَا تَشْتَهِيهِ وَلَا يَكُنْ مِنْكَ حَوْمٌ
لَا تُصْفِيَنَّ لِقَيْحِ يَقُولُهُ فِيكَ قَوْمٌ

ومثله للبهاء زهير :

إِسْمٌ مَقَالَةٌ حَقٌّ وَكُنْ بِحَقِّكَ عَوْنِي
إِنَّ الْمَلِيحَ مَلِيحٌ يُحِبُّ فِي كُلِّ لَوْنِ

٧ - وللحسين بن وهب * * :

أرقتُ وكيفَ لي بالنَّومِ كيفَا فَأَلْقَى مِنْ حَيْبِ النَّفْسِ طَيْفَا
أقولُ لها : متى ؟ وتقول : حتَّى وَتَمَطَّلُنِي الهَوَى بِنِعْمٍ وَسَوْفَا

(×) لاجمده بن اسحق المعروف بالخاكي ، طبقات الشعراء ص ٣٠٧ .

(××) القسم الاول من الزهرة ص ٢٦٠ .

ومثله لأحمد رامي :

أراكِ بخاطري ، وأودُّ أنِّي أراكِ بناظريَّ ، وأن تَريني
إذن أشفقتِ من سَقَمي ووجدِي وشَفَّكَ لِاعِجِي وشُحُوبِ لُونِي

ومثله أيضا للشاعر العراقي عبد الحسين الأزري :

نَظَرَ العُصْفُورُ يَوْمًا ففصاً في صَحْنِ بَيْتِ
وَإِذَا البُلْبُلُ فِيهِ مُطْرِقَ الرَأْسِ كَمَيْتِ
قَالَ : لَيْتِي لو تَمَكَّنَتْ ت' لأَطلَقْتُكَ لَيْتِي
أَيُّ ذَنْبٍ لَكَ عَوْقِبٌ ت' عَلَيْهِ ؟ قَالَ : صَوْتِي

ومثال الرَدَف مع الروي المقيد « الساكن » :

١ - للشَّريف الرضي :

نَبَّهْتُهُمْ مُنْذَ عَوَالِي الرَّمَاحِ إِلَى الوَعْيِ قَبْلَ نُمُومِ الصَّبَاحِ (*)
فَوَارِسٌ تَأَلَّوْا المُنَى بِالقِنَا وَصَافِحُوا أَغْرَاضَهُمْ بِالصَّفَاحِ

٢ - وللعباس بن الأحنف :

أَلَمِمْ بِفَوْزٍ قَبْلَ حِينِ الرَّحِيلِ وَأَشْفِ بِتَوَدِيعِكَ بَعْضَ الغَلِيلِ
مَا يَنْبَغِي أَنْ تَحْرَمُوا سَائِلًا ظَمَّآنَ يَرْضَى مِنْكُمْ بِالقَلِيلِ

٣ - وقوله :

يَا « أَمَّةَ الوَاحِدِ » لَا تُكْثِرِي عَذْلَكَ قَدْ خَالَفتُ فَيْكَ العَذُولِ
يَا مَنْ يَعْيبُ الحُبَّ جَهْلًا بِهِ أَرَاكَ إِنْسَانًا كَثِيرَ المَفْضُولِ

(×) الرَدَف فيهما الف ، وفي المثال الثاني الياء ، وفي الثالث الواو وهما حرفا مد ، وفي الرابع جمع بين الواو والياء ، وفي الخامس الرَدَف الياء ، وفي السادس الواو وهما حرفا لين ، وفي السابع جمع بين الياء والواو .

٤ - وقوله :

ما آفةُ الحَبِّ الَّذِي بَيْنَنَا يا فوزُ إلاَّ سوءُ رأيِ الرَّسُولِ
مُنِيَّتُ مِنْ أَهْلِي وَمِنْ أَهْلِهَا بِالْجَهْدِ مِنْ كَثْرَةِ قَالٍ وَقِيلِ

* * *

٥ - وقول المعري :

والدَّهْرُ إِعْدَامٌ وَيُسْرٌ وَإِبٌ سِرَامٌ وَنَقْضٌ وَنَهَارٌ وَكَيْلٌ
يُفْنِي وَلَا يَفْنَى ، وَيُبْلِي وَلَا يَبْلَى ، وَيَأْتِي بِرِخَاءٍ وَوَيْلٌ

٦ - وقول الراجز :

مَالِكَ لَا تَنْبَحُ يَا كَلْبَ الدَّوْمِ بَعْدَ هُدُوءِ الْحَيِّ أَصْوَاتَ الْقَوْمِ
قَد كُنْتَ نَبَّاحًا فَمَالِكَ الْيَوْمِ^(*)

٧ - وقول الراجز في وصف جرادة :

مِنْ كُلِّ سَفْعَاءِ الْقَفَا وَالْخَدَّيْنِ مَلْعُونَةٌ تَسْلَخُ لَوْنًا عَنِ لَوْنٍ
كَأَنَّهَا مُلْتَقَةٌ فِي بُرْدَيْنِ تَنْحَى عَلَى الشَّمْرَاخِ مِثْلَ الْفَاسِينِ
أَوْ مِثْلَ مِشْأَرِ حَدِيدِ الْحَرْفَيْنِ^(**)

قد يكون الرّدْف من كلمة غير كلمة الروي كما يكون من كلمة الروي نفسها وتجد النوعين في أبيات أبي العتاهية التالية :

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تَجَرَّرُ أَذْيَالَهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا

(*) مقدمة اللزوميات ، والدوم : شجر المقل .

(**) لعوف بن ذرّوة تجدها مع أبيات أخرى في نوادر أبي زيد ص ٤٨

واستشهد المعري ببعضها في مقدمة اللزوميات .

ومثلها قول الشريف الرضي :

وقفه بالربيع أفوى بين أعقاد الكسب
وعفا اليوم على كرى قطار وجنوب
والذي بالربيع من بعد سدهم بعض الذي بي

وقول المتنبي :

كم زورة لك في الأعراب خافية
أدهى - وقد رقدوا - من زورة الذيب
أزورهم وسواد الليل يشفع لي
وأنتهي وبياض الصبح يغري بي

وإذا كانت الواو والياء قبل الروي متحركين أو مشددين لم تعتبر
ردفاً لانهما حينئذ ليستا ليناً ولا مداً ، فيجوز أن تقعا في بعض القوافي دون
بعض من القصيدة الواحدة كما ترى ذلك في الأبيات التالية من قصيدة
للمتنبي يمدح بها سيف الدولة :

لكل امرئ من دهره ما تعودا
وعادة سيف الدولة الطعن في العدى

* * *

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليد
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

* * *

وكلُّ امرئٍ في الشَّرْقِ والغربِ بعدَهُ
يُعِدُّ لَهُ نُوباً مِنْ الشَّعْرِ أَسوداً

* * *

وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَازَةً
تَصِيدُهُ الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصِيدُهَا

فالواو والياء المشدَّتان في « تموتدا » و « تصيدا » والمفتوحتان في « أسودا » و « اليدا » ليست ردفاً لذلك لم يلتزمها الشاعر في جميع القوافي كما ترى في « العدى » و « تمردا » وكذلك عامة أبيات هذه القصيدة .

والتأسيس :

ألف تقع قبل الروي مفصولة عنه بحرف واحد متحرك يسمى الدخيل ، كما في قول المتنبي :

على قَدْرِ أَهْلِ العِزِّمِ تَأْتِي العِزَّائِمُ
وتَأْتِي على قَدْرِ الكِبَرِ أَمْ المِكارِمُ
وتعظُمُ في عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغارُهَا
وتصغرُ في عَيْنِ العَظِيمِ العِظائِمُ

فالألف في مكارم وعظائم تأسيس لأنها قبل الروي مفصولة عنه بحرف واحد هو الراء في « مكارم » والهمزة في « عظائم » . ويشترط في ألف التأسيس هذه أن تكون مع الروي في كلمة واحدة كما رأيت في البيتين السابقين ، فإذا جاءت في كلمة والروى في أخرى لم تعتبر تأسيساً ولم يعدت بها ، كما في قول أبي الطيب :

لكلِّ امرئٍ مِنْ دَهرِهِ ما تَعوَّدَا
وعادةُ سِيفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ في العِدَى

وَأَنْ يُكْذِبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدَّةٍ
 وَيُمْسِي بِمَا تَنْوِي أَعَادِيهِ أَسْعَدَا
 وَرَبَّ مُرِيدٍ ضَرَّةً ضَرَّ نَفْسَهُ
 وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى
 ذَكِي تَنْظِيهِ طَلِيعَةَ عَيْنِهِ
 يَرَى قَلْبَهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا
 يَدِقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
 فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا

فالقصيدية غير مؤسسة كما ترى في « العدى » و « أسعدا » أما الألف
 في قوله : « وما هدى » و « ترى غدا » و « ما بدا » فليست تأسيساً لمجيئها
 في غير كلمة الروي ، ولهذا لم يلتزمها الشاعر في سائر الأبيات من القصيدة .

ومثل هذا قول عنترة من معلقته :

وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أَمُوتَ وَلَمْ تَدْرُ
 لِلْحَرْبِ دَائِرَةَ عَلَى ابْنِي ضَمُضِ
 الشَّائِمِي عَرْضِي وَلَمْ أَشْتِمَهُمَا
 وَالتَّاذِرَيْنِ - إِذَا لَمْ الْقَهْمَا - دَمِي

ويستثنى من ذلك ما إذا كان الروي ضميراً فللشاعر أن يعتبر الألف
 قبله تأسيساً فيلتزمها وله أن لا يعتبرها تأسيساً ، فمن الأول قول الرضي
 يرثي أبا اسحق الصابي :

هَلْ ابْنُ هَلَالٍ مِنْذُ أَوْ دَى كَعَهْدِنَا
 هِلَالًا عَلَى ضَوْءِ الْمَطَالِعِ بَاقِيَا

وتلك البنانُ المورقاتُ من الندى
نواضبُ ماءٍ أم بواقٍ كما هيأ
وطمأنتُ كيما يعبرُ الخطبُ جانبي
فألقي على ظهري وجراً زمامياً
ومن الثاني قول عروة بن أذينة^(١) :

لبثوا ثلاثَ منى بمنزل غبطةٍ
وهم على غرضٍ لعمرُك ما هم
متجاورين بغيرِ دارِ إقامةٍ
لو قد أجد رجلهم لم يندموا
لو كان حياً قبلهن طعائناً
حياً الحطيمُ وجوههن وزمزمُ

والدخيل :

- كما علمت - هو الحرف المتحرك الفاصل بين الروي وآلف
التأسيس ، وهو وان كان من لوازم القافية الا أن ذلك لا يعني التزام حرف
بعينه كما هو الحال في حروف القافية الأخرى ، اقرأ الأبيات التالية
للجواهري :

سلامٌ على مُثَقَلٍ بالحديدِ ويشمخُ كالقائدِ الظافرِ
كانَ القيودَ على معصميه مفاتيحُ مستقبلِ زاهرِ
تعاليتَ من مُحَنقٍ لا يطيقُ بيانا سوي النظرِ الخازرِ
تعاليتَ من عاجزٍ قادرِ وبوركتَ من دارعِ حاسرِ

تجد أن الدخيل لازم في هذه القوافي المؤسسة ، الا أن الشاعر لم
يلتزم فيه حرفا بعينه فجاء فاء مرة وهاء أخرى وزاياً تارة وسيناً تارة أخرى .

(١) وانظرها في الكامل ج ١ ص ١٧٣ ، والموشح ص ١٩٢ .

والخروج :

حرف مدّ زائد بعد هاء الوصل ينشأ عن اشباع حركتها فيكون من الضمة واواً مثل :

لا تَعْدِلِيهِ فَإِنَّ الْعَدْلَ يُوَلِّعُهُ قد قلتِ حقاً ولكن ليس يسمعه^(١)
جاوزتِ في لومِهِ حَدّاً أَضْرَبَهُ من حيثُ قَدَّرتِ أَنْ اللّوْمَ يَنْفَعُهُ
ومن الكسرة ياء كقول البهاء زهير :

ما يصنعُ الصَّبُّ الحزيبُ من جَفَاءِ أَهْلِ صَفَائِهِ
لا شيءَ إِلا صَبْرُهُ حتّى يموتَ بِدَائِيهِ

ومن الفتحة ألفاً كقول ديك الجن :

ولي كبدٌ حَرَّى ونفسٌ كَأَنَّهَا بكفِ عَدُوٍّ ما يُرِيدُ سَرَاحَهَا
كَأَنَّ عَلِيَّ قَلْبِي قِطَاةً تَذَكَّرْتُ على ظمأٍ وِرْدًا فَهَزَّتْ جَنَاحَهَا
والى هذا أشار الناظم بقوله :

وكل حرف كان غير اصلي يدعى خروجاً بعد هاء الوصل

فاذا كانت الهاء رويًا لا وصلًا لم يكن هذا المدّ الناشئ عن حركتها حينئذ « خروجاً » وانما هو « وصل » كما هو الحال مع أيّ روي آخر غير الهاء ، وذلك ما تراه في الأبيات التالية :

لقد علمتُ سَرَاةَ الْحَيِّ أَنَّنَا لنا الجبلُ المُمَنَعُ جانِبُهُ^(٢)
يَفِيءُ الرَّاعِبُونَ إِلى فِنَائِهِ وَيَأْوِي الخائِفُونَ إِلى ذُرَاهُ

* * *

مَشَى وخطُ المَشِيبِ بِمَفْرِيقِهِ وطار غرابٌ سعدٍ مِنْ يَدِيهِ^(٣)

(١) من قصيدة مشهورة تنسب لابن زريق البغدادي .

(٢) لابي فراس الحمداني .

(٣) للجواهري .

وراحتْ مَنْ زَهَاها أَمْسِرِ حُبًّا تقول اليوم : وا أسفني عليه

* * *

باتتْ وَبَتْ ، وكان الرِّقَ نالِثِنا إلى الصِّباحِ فسقيني وأسقيها
كانتْ بنتَ حُمَيَّا من مُدامِها أهدتْ سلافِها صِرْفاً إلى فيها

* * *

فالهاء في هذه الأبيات جميعاً روي وليست وصلاً لسكون ما قبلها فما
نشأ من حروف المدّ عن حركتها لا يعتبر خروجاً .

فصل في القاب حركات القافية

وللقوافي حركاتٌ "تختلِفُ" أسماءُها اللاتي بها كلُّ عُرْفٍ
فما على الرّويِّ مجرّى فيه وقبله يُعْرَفُ بالتّوجيهِ (١)
وما على الدّخيلِ إشباعٌ وما قبلَ الخُروجِ بالنّفادِ وسمّا
وما تلاه الرّدفُ حدّوٌ ومتى كان مؤسّساً فقلّ رَسٌّ أتى

* * *

تعليق الناظم

حتى إذا جنّ الظلام واختلط جاءوا بمدقٍ هل رأيت الذئب قطّ

* * *

حركات القافية ست : المجرى ، والتوجيه ، والأشباع ، والنفاذ ،
والحدو ، والرّس ، ، وهذه الحركات من لوازم القافية بمعنى أنها متى

تخريج الشاهد :

البيت من شواهد النحو في باب النعت ، نسبة الجرجاوي في شرح
شواهد ابن عقيل للعجاج ، واستشهد به في الكافي . وليس في الأصل
شاهد آخر لبقية القاب حركات القافية .

وقع شيء منها في قافية بيت من القصيدة لزم قوافي سائر أبياتها .

فالمجرى :

حركة الروي المطلق « المتحرك » كضمة العين في هذين البيتين :

يا قلبُ صبراً فأِنَّه سَفَهٌ بِالمرءِ أَنْ يَسْتَفِزَهُ الْجَزَعُ^(١)
مَا إِنْ أَرَدْنَا وَصَالَ غَيْرِهِمْ وَلَا قَطَعْنَاهُمْ كَمَا قَطَعُوا

وكسرة الميم في البيتين الآتين :

وقتٌ يَضِيعُ وَعَمْرٌ لَيْتَ مَدَّتْهُ

فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ^(٢)

أَتَى الزَّمَانَ بِنُوءٍ فِي شَبَابِهِ

فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

وفتحه الباء في البيتين التاليين :

تَأَبَّى انْحِلَالاً رِسَالَاتٍ مَقْدَسَةً

جَاءَتْ تَقْوَمُ هَذَا الْعَالَمِ الْخَرِبِ^(٣)

لثورة الفكرِ تاريخٌ يُحَدِّثُنَا

بِأَنَّ أَلْفَ مَسِيحٍ دُونَهَا صُلْبًا -

ولا مجرى للروي المقيد « الساكن » :

والتوجيه :

حركة الحرف الذي قبل الروي المقيد « الساكن » سواء كانت

(١) لابن أبي ربيعة .

(٢) للمتنبي .

(٣) للجواهري

القافية مؤسسة أم غير مؤسسة^(١) .

فالتوجيه في قول الشريف الرضي :

للهِ جِيْدٌ مَا تَمَهَّ — دَ غَيْرَ أَحْسَاءِ الْمَكَارِمِ
فَتَطَوَّقَ الْعَلِيَاءَ وَهَ — وَ قَرِيبُ عَهْدٍ بِالتَّمَائِمِ
كسرة الراء في « المكارم » وكسرة الهمزة في « التمام » .

والتوجيه في قول أبي نواس :

سَاءَ كَ الدَّهْرِ بِشِيءٍ — وَبِمَا سَرَّكَ أَكْثَرُ
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفْوُ اللَّ — هِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ
هو فتحة التاء في « أكثر » وفتحة الباء في « أكبر » .

أما إذا كان الروي مطلقا « متحركا » فليست الحركة قبله توجيها
كما تجد ذلك في قول المتبي :

هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَاشِقٌ مَنظَرُهُ — فَأَيْنَمَا يَقْظَاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ
وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتُهُ — شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغُرْبَانِ وَالرَّحْمِ
فليست ضمة اللام في « الحلم » وفتحة الخاء في « الرَّحْمِ » توجيها
لانهما قبل روي مطلق « متحرك » .

والاشباع :

حركة الدخيل في القافية المطلقة قال المعري^(٢) : « الأشباع ذكره
الأخفش ولم يذكره الخليل ، وهو حركة ما قبل الروي في الشعر المطلق
المؤسس » . وأكثر ما تكون هذه الحركة كسرة ، فالأشباع في قول
أبي الطيب :

(١) لكن قال في العقد الفريد : « واما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه
قافيته من الفتح والضم والكسر ، يكون مع الروي المطلق والمقيد
إذا لم يكن في القافية ردف ولا تأسيس » .
(٢) مقدمة اللزوميات .

مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْجَهْلَ دُونَهُ
 إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ
 وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفِي بِهَا
 وَبِالنَّاسِ رَوَى رَمَحَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ

• هو كسرة اللام والحاء من « المظالم » و « راحم » •

وفي قوله :

وَقَدْ يَتَزَيَّأُ بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِيهِ
 وَيَسْتَصْحِبُ الْإِنْسَانَ مَنْ لَا يَلَائِمُهُ
 بُلِيَّتُ بِلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَفْ بِهَا
 وَقُوفَ شَجِيحٍ ضَاعَ فِي الثَّرْبِ خَاتَمُهُ

• الأشباع كسرة الهمزة والتاء في « يلائمه » و « خاتمته » •

والنفاذ :

حركة هاء الوصل ، وعن هذه الحركة ينشأ الخروج لذلك قال

الناظم :

..... وما قبل الخروج بالنفاذ وسِما

وتكون هذه الحركة ضمة كما في قول الشريف الرضي :

مَرَّرْنَا غَدُوءَ بَرُوضِ الصَّرِيحِ سَمِ رَاقٍ مِنَ النَّوْرِ ظَهْرَانُهُ
 فَحَنَّا لِإِلْمَامِهِمْ آتَلُّهُ وَمَالَ إِلَى قُرْبِهِمْ بَأْنُهُ

وتكون كسرة كما في قول صالح بن عبدالقدوس :

وَإِنْ مَنْ أَدَبْتَهُ فِي الصَّبَا كَالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرَسِهِ
 حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصُرْتَ مِنْ يُبْسِهِ

وتكون فتحة كما في قول المتنبي :

يا عاذلَ العاشقينَ دَعْ فِئْتَةً أضلَّهَا اللهُ كَيْفَ تُرْشِدُهَا
بِئْسَ اللَّيَالِي سَهَدَتْ مِنْ طَرْبٍ شوقاً إلى مَنْ يَبِيْتُ يَرْقُدُهَا
فإذا كانت الهاء رويًا لا وصلًا لم تكن حركتها نفاذًا ، وإنما هي
مجري كحركة أي روي آخر ، كما تجد ذلك في الآيات الآتية :

للهاء زهير :

لَكَ رَبُّ لَمْ يَخْبِ قَدْ طُ لَدِيهِ مَنْ رَجَاهُ
فادعُهُ فَهُوَ بِلَا شَ كَ مُجِيبٌ مَنْ دَعَاهُ
ولابن المعتز :

يا بَدِيعاً بلا شِيئِهِ وَيَا حَقِيقاً بِكُلِّ تِيهِ
وَمَنْ جَفَانِي فَلَا أَرَاهُ هَبْ لِي رُقَاداً أَرَاكَ فِيهِ
ولأبي نؤاس في مغيته :

مَا بَرَأَهَا اللهُ إِلَّا فِتْنَةً حِينَ بَرَأَهَا
تَنْشُرُ الدُرَّ - إِذَا غَنَّتْ ت - عَلَيْنَا شَفَاتَهَا

فضمة الهاء في المثال الأول وكسرتها في المثال الثاني وفتحتها في الثالث
« مجرى » لا نفاذ لأن الهاء روي لا وصل .

والحدو :

حركة الحرف الذي قبل الردف ، ويكون ضمة قبل الواو وكسره
قبل الياء كما في قول المتنبي :

زَوَدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَادَا
مَ فَحَسُنَ الْوَجُوهُ حَالٌ تَحُولُ
وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْ
يَا فَإِنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلُ

وقد يكون الحذو قبلهما فتحة اذا كانا ليناً لا مدّاً كما مرّ قريباً من
قول الرّاجز يصف جرادة :

مِنْ كُلِّ سَفْعَاءِ الْقَفَا وَالْحَدِيدِ مَلْعُونَةٍ تَسْلُخُ لَوْنًا عَنِ لَوْنٍ

والحذو قبل الألف لا يكون الا فتحة كما في قول أبي الطيب :

وَلَمْ أَرَ فِي عِيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

قال المعري^(١) : « ويلزم أبا عمرو الجرمي أن لا يجعل للألف حذواً

كما لم يجعل للتأسيس رساً » • على ما سيأتي قريباً •

والرس :

حركة ما قبل ألف التأسيس ، ولا يكون الا فتحة ، وذلك كفتحة

العين والنون من العاقل والناقل في قول المتنبّي :

إِلَّامَ طَمَاعِيَّةِ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأَبَى الطَّبَّاعُ عَلَى النَّاقِلِ

وفتحة القاف والراء من قاسمه وكرائمه في قوله أيضاً :

حَيْبٌ كَأَنَّ الْحُسْنَ كَانَ يُحِبُّهُ

فَأَتَمَّرَهُ أَوْجَارَ فِي الْحُسْنَ قَاسِمُهُ

تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ

وَتَسْبَى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَائِمُهُ

وكان الجرمي يقول : لا حاجة الى ذكر الرس لان ما قبل الألف

لا يكون الا مفتوحاً • قال المعري^(١) : « وهذا قول حسن اذا كانوا انسا

أوقعوا التسمية على ما تلزم اعادته فاذا فقد أدخل ، وهذه حركة لا يجوز عندهم

أن تكون غير الفتحة ، ولا حاجة الى ذكرها فيما يلزم » • ويلزم الجرمي

على هذا أن لا يجعل لألف الرّدف حذواً ، كما نقلنا ذلك عن المعري منذ

قريب •

(١) مقدمة اللزوميات •

فصل في أسماء القافية

ولِلرَّوِيِّ حَالَةٌ اِخْتِلَافٍ مِنْ أَجْلِهِ تَخْتَلِفُ الْقَوَافِي
فَإِنْ يَكُنْ حَرْفُ الرَّوِيِّ لِحَقِّهِ تَحْرُكٌ فَهِيَ تَسْمَى مَطْلَقَةً
وَإِنْ يُسَكَّنُ فَهِيَ الْمُقَيَّدَةُ مَوْصُولَةٌ بِالرَّدْفِ أَوْ مَجْرَدَةٌ
وَإِنْ خَلَا الرَّوِيُّ مِنْ رَدْفٍ وَلَمْ يَجِ التَّاسِيسُ فِي الحُرُوفِ
فَهِيَ الَّتِي يَدْعُونَهَا مَجْرَدَةٌ مَطْلَقَةً الرَّوِيِّ أَوْ مُقَيَّدَةً

اصطلحوا على تسمية الروي المتحرك بالروي المطلق ، وعلى تسمية
الروي الساكن بالروي المقيد ، وتبعاً لذلك سمو القافية « مطلقه » اذا كان
رويها مطلقاً و « مقيدة » اذا كان رويها مقيداً فالقافية نوعان :
مطلقه ، ومقيدة •

وكل من المطلقه والمقيدة قد تشتمل على الردف ، أو التأسيس وقد
تكون مجردة من الردف والتأسيس ، فتكون الأنواع ستة :

- ١- مطلقه مردفة مثل فقلت لها إن الكرام قليل
- ٢- مطلقه مؤسسه مثل ترن بسمع الدهر منك القصائد
- ٣- مطلقه مجردة مثل أنا الغريق فما خوفني من البلل
- ٤- مقيدة مردفة مثل قال إني لا أحب الآفلين
- ٥- مقيدة مؤسسه مثل وسواي بالعشاق غادر
- ٦- مقيدة مجردة مثل ما أطول الليل على من لم ينم

ويبدو أن قول الناظم : موصولة بالردف أو مجردة تعبير غير
واف ، لان القافية المقيدة كما تكون موصولة بالردف تكون موصولة بالتأسيس
أيضاً ، ولو قال : « بردف أو تأسيس أو مجردة » لكان التعبير أوفى •

(١) مقدمة اللزوميات •

فصل في عيوب القافية

أولاً : الاقواء ، والاصراف (x)

تَفَاوَتْ المجرى بكسرٍ أو بضمٍ يُعَدُّ اقواءاً^(١) وتركه انحتم
وإن على فتحٍ وغيره اختلفَ سُمِّيَ إصرافاً^(٢) وبالمنع انصرف

* * *

تعليق الناظم :

١ - مثاله :

لا بأس بالقوم من طولٍ ومن قصرٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ أ
كأنهم قصبٌ جوفٌ أسافلُهُ متقبٌ نفختُ فيه الأعاصيرُ

٢ - مثاله :

أرَيْتَكَ إنْ منعتَ كلامَ يحيى أتمنعني على يحيى البكاءَ ب
ففي طرفي على يحيى سهادٌ وفي قلبي على يحيى البلاءُ

تخريج الشواهد :

- أ - لحسان بن ثابت ، استشهد بهما في الكافي ، وفي الموشح ص ٨١ :
« من طول ومن عظم » .
ب - استشهد بهما في الكافي والصبان ، وجاء البيت الاول في كتاب الزهرة
ص ١٧٢ آخر قطعة غزلية لبعض الاعراب وفيه « ليلى » بدل
« يحيى » في الموضعين .

(x) في كتاب « ليس » : ليس في كلام العرب « اصرفت » الا في موضع
واحد وهو قولك : اصرفت القوافي ، اذا قويتها ، وينشد لجرير :
قصائد غير مصرفة القوافي فلا عيياً بهن ولا اجتلاباً
« حاشية الصحاح مادة صرف » .

يراد بالمجرى حركة الروي - كما تقدم - وهذه الحركة مع الروي تكون النبرة أو النقرة الأخيرة في البيت ، ولذلك يلتزم الشعراء وحدتها في أبيات القصيدة رعاية للانسجام ، ووحدة النغم الذي تنتهي به الأبيات .
 فإذا وقع لشاعر بيت أو أكثر يخالف سائر أبيات قصيدته في حركة الروي عد ذلك عيباً من عيوب القافية . وقد نقل الرواة لهذه الظاهرة أمثلة وشواهد لشعراء مشهورين ، فإذا كان الأمر كما نقلوا فمعنى ذلك ان احساس هؤلاء الشعراء بقواعد اللغة كان من القوة بحيث يطغى على احساسهم بالنغمة الموسيقية للقافية ، فيتخلّون عن هذه رعاية لذلك ، وقصة النابغة مشهورة ، عيب عليه في الدالية المجرورة :

وبذاك خبّرنا الغراب الأسود

فلما لم يفهمه أتي بمغنية فغنته :

مِنْ آل مِيةَ رَائِحٍ أَوْ مُغْنِدِي عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ

ومدت الوصل وأشبعته ثم قالت :

وبذاك خبّرنا الغراب الأسود

ومطلت واو الوصل ، فلما أحسه عرفه واعتذر منه وغيره - فيما

يقال - الى قوله :

وَبِذَاكَ تَسْعَابُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ

وقال : دخلت يشرب وفي شعري صنعة ، ثم خرجت منها وأنا أشعر

العرب ، (١) .

(١) الخصائص لابن جني ج ١ ص ٢٤٠ . والموشح للمرزيباني ص ٣٦ .

وهناك افتراض آخر وهو أن احساس الشاعر بموسيقى القافية قد يطغى فيصرفه أحيانا عما ينبغي مراعاته من قواعد اللغة ، وأن النابغة مثلا كان ينشد « وبذاك خبرنا الغرابُ الأسودِ » بكسر الدال مأخوذا بجرس القوافي في الأبيات الأخرى من القصيدة ، وعلى هذا الافتراض فلا اختلاف في حركات الروي وليس في الامر ما يتعلق بعلم القوافي بقدر ما يتعلق بالنحو ، وقد قرر ابن هشام^(١) أن من مواضع تقدير الأعراب ما اشتغل آخرة بحركة القافية ، فتعرب مثل كلمة الأسود في بيت النابغة مرفوعة بضمه مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بكسر القافية . وفي المسألة احتمال ثالث أشار إليه المعري فقال : « ويقال انهم اجترؤوا على ذلك لأنهم يقفون على الروي بالسكون »^(٢) .

ونظرا لما بين بعض الحركات من تقارب في طبيعتها الصوتية ، وما بين بعضها الآخر من تباعد ، فقد قسم العروضيون هذا العيب قسمين ، سموا الأول « اقواء » والآخر « اصرافا » أو « اسرافا » .

فلاقواء : اختلاف المجرى « حركة الروي » بين الضم والكسر .

والاصراف : اختلاف المجرى بين الفتح من جهة وبين الضم أو الكسر من

جهة أخرى .

فمما وقع فيه الاقواء ما رأيت من قول النابغة في دليته ، وفيها

أيضا قوله :

سقط النَّصِيفُ ولم تُردْ إسقاطَه فتناولتْهُ واتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
بمخضَبٍ رَخِصٍ كأنَّ بَنَانَه عَنَّمْ تكادُ مِنَ اللَّطَافَةِ تُعَقِّدُ

(١) الارشاد الشافي في ص ١٧٢ .

(٢) مقدمة اللزوميات .

ومثله قول حسان :

لا بأسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولِ وَمِنْ قَصْرِ
جَسْمِ الْبَغَالِ وَأَحْلَامِ الْعَصَافِيرِ
كَانَتْهُمْ قِصْبٌ جُوفٌ أَسْفِلُهُ
مُثَقَّبٌ نَفَخْتُ فِيهِ الْأَعَاصِيرُ

وقول دريد بن الصَّمَّة (١) :

نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَّاحُ تَنَوَّشُهُ
كَوَقَعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُتَمَدِّدِ
فَأَرَهَبْتُ عَنْهُ الْقَوْمَ حَتَّى تَبَدَّدُوا
وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكِ اللَّوْنِ أَسْوَدِ

ومما وقع فيه الاصراف قول الآخر :

لا تَتَكَحَّنَ عَجُوزاً أَوْ مَطْلَقَةً
وَلَا يَسُوقَنَّهَا فِي حَبْلِكَ الْقَدْرُ (٢)
فَإِنْ أَتَوْكَ وَقَالُوا : إِنَّهَا نَصَفٌ
فَإِنَّ أَطْيَبَ نِصْفِهَا الَّذِي غَبَّرَا

وقول الآخر :

أَرَيْتُكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ يَجِيئِي
أَتَمْنَعُنِي عَلَى يَجِيئِي الْبُكَاءِ
فَفِي طَرَفِي عَلَى يَجِيئِي سُهَادٌ
وَفِي قَلْبِي عَلَى يَجِيئِي الْبَلَاءِ

وقول الآخر :

أَلَمْ تَرِنِي رَدَدْتُ عَلَى ابْنِ لَيْلَى
مَنِيحَتَهُ فَعَجَّلْتُ الْأَدَاءَ (٣)
وَقَلْتُ لَشَابِيهِ لَمَّا أَتَتْنَا
رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ شَاةٍ بِدَاءِ

-
- (١) الموشح ص ١٧ .
(٢) محيط الدائرة .
(٣) الصبان والكافي .

ثانيا : اختلاف حرف الروي

وَيَمْنَعُ الروي إمّا وَقَعَا مُرْتَدِفًا بِاللَّيْنِ وَالْمَدِّ مَعَا
وهو إذا جَاءَ بِمَا سِوَى الألفِ فلا يجوزُ مَعَهَا أنْ يَرْتَدِفَ
والرَدْفُ بالياءِ مع الواوِ آتَى لِينًا وَمَدًّا فِي القَوَافِي مُبْتَأًا

* * *

عرفت أن الرَدْفَ لِين أو مد يقع قبل الروي مباشرة ، وأن حروف اللين هي الواو والياء بعد الفتحة ، وحروف المد هي الألف والواو والياء بعد حركة مجانسة •

فإذا كانت القافية مردفة روعي ما يأتي :

١ - لا يجوز الجمع بين المدّ واللين ردفين كأن يجمع الشاعر بين مثل قَوْلٍ وَسَيْلٍ وبين مثل يقول ويسيل ، كما وقع ذلك للشاعر العراقي الشيخ علي الشرفي حيث جمع بين الياء والواو وهما حرفا لين تارة وحرفا مدّ أخرى فقال :

قَبْلَ مَوْتِي هِيَهَاتَ أَنْ تَشْرَحُوا لِي
عَالِمًا لَا يُنَالُ إِلَّا بِمَمَوَاتٍ
أَنَا لَا أَعْرِفُ الطَّرِيقَ فَقُلْ لِي
كَيْفَ قَطَعُ الدَّهْنَ بِإِلَاحِرَّيْتِ
أَعْطِنِي زُبْدَةَ المَقَالِ وَخَضْخَضِ
لِينِي آدَمَ بِكَيْتٍ وَكَيْتِ
لم يفدني علمُ الكلامِ بِشَيْءٍ
فكَأَنِّي قَرَأْتُ عِلْمَ السُّكُوتِ

وكما وقع للوليد بن يزيد في قوله :

أراني قد تصايبتُ وقد كنتُ تناهيتُ
سليمى ليس لي صبرٌ وإن رخصت لي جيتُ
وقبتك ألفين وفديتُ وحييتُ
ألا أحيب بزور زاً ر من سلمى بيرونتُ
غزالٍ ادعج العين نقي الخد والليت

حيث جمع بين الياء ليناً في تصابت وتناهيت وحييت وبين الياء والواو مداً في جيت والليت وبيروت ، وفي الأبيات مع ذلك اقواء كما ترى ، فإن سكنت الروي صار الضرب مقصورا وهو مما ينكره العروضيون في الهزج عدا الأخفش^(١) . وهذا العيب أعني اختلاف الرَدَف بين مدّ ولين هو الذي يسميه العروضيون « سنادَ الحذو » على ما سيأتي .

٢ - لا يجوز للشاعر أن يجمع بين الألف وغيرها من حروف المدّ واللين ردفين كأن يجمع بين مثل قال ويقول وجاء ويجيء ، وهذا هو المراد من قول الناظم :

وهو إذا جاء بما سوى الألف فلا يجوز معها أن يرتدف

٣ - يجوز اجتماع الياء والواو ردفين على أن يكون كل منهما مدّاً أو كل منهما ليناً ، إذ لا يجوز الجمع بين المدّ واللين كما عرفت ، وقلما نجد قصيدة مطولة مردفة ، التزم الشاعر فيها الياء وحدها أو الواو وحدها ، وأكثر الشعراء يجمعون بين الحرفين ، « وكان ابن الرومي خاصة من بين الشعراء يلتزم ما لا يلتزم في القافية حتى انه لا يعاقب بين الواو والياء في أكثر شعره قدرة على الشعر واتساعا فيه »^(٢) من ذلك مثلاً رائيته في وصف العنب وهي

(١) انظر شواذ الهزج في هذا الكتاب .

(٢) العمدة ج١ ص ١٩٠ والخصائص ج٢ ص ٢٦٢ .

قوله :

ورَازِقِيَّ مَخْطَفِ الْخُصُورِ كَأَنَّهُ مَخَازِنُ الْبَلُّورِ
واجتماع الواو والياء رديف بالأضافة الى كثرة وروده في الشعر سائغ
لا ينبو عنه الذوق لما بين هذين الحرفين من تقارب وتشابه ، وأكثر ما
يستساع ذلك مع الروي المطلق ، يقول المعري : « ولم يفرقوا بين المقيد
والمطلق في مجيء الواو المضموم ما قبلها مع الياء المكسور ما قبلها ، والياء
التي قبلها فتحة مع الواو التي قبلها مفتوح ، وأنا أفرق بين المطلق والمقيد
وأعدّه في المقيد أشد لان الروي لا يكون بعده ما يعتمد عليه ... فهذا
عندي أقبح منه اذا استعمل في الشعر المطلق » (١) اه .

والسر في ذلك أن الرّدف في القافية المقيدة أقرب الى نهاية البيت منه
في القافية المطلقة لمكان الوصل في المطلقة ، وكلما تطرف الحرف في القافية
ازدادوا عناية به ومحافظة على حكمه كما يقول ابن جني (٢) .

ودونك هذه الأمثلة لاجتماع الياء والواو رديف ، مدأ تارة ، وليناً طورا ،
مع الروي المطلق مرة ، والمقيد أخرى :

أيا شجرَ الخابورِ مَالِكَ مَورِقاً

كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ (٣)

فَنِيَّ لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ الثُّقَيِّ

وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَاءِ وَسَيْوِفٍ

(١) مقدمة اللزوميات .

(٢) الخصائص ج ١ ص ٨٤ .

(٣) لفاطمة او الفارعة اخت الوليد بن طريف الخارجي من ابيات مشهورة
ترثي بها اخاها .

ولشوقي : « على قبر نابليون » :

غَيْبَتْ بَارِيسُ ذُخْرًا وَمَضَى تَرُبُّهَا الْقَيْمُ بِالْحِرِّزِ الْحَصِينِ
نَزَلَ الْأَرْضَ وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخَ قَبْرَ النَّابِغِينَ
أَعْظَمُ اللَّيْثِ تَلْقَاهَا الثَّرَى وَرَفَاتُ النَّسْرِ حَازَتْهُ الْوُكُونُ
وَحَوَى الْغَمْدُ بَقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدِي الْقِيُونِ

ولآخر :

أَقْلَيْتِي عَلَى اللَّوْمِ سَاحِبَةَ الذَّيْلِ

فَلَا بَدَّ أَنْ تُسْتَطْرَدَ الْخَيْلُ بِالْخَيْلِ^(١)

أُصَدِّقُ وَعَدِي وَالْوَعِيدَ كِلَيْهِمَا

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُرَى صَادِقَ الْقَوْلِ

ولآخر :

يُطْلِقُهَا شَيْخٌ بِخَدْيِهِ الشَّيْبَ مُلَمَّعًا فِيهِ كَتْمِيعَ الثَّوْبِ^(٢)

مَاضٍ عَلَى الرَّيْبِ إِذَا كَانَ الرَّيْبُ

وقد تقدم شيء من هذا عند الحديث عن الردف .

(١) نسيبهما المعري في مقدمة اللزوميات لبعض اللصوص .

(٢) مسروق بن معديكرب قالها حين استنجد به غلام من بني عمرو بن معاوية لاسترداد ناقته التي استولى عليها زياد ولما طلب مسروق إلى زياد ان يطلق الناقة فأبى ، قال هذه الابيات وتجدها في شرح نهج البلاغة ج١ ص ٢٩٥ .

ثالثاً : الإيطاء

ولا تُجِزُ إِيْطَاءَهَا^(٣) بِأَنْ تَرِدَ مُعَادَةَ اللَّفْظِ بِمَا مِنْهُ قُصِدَ
ولا أَرَى مِنْهُ مِنَ التَّكْرِيرِ إِنْ كَانَ بِالْتَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ
وإن تَطُلَّ مَسَافَةُ الْمُعَادَةِ فَمَطْلَقًا جَوَّزُ بِهَا الإِعَادَةَ

* * *

تعليق الناظم :

٣ - مثاله :

يا أيها الرجلُ المعلمُ غيرُةُ هلاّ لِنَفْسِكَ كانَ ذا التعلِيمِ ج
فهناك يُسْمَعُ ما تقولُ وَيُسْتَفَى بالقولِ منكُ وينفعُ التعلِيمِ

تخريج الشواهد :

ج - جاء في شرح شواهد ابن عقيل للشيخ محمد قطة عدوى عند ذكر

الشاهد : لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... »

ما نصه : « هو من قصيدة طويلة جدا لابي الأسود الدئلي ... منها

الأبيات المشهورة ، وذكر البيت الاول ، وبيتين آخرين بعده ثم البيت

الثاني . والقصيدة في الديوان وشواهد المغنى للسيوطي ، وليس فيها

البيت الاول ، اما البيت الثاني فقد جاء فيهما بهذا النص :

فهناك يقبل ما وعظت ويقدي بالعلم منك وينفع التعليم

من عيوب القافية « الأيطاء » وهو إعادة القافية « كلمة الروي »
بلفظها ومعناها من غير فاصل بسبعة أبيات أو نحو ذلك وكلما قل الفاصل
زاد الأيطاء قبجا ، من ذلك ما وقع للنايعة حيث قال :

أَوْ أَسَعُ الْبَيْتَ فِي سُودَاءَ مَظْلَمَةٍ
تُقَيِّدُ الْعَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا السَّارِي
ثم قال :

لَا يَخْفِضُ الرِّزَّ عَنْ أَرْضِ أَلَمَّ بِهَا
وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِي (*)
ولم يفصل بينهما بأكثر من أربعة أبيات .
ومن ذلك قول نصيب الأكبر مولي بني مروان (x x) :

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلِ حَمَامَةٍ
عَلَى فَنٍّ وَهَنَاءٍ وَإِنِّي لِنَائِمٌ
فَقُلْتُ اعْتِذَاراً عِنْدَ ذَاكَ وَإِنِّي
لِنَفْسِي مِمَّا قَدْ رَأَيْتُ لَلْأَنْثَمِ
أَأَزْعُمُ أَنْتِي هَائِمٌ ذُو صَبَابَةٍ
لَسُعْدَى وَلَا أَبْكِي وَتَبْكِي الْحَمَائِمُ
كَذِبْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا
لَمَا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ

فاذا أعيدت القافية بلفظها مع اختلاف في المعنى لم يكن ذلك ايطاء =

كما ترى ذلك في الأبيات الآتية .

-
- (x) الرز : الصوت .
 - (x x) حماسة ابي تمام .

لَا تَصْنَعِ الْعُرْفَ إِلَى مَائِقٍ فكلُّ مَا تَصْنَعُهُ ضَائِعٌ (١)
 مَا ضَاعَ مَعْرُوفٌ لَدَى أَهْلِهِ ذَلِكَ مِسْكٌ أَبَدًا ضَائِعٌ
 فضاع في البيت الأول من الضياع وفي البيت الثاني من ضاع يَضوع
 بمعنى فاح •

ومثله :

مَاذَا نَوْمَلُ مِنْ زَمَانٍ لَمْ يَزَلْ هُوَ رَاغِبًا فِي خَامِلٍ عَنِ نَابِهِ (٢)
 نَلْقَاهُ ضَاحِكَةً إِلَيْهِ وَجُوهُنَا وَتَرَاهُ جَهْمًا كَأَثَرِ عَنِّ نَابِهِ
 ولخليل مطران - وقد رأى على باب حسناء في إحدى القرى ورقة
 خضراء نابتة بين حجرتين متلازمين فقال :

كُلُّ لَدَيْكَ رَقِيقٌ إِذَا قَسَى الْقَلْبُ أَوْ رَقِ (٣)
 وليس في ذلك بَدْعٌ فَالصَّخْرُ عِنْدَكَ أَوْ رَقِ

كذلك إذا أعيدت القافية بلفظها ومعناها ولكن مع اختلاف في التعريف
 والتشكيك لم يعد ذلك إيطاء ، كما في قول العباس بن الأحنف :

أَقُولُ لِلدَّارِ - إِذْ طَالَ الْوَقُوفُ بِهَا

بَعْدَ الْكَلَالِ وَمَاءُ الْعَيْنِ مِدْرَارٌ :

يَا دَارُ إِنَّ غَزَالَآ فِيكَ بَرَّاحَ بِي

لِلَّهِ دَرُّكَ مَا تَحْوِينِ يَا دَارُ

الدَّارُ تَمْلِكُنِي وَيَحِي ، وَصَاحِبُهَا

قَلْبِي ، مَلِيكَانِ رَبُّ الدَّارِ وَالدَّارُ

(١) لمحمد بن علي الهراش ، انظر بغية الوعاة •

(٢) لمحمد بن مسعود الماليني ، بغية الوعاة •

(٣) ديوانه ج ١ ص ٥١ •

واعتبار الايطاء تيبا انما مرجعه الذوق الذي يميل التكرار والأعادة
فاذا كان المعاد مما ترتاح اليه النفس ويستهوئها تكراره ، أو كان مما يهم
الشاعر تكراره لتوكيده وتقريره مثلا ، لم يكن في اعادته بأس وكان سائغا
مقبولا ، كما جاء في قول الأخطل الصغير :

أَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ إِنَّ غِنَاكُمْ شَيْدَتُهُ سَوَاعِدُ الْفُقَرَاءِ
الْقُصُورَ الَّتِي تُقِيمُونَ فِيهَا مَنْ بَنَاهَا لَكُمْ سِوَى الْفُقَرَاءِ

رابعا : التضمين

وَأِنْ يُعَلَّقَ آخِرُ الْبَيْتِ بِمَا يَلِي فَتَضْمِينٌ^(٤) إِلَى الْقُبْحِ انْتَمَى

* * *

تعليق الناظم :

٤ - مثاله :

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عَكَاظٍ ، إِنِّي - د
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَالِحَاتٍ تُنْبِئُهُمْ بِحَسَنِ الْوَدِّ مِنِّي

تخريج الشاهد

د - للناطقة الذبياني ، تجدهما في ديوانه ، وفي العقد والعمدة ج ١ ص ١٧١
والصبان ، والعيون ومحيط الدائرة والكافي ، وفي روايتهما اختلاف .

من عيوب القافية «التضمين» والمراد به هنا تعلق القافية باليب الذي بعدها ،
وقد عرفه في العقد الفريد ب « أن لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذي
يلها » (×) .

كقول النابغة (××) :

وَهُمْ رَدُّوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظِ إِثِي
شَهِدَتْ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ وَتَقَنَّ لَهُمْ بِحَسَنِ الظَّنِّ مِثِّي

وقول بشر بن ابي خازم :

فَسَعِدَا فَسَائِلُهُمْ وَالرَّبَّابُ وَسَائِلٌ هَوَازِنُ عَنَّا إِذَا مَا
لَقِينَاهُمْ كَيْفَ نَعْلِيهِمْ بَوَاتِرَ يَفْرِينُ بَيْضًا وَهَامَا

وقول عبدالله بن همام يهني أحد الخلفاء :

اللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوْقَهَا وَقَدْ أَرَادَ الْمَلْحُدُونَ عَوْقَهَا
عَنكَ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا سَوْقَهَا إِلَيْكَ حَتَّى قَلَّدُوكَ طَوْقَهَا

قالوا : « لأن القافية محل الوقف والاستراحة فاذا افتقرت لما بعدها

لم يصح الوقوف عليها فخرجت عن اللائق بها » (×××) .

أما اذا كان شيء مما قبل القافية هو المتعلق بالبيت التالي كقوله :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ

(×) والتضمين في « البديع » يعني شيئا آخر : أن تعتمد الى بيت
مشهور أو شطر من بيت فتجعله ضمن أبياتك ، وقد شاع
ذلك في عصور الادب المتأخرة حتى قال مجير الدين :

أَطَالَعُ كُلَّ دِيْوَانٍ أَرَاهُ وَلَمْ أَزْجُرْ عَنِ التَّضْمِينِ طَيْرِي
أُضْمِنُ كُلَّ بَيْتٍ فِيهِ مَعْنَى فَشَعْرِي نَصْفُهُ مِنْ شَعْرِ غَيْرِي

وانظر البيتين في الغيث المسجم لصفدي ج ١ ص ٧٢ .

(××) قال في النوادر : « وزعم الاصمعي انه منحول ص ٢٠٩ .

(×××) الصبان .

قطاة عَزَّهَا شَرِكٌ فَبَاتَتْ تَعَانِيهِ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

وقول الآخر :

وما وَجَدُ أَعْرَابِيَةً قَذَفَتْ بِهَا

صُرُوفُ النُّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكْ ظَنَنْتِ

بَأَكْثَرِ مَنْي لَوْعَةٍ غَيْرِ أَنْنِي

أَطَامِنُ أَحْسَائِي عَلَى مَا أَجَنْتِ

فليس ذلك من التضمين وإنما يسمونه « تعليقاً معنوياً » .

قال ابن رشيقي : « وكلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثاني بعيدة من القافية كان أسهل عيياً من التضمين » . العمدة ج ١ ص ١٧١ ويذكر المعري مع التضمين « الأعرام » ويقول : انه « دون التضمين كأن اقتضاء التضمين أشد منه إذ كان التضمين مثل قول النابغة :

وهم أصحاب يوم عكاظ إني . . .

« فَأِنِّي يَقْتَضِي الْخَبْرَ اقْتِضَاءً شَدِيداً . . . وَالْأَعْرَامُ دُونَ هَذَا فِي

الاقْتِضَاءِ كَقَوْلِ النَّابِغَةِ :

فَلَوْ كَانُوا غَدَاةَ الْبَيْنِ مَنُّوا وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْخِيَامِ

صَفَحَتْ بِنُظْرَةٍ فَرَأَيْتُ مِنْهَا بَجَنْبِ الْخُدْرِ وَاضِعَةَ الْقِرَامِ^(١)

وهذه أبيات لابي نواس فيها التضمين ، وفيها التعليق المعنوي ، أو

الأعرام على حد تعبير المعري قال :

وخمارة للهو فيها بقية ، إليها ثلاثاً نحو حانتها سرنا

ولليل جلاب علينا وحوّلنا ، فما إن ترى إنساً لديه ولا جنّاً

(١) الفصول والغايات ص ٤٤٦ .

يُسَايِرُنَا إِلَّا سَمَاءَ نَجْوَمُهَا معلقةً فيها إلى حيثُ وَجَّهْنَا
إلى أنْ طرقتنا بابها بعد هَجْعَةٍ فقالت: مَنْ الطَّرَاقُ قُلْنَا لَهَا: إِنَّا
شَبَابٌ تَعَارَفْنَا بِبَابِكَ لَمْ نَكُنْ نَرُوحُ بِمَا رُحْنَا إِلَيْكَ فَأَدْ لَجْنَا

ومن طرائف ذلك - ويبدو ان الشاعر قصد الى التضمين قصدا -
هذه الآيات المنسوبة الى ابن أبي ربيعة وينسبها السكاكي الى الخليل بن
أحمد ، والمرزباني الى أبي العتاهية^(١) :

يَا ذَا الَّذِي فِي الْحَبِّ يَلْحَى أَمَا تَخْشَى عِقَابَ اللَّهِ فِينَا أَمَا
تَعْلَمُ أَنَّ الْحَبَّ دَاءٌ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ حُمِلَتْ مِنْهُ كَمَا
حُمِلَتْ مِنْ حُبِّ رَاحِمٍ لَمَا لُمْتُ عَلَى الْحَبِّ فَدَعْنِي وَمَا
أَطْلُبُ إِنِّي لَسْتُ أُدْرِي بِمَا قُتِلْتُ إِلَّا أَنْتِي بَيْنَمَا
أَنَا بِيَابِ الْقَصْرِ فِي بَعْضِ مَا أَطْلُبُ مِنْ قَصْرِهِمْ إِذْ رَمَى
شَيْهٌ غَزَالَ بِسَهَامٍ فَمَا آخِطَأُ سَهْمَاهُ وَلَكِنَّمَا
عَيْنَاهُ سَهْمَانٍ لَهُ كَلَّمَا أَرَادَ قَلْبِي بِهِمَا سَلَّمَا

وليس تعليق القافية أو شيء مما قبلها مقصوداً على البيت التالي لها ،
بل « ربما حالت بين بيتي التضمين آيات كثيرة بقدر ما يتسع الكلام وينبسط
الشاعر في المعاني ولا يضره ذلك اذا أجاد »^(٢) .

(١) انظر ديوان ابن أبي ربيعة ، ومفتاح العلوم ، والموشح الطبعة السلفية
ص ٢٣٦ .

(٢) العمدة ج ١ ص ١٧٢ .

خامسا : الكفاء والاجازة

وَعَيْبَ فِي الرَّوْيِ أَنْ يَأْتِيَ فِي
وَهُوَ إِذَا تَقَارَبَتْ فِي الْمَخْرَجِ
وغيره يدعوهُ إِجَازَةً^(٦) ولا أرى فِي النَّاسِ مَنْ أَجَازَهُ
قافيةً مُخْتَلِفًا بِالْأَحْرَفِ
يُعَدُّ إِكْفَاءً^(٥) قَبِيحَ الْمَنْهَجِ

* * *

تعليق الناظم

٥ - مثاله :

جاريةٌ مِنْ ضَبَّةِ بِنِ أَدَّ كَانَهَا فِي دِرْعِهَا الْمُنْعَطُ هـ

٦ - مثاله :

ألا هل ترى إن لم تكن أم مالك
رأى من خليله جفاءً وغلظةً
بملك يدي إن الكفاء قليلٌ و
إذا قام يبتاع القلوصَ ذميم

تخريج الشواهد :

هـ - في الفصول والغايات ص ٣٦ : كأن تحت درعها المنعط ، وبعده : شطا
أمر فوقه بشط ونسبه في الصحاح « شطط » إلى أبي النجم ، وذكره
ابن قتيبة في أدب الكاتب « باب ما أبدل من القوافي » بهذا النص :

كأن تحت درعها المنقد شطا رميت فوقه بشط

استشهد به في العقد الفريد •

و - استشهد بهما في الكافي ، ولم ينسبهما لاحد ، وفي الصبان : الأهل
أرى •

تقدم أن الروي أهم حروف القافية ، وهو النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت ، ويلتزم الشاعر تكراره في أبيات القصيدة ليكون الرباط بين هذه الأبيات يساعد على حبكة القصيدة وتكوين وحدتها ، ومن هنا كان اختلاف هذا الحرف من أقبح عيوب القافية حتى قال المعري :

« وانما يوجد ذلك في أشعار النساء والضعفة من الشعراء » •

ونظرا لما بين بعض الحروف من تقارب في مخارجها يجعلها متشابهة كالدال والطاء والظاء مثلا ، وما بين بعضها الآخر من تباعد فقد قسم العروضيون هذا العيب قسمين سماوا أحدهما « إكفاء » والثاني « إجازة » •

فالإكفاء اختلاف حروف الروي مع تقارب مخارجها ، اشتقوه من قولهم

أكفأت الأبناء أي قلبته لان الشاعر قلب الروي عن وجهته الأولى •

والإجازة اختلاف حروف الروي مع تباعد مخارجها ، أخذوها من جاز المكان اذا تعداه لان الشاعر تعدى طريق الروي الأول ، والكوفيون يقولون : « الأجازة » بالراء اشتقاقا من الجور • والأجازة أشد قبحا من الأكفاء •

ومما وقع فيه الأكفاء قول الرّاجز :

جاريةٌ من ضبّة بن أدّ كأن تحت درعها المنعطف

شَطَّأ رَمِيَتْ فَوْقَهُ بِشَطَّأ

فالدال والطاء من مخرج واحد ، والفرق بينهما اطباق الطاء واستفال

الدال ، ويقول ابن جنى : لولا الأطباق في الطاء لكانت دالا (١) •

ومن ذلك قول الرّاجز أيضا :

بَنَاتُ وَطَاءٍ عَلَى حَدِّ اللَّيْلِ لَا يَشْتَكِينَ عَمَلًا مَا أَنْقَيْنَ

مَا دَامَ مَخُوفٌ فِي سُلَامَى أَوْ عَيْنٍ

(١) سر الصناعة ، وهناك فارق آخر بين الطاء والدال غير الاطباق ذلك

ان الدال مجهور والطاء مهموس فكيف تكون الطاء - اذا لم تطبق -

دالا ، الا اذا كانت الطاء على عهد ابن جنى حرفا مجهورا •

فاللام والنون بالإضافة الى تقارب مخرجهما فانهما جميعا من الحروف المائعة ، وبالنسبة نقول ان التشابه بين الحروف لم يكن مقصوراً على قرب مخرجها ، فهناك خصائص صوتية أخرى قد تجعل الحرفين أشدّ تشابهاً ، فالميم والنون مثلا لا تقارب بينهما في المخرج ، ومع ذلك فهما متشابهان اذ كلاهما من الأصوات المائعة ومجرى الهواء معهما من الخيشوم فينبغي أن يكون اختلاف الروي بين امثالهما اكفاء لا اجازة ، ولعل المبرد كان يقصد الى ذلك حين قال (×) :

« واستجازت الشعراء أن تجمع الميم والنون في القوافي لما ذكرت لك من اجتماعهما في الغنة قال الراجز :

بُنِّيَ إِنْ الْبِرِّ شَيْءٌ هَيَّيْنُ الْمُنْطِقُ اللَّيِّنُ وَالطَّعِيمُ
وقال آخر :

ما تنقِمُ الحربُ العَوَّانُ مَنِّي بازلُ عامين حديثُ سِنِّي
لمثلِ هذا ولدتني أمِّي » •
ومما وقعت فيه الأجازة قول الآخر :

خليلي سيرا واركبا الرَّحْلَ إِنِّي
بمهلكة والعاقباتُ تدور
فيناه يُشْرِي رحلهُ قال قائلُ
لِمَنْ جَمَلٌ رَخْوُ المَلَاطِ نجيبُ
فجاء بالراء مع الباء وبينهما تباعد في المخرج •

ومن الطرائف في هذا الباب ما رواه العتبي قال : « قال أبي :

« وأنشدني أبو وائل (وهو من الشعراء المرورين) :

مَا أَوْجَعَ الْبَيْنَ مِنْ غَرِيبٍ فكيفَ إِنْ كَانَ مِنْ حَيْبٍ
يَكَادُ مِنْ شَوْقِهِ فُوَادِي إِذَا تَذَكَّرْتَهُ يَمُوتُ
فقال له أبي : « ان هذا باء وهذا تاء ، قال : لا تنقط أنت شيئا ، قلت
يا هذا ان البيت الأول مخفوض وهذا مرفوع قال : أنا أقول لا تنقط وهو
يشكل » (العقد الفريد ج ٦ ص ١٦٦) •

(×) الكامل للمبرد ج ٢ ص ٦٤ •

وَعَيْبَ أَنْ يَأْتِيَ فِي الْقَصِيدِ
 مُخْتَلِفًا بِالرَّدْفِ وَالتَّجْرِيدِ^(٧)
 كَذَاكَ بِالإِشْبَاعِ^(٨) عَيْبَ فِيهِ
 وَالحَدْوِ^(٩) وَالتَّأْسِيسِ^(١٠) وَالتَّوْجِيهِ^(١١)
 وَلَا أَرَى عَيْبًا إِذَا الْقَوَافِي أَتَى بِهَا التَّوْجِيهِ ذَا اخْتِلَافٍ

* * *

تعليق الناظم :

٧ - مثاله :

وبالطوف نالا خير ما أصبحا به
 فراق حبيبٍ ، واتهاء عن الهوى
 وما المرء الا بالتقلب والطوف ز
 فلا تعذليني قد بدا لك ما أخفي

٨ - مثاله :

يا نخل ذات السدر والجراويل
 تطاولي ما شئت أن تطاولي ح
 ٩ - مثاله :

لقد ألجُ الخباء على جوارٍ
 كأنني بينَ خافيتي غرابٍ
 كأن عيونهن عيون عِينِ ط
 يُريد حمامةً في يومٍ غِينِ
 ١٠ - مثاله :

يادار سلمى يا سلمى ثم اسلمي
 فخندف هامة هذا العالم ي
 ١١ - مثاله :

تميمُ بنُ مرٍّ وأشباعها
 اذا ركبوا الخيلَ واستلأموا
 وكندةٌ حولي جميعاً صُبُرُ ك
 تحرقتِ الأرضُ واليومُ قرَّ

تخريج الشواهد :

ز - البيتان للحطيئة ، والبيت الاول في مقدمة اللزوميات بالنص التالي :

من عيوب القافية اختلاف ما يراعى قبل الروي من حروف وحركات
والذي يراعى من ذلك حرفان : الرّدْف والتأسيْس ، وثلاث حركات :
الأشباع ، والحدو ، والتوجيه •

فاذا اختلف شيء من هذه في قوافي القصيدة عد ذلك عيباً يسمونه
« السناد » فيقولون : سناد الرّدْف ، وسناد التأسيْس ، وسناد الأشباع ، وسناد
الحدو ، وسناد التوجيه ، ومعنى السناد هنا المخالفة اخذوه من قولهم
« خرج القوم متساندين أي على رايات شتى » « الصحاح مادة سند » •
قال ذو الرمة (×) :

وشعرٍ قد أَرِقْتُ له غريبٍ أَجانبُهُ المُسَانِدَ والمُحَالَا
فسناد الرّدْف : ان يجمع الشاعر بين قافية مردفة وأخرى مجردة من

•••••

وبالطوف نالا خير ما ناله الفتى

وهو في الديوان :

وبالظرف نالا خير ما اصطحبا به وما المرء الا بالتقلب والظرف
ولا شاهد فيه على هذه الرواية •

ح - استشهد بهما في الارشاد ، وبالأول في محيط الدائرة ، وزاد عليهما
في الموشح : « انا سنرميك بكل بازل » قال ويريد : بطن نخلة بطريق
مكة •

ط - استشهد بهما في الكافي والصبان ، والبيت الاول في الصحاح « غين »
وفيه أصاب بدل يريد •

ي - للعجاج ، استشهد بهما في مقدمة اللزوميات والعمدة ج ١ ص ١٦٨ ،
والعيون وفي الكافي : يادار مية اسلمى •••

ك - لامرئ القيس من قصيدة اولها : أchar بن عمرو كأنني خمر •••
استشهد بهما في العقد ، وبالبيت الثاني في العيون والعمدة ج ١
ص ١٦٩ •

(×) من قصيدته التي اولها :

اراح فريق جيرتك الجمالا
كانهم يريدون احتمالا

الرَدْف في قصيدة واحدة ، وهذا العيب أكثر ما يقع إذا كان الرَدْف لِيناً لا مدأ قال المعري : « وانما يستعملون هذا في الواو التي قبلها فتحة أو الياء التي قبلها مفتوح أيضا فاذا انضم ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء كمل فيهما اللين واستقبحوا أن يجيئوا بهما مع الحروف المصمتة » مقدمة اللزوميات ص ١٥ « ولهذا السبب لم نجد سناد الرَدْف بالالف لان الالف لا تكون لِيناً ولانها اوضح في السمع من الياء والواو . فمن سناد الرَدْف قول شوقي (x) :

سلامٌ كَلَّمَا صَلَّيْتَ عَرِيَاناً وفي اللبَدِ
وفي زاويةِ السَّجْنِ وفي سِلْسِلَةِ القَيْدِ

ومنه ما ينسب الى حسان بن ثابت والرَدْف فيه حرف مد :

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرْسِلاً فأرسلْ حكيماً ولا تُوصِه
وإن بابُ أمرٍ عليك التَوَى فشاوِرْ لبيّاً ولا تعصِه

ولعل وصل الروي بالهاء هنا يخفف من قبح السناد لبعده الرَدْف بها

عن نهاية البيت *

ومنه قول شوقي أيضا والرَدْف فيه حرف مد (x x) :

وأغْنَى أكْحَلَ من مَهَا « بِكْفِيَّةٍ »

عَلِقَتْ مجاجره دَمِي وَعَلِقْتُهُ

لبنانُ دارتُهُ وفيه كِنَاسُهُ

بين القنا الخطارِ خُطَّ نَحِيَّتُهُ

(x) من قصيدة حيا بها غاندي سنة ١٩٣١ الشوقيات ج٤ ص ٨٤ .

(x x) من قصيدة له في لبنان الشوقيات ج٢ ص ١٥٠ .

السَّلْسَبِيلُ منَ الجِداوِلِ وِرْدُهُ
والآسِ مِنْ خُضْرِ الخَمَائِلِ قُوْتُهُ
إِنْ قَلْتُ تَمثالُ الجِمالِ مُنْصَبًا
قالَ الجِمالُ : بِرِأَحْتِي مَثَلُهُ

ولأحمد رامي قصيدة بعنوان « بنات الشعر » جمع بين المردف وغير
المردف في كثير من قوافيها قال :

بَناتِ الشَّعْرِ ما أَلْهَكَ عَنِّي وَمَاذا نَفَّرَ الأشْعارَ مِنِّي
وَعَنِّي مِنْ أَساكِ وَأَلْهَمِي فَبَيْنَكَ فِي الهَوَى عَهْدٌ وَبَيْنِي
ودونك هذا النقاش الطريف الذي دار بين الحاتمي وأبي الطيب
المتنبي^(١) :

قال الحاتمي لأبي الطيب وهو يحاوره : *** وأخطأت في الكلمة
التي أولها :

كدعواك كلّ يدعي صحة العقل
بأن قلت :

تَمِرُ الأنايِبِ الخواطرُ بِنَنّا وَنَذَكُرُ إقبالَ الأميرِ فَتَحَلّولِي
بأن أتيت بيت مردف في قصيدة غير مردفة ، وهذا شاذ .

قال أبو الطيب : هذا وإن كان شاذًا كما ذكرت فإنه عذب على
اللسان غير قلق في الأضداد ، وقد جاء مثله للعرب :

وبالطَّوْفِ نالاً خيراً ما نالَهُ الفَتى وما المرءُ إلا بالتَّقَلُّبِ والطَّوْفِ
ثم قال :

فِرَاقُ حبيبٍ وانتهاءً عنِ الهوى فلا تَعذِّلِينِي قَدِ بَدَأَ لَكَ ما أُخْفِي

(١) الرسالة الموضحة ص ٧٦ .

قال الحاتمي : لعمرى ان قوما لا علم لهم لا يرون هذا شاذاً ولا يرون
الواو المفتوح ما قبلها ولا الياء شاذاً ردفا يزعمون أنهما ليسا بحرفي مدّ
لان الصوت لا يمتد بهما كامتداده بالياء والواو المكسور والمضموم ما قبلهما ،
وذلك غلط من قائله اذ كان فتح ما قبلهما لا يخرجهما عن جنسهما اذ كان
مخرجهما في الحالين من مكان واحد من الفم ، فصورتها في اللفظ واحدة ،
وانما الفتحة تنقلهما قليلا فلا يمتد الصوت بهما كل الامتداد ، ولكنه يمتد
امتدادا يستحقان به أن يسميا حرفي مدّ . فاذا جاء للعرب بيت فيه ردف
مع لا ردف فيه معاً ، واعتد شاذاً كما جاء لهم الاقواء والاكفاء والايطاء فليس
لمحدث أن يرتكب مثل ذلك ، ولا يتسمح في قوافيه بشيء من المعاييب وان
كانت موجودة في أشعارهم على طريق الشواذ ، ألا ترى قول ابن بيض
يخاطب خالد القسري وكان حبسه :

شاحبٌ باطن كصدرِ يَمَانٍ صَارِمٌ الوقع لُفٍّ في غير جَفْنٍ
ومتى تمَّ عادَ عَضْباً حُسَامَا وَجَلًّا شَفْرَتَيْهِ حَدُّ الْمِسْنِ
لم يكن عن جِنَايَةٍ لِحَقْتَنِي عن يَسَارِي وَلَا جَنْتَهَا يَمِينِي
بل جَنَاهَا أُخٌ وَخِلٌ كَرِيمٌ وعلى أَهْلِهَا بَرَأْفَتٌ تَجَنِّي

أفيجوز لمحدث أن يأتي بمثل هذا ويحتج به أو بمثله ؟ كلا .

قال أبو الطيب : قد أكثر القول فيما لا أعتد بشيء منه ، وانما
أجري على طبعي وأقول ما يسوغه لساني . اهـ

وسناد الأشباع : اختلاف حركة الدخيل ، في القافية المطلقة وأكثر
ما تكون هذه الحركة كسرة كما في عالم وشاعرٍ وقائلٍ فان جاءت مع
هذه الكسرة ضمة أو فتحة في بيت من أبيات القصيدة فذلك سناد الأشباع ،
ومجيء الضمة مع الكسرة أيسر وأقل قبجا لما بين الحركتين من تشابه
وتقارب ، ومجيء الفتحة معها أفتح لما بين الكسرة والفتحة من اختلاف .

فمن سناد الأشباع بالضمه مع الكسرة قول النابغة :

حلفتُ فلم أتركْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً

وهلْ يَأْتَمَنُ ذُو أُمَّةٍ وهو طائع^(١)

بِمُصْطَحَبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ

يَزُرُّنَ إِلَّا سَيْرُهُنَّ التَّدْفِيعُ

وقول الآخر :

ولمَّا أبتْ عِنَايَ أَنْ تتركَا الْبِكَا

وَأَنْ تَحْبِسَا سَحَّ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ^(٢)

تَاءَ بَتِّ كَيْ لَا يُنْكِرَ الدَّمْعَ مُنْكَرٍ

ولكنْ قَلِيلاً مَا بَكَاءُ التَّنَاؤُبِ

أَعْرَضْتُمَايَ لِلْهُوَى وَتَمْتَمَا

عَلَيَّ، لَيْسَ الصَّاحِبَانَ لِصَاحِبِ

وقول البحري :

وهلْ يَتَكَا فَا النَّاسَ شَتَّى خِلَالَ لُهُمْ

وَمَا تَتَكَا فَا فِي الْيَدَيْنِ الْأَصَابِعُ

يُبَجِّلُ إِجْلَالاً وَيَكْبُرُ هَيْبَةً

أَصِيلُ الْحِجَى فِيهِ تَفَى وَتَوَاضَعُ

(١) الامة : الدين والطريقة المستقيمة (انا وجدنا آباءنا على امة) ،
بمصطحبات : اقسام بالابل التي تصطحب في السير الى الحج ، ولصاف
وتبره موضعان في ديار بني تميم واللال : جبل بعرفه .

(٢) امالي القالي ج ١ ص ٧٠ .

ومن سناد الاشباع بالفتحة مع الكسرة قول البحري :
 وفي يومٍ مَنَوِيلٍ وَقَدْ لَمَسَ الْهُدَى
 بِأَظْفَارِهِ أَوْ هَمَّ أَنْ يَتَنَاوَلَ
 دَفَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ مَا لَوْ يُصِيهِ
 لما زالَ شخصاً بعدَهَا مُتَضَائِلًا
 ومثله قول ورقاء بن زهير :

دَعَانِي زَهِيرٌ تَحْتَ كَلْكَلِ خَالِدٍ
 فَجِئْتُ إِلَيْهِ كَالْعَجُولِ أُبَادِرُ (*)
 فَسَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبُ خَالِدًا
 وَيَمْنَعُهُ مِنِّي الْحَدِيدُ الْمُظَاهَرُ
 ومثله من الشعر الحديث قول العقاد من قصيدة أولها :

لَهَجَتْ بِحَسَنِكَ أَلْسُنٌ وَخَوَاطِرُ
 وَصَبَّتْ إِلَيْكَ جَوَانِحُ وَنَوَاطِرُ
 فقد جاء فيها :

وَتَأَوَّهَ "يَفْرِي الْقُلُوبَ وَحَسْرَةً"
 تَنْفِي الْهَجُوعَ وَأَدْمَعَ "تَتَقَاطِرُ"

وسناد الحلو : اختلاف حركة ما قبل الرفع ، وهذا الاختلاف إنما يكون
 عيبا إذا كان بين الفتح من جهة وبين الكسر أو الضم من جهة أخرى كما
 وقع لأمية بن أبي الصلت في قوله •

(×) استشهد بهما في مقدمة اللزوميات •

تَجْبَرُكَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدَّةٍ إِذَا عَدَدُوا سِعَايَةَ أَوْلِيَانَا
بَأْنَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَمَرٍ وَأَنَا الضَّارِبُونَ إِذَا التَّقِيْنَا
ولعمرو بن كلثوم (×) :

علينا كلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ تَرَى تَحْتَ النَّجَادِ لَهَا غُضُونًا
كَأَنَّ مَتَوْنَهُنَّ مَتَوْنُ غُدْرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيَّاحُ إِذَا جَرَيْنَا

لان مثل هذا الاختلاف بين الفتحة من جهة وبين الكسرة أو الضمة
من جهة أخرى يجعل الردف لنا مرة ومدأ مرة أخرى كما رأيت في
الشاهدين ، وقد عرفت أن ذلك غير جائز •
وكان على الناظم رحمه الله أن يكفي بذكر سناد الحدو هنا عن قوله
سابقا :

ويمنع الرويَ اما وقعا مرتدفا باللين والمدّ معا
أما اذا كان اختلاف هذه الحركة بين الكسرة والضمة فليس ذلك
عييا لانه انما يؤدي الى اجتماع الياء المكسور ما قبلها مع الواو المضموم ما
قبلها ، ومثل هذا لا تكاد تخلو منه قصيدة مردفة ، وقد تقدم شيء من ذلك
فارجع اليه •

وسناد الحدو مع الروي المقيد أقبح منه مع الروي المطلق ، قال
المعري : « واذا جاؤا بالضمة والكسرة مع الفتحة فذلك عندهم عيب وهو
من السناد ويجب أن يكون مع المقيد أشنع » • والسر في ذلك أن السناد مع
الروي المقيد يكون أقرب الى نهاية البيت منه مع الروي المطلق •

(×) من معلقته ، قال التبريزي : « وقوله : اذا جرينا سناد لان الياء اذا
انفتح ما قبلها لم يتم لينها فقوله جرينا مع قوله اندرينا عيب من عيوب
الشعر » ••

ويعتذر عمرو عن سناده هذا حين يلومه فيه ابن القارح - كما يصوره
المعري في رسالة الغفران ص ٩٥ ، يقول عمرو : ان الاخوة يكونون
ثلاثة او اربعة ويكون فيهم الاعرج والابنخق فلا يعابون بذلك فكيف
اذا بلغوا المائة في العدد •

وسناد التأسيس : أن يجمع الشاعر بين قافية مؤسسة وأخرى مجردة من التأسيس في قصيدة واحدة كما وقع ذلك للعجاج في أرجوزة له حيث قال :

يا دارَ سلمى يا اسلمى ثم اسلمى
فخندف هامة هذا العالم

فأسس القافية في البيت الثاني « العالم » والأرجوزة غير مؤسسة كما ترى ذلك من البيت الأول ، وكان رؤبة بن العجاج يعيب ذلك من كلام أبيه ، وحكى يونس أن العجاج كان يهمز العالم فيقول « العالم » وحينئذ لا سناد في هذا البيت .

ويكون سناد التأسيس أقل قبحا إذا كان ما بعد الالف فتحة يقول المعري في تعليل ذلك : « وفي مجيء الفتحة بعد التأسيس ما يخرج السامع عن العادة لأن أكثر ما أسس من أشعار العرب إنما يكون بعد ألفه كسرة كحامل وراسم ، وفي قصيدة العجاج :

مكرم للانباء خاتم

فان روي بكسر التاء فهو أشنع ، وان روي بفتحها فهو أسهل وان همز خرج عن علة السناد .

ومما وقع فيه سناد التأسيس قول الشاعر :

لو أن صدور الأمر يبدون للفتى

كأعقابه لم تلقه يتندم^(x)

إذ الأرض لم تجهل علي فزوجها

وإذ لي عن دار الهوان مرغم

(x) انظر البيتين في الصبان .

وكلما بعدت ألف التأسيس عن نهاية البيت كان سنده أيسر احتمالاً ،

اقرأ هذه الأبيات لأبي القاسم الشابي :

قد كان له قلبٌ كالطَّفِّ لـ ، يدُ الأحلامِ تُهددهُ
مُد كان له ملكٌ في الكَوِّ نـ ، جميلُ الطلعةِ ، يعبدهُ
لولاهُ لما عذبتُ في الكَوِّ نـ مصادِرُهُ ، ومَوارِدُهُ
ولما فاضتُ بالشَّعْرِ الحَيِّ (م) مَشاعِرُهُ وقَصائِدُهُ

ففيها سناد التأسيس ، اليتان الأخيران بقافية مؤسسه « موارد »
و « قصائده » وسائر الأبيات خالية من ألف التأسيس ، ومع ذلك فالقوافي
سائغة ، ولا يكاد المرء يحس بهذا السناد لبعده الألف عن نهاية البيت .
والقصيدة قرابة ثلاثين بيتاً فيها نحو سبعة أبيات مؤسسة القافية .

وسناد التوجيه : اختلاف حركة ما قبل الروي المقيد ، وذلك كقول

امرى القيس :

فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا فَثَوْبًا نَسَيْتُ وَثَوْبًا أُجْرُ
ولم يَرْنَا كَالِيءٍ كاشِحٌ ولم يَفْشُ مَثَلْدَى الْبَيْتِ سِرَّ
وقد رَأَيْتُ قَوْلَهَا يَا هَنَا هُ وَيَحْكُ الْحَقَّتْ شَرًّا بِشَرِّ

حيث خالف حركات ما قبل الروي بين ضمة الجيم وكسرة السين

وفتحه السين .

ومثله من الشعر الحديث قول شوقي في قصيدته « انتحار الطلبة » :

وامتحانٌ صَعَبْتُهُ وطَاءُ شَدَّهَا فِي الْعِلْمِ أَسَاطُ نَكِيرُ
لا أَرَى إِلَّا نِظَامًا فَاسِدًا فَكَلَّ الْعِلْمُ وَأَوْدَى بِالْأُسْرِ
مِنْ ضَحَايَاهُ - وما أَكثَرَهَا - ذلك الكارِهُ فِي غَضِّ الْعُمُرِ

وكان الخليل لا يرى مانعا من اختلاف هذه الحركة بين الضمة والكسرة ، كما جاز اختلاف الرَدَف بين الواو والياء ، وإنما يمنع أن تقع الفتحة مع أحدهما كما امتعت الالف ردفاً مع الواو أو الياء ، وهذا القول وجيه من الناحية الصوتية لما بين الكسرة والضمة من تقارب ولما بين الفتحة وبينهما من اختلاف وتباعد كما عرفت . وهناك من يرى جواز الاختلاف بين الضمة والفتحة ويمنع الكسرة مع أحدهما ، وينسب هذا الرأي لكراع وهو رأي غريب ، وكان الأخفش لا يرى في اختلاف هذه الحركة عيباً أياً كان هذا الاختلاف لكثرة وروده في الشعر ، والناظم على هذا الرأي إذ قال :

ولا أرى عيباً إذا القوافي أتى بها التوجيه ذا اختلاف

وسناد التوجيه في القافية المؤسسة أقبح منه في المجردة ، قال المعري (*)

في تعليل ذلك :

« وهو عندي في المؤسس أقبح لانه يختلف الحرف بالحركات بين حرفين لازمين واذا كان المقيد مجرداً (من التأسيس) لم يكن قبل التوجيه حرف لازم » . والتوجيه في القافية المؤسسة شبيه بالاشباع ولا فرق بينهما غير أن الروي مطلق هنا ومقيد مع التوجيه ، قال ابن جني (* *) : « ... فان كانت المقيدة مؤسسة ازداد اختلاف الحركات قبل رويها قبها ، وذلك أنه ينضاف الى قبح اختلافه أن هناك تأسيساً ألا ترى أنه يقبح الأشباع اذا كان الروي مطلقاً » .

(×) مقدمة اللزوميات .

(× ×) الخصائص ج ٢ ص ٢٦٠ وما بعدها .

ونحن اذا احتكنا الى الذوق وجدنا اختلاف التوجيه تشازا في موسيقي القافية سواء في ذلك المؤسسة وغير المؤسسة وسواء كان الاختلاف بين الضمة والكسرة بالرغم من تقاربهما أو بينهما وبين الفتحة ، لان التوجيه آخر حركة في البيت فهي أشبه بالمجرى فيكون اختلافها أشبه بالآقواء .

قال ابن جنى : لان الحركات قبل الروي المقيد لما جاورته وكان الروي في أكثر الامر وغالب العرف مطلقا لا مقيدا صارت الحركة قبله كأنها فيه فكاد يلحق ذلك بقبح الآقواء . « الخصائص ج ٣ ص ٢٢٠ » .

لذلك ترى بعض الشعراء يتحاشونه ، فعل ذلك العجاج حين التزم الفتح قبل الراء في أرجوزته التي منها : قد جبر الدين الأله فجبر (x) . وكذلك فعل ابن الرومي في ميمته التي رثى بها أمه ومنها :

أفِيضاً دماً إنَّ الرِّزَايَا لها قِيمٌ فليسَ كثيراً أنْ تَجوُدَ لها بِدَمٍ

ومن سناد التوجيه في المؤسس قول الحطيئة :

هاجْتُكَ أَطْعَانٌ لِيْلِي لَمَّى يَوْمَ نَاطِرَةٍ بَوَاكِرٍ

ثم قال :

ألُوَاهِبِ المائَةَ الصَّفَا يَا فَوْقَهَا وَبَرِّ المُنْظَاهِرِ

* * *

واذا كان الروي مطلقا فليس حركة ما قبله توجيهيا وليس اختلافها سناداً ، كما في قول أبي تمام :

السِّيفُ أَصْدَقُ انْبَاءٍ مِنَ الكُتُبِ

في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللَّعِبِ

(x) مقدمة اللزوميات .

بِضِّ الصَّفَائِحِ لَأَسْوَدُ الصَّحَائِفِ فِي

مَتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّبِّبِ

فحركة العين من « اللعب » كسرة وحركة الياء من « الريب » فتحة ولا عيب في ذلك ، غير أن المعرّي نقل عن بعض أهل العروض أنهم يسمون مثل هذه الحركة اشباعا بالرغم من أن القافية غير مؤسسة ، ثم علق على ذلك بقوله (*) : « ولا يحسن أن يكون الامر كذلك لان هذه الحركة ليست لازمة ولا ينكر تغييرها السمع وانما تنكر الغريزة تغير حركة الدخيل فاذا أصابها التغير فهو سناد .

وقد ذكر كثير من الشعراء - في معرض الفخر - خلو شعرهم من هذه العيوب قال ذو الرمة :

وشعري قد أرقّت له طريف
أجنبه المسانيد والمحالا (**)

وقال جرير :

فلا إقواء إذ مرّس القوافي
بأفواه الرّواة ولا سينادا

وقال السيد الحميري :

وإن لساني مقول لا يخونني
وإني لما آتني من الأمر متقن

أحوك ولا أقوي ولست بلاحن
وكم قائل للشعر يقوي ويلحن

وقال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني :

خذها إليك هدية من شاعري
لا يسئب ثوابها إهداؤها

نظّم ابن آداب تنخل شعره
لم يمح رونق شعره إكفاؤها

لم يقو فيه ولم يسانده ولم
يوطيء قيوهي نظمها إيطاؤها

(×) مقدمة اللزوميات .

(× ×) انظر البيت والذي بعده في الموشح ص ٤٥٣ .

سابعاً : التحريد × والاقعاد

وَأَدْخَلُوا التَّحْرِيدَ^(١٢) فِي الْعُيُوبِ
وَهُوَ اخْتِلَافُ الْبَحْرِ فِي الضَّرُوبِ
وَمِثْلُهُ الْإِقْعَادُ^(١٣) فِي الْقَرِيضِ
وَهُوَ بِبِهِ تَفَاوُتُ الْعَرُوضِ

★ ★ ★

تعليق الناظم :

١٢ - مثاله :

ليس العَظِيمُ عَظِيمَ الْجِسْمِ ، بَلْ رَجُلٌ ضَاوِرٌ مِنْهُ الْحَادِثُ الْجَلَلُ ل
لَا يَعْرِفُ الْعُذْرَ فِي الْأَوَاءِ إِنْ نَزَلَتْ بِهِ الْعَفَاةُ وَلَا فِي وَعْدِهِ مَطْلٌ

١٣ - مثاله :

اللَّهُ أَنْجَحَ مَا طَلَبْتُ بِهِ وَالْبِرَّ خَيْرَ حَقِيَّةِ الرَّحْلِ م
يَا رَبَّ غَانِيَةً صَرَمْتَ جِبَالَهَا وَمَشَيْتُ مُتَّدًّا عَلَى رِسْلِي

تخريج الشواهد :

ل - لم اعثر عليهما في مصدر آخر ، وجاء البيت الاول في المخطوطة وبين
كلمتي « ضاوير » و « منه » بياض ، كما ترى .
م - لامرئ القيس ، من قصيدة أولها : حي الحمول بجانب العزل . وجميع
اعاريضها حذاء الاقوله : يا رب غانية . . . البيت فعروضه صحيحة .
واستشهد بهما في العيون ومحيط الدائرة .

(×) التحريد بالحاء المهملة من قولهم رجل حريد اي منفرد معتزل
ووجه المناسبة في التسمية واضح .

علمت أن لكل بحر من بحور الشعر أكثر من ضرب في الغالب ، فعلى الشاعر أن يلتزم في القصيدة نوعا واحدا منها ولا يصح أن تختلف ضروبها بين نوع وآخر ، فإن وقع شيء من ذلك عد عيبا يسمونه « التحريد » .

فالتحريد : اختلاف ضروب القصيدة ، ولم يقع الشعراء في هذا العيب

الا نادرا من ذلك قول بعضهم من الطويل :

إِذَا أَنْتَ فَضَلْتَ أَمْرًا ذَا نَبَاهَةٍ

عَلَى نَاقِصٍ كَانَ الْمَدِيحُ مِنَ النَّقْصِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يَنْقُصُ قَدْرُهُ

إِذَا قِيلَ هَذَا السَّيْفُ خَيْرٌ مِنَ الْعَصِي (*)

فالضرب في البيت الأول « من النقض » سالم « مفاعيلن » وفي البيت

الثاني « من العصى » مقبوض « مفاعيلن » .

كذلك لكل بحر أكثر من عروض في الغالب ، وعلى الشاعر أيضا أن يلتزم في القصيدة نوعا واحدا منها ، ولا يصح أن تختلف أعاريضها بين نوع وآخر ، فإن وقع شيء من ذلك عد عيباً يسمونه « الأبعاد » (××) .

فالأبعاد : اختلاف أعاريض القصيدة ، وأكثر ما يقع في البحر الكامل (×××) ، من ذلك ما وقع في قصيدة المخبل السعدي وهي من المفضلات

(×) وفي الإرشاد الشافي ، أن البيتين ليسا من قصيدة واحدة .

(××) ولم يذكر ذلك الخليل ، وذكره الاخفش فيما اغفله الخليل .
(الفصول والغايات ص ١٣٥) .

(×××) قال الخزرجي في منظومته « الرامزة » :

والاقعاد تنويع الضروب بكامل وقل مثله التحريد في الضرب حيث جا .
وقد مر شيء من هذا الحديث عند الكلام عن البحر الكامل ،

رقمها «٢١» وأولها :

ذَكَرَ الرَّبَّابَ وَذَكَرُهَا سَقْمُ
وَصَبَاً وَوَلَيْسَ لِمَنْ صَبَاً حِلْمُ
وَإِذَا أَلَمَ خَيَالُهَا طُرْفَتُ
عَيْنِي فَمَاءُ شُونِهَا سَجْمُ

فعروضها كما ترى حذاء « فعِلن » ولكنه قال في البيت الثامن عشر :

وَيَضُمُّهَا دُونَ الْجَنَاحِ بِدِقَّةِ وَتَحَقُّهُنَّ قَوَادِمُ قَتْمُ

فجاء بعروضه سالمة « متفاعلن » مخالفاً بها أعاريض القصيدة •

ومثله في قصيدة يزيد بن الخذاق الشنسي وهي من المفضليات ورقمها

«٧٨» وأولها :

أَعْدَدْتُ سَبْحَةَ بَعْدَمَا قَرَحْتُ وَوَلَبَسْتُ شِكَّةَ حَازِمِ جَلْدِ

فقد قال في البيت الحادي عشر وهو الأخير :

وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ وَأَنْهَجْتُ سَبْلَ الْمَسَالِكِ وَالْهَدَى يُعْدِي

فأقعد فيه إذ خالفت عروضه السالمة سائر الأعاريض الحذاء •

ووقع مثل ذلك في قصيدة الجُمَيْحِ الأَسَدِيِّ وهي من المفضليات ورقمها

«١٠٩» ومن مختارات الأصمعي أيضاً «٨٠» وأولها :

يَا جَارَ نَضْلَةَ قَدْ أَنْتَى لَكَ أَنْ تَسْعَى بِجَارِكَ فِي بَنِي هِدْمِ

ومثله في قصيدة أسماء بن خارجة وهي من الأصمعيات أيضاً ورقمها

« ١١ » وأولها :

إِنِّي لَسَائِلُ كُلِّ ذِي طَبِّ مَاذَا دَوَاءُ صَبَابَةِ الصَّبِّ

ومثله في قصيدة المسيب بن علس وهي من منتقيات أبي زيد في

جمهرته وأولها :

بَكَرْتُ لِتَحْزِينِ عَاشِقًا طَفَّلُ وَتَبَاعَدَتِ وَتَجَدَّمَ الوَصْلُ

وكل هذه القصائد حذاء العروض وقد اشتمل كل منها على بيت أو

أكثر بعروض سالمة مخالفة سائر أعاريضها ، وربما كانت الحال بالعكس

فتأتي القصيدة بعروض سالمة وفيها بيت أو أكثر بعروض حذاء كقصيدة ابن

أبي ربيعة التي أولها :

إِنَّ الحَيِّبَ أَلَمَ بِالرَّكْبِ لِيلاً فَبَاتَ مُجَانِباً صَحْبِي

فالقصيدة أحد عشر بيتاً كلها بعروض سالمة الا الثاني دخله الأفعاد

اذ جاء به أحد العروض ، وقد تقدم حديث ذلك في البحر الكامل *

بل ربما جاءت القصيدة وثلاث أبياتها على عروض ، والأبيات الأخرى

على عروض غيرها كقصيدة امرئ القيس التي أولها :

طال الزمان وملئي أهلي وشكوت هذا البين من جمل

خمس عشرة بيتاً ، خمسة منها سالمة العروض وعشرة بعروض حذاء

بما في ذلك البيت الأول المصراع *

ومن امثلة الأفعاد التي يذكرونها قول الربيع بن زياد العبسي^(*) :

من كانَ مسروراً بمقتلِ مالكِ فليأتِ نسوتنا بوجهِ نهارِ
يجدُ النساءَ حواً سيراً يندبُنهُ يضربنَ أوجههنَّ بالأحجارِ
أفعدَ مقتلِ مالكِ بنِ زهيرِ ترجو النساءُ عواقبَ الأطهارِ

فقد جاءت عروض البيت الأخير « ن زهير » مقطوعة « فعلاتن » مع أعاريض الأبيات الأخرى السالمة . وهذا افعاد كما قالوا ، ولكن فيه الى جانب ذلك أن الشاعر استعمل عروض البيت مقطوعة وليس بين أعاريض الكامل ما يدخله القطع لغير تصريع . وأكثر ما يقع الأفعاد في الكامل كما ذكرنا ، ومن الأفعاد في غير الكامل قول النابغة من الطويل :

جزَى اللهُ عبساً عبسَ آلِ بغيضِ
جزاءَ الكلابِ العاوياتِ وقد فعَلُ

ذكر ابن رشيق هذا البيت مثالا للأفعاد ، والأفعاد فيه على اعتبار أن أعاريض الطويل مقبوضة « مفاعلن » وهذه العروض محذوفة « فعولن » فهي مخالفة ؛ كما ذكره مثالا للتجميع والتجميع أن يكون الشطر الأول من البيت مهيباً للتصريع فيأتي تمام البيت بقافية على خلاف ما هيى له ، وفي البيت الى جانب ذلك كله ، استعمال عروض غير جائزة الاستعمال الا لتصريع .

(*) حماسة ابي تمام وامالى المرتضى . وامالى القالى ج ١ ص ٢١٠ .

ومثل هذا قول ضَبَابِ بنِ سبيعِ بنِ عوفِ الحنظلي :
لعمري لقد بَرَّ الضَّبَابُ بنوهُ
وبعضُ البَنِينِ حَمَّةٌ وسُعالٌ

ومثله :

لقد ساءني سعدٌ وصاحبُ سعدٍ
وما طلباني قلبها بفِرامٍ (*)

ومن الأَقْعَادِ في غيرِ الكَامِلِ مجيءُ العَرُوضِ في « الرَّمَلِ » صحيحة غير
محذوفة مخالفة سائر أَعَارِضِ القَصِيدَةِ ، وقد أشرنا إلى هذه الظاهرة عند
بحث « الرَّمَلِ » وذكرنا من شواهدهِ قَصِيدَةَ مِهْيَارِ التي أولها :

بَكَرَ العَارِضُ تحدوه التُعَامِي فسقاك الرِّيُّ يا داراً أماما

وقصيدته الأخرى التي أولها :

دَعْ ملامي باللَّوِيَّ أو رُحْ ودَعْنِي

واقفاً أنشدُ قلباً ضَاعَ مِنِّي

وأبياتاً للمتنبّي في مدح بدر بن عمار وأولها :

إنما بدرُ بنُ عمارٍ سَحَابٌ هَطِلٌ فيه تَوَابٌ وعِقَابٌ

وقصيدة الجواهري « أَرَفِ الموعِدِ » وأولها :

أَرِفِ الموعِدِ والوَعْدِ يَعْينُ والغدُ الحلو لأهليه يَحِينُ

وهذا - بالاضافة إلى كونه إقْعَاداً - استعمال لعروض غير جائزة للاستعمال .

(*) تقدم ذكر هذه الابيات في البحر الطويل .

ثامنا : الغلو والتعدي :

وعيبَ تحريكِ مُسكَّنِ الرَّوِي
وأمرُ هاءِ الوصلِ فيهِ يَسْتَوِي
وهو غُلُوٌّ (١٤) وتَعَدَّةٌ (١٥) إنْ أَخْلَ
هَذَا وَذَا بوزنِ ما فيه دَخَلَ
والأمرُ في هذَيْنِ مثلَ ما سَبَقَ
مَرَّجِعُهُ للوزنِ في القولِ الأَحَقِّ

* * *

تعليق الناظم

١٤ - مثاله :

ن - وقاتمِ الأعماقِ خَاوِيِ المخرقِينِ

١٥ - مثاله :

س - تَنفَسُ منه الخيلُ ما لا تغزلهُ

تخريج الشواهد :

- ن - مطلع أرجوزة مشهورة لرؤبة • وذكره في المفتاح شاهدا للغلو أيضا •
وتجد الأرجوزة في « مجموع اشعار العرب » ترتيب وليم البروسي •
س - لابي النجم من ارجوزة يصف بها الفرس والحلبة ، تجدها في
العقد الفريد ج١ ص ١٧٢ ، وتجد أبياتا منها في ضمنها بيت الشاهد
في ديوان المعاني ج٢ ص ١٠٩ ، وذكر البيت في المفتاح شاهدا للتعدي
أيضا •

قال أبو القاسم الزجاجي^(*) : « الشعر ثلاثة وستون ضربا لا يجوز
اطلاق مقيد منها الا انكسر الشعر ما خلا ثلاثة أضرب :

١ - سابع الكامل المذال مثل :

أُبْنِيَّ لَا تَظْلَمُ بِمِكَةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ

فلو أطلقته وقلت : « ولا الكبير » صار من سادس الكامل المرفل •

٢ - وثاني الرمل مثل :

يَا بَنِي الصَّيْدَاءِ رُدُّوا فَرَسِي إِنَّمَا يُفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ

فلو أطلقته وقلت « بالذليل » صار من أول الرامل •

٣ - وثاني المتقارب مثل :

كَأَنِّي وَرَحْلِي إِذَا زُعْتُهَا عَلَى جَمَزِي جَازِي بِالرَّمَالِ

فلو أطلقته وقلت « بالرمال » صار من أول المتقارب • اه •

فاذا حركت الروي المقيد في غير ما ذكر الزجاجي انكسر الشعر
واختل وزنه وعد ذلك عيبا يسمونه « الغلو » •

فالغلو : تحريك الروي الساكن حيث يؤدي ذلك الى كسر الوزن ،
ويسوق العروضيون من الامثلة لذلك قول رؤبة^(**) :

وقام الأعماقِ خاوي المخرقين مشته الأعلامِ لماع الخفقين

والاصل « المخرق » و « الخفق » بسكوت القاف فلما الحق بها
هذه النون أو هذا التنوين حركها^(***) فخرج بذلك على الوزن ، فالضرب

(*) العمدة ج ١ ص ١٤٧ •

(**) مفتاح العلوم •

(***) سبقنا الإشارة الى هذا النوع من التنوين عند بحث الروي وانظر
بأي حركة حركها ؟ ان الروي الساكن يجمع في الغالب بين المرفوع
والمنصوب والمجرور •

« وي المخترق » و « ماع الخفق » « مستفعلن » ، وبتحريك القاف صارت
« مستفعلنن » وهي تفعيلة غير معروفة في ضرب الرجز ولا عروضه تخرج
بالييت عن وزنه •

ومن ذلك - فيما يروون - قول امرئ القيس :

أحارُ بنَ عمروٍ كَأَنِّي خَمِرِنُ° ويعدو على المرءِ ما يَأْتَمِرِنُ°
وهذا التوين ذكره الأخفش والعروضيون وسموه الغالي لان الغلو
الزيادة ، وهذا زيادة على الوزن •

وهاء الوصل الساكنة لا تختلف عن الروي في هذا الشأن ، فاذا
حركتها وأدّى ذلك الى كسر الشعر واختلال وزنه كان ذلك عيباً يدعونه
« التّعدى » •

فالتعدي : تحريك هاء الوصل الساكنة اذا ادى ذلك الى كسر الوزن
فهاء الوصل في قول أبي النّجم مثلاً (*) :

تنفّس منه الخيلُ مَلاً تَغزُلُهُ°

ساكنة ، وضرب البيت « لا تغزله » « مستفعلن » فلو حركت هذه الهاء صار
الضرب « مستفعلنن » مما يؤدي الى انكسار البيت واختلال وزنه •
والحق أن الغلو والتّعدى ، وكذلك التّحريد والأقصاد ليست من
عيوب القافية بقدر ما هي من عيوب الوزن ، لذلك قال الناظم :

والامر في هذين مثل ما سبق مرجعه للوزن في القول الأحق

(*) انظر المفتاح •

خاتمة

أمدُّ في ضربِ الطَّويلِ المنحذفِ حَسَمٌ وشذَّ فيه أنْ لا يَرْتَدِفُ
 وفي الخفيفِ ما بهِ القصرُ جرى ومثلهُ في المتقاربِ انبَرى
 وما من الضَّرْبِ بهِ القطعُ برزَ مِنْ كَامِلٍ وَمِنْ بَسِيطٍ ورجزَ
 كذلكَ في المسرِّحِ اقتضاهُ لهُ وقد يجي التَّأسيسُ فيه بدَلَهُ
 وفي المديدِ ضربُه الَّذِي انبترَ والأمرُ فيما مرَّ وجههُ ظَهَرَ

يستحسن في القوافي أن تشتمل على حرف من حروف المد أو اللين
 لیساعد ذلك على امتداد الصوت بها فيزيد جرسها جمالا ، ولذلك نجد
 القوافي المردفة أوقع في النفس نعمًا من تلك المجردة من الردف . وربما
 كان الردف في القافية في بعض الحالات واجبا لا مستحسنا فحسب ، وقد
 أشار الناظم في هذه الأبيات الى هذه الحالات فمنها :

١ - قافية ثالث الطويل حيث يكون ضربه محذوفا على « فعولن »
 كقول الحماسي^(١) :

رُويدَ بنى شيانَ بعضَ وعيدِكمُ
 تلاقوا غدًا خيلي على سفوانِ
 تلاقوا جياداً لا تحيدُ عنِ الوعى
 إذا ما غدتُ في المأزقِ المتداني

وقول الآخر^(٢) :

وليس فتى الفتيانِ منْ جُلِّ همَّه
 صبوحٌ وإنْ أمسى ففضلُ غبوقِ
 ولكنْ فتى الفتيانِ منْ راحَ أو غداً
 لضرَّ عدوٌّ أو لنفعِ صديقِ

(١) حماسه ابي تمام .

(٢) وانظر البيتين في العقد ج ٣ ص ١٧ .

وكما يكون الرَدْف حرف مدّ كما في هذه الأبيات يكون أيضا حرف
لين كما في قول الآخر (١) :

لعمرى ما أخزى إذا ما نسبتني
إذا لم تقل بطلا علىّ ومينا
ونحن غلبنا بالرجال وعزها
ونحن ورثنا غيتنا وبدينا
وأى تنايا المجد لم نطلع بها
وأتم غضاب تحرقون علينا

والى وجوب الردف في ثالث الطويل أشار الناظم بقوله :

المد في ضرب الطويل المنحذف حتم ، وشذ فيه أن لا يرتدف

٢ - قافية خامس الخفيف حيث يكون ضربه المجزوء مقصورا
مخبونا فتصير « مستفعلن » فيه الى « فعولن » كقول المعري من درعياته :

يا لميس ابنة المضّ لذل مني بزاد
ليس وأديك فاعلمي ه لقومي بواد
إن توليت غاديا فبطي عوادي

وقول الآخر :

كل خطب إن لم تكو نوا غضيم يسير

٣ - قافية ثاني المتقارب حيث يكون ضربه مقصورا فتصير فعولن

بالقصر « فعول » .

كقول الاخطل الصغير :

برى ريشة من جناح الملاك وغمّسها في فؤاد الصباح

(١) حماسة ابي تمام .

تَأْتَقُ فِيهَا فَلَمَّا انْتَهَى وقد أَخَذْتَهُ حُمِيًّا النَّجَاحُ
جَلَّاهَا عَلَى مَوْجَةٍ مِنْ ضِيَاءِ فَأَتَعَبْنَا فِي الْهَوَىٰ وَاسْتِرَاحِ
وله أيضا :

أَتَتْ هِنْدُ تَشْكُو إِلَىٰ أُمَّهَا فسبحانَ من جمعَ النَّيَّرَيْنِ
فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّ هَذَا الضُّحَىٰ أَتَانِي وَقَبْلِي قَبْلَتَيْنِ
وَفَرًّا ، فَلَمَّا أَتَانِي الدُّجَىٰ حَبَّانِي مِنْ شَعْرِهِ خَصَلَتَيْنِ
والى خامس الخفيف وثاني المتقارب المقصوري الضرب أشار الناظم
يقوله :

وفي الخفيف ما به القصر جرى ومثله في المتقارب ابـرى
٤ - قافية ثاني الكامل حيث يكون ضربه مقطوعاً فتصير متفاعلاً
يألفظ الى « فعلاتن » كقول أبي نواس :

ولقد نَهَزَتْ مع الغَوَاةِ بِدَلْوِهِمْ
وَأَسَمْتُ سَرَّحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا
وبلغتُ ما بَلَغَ امْرُؤٌ بِشَبَابِهِ
فَإِذَا عَصَاةٌ كُلَّ ذَاكَ أُنَامُ

وقول معاوية بن مالك (١) :

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ عَصْبَةٍ مَشْهُورَةٍ
حُسْدٍ لَهُمْ مَجْدٌ أَشْمٌ تَلِيدٌ
أَلِفُوا أَبَاهُمْ سِيداً وَأَعَانَهُمْ
كَرَمٌ وَأَعْمَامٌ لَهُمْ وَجُدُودٌ

(١) من قصيدة له من المفضليات رقمها (١٠٤) .

هذا ولا مرمى القيس أبيات من هذا النوع من الكامل لم يلتزم فيها

الرَدْف ، منها :

ولقد بعثت العنسَ نَسْمَ زَجَرْتُهَا
وَهَنَّا وَقَلْتُ : عَلَيْ خَيْرَ مَعَدَّ
عَلَيْكَ سَعْدَ بْنَ الضَّبَابِ فَسَمَّحِي
سَيْرًا إِلَى سَعْدِ عَلَيْ بِسَعْدِ

٥ - قافية ثانى البسيط حيث يكون ضربه مقطوعا فتصير « فاعلن »

بالقطع « فَعَلْن » (٢) كما في قول المتنبي :

حَسَنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطَرِيَّةٍ
وَفِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرٌ مَجْلُوبٌ
أَيْنَ الْمَعِيزِ مِنَ الْأَرَامِ نَاطِرَةٌ
وغيرَ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ

وقوله أيضا :

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
وَأَمَّا يَبْلُغُ الْإِنْسَانَ طَاقَتَهُ
مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ فِي الرَّحْلِ شِمْلَالُ

(٢) اصلها فاعلن كما ترى حذف نونها وسكنت اللام قبلها - وهذه علة القطع - فصارت « فاعل » ثم نقلت الى فعلن ، ولست أدري لماذا ظن صاحب فن التقطيع الشعري هذه التفعيلة مخبونة ، وراح يستغرب من صاحب العقد الفريد الذي اعتبرها مقطوعة (فن التقطيع الشعري ص ٤٥٨) ط ثالثة .

هذا ولأبي نواس أبيات من هذا النوع من البسيط لم يلتزم فيها الرفع

وهي مشهورة ، منها :

لَا تَبْكِ لَيْلِي وَلَا تَطْرَبْ إِلَى هِنْدِ
وَأشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءِ كَالْوَرْدِ
كَاسًا إِذَا انْحَدَرَتْ فِي حَلْقِ شَارِبِهَا
أَجْدَتْهُ حَمْرُهَا فِي الْعَيْنِ وَالْخَدِّ
فَالْخَمْرُ يَا قَوْلَةَ وَالْكَاسُ لَوْلُؤُهُ
مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ مَمْشُوقَةٍ الْقَدِّ
ومثلها لأبي فراس :

بِتَا نُعَلِّلُ مِنْ سَاقِ أَعْنَى لَنَا
بِخَمْرَتَيْنِ مِنَ الصَّهْبَاءِ وَالْخَدِّ
كَأَنَّهُ حِينَ أَذْكَى نَارَ وَجْتِهِ
سُكْرًا وَأَسْبَلَ فَضْلَ الْفَاحِمِ الْجَعْدِ
يَعْدُ مَاءً عَنَاقِيدَ بَطْرُوتِهِ
بِمَاءٍ مَا حَمَلَتْ خَدَاهُ مِنْ وَرْدِ

ومثل ثاني البسيط هذا في وجوب الرفع خامس البسيط وسادسه^(١)

حيث يكون الضرب فيهما مجزؤا مقطوعا أيضا فيشله قول الناظم :

« وما من الضرب به القطع برز »

•••

(١) لا فرق بين خامس البسيط وسادسه من حيث الضرب فالضرب فيهما جميعا مقطوع « مفعولن » وانما الفرق بينهما في العروض فهي في خامس البسيط صحيحة « مستفعلن » وفي سادسه مقطوعة .

فمن خامس البسيط :

سِيرُوا مَعًا إِنَّمَا مِعَادُكُمْ^١ يوم الثلاثاء بطن الوادي

ومن سادسه :

ما هَيْجَ الشَّقْوَى مِنْ اِطْلَالٍ أَضْحَتْ قِفَاراً كَوْحِي الْوَاحِي

٦ - قافية ثاني الرجز حيث يكون ضربه مقطوعاً فتصير « مستفعلن »

بالقطع الى « مفعولن » كقول النابغة :

نفسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامَا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا

وَصَيَّرَتْهُ مَلِكاً هُمَامَا حَتَّى عَلَا وَجَاوَزَ الْأَقْوَامَا

وقول رؤبة^(١) :

أرْمَى بِأَيْدِي الْعَيْسِ إِذْ هَوَيْتْ^٢ فِي بَلَدَةٍ يَعْياً بِهَا الْخِرَيْتْ

رَأَيْتُ الْأَدِلَاءَ بِهَا شَتَيْتْ^٣ هَيْهَاتَ مِنْهَا مَاؤَهَا الْمَأْمُوتْ

وكثيراً ما يأتي هذا النوع من الرجز غير مردف القافية قال الراجز^(٢) :

أَقْسَمْتُ لَا أَمُوتُ إِلَّا حُرّاً وَإِنْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ طَعِماً مُرّاً

أَخَافُ أَنْ أُخْدَعَ أَوْ أُغَرّاً

ومثله للمهيار :

كَالشَّمْسِ مِنْ جَمْرَةٍ عِبْدِ شَمْسٍ غَضَبِي سَخَتْ^٤ نَفْسِي لَهَا عَنِ نَفْسِي

وقد مرت أبيات منها في نماذج الرجز ، والى هذه الأنواع من الكامل

والبسيط والرجز المقطوعة الضرب أشار الناظم بقوله :

وَمَا مِنْ الضَّرْبِ بِهِ الْقَطْعِ بَرَزَ مِنْ كَامِلٍ وَمِنْ بَسِيطٍ وَرَجَزِ

(١) من ارجوزة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك .

(٢) العقد الفريد ج ٣ ص ٣٨٩ .

٧ - قافية أول المنسرح ، وذلك حين يكون ضربه مقطوعا فتصير

« مستفعلن » بالقطع الى « مفعولن » كقول المتنبى^(١) :

كلُّ جريحٍ تُرجى سلامتهُ إلا فؤادا رَمتهُ عَيْنَاهَا
تَبَلُّ خديَّ كلِّما ابْتَسَمْتُ مِنْ مطرٍ بَرَقَهُ ثَنِيَاهَا

وقوله^(٢) :

يَأْنفُ مِنْ مَيْتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ
وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتَ عَلَى غَيْرِ سُورِجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ

وفي مثل هذا النوع من المنسرح قد يستغنى عن الردف بألف

التأسيس كما في قول المتنبى أيضا^(٣) :

أَزَائِرٌ يَا خَيْالُ أَمْ عَائِدٌ أَمْ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنْتَبِي رَاقِدٌ
لَيْسَ كَمَا ظَنُّنَا ، غَشِيَةً عَرَضَتْ فَجِئْتَنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدٌ

والى هذا النوع من المنسرح المقطوع الضرب والى تناوب الردف

والتأسيس فيه أشار الناظم بقوله :

كذلك فى المنسرح اقتضاه له وقد يجي التأسيس فيه بدله

هذا ولابن الرومي قصيدة من هذا النوع من المنسرح لم يلتزم فيها

يردف ولا تأسيس منها :

لو كنتَ يَوْمَ الْفِرَاقِ حَاضِرَنَا وَهُنَّ يُطْفِئِينَ لَوْعَةَ الْوَجْدِ

(١) من قصيدة يمدح بها عضد الدولة .

(٢) من قصيدة يرثي بها تغلب بن داود بن حمدان .

(٣) من قصيدة يمدح بها عضد الدولة أيضا .

لم ترَ إلا دُمُوعَ باكيَةٍ تَسْفَحُ من مقلَةٍ على وَرَدٍ
كَأَنَّ تلكَ الدُمُوعَ قَطُرُ نَدَى يَقَطُرُ مِن رِجْسِ على خَدِّ
ومثل هذا لأبي العتاهية :

يضطربُ الخوفُ والرَّجاءُ إذا حرَّكَ موسى القضيْبَ أو فكَرَّ
مَا أبينَ الفضلَ من مُغيَّبٍ ما أو رَدَّ مِن رَأْيِهِ وما أُصْدَرَ
ولم يار مطولة على هذا الغرار منها :

مَنْ ناصري والزَّمانُ لي خصمُ ومُنْصَفِي والطَّيِّعَةُ الظَّلْمُ
في كلِّ يومٍ سَعِيَّ بلا ظَفْرِ يقعدُ هَمِّي وينهضُ العِزْمُ
ولأبي نواس مطولة مثلها قال فيها :

عوجاً صدورَ النَّجائبِ البُزَلِّ فَسَائِلًا عن قَطينِهِ المنزَلِ
ما بالهُ بِالصَّعِيدِ مُتْرَكًا مَمْحُوءًا الا على مُغرِبِ الأَسفلِ
ومثله لأبي الشيص يرثي الرشيد ويمدح الأمين ، من قصيدة :

جرتُ جَوَارِ بالسَّعدِ والنَّحسِ فنحنُ في وحشةٍ وفي أنسِ
أعينُ تبكي والسَّنُّ ضاحكةٌ فنحنُ في مَأْتَمٍ وفي عرسِ
وهكذا جاءت هذه القصائد من المنسرح بضرِبِ مقطوع ولكنه غير
مردف ولا مؤسس •

٨ - قافية رابع المديد وسادسه^(١) حيث يكون الضرب فيهما أبتَر

(١) الفرق بين رابع المديد وسادسه في العروض فقط فعروض الرابع
« فاعلن » وعروض السادس « فعلن » اما الضرب فهو ابتر فيهما
جميعا •

فصير « فاعلاتن » بالبتّر = الحذف والقطع - الى « فعَلَن » (١) فمثال
رابع المديد :

إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ ياقوتة " أَخْرَجَتْ مِنْ كَيْسِ دِهْقَانَ

ومثال سادس المديد قول عدي بن زيد العبادي :

يَا لُبَيْنَى أوقدي النَّارَا إِنَّ مَنْ تَهَوَّيْنِ قَدْ حَارَا
رُبَّ نَارٍ بِيَتْ أَرْمَقَهَا تَقْضِمُ الهِنْدِيَّ والغَارَا

وقول ابن المعتز :

جَارَ هَذَا الدَّهْرَ أَوْ آبَا وَقَرَاكَ الهَمُّ أَوْ صَابَا
ووفودُ النَّجْمِ واقفة " لَا تَرَى فِي الغَرْبِ أَبْوَابَا

هذا ما ذكره الناظم من مواطن وجوب الرّادف في القافية ، والعروضيون
يذكرون لهذه المواطن قاعدة فيقولون : يجب المد في كل قافية حذف منها
حرف ساكن وحركة ليقوم المد مقام المحذوف . والواقع أن حذف مثل
هذا الساكن مع الحركة هو العلة التي تسمى :

• قصرأ ، اذا وقعت في سبب •

و • قطعأ ، اذا وقعت في وتد •

(١) « فعَلَن » هذه في المديد اصلها « فاعلاتن » دخلتها علة البتّر
والبتّر - كما تعلم - حذف و قطع ، فحذفت التاء واننون بعلة الحذف
فبقيت « فاعلا » ثم حذفت الالف الاخيرة وسكنت اللام قبلها بعلة
القطع فصارت « فاعل » فنقلت الى « فعَلَن » فهي مبتورة من فاعلاتن ،
وهذا من الواضح بحيث ما كان ينبغي ان يخفى على مؤلف « فن
التقطيع الشعري » فيرى كل ذلك خبنا لا بترا ويعجب من صاحب
العقد الفريد كيف يسميه بترا ويقول : « كيف يجوز لعروضي متمرس
ان يسمى الخين (٥٥ -) في بحر المديد بترا وكيف يمكن لتفعيله
فعَلَن (٥٥ -) ان تكون مبتورة » ونفس الشيء ينطبق على فعَلَن
(٥٥-) في بحر البسيط فهي الاخرى مخبونة وليست مقطوعة كما ورد في
العقد (٠) فن التقطيع الشعري ص ٤٥٨ ط الثالثة وتقدمت الاشارة الى
قطع فعَلَن في البسيط ووهم الدكتور خلوصي في ذلك ، وللغفلت
تعرض للاريب •

وكل ما ذكره الناظم هنا مما يجب فيه الردف تراه اما مقصوراً كما في الخفيف والمتقارب ، واما مقطوعاً كما في الكامل والبسيط والرجز والمنسرح ، ومثلها المديد الأبر فهو في الواقع مقطوع أيضاً لان البتر حذف وقطع ، وحتى ثالث الطويل المنحذف الضرب لم يعدم العروضيون تأويلاً لجعله مقصوراً فرغموا أن ضربه مفاعيلن دخله القبض أولاً فصار مفاعلن ثم دخله القصر فصار مفاعلٌ ونقل الى « فعولن » ولكنه لما جاء على صورة ما دخلته علة الحذف سمي محذوفاً •

بقي من ذلك ثاني الرمل وثاني المديد اذ يكون الضرب فيهما مقصوراً فتصير فاعلاتن فيهما « فاعلان » فيجب فيهما الردف حينذاك ، فتأتي الرمل مثل :

يا بَنِي الصَّيِّدِاءِ رُدُّوا فَرَسِي
إِنَّمَا يَفْعَلُ هذا بِالذَّلِيلِ

وثاني المديد مثل :

لا يَغُرَّنْ أَمْرًا عَيْشُهُ
كُلُّ عَيْشٍ صائرٌ لِزَوالٍ

كذلك يجب الردف في كل قافية التقى فيها ساكنان ليساعد المد على الانتقال من ساكن الى آخر كما في سابع الكامل المجزوء المذيل كقوله :

واشربُ معْتَقَةً تَسَلُّ
سَلُّ في العِظامِ وفي المُشاشِ

وأول السريع المطوي الموقوف ضربه مثل :

أزمان سلمى لا يرى مثلها الـ
سراؤون في شامٍ ولا في عراقٍ

وكقول المعري يصف درعا :

فارسها يَسْبَحُ في لُجَّةٍ
مِن دجلة الزرقاء أومِن دُجَيْلٍ

أعدّها الشيخ معدّ لِمَا
يطرقه من لَفِّ خَيْلٍ بخَيْلٍ

ومثله خامس السريع حيث يكون ضربه المشطور موقوفاً على

« مفعولان » الى غير ذلك مما تستطيع أن ترجع اليه في باب البحور وأنواعها وهو كثير .

والشعراء لم يلتزموا تماما بما ألزمهم العروضيون من وجوب الرفع في هذا النمط من القوافي ، وقد رأيت ذلك فيما أوردناه من الشواهد لامرئ القيس وأبي نواس ومهيار وبشار وابن الرومي وغيرهم ، وكذلك ذهب سيويه الى « أن كل هذه القوافي يجوز أن يكون بغير حرف المد لان رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف المد » .

وللمعري أبيات من خامس السريع حيث يلتقي في القافية ساكنان ومع ذلك لم يلتزم فيها بالرفع ، قال يصف الدرع :

عَب سَنَانُ الرَّمْحِ فِي مِثْلِ النَّهْرِ ° مِمَّا يُعَدُّ لِلْمَراسِ وَالْقَهْرِ (١)
مَا بُدِّلَتْ فِي دِيَّةٍ وَلَا مَهْرٍ ° فَعَادَ نَضْوًا كَعَلَامَةِ الشَّهْرِ
وله أخرى من لزومياته على هذا الضرب ولم يلتزم فيها الرفع أيضا قال منها :

عَقَارِبٌ قَاتِلَةٌ مِّنْ مَّنِيٍّ ° عَلَى لِسَانِي وَضَمِيرِي دَبَّيْنُ °
يَذْكُرُنِي رَاحَةَ أَهْلِ الْبِلَاءِ ° أَرْوَاحُ لَيْلٍ بِخِزَامِي هَبَّيْنُ °

والقصيدة في اللزوميات محركة النون بالفتح وكتب في عنوانها « النون المفتوحة مع باءين » وهذا وهم من الناسخ أو الناشر ، ولا يمكن أن يكون هذا العنوان من وضع أبي العلاء لانا لو فتحنا النون لوجب اشباع الفتحة اذ لا يوقف على حركة قصيرة وبذلك يكون الضرب « فاعلاتن » « ري دبنا » « مَيَّ هَبَّيْنًا » وهذا مما لم يذكره أحد بين ضروب السريع .

(١) شبه الدرع بالنهر ووصفها بانها مما يدخر للحرب ويضن بها فلا تدفع حتى في الدية او المهر وان سنان الرمح حين اصاب هذه الدرع اعوج حتى صار كاللهال .

وأبيات المعري هذه على غرار أبيات الكنائي :
جررن أطراف الذبول واربعن°

وقد تقدم ذكرها •

والى هنا ينتهي ما أردنا من شرح هذه « الأرجوزة » والمن لله والشكر
له تعالى ، وقد ختمها الناظم كما ابتداها بحمده تعالى ذاكراً تاريخ الفراغ منها
فقال :

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُقْسِمُ الْوَزْنِ	بِالْقِسْطِ مَنْصُوبًا لِحَجْرِ الْمَنْ
حَمْدًا لِمَا أَسْبَغَ مِنْ نَعْمَائِهِ	فِي بَدْيِهِ يَجْرِي فِي خِتَامِهِ
أَتَمَّ لِي مِنْهُ بِجُودٍ وَأَفِي	مَنْظُومَةَ الْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي
نَظْمَتَهَا بِفَضْلِهِ الْجَسِيمِ	خَالِصَةً لَوْجْهِهِ الْكَرِيمِ
فِيَا مُرِيدًا نُحْفَةَ اللَّالِي	مِنْ بَحْرَهَا الْمُرْقَلِ الْمُدَالِ
وَأَفِي بِعَوْنِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ	تَارِيخُهَا «أَقْبَلَ نُحْفَةَ الْخَلِيلِ»

١٣٢٧

مراجع البحث

١ - العقد :

العقد الفريد ، تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، تحقيق الاساتذة أحمد أمين وأحمد الزين و ابراهيم الابياري . طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٥ م .

الجزء الخامس : الجوهرة الثانية ، في اعاريض الشعر وعلل القوافي .

٢ - الاقناع :

الاقناع في العروض وتخريج القوافي ، تأليف صاحب ابي القاسم اسماعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ، تحقيق الاستاذ الشيخ محمد حسن آل ياسين . الطبعة الاولى ، مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٣٧٩ هـ . ١٩٦٠ م .

٣ - العمدة :

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابي علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ تحقيق الاستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٦٣ م .
الجزء الاول ، باب الاوزان ، وباب القوافي ، وباب التقفية والتصريع .

٤ - المفتاح :

مفتاح العلوم لابي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . الطبعة الاولى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٣٧ م . القسم الخاص بالعروض والقافية .

٥ - الرامزة :

الرامزة الشافية في علم العروض والقافية ، وهي المنظومة المعروفة بالخزرجية ، لضياء الدين عبدالله الخزرجي الاندلسي المتوفى سنة ٦٢٦
• ضمن شرحها « العيون الغامزة » •

٦ - العيون :

العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة (شرح المنظومة الخزرجية)
تأليف بدرالدين ابي عبدالله محمد بن ابي بكر المخزومي الدماميني •
الطبعة الاولى - المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٢٣ هـ •

٧ - شرح الخزرجية :

فتح رب البرية بشرح قصيدة الخزرجية لشيخ الاسلام زكريا الانصاري • بهامش العيون الغامزة •

٨ - الكافي :

الكافي في علمي العروض والقوافي لابي العباس احمد بن شعيب القنائي المتوفى سنة ٨٥٨ هـ مع حاشية الدمنهوري « الارشاد الشافي » الطبعة الثانية مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٥٧ م •

٩ - الارشاد :

الارشاد الشافي - وهو الحاشية الكبرى للسيد محمد الدمنهوري على متن الكافي •

١٠ - الصبان :

شرح الصبان الشيخ محمد بن علي ابي العرفان المتوفى سنة ١٢٠٦ على منظومته ، الطبعة الثانية ، بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٢١ •

١١ - محيط الدائرة :

في علمي العروض والقافية ، تأليف كرنيلوس فان ديك الامريكاني •

طبعة بيروت سنة ١٨٥٧ ، وعلى طريقته وضعنا خلاصات البحور
واعاريضها وضروبها •

١٢- الرسالة الاندلسية لابي عبدالله محمد المعروف بابي الجيش الاندلسي
وعليها شرح السيد عبدالباقي الالوسي المسمى : « الفوائد الالوسية
على الرسالة الاندلسية » مخطوطة مكتبة الاوقاف ببغداد رقم ٥٦٦٥ •

١٣- لزوم ما لا يلزم لابي العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩هـ ، طبعة دار
صادر ودار بيروت سنة ١٩٦١ • وقد قدم لها المعري فبحث لوازم
القافية : حروفها وحركاتها وما يطرأ عليها من عيوب •

١٤- رسالة الغفران لابي العلاء المعري ، الطبعة الاولى بمطبعة هندية سنة
١٩٠٣ وفيها نظرات في العروض والقوافي تناثرت هنا وهناك اثناء
الكتاب •

١٥- الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ لابي العلاء المعري ، تحقيق
محمود حسن زنتي ، لم يذكر تاريخ طبعتها •
وفي اثنائها ايضا تناثرت للمؤلف اراء في العروض والقوافي •

١٦- اكر الكتب التي ألفت حديثا في العروض والقافية واخص منها بالتنويه
ثلاثة كتب :

أ - موسيقى الشعر ، للدكتور ابراهيم انيس ، الطبعة الثالثة سنة
١٩٦٥ مكتبة الانجلو المصرية ، بمصر • ناقش المؤلف عروض
الخليل مناقشة نقد وتمحيص ، وخرج من ذلك بمشروع لتيسير
هذا العلم •

ب - المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها :

تأليف الدكتور عبدالله الطيب المجذوب ، الجزء الاول الطبعة
الاولى سنة ١٩٥٥ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، وقد

افاض المؤلف في بيان طبيعة البحور وما يمتاز به كل بحر ،
وما يلائمه من اغراض الشعر وموضوعاته ، وقد أفدنا منه
كثيراً .

ج - فن التقطيع الشعري والقافية ، للدكتور صفاء خلوصي الاستاذ
بجامعة بغداد . الطبعة الثالثة - مطبعة دار الكتب ببيروت ، سنة
١٩٦٦ .

ويمتاز هذا الكتاب بطريقته التربوية الواضحة ، وبحثه القافية
وتنوعها والفنون الشعرية بحث الناقد الاديب .

١٧- بعض دواوين الشعر وكتب الادب ، وسنشير اليها اثناء البحث كلما
دعت الحاجة الى ذلك .

فهرس الموضوعات

- ٣ - ٧ تعريف بالمنظومة « تحفة الخليل » - تقاريفها - تعريف بصاحب المنظومة - نماذج من شعره ونثره - مؤلفاته .
- ٨ - ١٢ ديباجة المنظومة -
- تعريف العروض - تعريف الشعر - الاسباب والاقوات - جدول التفاعيل - طريقة وزن الشعر .
- ١٣ - ٢٢ في الدوائر الخمس - البحور كما استقرها الخليل - تعدد الضروب - طريقة استخراج البحور في الدائرة - هل استدرك الاخفش بحر المتدارك - تنفيذ هذه الشائعة - الرموز التي اتخذت بدل التفاعيل - لماذا وضعت على شكل الدائرة ؟ - مبدأ البحر ونهايته في الدائرة - ابن عبد ربه يصف الدوائر العروضية .
- ٢٣ - ٣٨ الدوائر الخمس وما اشتملت عليه من بحور مستعملة ، ومهملة :
- ٣٨ - ٤١ ملاحظات في نقد الدوائر العروضية .
- ٤١ - ٤٢ فصل في الضرب والعروض والحشو ، وصدر البيت وعجزه
- ٤٣ - ٤٩ باب الزحاف المفرد والمزدوج - انواع الزحاف المفرد - جدول بالزحاف المفرد ومواقعه - انواع الزحاف المزدوج - جدول بالزحاف المزدوج ومواقعه - الزحاف الجاري مجرى العلل .
- ٥٠ - ٥٨ باب العلل - علل النقص العشر - جدول بعلل النقص ومواقعها - علل الزيادة الثلاث - العلل الجارية مجرى الزحاف .
- ٥٩ - ٦٢ فصل في الخزم .
- ٦٣ - ٦٧ فصل في الخرم وانواعه التسعة - اراء في ظاهرة الخرم .
- ٦٨ - ٧٠ باب ما يخص الاجزاء من الاحكام : الابتداء ، والفصل ، والغاية .
- ٧١ - ٧٤ باب المراقبة والمعاقبة والمكانفة - تصويب خطأ وقع فيه محقق العمدة .

فصل في انواع المعاقبة .	٧٧- ٧٥
باب القاب الابيات : التام ، الوافي ، المجزوء ، المشطور المنهوك ، الموحد ، المصمت ، المقفى ، المصرع .	٨٧- ٧٨
باب الاعتماد : الاعتماد في البحر الطويل - الاعتماد في البحر المتقارب .	٩١- ٨٨
باب البحور - فصل في اعاريض الطويل وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - خلاصته - نماذج منه .	١٠٦- ٩٢
في اعاريض المديد وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - اكثر ضروبه شيوعا - رأي صاحب موسيقى الشعر في بعض ضروب المديد ، والرد عليه - تصويب خطأ وقع فيه محقق ديوان ابن ابي ربيعة - النادر من ضروب المديد - خلاصة المديد - نماذج منه .	١٢٢-١٠٧
فصل في اعاريض البسيط وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - الشائع والناذر من ضروبه - خلاصته - نماذج منه .	١٤٤-١٢٣
فصل في اعاريض الوافر وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - نماذج منه .	١٥٦-١٤٥
فصل في اعاريض الكامل وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - ملاحظتان : الاولى مناقشة الراى القائل : لا يضم الضرب الأحذ - الثانية مناقشة الدكتور ابراهيم انيس والدكتور عبدالله الطيب في انكارهما البيت الثالث من الكامل - خلاصة الكامل - خصائص هذا البحر - نماذج منه - رسم بياني لاعاريض وضروب الابحر الخمسة السابقة .	١٨٤-١٥٧
فصل في اعاريض الهزج وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خلاصته - خصائص هذا البحر - نماذج منه .	١٩٣-١٨٥
فصل في اعاريض الرجز وضروبه - شواذ هذا البحر - اشتباه مشطور الرجز بمشطور السريع - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - خلاصته - نماذج منه -	٢٠٨-١٩٤
فصل في اعاريض الرمل وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - خلاصته - نماذج منه .	٢٢٢-٢٠٩
فصل في اعاريض السريع وضروبه - شواذ هذا البحر - في	٢٣٦-٢٢٣

- زحافه وعلله - خلاصته - خصائص هذا البحر - نماذج منه •
- ٢٤٩-٢٣٧ فصل في اعاريض المنسرح - ضربه المقطوع وشيوعه - قصيدة لابي العتاهية من مطلع البسيط يزعم صاحب موسيقى الشعر أنها من المنسرح - هل يجب الطي في عروضه ؟ مناقشة ذلك • - في زحافه وعلله - خلاصته - خصائص هذا البحر - نماذج منه - رسم بياني لاعاريض وضروب الابحر الخمسة السابقة •
- ٢٦٤-٢٥٠ فصل في اعاريض الخفيف وضروبه - شواذ هذا البحر - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - خلاصته - نماذج منه •
- ٢٦٨-٢٦٥ فصل في اعاريض المضارع وضروبه - في زحافه وعلله - خلاصته - نماذج منه - قصيدة لابي نؤاس مقصورة الضرب •
- ٢٧٦-٢٦٩ فصل في اعاريض المقتضب وضروبه - في زحافه وعلله - ضربه المقطوع - للمقتضب وزن آخر كما يرى الدكتور عبدالله المجذوب - نماذج من المقتضب •
- ٢٨٢-٢٧٧ فصل في اعاريض المجتث وضروبه - في زحافه وعلله - خلاصته - نماذج منه - انكار بعض الناس هذه البحور الثلاثة - ما قاله المعري في ذلك •
- ٢٩٨-٢٨٣ فصل في اعاريض المتقارب وضروبه - الحذف والقصر في عروضه ، مناقشة ذلك - ومن شواذه عروضه البتراء - في زحافه وعلله - خصائص هذا البحر - انكار صاحب موسيقى الشعر الضرب الابتر - شواهد من هذا الضرب - خلاصة المتقارب - نماذج منه - رسم بياني لاعاريض وضروب الابحر الخمسة السابقة •
- ٣٠٦-٢٩٩ فصل في اعاريض المحدث وضروبه - في زحافه وعلله - حكم الخبن والقطع في حشوه وعروضه وضربه - وحدة الضرب فيه تحتمها احكام القافية - خصائص هذا البحر - نموذج منه •
- ٣٤٠-٣٠٧ **باب القافية** ، فصل في حرف الروي (١) تعريف الروي - (٢) الحروف التي لا تصلح رويًا (٣) الضمائر الساكنة هل تصلح رويًا ، - الكاف والميم والنون - (٤) الياء والواو اذا تحركتا او فتح ما قبلهما - (٥) ياء النسب - (٦) الهاء : هاء التانيث ، هاء الضمير ، هاء السكت ، الهاء الاصلية • - الوصل • (٧) الف المقصور •

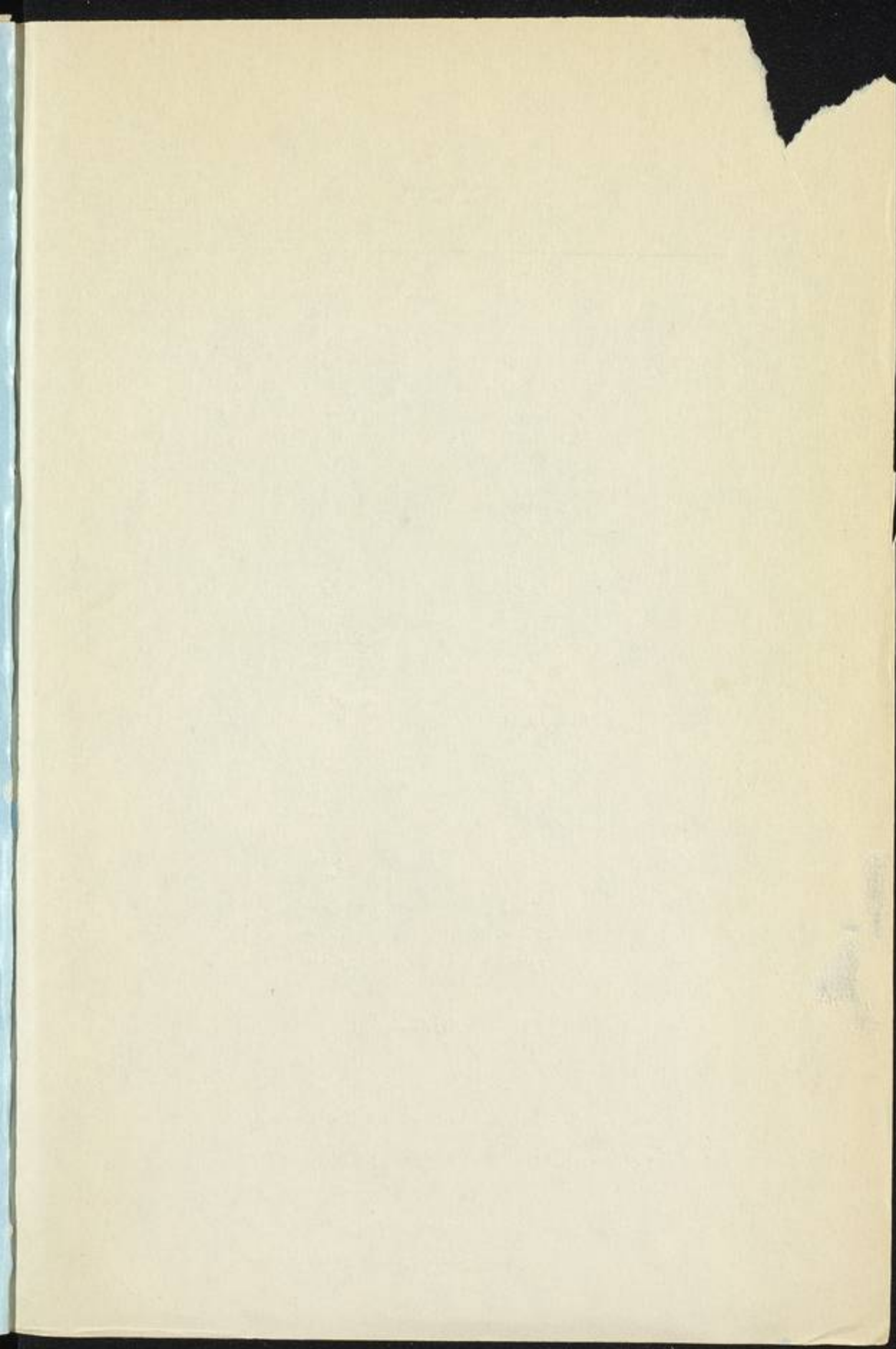
- ٣٤٥-٣٤١ فصل في انواع القافية - تعريف القافية - المترادف -
 المتواتر - المتدارك - المتراكب - المتكاوس - الحالات التي
 يجوز فيها تعدد انواع القافية في القصيدة .
- ٣٥٦-٣٤٦ فصل في القاب حروف القافية (عدا الروى والوصل) -
 الردف - التأسيس - الدخيل - الخروج .
- ٣٦١-٣٥٦ فصل في القاب حركات القافية - المجرى - التوجيه -
 الاشباع - النفاذ - الحذو - الرس .
- ٣٦٢-٠٠٠ فصل في اسماء القافية :
 المطلقة : المردفة والمؤسسة والمجردة
 المقيدة : المردفة ، والمؤسسة والمجردة
- ٣٦٣-٤٠٢ فصل في عيوب القافية :
 اولاً : الاقواء والاصراف .
 ثانياً : اختلاف حرف الروى .
 ثالثاً : الايطاء .
 رابعاً : التضمين .
 خامساً : الاكفاء والاجازة .
- سادساً : السناد : سناد الردف - سناد الاشباع - سناد
 الحذو - سناد التأسيس - سناد التوجيه .
 سابعاً : التحريد والاقعاد - الاقعاد في غير البحر الكامل .
 ثامناً : الغلو والتعدى .
- ٤٠٣-٤١٤ خاتمة - الضروب التي يجب فيها الردف : ١ - ثالث الطويل
 ٢ - خامس الخفيف ٣ - ثانی المتقارب ٤ - ثاني الكامل ،
 ٥ - ثاني البسيط وخامسه وسادسه ، ٦ - ثاني الرجز ،
 ٧ - أول المنسرح حين يكون مقطوع الضرب ، ٨ - رابع المديد
 وسادسه .
- إذا اجتمع في الضرب ساكنان - عدم التزام الشعراء بهذه
 القاعدة .
- ٤١٥-٤١٨ مراجع البحث .

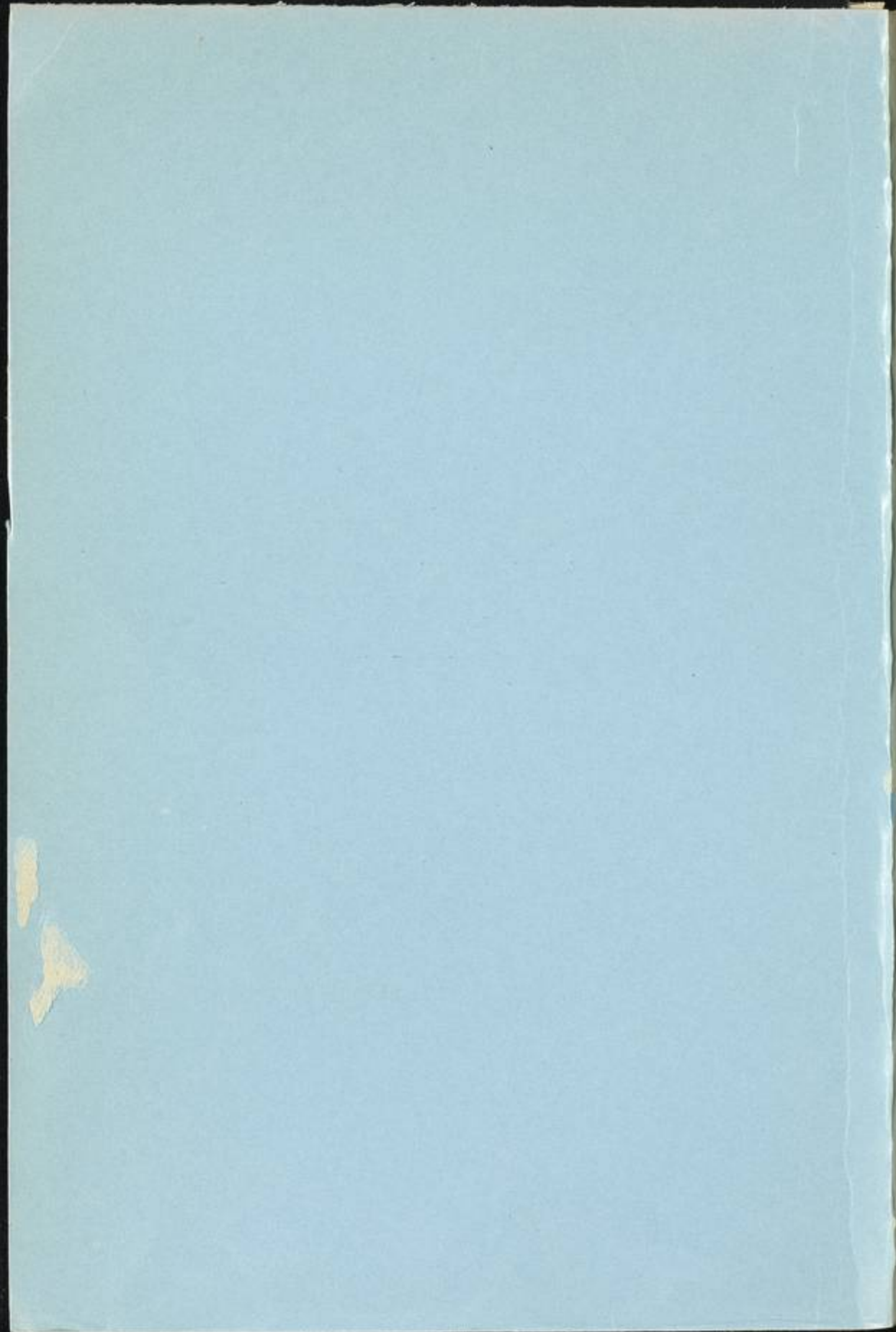
تصويب

ص	س	الخطأ	صوابه
٢١	٢٢	بالقبض	بالطى
٦٠	٧	خارجة بن	خارجة بن
٩٨	٧	قهبي	قهو
١٠٣	٢٠	مفاعيل	مفاعيلن
١٠٦	١٩	الرحان	الروحان
١١٢	١٥	غيرهن	غيرهن
١١٩	١٠	بلحکم	بالحكم
١٢٦	١٠	هيتين	هيتن
١٢٨	١٥	ازن	وزن
١٦٣	١٤	مجزوءة	مجزوء
١٦٩	١٤	والاضما	والاضمار
١٧٠	٣	مستفعلان	مستفعلاتن
١٧٥	٢٢	هذا	هذان
١٧٩	٦	بفرقي	بمفرقي
١٨٣	٧	خطوط	خوط
١٨٦	٢٢	وثاب شديد	وثاب شديد
١٩٠	١٧	سم	سهم
٢٠٣	١٧	الخور	الخور
٢١٦	١٤	كسر	كسرى
٢٨٥	١٧	جالات	جمالات
٣٠٦	٦	محضور	محظور

استدراك

ص	س	صوابه
١٠٤	١٦	صوابه : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ٠٠٠ الخ
١٢١	٩	صوابه : وربما دخل الخبن فاعلن فصارت فعلن مثل .
١٢١	١٤	صوابه : ففاعلن فيها جميعا مخبونة عدا فاعلن فى البيت الاخير « لم يصح فقد جاءت سالمة .
١٥٤	٨	صوابه : مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن
١٥٤	١١	صوابه : مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعيلن

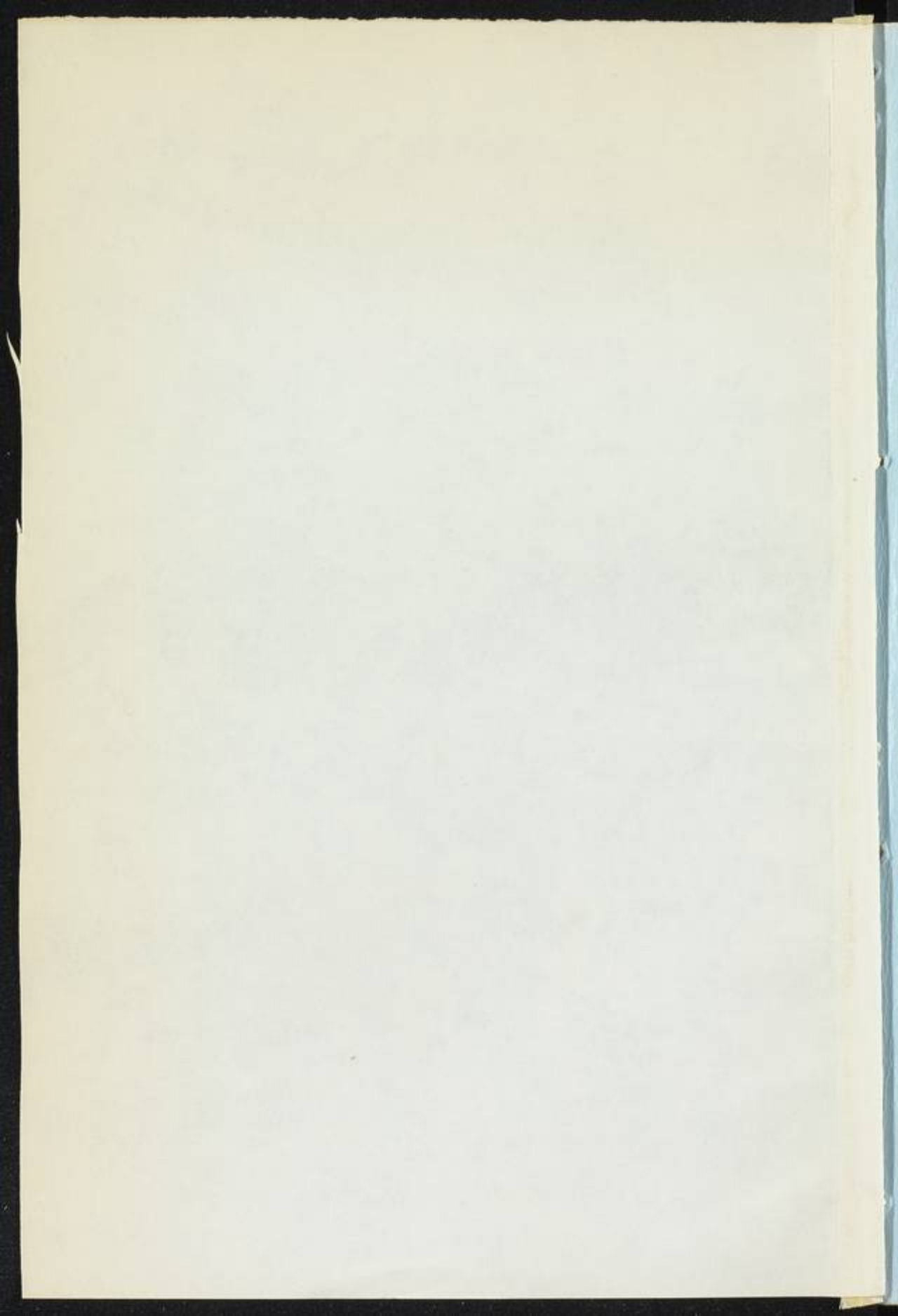


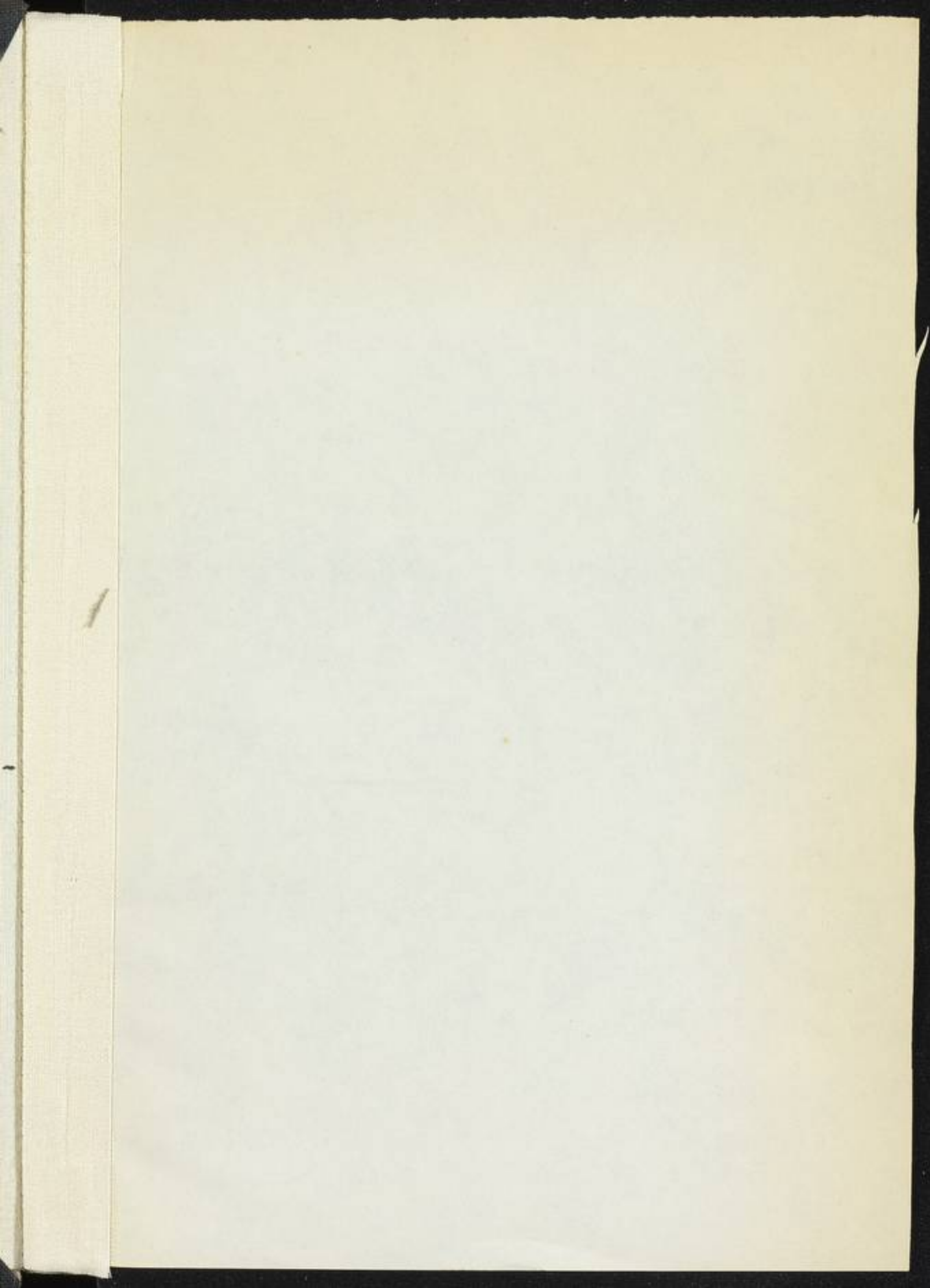


SHARH TUHFAT AL - KHALIL
fi al-Arud wa al-Qafiya

By

Abd al-Hamid al-Radi





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074067768

